# الانسان الكامل

## فى

## معرفة الأواخر والأوائل

تأليف

العارف الربانى والمعدن الصمدانى

سيدى عبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى

رحمه الله

---

وبهامشه أربعة كتب من تأليف حجة الاسلام أبى حامد بن محمد الغزالى

١ — إلجام العوام عن علم الكلام

٢ — المنقذ من الضلال

٣ — المضنون به على غير أهله

٤ — (المضنون الصغير) الموسوم بالأجوبة الغزالية فى المسائل الأخروية

---

## الجزء الأول

---

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

مطبعة حجازى

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله الذى تجلى لكافة عباده بصفاته وأسمائه وتاهت عقول الطالبين فى بيداء كبريائه وقص أجنحة الأفكار دون حمى عزته وتعالى بجلاله عن أن تدرك الافهام كنه حقيقته واستوفى قلوب أوليائه وخاصته واستغرق أرواحهم حتى احترقوا بنار محبته وبهتوا فى إشراق أنوار عظمته وخرصت ألسنتهم عن الثناء على جمال حضرته إلا بما أسمعهم من أسمائه وصفاته وأنبأهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير خليقته وعلى أصحابه وعترته . (أما بعد) * فقد سألتنى أرشدك الله عن الاخبار الموهمة للتشبيه عند الرعاع والجهال من الحشوية الضلال حيث اعتقدوا فى الله وصفاته ما يتعالى ويتقدس عنه من الصورة واليد والقدم والنزول والانتقال والجلوس على العرش والاستقرار ومايجرى مجراه مما أخذوه من ظواهر الاخبار وصورها وانهم زعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف وأردت أن أشرح لك اعتقاد السلف وان أبين مايجب على عموم الخلق أن يعتقدوه فى هذه الأخبار واكشف فيه الغطاء عن الحق وأميز مايجب البحث عنه عما يجب الامساك والكف عن الخوض فيه فاجبتك الى طلبتك

الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى فى كل كمال استحقه واقتضاه ، وحصر بنقطة خال جلاله حروف الجمال واستوفاه ، سمع حمد نفسه بما أثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق محتد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات روح صور المخترعات الموجود بكماله من غير حلول فى كل ذرة ، اللائح جمال وجهه فى كل غرة ، ذى الجلال المستوجب ، حائز الكمال المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعانى والاغراض هوية العدم والوجود أنية عين كل والد ومولود بصفاته جمل الجمال فعم ، وبذاته كمل الكمال فتم ، لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية أحديته قدود الذات فنطقت ألسن الصوامت أنه عينها وشهدت عين المحاسن والمساوى أنه زينها تم حد فى التعداد وتفرد بالعظمة فى الآزال والآباد تنزه عن الاحتياج إلى التنزيه وتقدس عن التمثيل والتشبيه وتعالى فى أحديته عن العد وعز فى عظمته ان يحصره الحد لا يقع الكم عليه ولا الكيف ولا الاين ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين حياته نفس وجود الحياة وذاته عين قيوميته بكنه الصفات مجلى الاعالى والاسافل عين الاواخر والاوائل هيولى الكمال الباذخ منشأ عظمة المجد الشامخ سريان حياته فى الاشياء معدن علمه بالوجود وعلمه بها محل بصره المدرك لكل غائب ومشهود رؤياه للاشياء مجلى سماعه لكلامها وسماعه للموجودات عين ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهرة وكلمته منشأ صفته القادرة بقاؤه هوية بطون العدم وظهور الوجود ألوهيته الجمع بين ذل العابد وعز المعبود ، تفرد بالوصف المحيط ، وتوحد فلا والد ولا ولد ولا خليط تردى بالعظمة والكبرياء وتسربل بالمجد والبهاء فتحرك فى كل متحرك بكل حركة وسكن فى كل ساكن بكل سكون بلا حلول كما يشاء

ظهر

ظهر فى كل ذات بكل خلق واتصف بكل معنى فى كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاضداد وشمل بواحديته جمع الاعداد فتعالى وتقدس فى فرديته عن الازواج والافراد أحديته عين الكثرة المتنوعة وتربته عين الازدواجات المتشفعة بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعاليه فى ذاته هوية عزة التنويه لاتحيط بعظمته العلوم ولاتدرك كنه جلاله الفهوم اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل فى ربقه من رتقه خائبا عن فتقه وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح والالغاز هوية طرفى الامكان فى المشهد الصحيح والغرض انية الجوهر والعرض والحياة فى طالع الشهود ومستهل النبات والحيوان عند تنزل السريان بحر تنزل الروحانيات العلى مصعد أوج الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغى والعمى مرآة الحديث والقديم مجلى هوية العذاب والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتها ذاته عجزت عن الحيطة بكنهها صفاتها لا أول لاوليته ولا آخر لآخريته قيوم أزلى باق أبدى لاتتحرك فى الوجود ذرة الابقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان وماهو كائن من أمر بدء الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالى عن هذه العبارات المتقدس عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد أضربت عن حقيقته صفحا وكل عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جمحا، هو كما علم نفسه حسب ما اقتضاه وبذاته حاز الكمال واستوفاه (وأشهد) أن سيدنا محمدا ﷺ المدعو بفرد من أفراد بنى آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه المكرم ورداؤه المعلم وطرازه الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم مجلى مرآة الذات منتهى الاسماء والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت منبع رقائق الناسوت النافخ بروح الجبر له والمانح بسر الميكله والسابح بقهر العزر له والجانح بجمع السر فله عرش رحمانية الذات كرسى الاسماء والصفات منتهى السدرات رفرف سرير الاشرات هيولى الهباء والطبيعيات فلك أطلس الالوهيات منطقة بروج أوج الربوبيات سموات فخر التسامى والترقيات شمس العلم والدراية بدر الكمال والنهاية نجم الاجتباء والهداية نار حرارة الارادة ماء حياة الغيب والشهادة ريح صبا نفس الرحمة والربوبية طينة أرض الذلة والعبودية ذو السبع المثانى صاحب المفاتيح والثوانى مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ما علا … مجلى الكمال عذيب ذا الينبوع
قطب على فلك المحاسن شمسه … لا آفلا ما زال ذا تطليع
كل الكمال عبارة عن خردل … متفرق عن حسنه المجموع

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه فى أحواله النائبين منابه فى أفعاله وأقواله وأشهد أن القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنه فحواه نزل به الروح الامين على قلب خاتم النبيين والمرسلين وأشهد أن الانبياء حق والكتب المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب قاطع وان القبر والبرزخ وعذابه واقع وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأشهد أن الجنة حق والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق وأشهد أن الله يريد الخير والشر وبيده الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر بارادته وقدرته وقضائه لابرضاه الحسنة بتأييده وهداه والسيئة مع قضائه بشؤم العبد واعتواه ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمره يعود . (أما بعد) . فانه لما كان كمال الانسان فى العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من فحواه

متقربا إلى الله سبحانه وتعالى باظهار الحق الصريح من غير مداهنة ومراقبة جانب ومحافظة على تعصب لمذهب دون مذهب فالحق أولى بالمراقبة والصدق والانصاف أولى بالمحافظة عليه وأسأل الله التسديد والتوفيق وهو باجابة داعيه حقيق وها أنا أرتب الكتاب على ثلاثة أبواب (باب) فى بيان حقيقة مذهب السلف فى هذه الاخبار (وباب) فى البرهان على أن الحق فيه مذهب السلف وان من خالفهم فهو مبتدع (وباب) فى فصول متفرقة نافعة فى هذا الفن

(الباب الاول) فى شرح اعتقاد السلف فى هذه الاخبار (اعلم) ان الحق الصريح الذى لامراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعنى مذهب الصحابة والتابعين وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه (فأقول) حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا ان كل من بلغه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور . التقديس . ثم التصديق . ثم الاعتراف بالعجز . ثم السكوت . ثم الامساك . ثم الكف ثم التسليم لاهل المعرفة ( أما التقديس ( فأعنى به تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها ( وأما التصديق ) فهو الايمان بما قاله ﷺ وان ما ذكره حق وهو فيما قاله

صادق وانه حق على الوجه الذي ( ٤ ) قاله وأراده (وأما الاعتراف بالعجز) فهو ان يقر بان معرفة مراده ليست على قدر طاقته

وان ذلك ليس من شأنه وحرفته (وأما السكوت) فان لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان سؤاله عنه بدعة وانه فى خوضه فيه مخاطر بدينه وانه يوشك ان يكفر لوخاض فيه من حيث لا يشعر (وأما الامساك) فان لا يتصرف فى تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى والزيادة فيه والنقصان منه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة (وأما الكف) فان يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه (وأما التسليم لاهله) فان لا يعتقد ان ذلك ان خفى عليه لعجزه فقد خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على الانبياء أو على الصديقين والاولياء فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام لا ينبغى أن يظن بالسلف الخلاف فى شىء منها فلنشرحها وظيفة وظيفة ان شاء الله تعالى (الوظيفة الاولى) التقديس ومعناه انه اذا سمع اليد والاصبع وقوله ﷺ ان الله خمر طينة آدم بيده ❊ وان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

خذوا

وكانت معارف التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع والتعويق قفارها محفوفة بالغلطات والتزليق بحارها مشوبة بالهلكات والتغريق صراطها أدق من الشعر الدقيق وأقطع من لسان الحسام الرقيق لايكاد المسافر أن يهتدى فيها إلى سواء الطريق (ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الاتقان والتدقيق رجاء أن يكون للسالك إلى رفيقها الاعلى كالرفيق الرقيق وآملا أن يكون للطالب لتلك المطالب كالشقيق الشفيق فيستأنس به فى فلواتها البسابس ويتطرق به فى معالمها الدوامس ويستضىء بضياء معارفه فى ظلمات نكراتها الطوامس فقد فقدت شموس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء أفلاك السائرين وغربت نجوم العزائم من همم القاصدين فلهذا قل ان يسلم فى بحرها السابح وينجو من مهالك قفرها السائح

كم دون ذاك المنزل المتعالى ... من مهمه قد حف بالأهوال
وصوارم بيض وخضرأ سنة ... حملت على سمر الرماح عوال
والبرق يلهب حسرة من تحته ... والريح عنه مخيب الآمال

وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح (وسميته) بالانسان الكامل فى معرفة الأواخر والاوائل لكنى بعدأن شرعت فى التأليف وأخذت فى البيان والتعريف خطر فى الخاطر أن أترك هذا الأمر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالا لما أوتيت من التدقيق فجمعت همتى على تفريقه وشرعت فى تشتيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقته شذرمذر فأفل شمسه وغاب وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيئا فريا فصار خبرا بعد أن كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وأنشد لسان الحال بلطيف المقال

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فامرنى الحق الآن بابرازه بين تصريحه وألغازه ووعدنى بعموم الانتفاع فقلت طوعا للأمر المطاع وابتدأت فى تأليفه متكلا على الحق فى تعريفه فها أناذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم العليم فى قوابل أهل الايمان والتسليم خمرة مرضعة من الحى الكريم مسكرة الموجود والعديم

سلاف تريك الشمس والليل مظلم ... وتبدى السها والصبح بالضوء مفحم
تجل عن الاوصاف لطف شمائل ... شمول بها راق الزمان المصرم
إذا جليت فى أكؤس من حبابها ... وديرت بدور الدهر وهو مزمزم
وكم قلدت ندمانها بوشاحها ... مقاليد ملك الله والأمر أعظم
ورب عديم ملكته نطاقها ... فاصبح يثرى فى الوجود ويعدم
وكم جاهل قد أنشقته نسيمها ... فاخبر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعته حديثها ... رقى شهرة عرشا يعز ويكرم
فلو نظرت عين أزجة كوسها ... لما كحلت يوما بما ليس تعلم
هى الشمس نورا بل هى الليل ظلمة ... هى الحيرة العظمى التى تتلعثم
مبرقعة من دونها كل حائل ... ومسفرة كالبدر لا تتكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا ... وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذى ... وخمر ولا كأس وكأس مختم

خـذوا ياندامى من حباب دنانها أمانى آمال تجل وتعظـم
ولاتهملوا بالله قـدر جنابها فما حظ من فاتته الا التندم
ليهن أخلائى الذين خطوا بها عليهم سلامى والسلام مسلم

* ( المقدمة ) .

(بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده لما كان الحق هو المطلوب من انشاء هذا الكتاب لزمنا أن نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث أسماؤه أولا اذ هى الدالة عليه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها أول ظاهر من مجالى الحق سبحانه وتعالى ولا بعد الصفات فى الظهور الا الذات فهى بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من حيث ذاته على حسب ما حملته العبارة الكونية ولا بد لنا من التنزل فى الكلام على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفية ونجعل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على أسرار لم يضعها واضع علم فى كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم الملكى والملكوتى موضحا به ألغاز الموجود كاشفا به الرمز المعقود سالكا فى ذلك طريقة بين الكتم والافشاء مترجما به عن النثر والانشاء فليتأمل الناظر فيه كل التأمل فمن المعانى ما لا يفهم الا لغزا واشارة فلو ذكر مصرحا لحال الفهم به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع ألا ترى الى قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر فلو قال على سفينة ذات ألواح ودسر لحصل منه أن ثم سفينة غير المذكورة ليست بذات ألواح ثم ألتمس من الناظر فى هذا الكتاب بعد أن أعلمه أنى ما وضعت شيئا فى هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا لاح له شىء فى كلامى بخلاف الكتاب والسنة فليعلم أن ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادى الذى وضعت الكلام لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى أن يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيئا من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه حرمان الوصول الى ذلك مطلقا بالانكار أول وهلة ولا طريق له الا الايمان والتسليم واعلم ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة لا لاجل ما لا تجد أنت له ما يؤيده فقد يكون العلم فى نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعتك من فهمه فلن تستطيع أن تتناوله بهمتك من محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق فى هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى ان يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه (الوجه الاول) المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الربانى والملكى فهذا لا سبيل الى رده ولا الى انكاره فان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته مقبولة بالخاصية لا يمكن لمخلوق دفعها أبدا وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده أن يعلم السامع بالضرورة انه كلام الله تعالى وان يكون سماعه له بكليته وأن لا يقيد بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لا يمكنه أنه يخصه بجهة دون أخرى ألا ترى الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يقيد بجهة والشجرة جهة ويقرب الخاطر الملكى من الخاطر الربانى فى القبول ولكن ليست له تلك القوة الا أنه اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر فيما يرد من جناب الحق على طريق المكالمة فقط بل تجلياته أيضا كذلك فمتى تجلى شىء من أنوار الحق للعبد علم العبد بالضرورة من أول وهلة أنه نور الحق سواء كان التجلى صفاتيا أو ذاتيا علميا أو عينيا فمتى تجلى عليك شىء وعلمت فى أول وهلة انه نور الحق أو صفته أو ذاته فان ذلك هو التجلى فافهم فان هذا البحر لا ساحل له وأما الالهام الالهى فان طريق المبتدى فى العمل به أن يعرضه على الكتاب والسنة فان وجد

---

فينبغى أن يعلم ان اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الوضع الاصلى وهو عضو مركب من ( ٥ ) لحم وعظم وعصب واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص وصفات مخصوصة أعنى بالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الا بأن يتنحى عن ذلك المكان (وقد يستعار هذا اللفظ) أعنى اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلا كما يقال البلدة فى يد الامير فان ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مثلا فعلى العامى وغير العامى أن يتحقق قطعا ويقينا ان الرسول عليه السلام لم يرد بذلك جسما هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وان ذلك فى حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس فان خطر بباله ان الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم فان كل جسم فهو مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كانت كفرا لانه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الائمة السلف منهم والخلف سواء كان ذلك الجسم كثيفا كالجبال الصم الصلاب أو لطيفا كالهواء والماء وسواء كان مظلما كالارض أو مشرقا كالشمس والقمر والكواكب أو مشفا لا لون له كالهواء أو عظيما كالعرش والكرسى والسماء أو صغيرا كالذرة والهباء أو جمادا

شواهده منهما فهو الهام الهى وان لم يجد له شاهدا فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقى فى قلب المبتدىء شيئا يفهمه انه الهام الهى فيخشى ذلك أن يكون من هذا القبيل وليلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التمسك بالاصول الى أن يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثانى) هو أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والافكف وكن مما لا يمكنه الايمان به مطلقا الغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك فى مسئلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) أن يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والتحق باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا فى مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج واما ما ورد فى الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله أول ما خلق الله القلم وقوله أول ما خلق الله نور نبيك ياجابر فيحملها على أحسن الوجوه والمحامل وأتمها وأجمعها وأعمها كما قيل فى الهداية التى ليست اليه صلى الله عليه وسلم هى الهداية الى ذات الله تعالى وفى الهداية التى جعلها الله اليه هى الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل فى الأحاديث الثلاثة ان المراد بها شىء واحد ولكن باعتبار نسبتها تعددت كما ان الاسود واللامع والبراق عبارة عن الحبر ولكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها الالتخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة ولتجد طريقا الى معرفة ما يجريه الله على لسانى فى هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى (اشارة) جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متلثما بلثام الصمدية متزرا بازار الاحدية مترديا برداء الجلال متوجا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أجبت تحية سلامه أسفر بدره عن لسانه فشاهدته أنموذجا فهوانيا حكميا حكميا برنامجا مقدرا على سبيل الفرض وبه لا بغيره تبرأ الذمة من رق الغرض فاعتبرته فى معيارى ونظمت به عقود الدرارى فانقطع من أول وهلة منى علاقة الفقار فاصلحته بانكسار عمود الآن فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش فى الدار نصبت كرسى الاقتدار وأقمت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالى فى مآلى بقوانين تلك المعالى فلم يزل ذلك دأبى وأنا كاتم عنى ما بى الى ان نفدت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فأحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدى بالحنا وكحلت عينى الوسنى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبنى بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الابيات وجعلتها بين النفى والاثبات

صح عندى انها عدم مذغدت بالوجوه مشتهره
قد رآها الخيال من بعد قدرة فى الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهى له كنزه المختفى لاحتفره
فاتخذها بصورة شبحا وهى روح له لتعتبره
أكمل الله حسنها فغدت بجمال الاله مشتهره
لم تكن فى سواك قائمة فافهم الامر كى ترى صوره

فلما سمع منى مقالتى وتحلى بحالتى أدار بدره فى هالتى ثم أنشأ وما أفشا وقال



كالحجارة أو حيوانا كالانسان فالجسم صنم فبأن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صغره أو صلابته وبقاءه لايخرج عن كونه صنما ومن نفى الجسمية عنه وعن يده وأصبعه فقد نفى العضوية واللحم والعصب وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث وليعتقد بعده انه عبارة عن معنى من المعانى ليس بجسم ولا عرض فى جسم يليق ذلك المعنى بالله تعالى فان كان لايدرى ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه فى ذلك تكليف أصلا فمعرفة تأويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب عليه أن لا يخوض فيه كما سيأتى مثال آخر اذا سمع الصورة فى قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته وانى رأيت ربى فى أحسن صورة فينبغى أن يعلم ان الصورة اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة فى أجسام مؤلفة مولدة مرتبة ترتيبا مخصوصا مثل الانف والعين والفم والخد التى هى أجسام وهى لحوم وعظام وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة فى جسم ولا هو ترتيب فى أجسام كقولك عرف صورته وما يجرى مجراه فليتحقق كل مؤمن أن الصورة فى حق الله لم تطلق لارادة المعنى الاول الذى هو جسم لحمى وعظمى مركب من أنف وفم وخد

حسنا مبرقعة منها ستائرها    ثعبانها صدغها والسحر ناظرها
وذاقت الخمر فى السكران فانثملت    وبان بالسكر ما تحوى مآزرها
تخيلت كل بدرتم فاتخذت    منه لها خلقا حتى نوادرها
رأت نقوش خضاب فى معاصمها    فاستكتبته بها فيها غدائرها
وتوجت قيصرا بتاج تبعها    وقام فى ملك داراها دوائرها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة    ببيض مخضرة حمر شقائرها
واستكملت كل حسن كان يحسبه    من جملة الحسن فى ليلاه عامرها
فظاهر العز ما يخفيه باطنها    وباطن الحسن ما يبديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهى وفهمت فحواه النجى أقسمت عليه بالذى كان وما كان ووفى بعهده وما خان ولبس برديه وتعرى عن ثوبيه ونشر فى الآفاق جماله ولم يكن شىء منها له وبالذى استعبدته الافكار والعقول لبيانه وقربته الأرواح والاسرار لجنانه وبمن أدهش فى حيطته وأنعش فى مطيته وانحاز فى نقطته وزاد على دائرة الحيطة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لى بالخطاب فتنزل وما زال ثم أنشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدو . م والمنفى والباقى    أنا المحسوس والموهو . م والافعاء والراقى
أنا المحلول والمعقو . دو المشروب والساقى    أنا الكنز أنا الفقر . أنا خلقى وخلاقى
فلا تشرب بكاساتى . ففيها سم درياقى    ولا تطمع ولو جافهو . مسدود باغلاق
ولا تحفظ ذمامالى . ولا تنقض لميثاقى    ولا تثبت وجودالى . ولا تنفيه يا باقى
ولا تجعلك غيرالى . ولا عينا لآماقى    ولكن ما عنيت به . به غيبت أشواقى
فكن فيما ترانى فى . هواشرب كاس ادهاقى    ولا تخلع قبا بندى . ولا تلبس لغاطاقى
وقل أنا ذاولست بذا . بأوصافى وأخلاقى    فى برد وهذا القل . ب ملتهب باحراقى
وبى ظمأ ويا عجبى . وفى جيحون اغراقى    وقد أعيانى الحمل . وما شىء بأعناقى
أخف وفى أثقالى . وأثقل والهوى ساقى    يحاكينى النعام بحا . ل طربى واشفاقى
فهو طير بأجنحة . وهو جمل باعناقى    ولا جمل ولا طير . ولكن رمز سباقى
فلا عين ولا بصر . ولكن سر آماقى    ولا أجل ولا عمر . ولا فان ولا باقى

(هو) جوهر له عرضان وذات لها وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما عليم حكيم جرى فى أنابيب القوى فخرج على شكل ثلاثى القوى واما قوى ترشحت بعلوم حكمتها فركبت البسيط على ثلث هويتها ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أو قلت القوى أرض فالعلم زرع وهذا العلم علمان علم قولى وعلم عملى فالعلم القولى هو الانموذج الذى تركب على هيئة صورتك وتعرى على إنية صورتك والعلم العملى هو الحكمة التى بها يهتدى الحكيم إلى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الأمير إلى الاختراع بحكمه وهذى القوى أيضا قسمان قوى جملى تفصيلى وشرطه الاستعداد من حسن المزاج واستقامة الاصول وكمال الفعل مع صحة المنقول وقوى جملى تخييلى وشرطه القابلية من كون الجوهر له التحيز والاثنين بينهما التميز وأما الذات التى لها وصفان فهو أنت وأنا فلى بك ولك بنا الهنا فأنت من حيث هويتك لا من حيث ما يقبله معقول أنت من الأوصاف العبدية وأنا من جهة حقيقتى لا من جهة ما يقبله معقول أنا من الأوصاف الربية فهو المشار اليه بالذات وأنا من جهة أنيتى باعتبار مايقبله معقول أنا من أحكام هو الله وانت من حيث الخلقية هو العبد فانظر ذاتك أن

فان جميع ذلك أجسام وهيئات فى أجسام وخالق الاجسام والهيئات كلها منزه  عن مشابهتها وصفاتها واذا علم هذا يقينا فهو مؤمن فان خطر له انه ان لم يرد هذا المعنى فما الذى أراده فينبغى أن يعلم أن ذلك لم يؤمر به بل أمر بأن لا يخوض فيه فانه ليس على قدر طاقته لكن ينبغى أن يعتقد أنه أريد به معنى يليق بجلال الله وعظمته مماليس بجسم ولا عرض فى جسم مثال آخر اذا قرع سمعه النزول فى قوله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى فى كل ليلة الى السماء الدنيا) فالواجب عليه أن يعلم أن النزول اسم مشترك قد يطلق اطلاقا يفتقر فيه الى ثلاثة أجسام جسم عال هو مكان لساكنه وجسم سافل كذلك وجسم منتقل من السافل إلى العالى ومن العالى إلى السافل فان كان من أسفل إلى علو سمى صعودا وعروجا ورقيا وان كان من علو إلى أسفل سمى نزولا وهبوطا وقد يطلق على معنى آخر ولا يفتقر فيه الى تقدير انتقال وحركة فى جسم كما قال الله تعالى (وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج) وما رؤى البعير والبقر نازلا من السماء بالانتقال بل هى مخلوقة فى الارحام ولانزالها معنى لا محالة كما قال الشافعى رضى الله عنه دخلت مصر فلم يفهموا كلامى فنزلت ثم نزلت ثم نزلت

فلم يُرد به انتقال جسده الى أسفل فتحقق المؤمن قطعا أن النزول فى حق الله تعالى ليس بالمعنى الأول وهو انتقال شخص وجسد من علو الى أسفل فان الشخص والجسد أجسام والرب جل جلاله ليس بجسم فان خطر له انه ان لم يرد هذا فما الذى أراد فيقال له أنت اذا عجزت عن فهم نزول البعير من السماء فأنت عن فهم نزول الله تعالى أعجز فليس هذا بعشك فادرجى واشتغل بعبادتك أو حرفتك واسكت واعلم أنه أريد به معنى من المعانى التى يجوزان يراد بالنزول فى لغة العرب ويليق ذلك المعنى بجلال الله تعالى وعظمته وان كنت لا تعلم حقيقته وكيفيته مثال آخر اذا سمع لفظ الفوق فى قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وفى قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) فليعلم أن الفوق اسم مشترك يطلق لمعنيين أحدهما نسبة جسم الى جسم بأن يكون أحدهما أعلى والآخر أسفل يعنى أن الأعلى من جانب رأس الأسفل وقد يطلق لفوقية الرتبة وبهذا المعنى يقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير وكما يقال العلم فوق العمل والأول يستدعى جسما ينسب الى جسيم (والثانى) لا يستدعيه فليعتقد المؤمن قطعا أن الأول غير مراد

شئت باعتبار أنا وان أردت باعتبار أنت فما ثم الا الحقيقة الكلية فسبحانه وحده لاشريك له

| | |
|---|---|
| ذات لها فى نفسها وجهان | للسفل وجه والعلا للثانى |
| والكل وجه فى العبارة والادا | ذات وأوصاف وفعل بيان |
| ان قلت واحدة صدقت وان تقل | اثنان حق أنه اثنان |
| أو قلت لا بل انه لمثلث | فصدقت ذاك حقيقة الانسان |
| انظر الى أحدية هى ذاته | قل واحد أحد فريد الشان |
| ولئن ترى الذاتين قلت لكونه | عبدا وربا إنه اثنان |
| واذا تصفحت الحقيقة والتى | جمعته مما حكمه ضدان |
| تحتار فيه فلا تقول لسله | غال ولا لعلوه هودانى |
| بل ثم ذاك ثالثا لحقيقة | لحقت حقائق ذاتها وصفان |
| فهى المسمى أحمد من كون ذا | ومحمد لحقيقة الاكوان |
| وهو المعرف بالعزيز وبالهدى | من كونه ربا فداه جنانى |
| يا مركز البيكار يا سر الهدى | يامحور الايجاب والامكان |
| يا عين دائرة الوجود جميعه | يانقطة القرآن والفرقان |
| يا كاملا ومكملا لا كامل | قد جاوا بجلالة الرحمن |
| قطب الاعاجب أنت فى خلواته | فلك الكمال عليك ذو دوران |
| نزهت بل شبهت بل انك كلما | يدرى ويجهل باقيا أو فانى |
| ولك الوجود والانعدام حقيقة | ولك الحضيض مع العلا ثوبان |
| أنت الضياء وضده بل انما | أنت الظلام لعارف حيران |
| مشكاته والزيت مع مصباحه | أنت المراد به ومن أنشانى |
| زيت لكونك أولا ولكونك الـ | مخلوق مشكاة منير ثانى |
| ولاجل رب عين وصفك عينه | ها أنت مصباح ونور بيانى |
| كن هاديا لى فى دجى ظلماتكم | بضيائكم ومكملا نقصانى |
| ياسيد الرسل الكرام ومن له | فوق المكان مكانة الامكان |
| أنت الكريم فخذ فلى بك نسبة | عبد الكريم أنا المحب الفانى |
| خذ بالزمام زمام عبدك فيك كى | يرخى ويطلق فى الكمال عنانى |
| ياذا الرجاء تقيدت بك مهجتى | بل المحبة قد دعتك لسانى |
| صلى عليك الله ماغنت على | معنى تصاوير لهن معانى |
| وعلى جميع الآل والصحب الذى | كانوا لدار الدين كالاركان |
| والوارثين ومن له فى سوحكم | نبأ ولو بالعلم والايمان |
| وعليك صلى الله يا حاء الحيا | ياسين سر الله فى الانسان |

فلما سمعت مقالته وشربت فضالته قلت له أخبرنى باعاجيبك التى وقعت عليها فى تراكيبك فقال لى انى لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المسطور فاذا هو رمز تركبت عليه القوانين فما هو لنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن خبرك ما يصح عندك له من العلامات فتقول هذا له وهذا لى اذ ليس حاله مشابه لحالى فانما جعله الله لك جعلا فهو انيا مرآة لسانيا لا حقيقة له

كل ذلك كى تعاين فيه ماهولك فتتخذ حوله حولك ولهذا لاتراه ولاتدركه ولا تجده ولا تملكه لأنه لو كان ثمة شيء لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فان العارف اذا تحقق بحقيقته كنت سمعه وبصره لايخفى عليه شيء من الموجودات اذ العين عين خالق البريات ثم لايصح نفيه مطلقا لان بانتفائه تنتفى أنت اذ هو انموذج وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وأثر صفاتك غير مفقود ولا يصح أيضا اثباته لانك إن أثبته اتخذته صنما فضيعت بذلك مغنما وكيف يصح اثبات المفقود أم كيف يتفق نفيه وهو أنت الموجود وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما لاتستطيع دفع شيء من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته وحلاك بأوصافه وسماك بأسمائه فهو الحى وأنت الحى وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فلله الربوبية ولك الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار أنك موجود فى علمه وعلمه مافارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله وانضاف اليه جميع مالك فى هذا المشهد ثم تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكما صحت النسبة بينك وبينه أولا انقطعت النسبة بينك وبينه هنا فقلت له ياسيدى قربتنى أولا وأبعدتنى آخرا ونثرت لبا وفرشت على قشرا فقال أنزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأمليته على نمط ميزان المدركة البشرية ليسهل تناوله من قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد فقلت له زدنى من رحيقك وعلنى بسلاف ريقك فقال سمعت وأنا فى القبة الزرقاء بعالم يخبر عن وصف عنقاء فرغبت إليه وتمثلت بين يديه ثم قلت له صرح لى خبرك وصحح أثرك فقال له ان المعجب الحقيق والطائر الحمليق الذى ستمائة جناح وألف شوالة صحاح الحرام لديه مباح واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة صورة الباء فى رأسه والألف فى صدره والجيم فى جبينه والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم وفى مخلبه الأمر الحاتم وله نقطة فيها غلطة وله مطرف فوق الرفرف فقلت له يا سيدى أين محل هذا الطير فقال بمعدن الوسع ومكان الخير فلما عرفت العبارة وفهمت الاشارة أخذت أقطع فى جو الفلك جائزا عن الملك والملك وأنا أدور على هذا الامر المعجب المسمى بعنقاء مغرب فلم أجد له خيرا ولم ألق له أثرا فدلنى عليه الاسم وأخرجنى الوصف عن القيد والرسم فلما خلعت الصفات وأخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجنحتى النون وحال بى فوق الدر المكنون فنبذنى موجه بالعرا فمكثت مدة لاأسمع ولا أرى فلما فتحت العين وانطلقت من قيد الاين لقيت تلك الاشارات الى وتلك العبارات لدى فاذا أنا بالأجنحة وعليها سمات المسبحة واذا أنا بالالف صدرى والجيم كما قال والحاء فى نحرى ولم يبق مما ذكرناه ذرة الا وهى لدى واردة صادة فعلمت أنى هو الذى كان يعنى فحينئذ ظهرت النقطة وانتفت الغلطة فابرزت العلامات باحياء من قدمات (قال الراوى) فقلت له ياسيدى ما هو الامر المحتوم والكاس المختوم فرطن بلغة أعجمية وترجم ثم أوعد بكلامه وزرجم وتغرب ثانيا ثم ترجم (ثم قال) الانموذج العالى المعقول محمل لايراد لنفسه بل للمحمول والمنقوش فيه لا له بل للاسفل المنقول والاسفل هو المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا انتقش الانموذج فى المشار وحمل ما فى ذلك المحمل هذا الحمار كان الاسفل عين الاعلى وصارت الغالية موجودة فى السفلى (فلهذا) قال من قال لا نسبة بين الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو أخطأ فى كونه ليس المراد بالانموذج الا عين ما هو المنقوش

وأنه على الله تعالى محال فانه من لوازم الاجسام أو لوازم أعراض الاجسام واذا عرف نفى هذا المحال فلا عليه إن لم يعرف أنه لماذا أطلق وماذا أريد فقس على ما ذكرناه مالم نذكره (الوظيفة الثانية الايمان والتصديق) وهو أنه يعلم قطعا أن هذه الالفاظ أريد بها معنى يليق بجلال الله وعظمته وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فى وصف الله تعالى به فيؤمن بذلك وليوقن بان ماقاله صدق وما أخبر عنه حق لا ريب فيه وليقل آمنا وصدقنا وان ما وصف الله تعالى به نفسه أو وصفه به رسوله فهو كما وصفه وحق بالمعنى الذى أراده وعلى الوجه الذى قاله وإن كنت لا تقف على حقيقته فان قلت التصديق إنما يكون بعد التصور والايمان إنما يكون بعد التفهم فهذه الالفاظ إذا لم يفهم العبد معانيها كيف يعتقد صدق قائلها فيها فجوابك أن التصديق بالامور الجملية ليس بمحال وكل عاقل يعلم أنه أريد بهذه الالفاظ معان وان كل اسم فله مسمى اذا نطق به من أراد مخاطبة قوم قصد ذلك المسمى فيمكنه ان يعتقد كونه صادقا مخبرا عنه على ما هو عليه فهذا معقول على سبيل الاجمال بل يمكن أن يفهم من هذه الالفاظ أمور جملية غير مفصلة

المشار اليه( ولهذا) قال من قال ان المشار اليه عين الانموذج ولو أخطأ فى كون الانموذج انما هو ذو العلا من غير غلط والمشار اليه فى الاصطلاح ذو السفل فقط (ولهذا) قال من قال ان الانموذج جامع ولو أخطأ لكونه اسما لصفات الكمال فقط وبقى ما كونه اسما لصفات النقص والغلط ( ولهذا ) قال من قال إن المنقوش المشار اليه جامع للانموذجية المنقوشة ولو أخطأ فى أن المنقوش المشار اليه انما هو اسم لمحل صفات النقص ألا تراه محل التعيين بالاشارة وموقع الحد والحصر فى العبارة (ولهذا) الجمع قال من قال بالعجز عن درك إدراك الذات ولو أخطأ لأن المشار اليه شرطه أن ينتقش فيه مافى الانموذج فيكون له من الادراك بمجانسته ما للانموذج فى مكانته فليس له عجز فلا يصح أن يكون العجز عن الادراك من أوصاف العارف والدليل عليه أن العارف إذا اعترف بعجزه عن إدراك شىء ما إنما هو لمعرفته بصفات ذلك الشىء فانها لا تدرك اما لعدم التناهى واما لعدم قابليته الادراك وذلك القدر هو معرفة ذلك الشىء كما ينبغى فاذا عرفته كما ينبغى فقد أدركته كما ينبغى فجاء كلام الصديق الأكبر رضى الله عنه إدراك العجز عن الادراك ادراك وفى رواية أخرى العجز عن درك الادراك إدراك وبحصول الادراك لا عجز عن الادراك فاتصف العبد هنا بالعز وانتفى عنه الحصر والعجز وقوله تعالى لا تدركه الأبصار يعنى الابصار المخلوقة وأما البصر الخفى القديم الذى يراه العبد به فانه غير مخلوق إذ هو حقيقة كنه بصره الذى يبصر به فافهم

لى فى الغرام عجائب وانا وربك ذو العجائب ... قطبى يدور على رحى فلك تدور به الغرائب
رمزى الذى لى فى الهوى أعيا قراءة كل كاتب ... أظهرته بعبارة دقت فلم تفهم لصائب
عرضته لوحته صرحته بين الحبائب ... فزويت عنه عينهم ورويت منه كل شارب
وغرسته فجنيته وخبأته بين الترائب ... أبديته وكتمته والله عن كل الحبائب
عذل العذول فعندما ظهر وفشا بين الأجانب ... قد كان عنى أجنبيا فاغتدى فى الحب صاحب
فافهم مقالة ناصح أهدى اليك التبر ذائب ... واعرف إشارته التى جمحت إلى تلك المراتب
واشكر إذا عرفته ... فالشكر من خير المذاهب

( اعلم ) أن الطلسم القطبى الذى هو محور فلك الانموذج وقطب رحا الانموذجات أول الطلسمات وبه قامت صور النفس والا فلا سبيل إلى أحكامه بدون ذلك ولولا تحقيقه لما أحكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرآة لولا ما تصور ذلك الهيكل مقابلا على ذاتها لما أعطت العكس فى المرآة ومن أين يلقى العكس فى المرآة إذا حكمت بعدم الصورة المقابلة ولا سبيل إلى وجود صورة فى المرآة من غير مقابلة كما أن لا سبيل إلى صورة فى غير المرآة وكما أنه لا سبيل إلا أن وجود الشىء زائد فى المرآة من غيرها ولو عند المقابلة لانها ما امتزجت بشىء فلا يوجد فيها غيرها وقد رأيت فيها ما تسميه بشىء آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسمات وهى ثلاثون طلسما مرموزة كامنة فى الوجود فأوجدناها فى كتابنا مصرحة ونبهنا عليها جميعها فى هذا الكتاب الانسان الكامل فلا يفهمه حق فهم الا من كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر اليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كالام بل كالفرع وهو لهذا الكتاب كالأصل بل كالفرع فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين تحل الرموز وتحوز الكنوز فليس المراد بقطب العجائب إلا المشار اليه وبفلك الغرائب إلا ما بين يديه فكما أنه لا يمكن حله إلا بالإنسان الكامل وتبيانه كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل إلى معرفته الا من حيث أسمائه وصفاته فيشاهده العبد أولا فى أسمائه وصفاته مطلقا ويرقى بعد إلى معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما أشرنا اليه فان الجميع لغز دللناك عليه

ويمكن التصديق كما إذا قال فى البيت حيوان أمكن أن يصدق دون أن يعرف أنه انسان أو فرس أو غيره بل لو قال فيه شىء أمكن تصديقه وإن لم يعرف ما ذلك الشىء فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة أنه أريد بذلك نسبة خاصة إلى العرش فيمكنه التصديق قبل أن يعرف أن تلك النسبة هى نسبة الاستقرار عليه أو الاقبال على خلقه أو الاستيلاء عليه بالقهر أو معنى آخر من معانى النسبة فامكن التصديق به وإن قلت فاى فائدة فى مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك أنه قصد بهذا الخطاب تفهيم من هو أهله وهم الأولياء والراسخون فى العلم وقد فهموا وليس من شرط من خاطب العقلاء بكلام أن يخاطبهم بما يفهم الصبيان والعوام بالاضافة إلى العارفين كالصبيان بالاضافة إلى البالغين ولكن على الصبيان أن يسألوا البالغين عما يفهمونه وعلى البالغين أن يجيبوا الصبيان بأن هذا ليس من شأنكم ولستم من أهله فخوضوا فى حديث غيره فقد قيل للجاهل فاسألوا أهل الذكر فان كانوا يطيقون فهمه فهموهم وإلا قالوا لهم وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلا تسألوا عن أشياء تبد لكم تسؤكم ما الحكم ولهذا السؤال هذه معان الايمان بها واجب

قدحرت فيك وضاقت فى الهوى سبلى   ما العقل فيك وما التدبير ياأملى
الله منك لقلبى كم تحمله   أشغلت قلبى وصيرت الهوى شغلى
اللب مكتئب والدمع منصبب   والنارفى كبدى والماء من مقلى
ان قلت لست بموجود فقد عدمت   روحى فما أنافى قولى وفى عملى
أوقلت انى موجود كذبت فما   رأيت فى الناس موجودا بلاعلل

فكل طابع فمطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة ماقابله من المطبوع والمنقوش لاعلى جرميته وغلظه فان المطبوع فيه قد يكون أجل من الطابع جرما وقد ينعكس فيكون الطابع أجل من المطبوع وهذاموضع تفاوت المحققين الكمل من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجمال والجلال ثم يتفق أن يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين إلى الشمال فى الطابع ومن الشمال إلى اليمين فى المطبوع وهذا موضع التضاد ومظهر سر المعبودية فى الربوبية وهو معنى سر الحديث المروى عن النبى ﷺ انه لما عرج به واخترق جميع الحجب حتى لم يبق له الاحجاب واحد فأراد أن يخترقه فقيل له قف فان ربك يصلى وهذا سر جليل لايدركه الا الكمل من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عثور الا تحقيقا فذلك الوقوع من حيث الجمال ولكن جمال الكمال لا من حيث الجمال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم فى تجلى جلالى وهو أيضا من جلال الكمال لامن الجلال المطلق ولامن كمال الجلال

• (فصل) • الشىء يقتضى الجمع والانموذج يقتضى العزة والرقيم يقتضى الذلة وكل من هؤلاء مستقل فى عالمه سابح فى فلكه فمتى خلعت على الانموذج شيئا من صفات الرقيم انخرم قانون الانموذج عليك ومتى كسوت الرقيم شيئا من حلل الانموذج لم تره فيه لظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات إلى أحدهما ولم تنسبه إلى الآخر احتجت للآخر ذاتا ثانيا فوقعت فى الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقيم فى شىء من الانموذج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الانموذج فى شىء للرقيم سميت ذات تنزل وتسمى رقيما إذا تصرفت فيها للرقيم بيد الرقيم وانموذجا اذا تصرفت فيها للانموذج بيد الانموذج لااسم ولارسم إذا كانت على صرافتها الذاتية ونعنى بالرقيم العبد وبالانموذج قطب العجائب وفلك الغرائب وبالذات كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل

تلوين هذا الحسن فى وجناته   أبدا ولا تلوين فى طلعاته
يلقاك أحمر أبيض فى أغبر   فبياضه فى سود خضراواته
من كان سيمته التلون وهو فيـــه فما   تلون عند تلويناته
فاذا تركب حسن طلعة شادن   من كل حسن فهو واحد ذاته
ياأيها الرشاء الربيب نعمت فى   حسن تنزه بين تشبيهاته
أأنت جوذر لعلع أم زينب   يحتار فيك الصب فى حيراته
بالله خبر هل أحطت بكل ما   يحويه خالك من غريب نكاته
وهل العذار المسبلات عقوده   فوق المناكب عد فى عقداته
شرك العذار وجب خالك صيرا   طير الحشا ولهان فى قبضاته
قســما بقائم بانة أحدية   ماست على كثبان جمع صفاته
مافى الديار سوى ملابس مغفر   وأنا الحمى والحى مع فلواته

والكيفية مجهولة أى لكم والسؤال عنه بدعة كما قال مالك الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب فاذن الايمان بالجمليات التى ليست مفصلة فى الذهن ممكن ولكن تقديسه الذى هو نفى المحال عنه ينبغى أن يكون مفصلا فان المنفى هى الجسمية ولوازمها ونعنى بالجسم ههنا الشخص المقدر الطويل العريض العميق الذى يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الذى يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا ويندفع ويتنحى عن مكانه بقوة دافعة ان كان ضعيفا وانما شرحنا هذا اللفظ مع ظهوره لان العامى ربما لايفهم المراد به (الوظيفة الثالثة) الاعتراف بالعجز ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعانى وحقيقتها ولم يعرف تأويلها والمعنى المراد به ان يقر بالعجز فان التصديق واجب وهو عن دركه عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معنى قول مالك الكيفية مجهولة يعنى تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون فى العلم والعارفون من الاولياء ان جاوزوا فى المعرفة حدود العوام وجالوا فى ميدان المعرفة وقطعوا من بواديها أميالا كثيرة فما بقى لهم مما لم يبلغوه بين أيديهم أكثر بل لانسبة لما طوى عنهم إلى ماكشف لهم لكثرة

(فصل) الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع أثرها ومؤاثرتها والواحدية تطلب فناء هذا العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضى فناء العالم فى عين بقائه وبقاء العالم فى عين فنائه والعزة تستدعى دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع النسبة بين الله وعبده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولا بد من جميع مااقتضته كل من هذه العبارات فنقول من حيث تجلى الأحدية ماثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلى الواحدية ماثم خلق لظهور سلطانها بصورة كل متصور فى الوجود ومن حيث تجلى الربوبية خلق وحق لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلى الالوهية ليس إلا الحق وصورته الخلق وليس إلا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلى العزة لانسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلى القيومية لابد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولا بد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول) إنه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن أنه بخلافها

نزه فهذا واجب لله ... لا الحاضرون درواولاذا اللاهى
ما فيهم من ذاته وصفاته ... إلا شميم روائح ما لاهى
هم يحسنون فيحسبون بأنهم ... اياه حاشاه عن الاشباه
ليس الاله بعده كلا ولا ... ناه بذات غير ذات ناهى
الذات واحدة وأوصاف العلا ... لله والسفلى لعبد واهى

(تمت المقدمة) وقد آن شروعنا فى الكتاب والله يهدى للصواب وقد جعلناه نيفا وستين بابا

(فهرسة الكتاب)



المطوى وقلة المكشوف بالاضافة اليه والاضافة إلى المطوى المستور (قال سيد الانبياء صلوات الله عليه لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وبالاضافة إلى المكشوف (قال صلوات الله عليه أعرفكم بالله أخوفكم لله وأنا أعرفكم بالله) ولاجل كون العجز والقصور ضروريا فى آخر الأمر بالاضافة إلى منتهى الحال (قال سيد الصديقين العجز عن درك الادراك إدراك) فاوائل حقائق هذه المعانى بالاضافة إلى عوام الخلق كأواخرها بالاضافة إلى خواص الخلق فكيف لايجب عليهم الاعتراف بالعجز (الوظيفة الرابعة) السكوت عن السؤال وذلك واجب على العوام لانه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه وخائض فيما ليس أهلا له فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا وربما ورطه فى الكفر من حيث لايشعر وان سأل عارفا عجز العارف عن تفهيمه بل عجز عن تفهيم ولده مصلحته فى خروجه إلى المكتب بل عجز الصائغ عن تفهيم النجار دقائق صناعته فان النجار وان كان بصيرا بصناعته فهو عاجز عن دقائق الصياغة لانه انما يعلم دقائق النجر لاستغراقه العمر فى تعلمه وممارسته فكذلك يفهم الصائغ الصياغة أيضا لصرف العمر

والخمسون فى الملك المسمى بالروح الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل من محمد صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث والخمسون فى العقل الاول) وانه محتد جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الرابع والخمسون فى الوهم وانه محتد عزرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الخامس والخمسون فى الهمة وانها محتد ميكائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى جميع الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وانه النور الذى خلق منه الجنة والجحيم والمحتد الذى وجد فيه العذاب والنعيم الباب التاسع والخمسون فى النفس وانه محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس الباب الستون فى الانسان الكامل ومقابلته للحق والخلق وانه محمد ﷺ الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيامة او الحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الباب الثانى والستون فى السبع السموات وماهو فوقها والسبع الارضين وماتحتها والسبع البحار ومافيها من العجائب والغرائب وما يسكنها من أنواع المخلوقات الباب الثالث والستون فى سر سرائر الاديان والعبادات ونكتة جمع الاحوال والمقامات

## * (الباب الاول فى الذات) *

(اعلم) ان مطلق الذات هو الامر الذى تستند اليه الاسماء والصفات فى عينها لافى وجودها فكل اسم أو صفة استند الى شىء فذلك الشىء هو الذات سواء كان معدوما كالعنقاء فافهم أو موجودا والموجود نوعان نوع موجود محض وهو ذات البارى سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات) واعلم ان ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشىء الذى استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى أعنى اتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الادراك فحكم بانها لاتدرك وأنها مدركة له لاستحالة الجهل عليه فاعلم وفى هذا المعنى قلت فى قصيدة

| | |
|---|---|
| أأحطت خبرا مجملا ومفصلا | بجميع ذاتك يا جميع صفاته |
| أم جل وجهك أن يحاط بكنهه | فاحتطه أن لايحاط بذاته |
| حاشاك من غاى وحاشا أن تكن | بك جاهلا ويلاه من حيراته |

(واعلم) ان ذات الله تعالى غيب الاحدية التى كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهى لاتدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشىء انما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بماينافيه فيضاده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح اذا معناه فى الكلام وانتفى بذلك أن يدرك للانام المتكلم فى ذات الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز أن تدركه العقول والافهام وجل ان تجول فيه المفهوم والافكار لايتعلق بكنهه حديث العلم ولاقديمه ولايجمعه لطيف الحد ولاعظيمه طار طائر القدس فى فضاء هذا الجو الخالى وسبح بكليته فى هواء هذا الفلك العالى فغاب عن الاكوان واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار محلقا على أوج العدم بعد أن قطع مسافة الحدوث والقدم فوجده واجبا لا يجوز وجوده ولا يغيب مفقوده فلما أراد الرجوع الى العالم المصنوع طلب حصول العلامة فكتب على جناح الحمامة أما بعد فانك ايها الطلسم الذى

الى تعلمه وممارسته وقبل ذلك لايفهمه فالمشغولون بالدنيا وبالعلوم التى ليست من قبيل معرفة الله عاجزون عن معرفة الامور الالهية عجز كافة المعرضين عن الصناعات عن فهمها بل عجز الصبى الرضيع عن الاغتذاء بالخبز واللحم لقصور فى فطرته لالعدم الخبز واللحم ولالانه قاصر على تغذية الاقوياء لكن طبع الضعفاء قاصر عن التغذى به فمن أطعم الصبى الضعيف اللحم والخبز وأمكنه من تناوله فقد أهلكه وكذلك العوام اذا طلبوا بالسؤال هذه المعانى يجب زجرهم ومنعهم وضربهم بالدرة كما كان يفعله عمر رضى الله عنه بكل من سأل عن الآيات المتشابهات وكما فعله صلى الله عليه وسلم فى الانكار على قوم رآهم خاضوا فى مسألة القدر وسألوا عنه فقال عليه السلام (فبهذا أمرتم وقال انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال) أو لفظ هذا معناه كما اشتهر فى الخبر ولهذا أقول يحرم على الوعاظ على رءوس المنابر الجواب عن هذه الاسئلة بالخوض فى التأويل والتفصيل بل الواجب عليهم الاقتصار على ما ذكرناه وذكره السلف وهو المبالغة فى التقديس ونفى التشبيه وانه تعالى منزه عن الجسمية وعوارضها وله المبالغة فى هذا بما أراد حتى يقول كل ماخطر ببالكم

وهجس فى ضميركم وتصور فى خاطركم (١٤) فانه تعالى خالقها وهو منزه عنها وعن مشابهتها وأن ليس المراد بالاخبار شيئا من ذلك وأما حقيقة المراد فلستم من أهل معرفتها والسؤال عنها فاشتغلوا بالتقوى فما أمركم الله تعالى به فافعلوه وما نهاكم عنه فاجتنبوه وهذا قد نهيتم عنه فلا تسألوا عنه ومهما سمعتم شيئا من ذلك فاسكتوا وقولوا آمنا وصدقنا وما أوتينا من العلم إلا قليلا وليس هذا من جملة ما أوتيناه (الوظيفة الخامسة) الامساك عن التصرف فى ألفاظ واردة ويجب على عموم الخلق الجمود على ألفاظ هذه الاخبار والامساك عن التصرف فيها من ستة أوجه التفسير والتأويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق (الاول) التفسير وأعنى به تبديل اللفظ بلغة أخرى يقوم مقامها فى العربية أو معناها بالفارسية أو التركية بل لا يجوز النطق الا باللفظ الوارد لان من الالفاظ العربية مالا يوجد لها فارسية تطابقها ومنها ما يوجد لها فارسية تطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعانى التى جرت عادة العرب باستعارتها منها ومنها مايكون مشتركا فى العربية ولا يكون فى العجمية كذلك (أما الاول) مثاله لفظ الاستواء فرد

لاذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وسم لك الوجود والعدم ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود فى النفس معلوم بنعمتك مفقود بالجنس كأنك ما خلقت الا معيارا وكأنك لم تكن الا أحبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدنك حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا حويت الجمال وحزت الجلال واستوعبت بنفسك أنواع الكمال أما ما تصورت من اثبات موجود غيرك فقائم وأما حسنك الباهى فقدتم ثم المخاطب بهذا الكلام ذاك بل أنت بل أنا يامن عدم هناك فقد وجدناك هنا

عزت مداركه . غابت عوالمه — جلت مهالكه . أصمت صوارمه
لا العين تبصره . لا الحد يحصره — لا الوصف يحضره . من ذا ينادمه
كلت عبارته . ضاعت إشارته — هدت عمارته . قلب يصادمه
عال ولا فلك . روح ولا ملك — ملك له ملك . عزت محارمه
عين ولا بصر . علم ولا خبر — فعل ولا أثر . غابت معالمه
قطب على فلك . شمس على حبك — طاوس فى سكك . تجلى عظائمه
انموذج سطرا . بالاصطلاح ترى — عن الوجود عرى . روحى عوالمه
حربا ملونة . دار مكونة — نفس مدونة . ميت همى دمه
ذات مجردة . نعت مفردة — آى مسردة . يقراه راقمه
محض الوجود له . والنفى يشمله — يدرى ويجهله . من قام نائمه
نفى وقد ثبتت . سلب وقد وجبت — رمز وقد عرفت . نشر وناسمه
لا تطمعن فما . تلقى له حرما — ان كنت مغتنما . هذى مغانمه
عنقاء مغربه . أنت المراد به — تنزيه مشتبه . مما يلائمه
موج له زخر . بحر به غرر — نار له شرر . والعشق ضارمه
مجهولة وصفت . منكورة عرفت — وخشية الفت . قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه . فلست تنصفه — أو قلت تنكره . فانت عالمه
سرى هويته . روحى انيته — قلبى منصته . والجسم خادمه
انى لاعقـله . مع ذاك أجهله — من ذا يحصله . صدت غنائمه
يعلو فاكتمه . يدنو فاهمه — يعلى فارقه . يدهيك قائمه
نزهته فعرى . شبهته فسرى — جسسته فطرا . مالا أقاومه
نزلته فابى . بالحسن منتبها — يلقاه منتسبا . فى الهدب صارمه
فى خده سجل . فى ناره شعل — فى جفنه كحل . كالرمح قائمه
فى ريقه عسل . فى قده أسل — فى جعده رسل . والظلم ظالمه
سمر سواعده . سود جعائده — بيض نواجذه . حمر مباسمه
خمر مراشفه . سحر معاطفه — وهم لطائفه . التيه لازمه
مجهولة وصفت . مملوكة عرفت — وحشية الفت . قلبى تكالمه
الفتك صنعته . والقتل شيمته — والهجر حليته . مرمطا عمه .
مركب بسطا . مقيد نشطا — مصور غلطا . نور طواسمه
ماجوهر عرض . ما صحة مرض — سهم هو الغرض . حارت قواسمه

فرد وقد كثرا . جمع ولا نفرا أمامنا وورا . الكل عالمه

جهل هو العلم . حرب هو السلم عدل هو الظلم . مدت قواصمه

يبكى ويطربنى . يصحو ويسكرنى ينجو ويغرقنى . أبغى أحاكمه

طورا ألاعبه . طورا أصاحبه طورا أجانبه . طورا أكالمه

طورا يخاللنى . طورا يواصلنى طورا يقاتلنى . حتى أخاصمه

ان قلت قد طربا . ألقاه مغتضبا أوقلت قد وجبا . تبقى عزائمه

وحش وما ألفا . نكر وما عرفا ذات وما وصفا . عال دعائمه

شمس وقد سطعت . برق وقد لمعت ورق وقد سجعت . فوق حمائمه

ضدان قد جمعا . فيه وما امتنعا عين إذا نبعا . هاجت ملاطمه

سم لذائقـــه . مسك لفائقه بحر لفارقه * ضاعت علائمه

ثم كتب على جناح الطير الاخضر بقلم مداد الكبريت الأحمر اما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى هواء والحكمة تراب عناصر بها يتحقق جوهرنا لفرد ولهذا الجوهر عرضان الاول الازل والثانى الأبد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثانى الخلق وله نعتان النعت الاول القدم والنعت الثانى الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثانى العبد وله وجهان الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثانى الباطن وهو الأخرى وله حكمان الحكم الاول الوجوب والثانى الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول أن يكون لنفسه مفقودا ولغيره موجودا الاعتبار الثانى أن يكون لغيره مفقودا ولنفسه موجودا وله معرفتان المعرفة الاولى وجوبيته أولا وسلبيته آخر المعرفة الثانية سلبيته أولا ووجوبيته آخرا وله نقطة للمفهوم فيها غلطة وللعبارات عن معانيها انحرافات وللارشادات عن معانيها انصرافات والحذر الحذر أيها الطير فى حفظ هذا الكتاب الذى لا يقرؤه الغير فلم يزل الطير طائرا فى تلك الافلاك حيا فى عمات باقيا فى اهلاك إلى أن نشر جناحه وقد كان لف وكشف بصره وقد كان كف فوجده لم يخرج عن نفسه ولم ينطق فى سوى جنسه داخلا فى البحر خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمآنا متها لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيئا تجد الكمال المطلق محققا عبارة عن نفسه وذاته ولا يملك تمام صفة من صفاته يتصف باسماء الذات والاوصاف حق الاتصاف وليس له زمام يملكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكين وليس له شىء كماله فى التعيين له كمال الجولان فى محله وعالمه وليس له سوى الانحصار فى منازله ومعالمه يرى كمال بدره محققا فى نفسه ولا يستطيع منعا لكسوف شمسه يجهل الشىء وهو به عرف ويرحل من المحل وهو فيه واقف يسوغ الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ أدخل العالم فيه عرفانا أبعدهم عنه بيانا أقصى الناس عن سوحه أقربهم منه حرفه لا يقر أو معناه لا يفهم لا يدرى وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائرة ولها فى نفسها عالم ذلك العالم على هيئة الدائرة المستديرة فوقها وهو أعنى النقطة نقطة من تلك الدائرة وهى جزء من هيئة أجزائها والدائرة بجميعها فى حاشية من حواشى بساطها فهى بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة ذاتها نور باعتبار وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات المتعال كل فيه اللسان وانحصر وضاق عنه الزمان وانحصر تعالى الله العظيم الشأن الرفيع السلطان العزيز الديان ثم قال

حى لهند ممنع الاعتاب على المكانة شامخ الأبواب

فانه ليس له فى الفارسية لفظ مطابق يؤدى بين الفرس من المعنى الذى يؤديه لفظ الاستواء بين العرب بحيث لا يشتمل على مزيد ابهام إذ فارسيته أن يقال راستا باستان وهذان لفظان (الأول) ينبىء عن انتصاب واستقامة فيما يتصور أن ينحنى ويعوج (والثانى) ينبىء عن سكون وثبات فيما يتصوران يتحرك ويضطرب واشعاره بهذه المعانى واشارته اليها فى العجمية أظهر من إشعار لفظ الاستواء وإشارته اليها فاذا تفاوت فى الدلالة والاشعار لم يكن هذا مثل الاول وانما يجوز تبديل اللفظ بمثله المرادف له الذى لا يخالفه بوجه من الوجوه لا بما يباينه أو يخالفه ولو بادنى شىء وأدقه وأخفاه (مثال الثانى) أن الاصبع يستعار فى لسان العرب للنعمة يقال لفلان عندى أصبع أى نعمة ومعناها بالفارسية انكشفت وماجرت عادة العجم بهذه الاستعارة وتوسع العرب فى التجوز والاستعارة أكثر من توسع العجم بل لا نسبة لتوسع العرب إلى جمود العجم فاذا أحسن ارادة المعنى المستعار له فى العرب وسمج ذلك فى العجم نفر القلب عما سمج ومجه السمع ولم يمل اليه فاذا تفاوتا لم يكن التفسير تبديلا بالمثل بل بالخلاف ولا يجوز التبديل الا بالمثل (مثال الثالث) العين فان من فسره فانما يفسره باظهر

من دونه ضرب الرقاب وكل ما لاتستطيع الخلق من اعراب
لولأن نشرا هب من ارجائها سلب العقول وطاش بالالباب

*( الباب الثانى فى الاسم مطلقا )*

الاسم مايعين المسمى فى الفهم ويصوره فى الخيال ويحضره فى الوهم ويدبره فى الفكر ويحفظه فى الذكر ويوجده فى العقل سواء كان المسمى موجودا أو معدوما حاضرا أو غائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى من يجهله بالاسم فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو بهذا الاعتبار عين المسمى من المسميات ماتكون معدومة فى نفسها موجودة فى اسمها كعنقاء مغرب فى الاصطلاح فانها لا وجود لها الا فى الاسم وهو الذى أكسبها هذا الوجود منه اعلمت صفاتها التى تقتضيها الذات هذا الاسم وهو أعنى الاسم غير المسمى باعتبار أن مفهوم عنقاء مغرب فى الاصطلاح هو الشىء الذى يغرب عن العقول والافكار وكان بنقشه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا الحكم فكانه ما وضع على هذا المعنى الاوضعا كليا على معقول معنى ليحفظ رتبته فى الوجود كيلا ينعدم فتحسب ان الوجود فى ذاته ماهو بهذا حكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى تعقل معناه فالق الالف من الكلام واستخرج الورد من الكمام وعنقاء مغرب فى الخلق مضاد لاسمه الله تعالى فى الحق فكما أن مسمى عنقاء فى نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى فى نفسه وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار أن لاوصول الى مسماه إلابه فهو أى عنقاء مغرب بهذا الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق أسمائه وصفاته اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة أسمائه وصفاته فحصل من هان لاسبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذى اكتسب الوجود بتحققه بحقيقته وبه اتضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى الكامل فى الانسان وبه اتصل المرحوم بالرحمن فمن نظر نقش الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن عبر المنقوشات فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم فقد جاوز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته غير محجوب عن صفاته فان أقام الجدار الذى يريد أن ينقض وأحكم الختم الذى يريد أن ينفض بلغ يتيمى حقه وخلقه أشدهما واستخرجا كنزهما (واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذ الاسم مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولاشىء معه وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله وقدرته قدرة الله تعالى كل ذلك بطريق الاصالة ويعلم حينئذ أن جميع ذلك انما كان منسوبا اليه بطريق العارية والمجاز وهى لله بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال فى موضع آخر انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا فكأن ذلك الشىء يخلقونه هو الشىء الذى يخلقه الله فكان الخلق منسوبا اليهم بطريق العارية والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه فى مرآة هذا الاسم يكتسب هذا العلم ذوقا يكون عنده من علوم التوحيد علم الواحدية ومن حصل له هذا المشهد كان مجيبا لمن دعا الله فهو اذا مظهر لاسمه الله ثم إذا ترقى وصفا من كدر العدم الى العلم بوجود الواجب وزكاة الله بظهور القدم من خبث الحدث صار مرآة لاسمه الله فهو حينئذ مع الاسم كمرآتين متقابلتين توجد كل منهما فى الاخرى ومن حصل له هذا المشهد كان الله مجيبا لمن دعاه يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم الاحدية فما دونها وبين هذا المشهد والتجلى الذاتى لطيفة وهى ان صاحب هذ المشهد يتلو الفرقان وحده والذاتى يتلو جميع الكتب

وهو مشترك هذا الاشتراك وكذلك لفظ الجنب والوجه يقرب منه فلا جل هذا نرى المنع من التبديل والاقتصار على العربية فان قيل هذا التفاوت ان ادعيتموه فى جميع الالفاظ فهو غير صحيح إذ لا فرق بين قولك خبز ونان وبين قولك لحم وكوشت وان اعترف بأن ذلك فى البعض فامنع من التبديل عند التفاوت لا عند التماثل فالجواب الحق أن التفاوت فى البعض لا فى الكل فلعل لفظ اليد ولفظ دست يتساويان فى اللغتين وفى الاشتراك والاستعارة وسائر الامور ولكن اذا انقسم الى ما يجوز والى مالا يجوز وليس ادراك التمييز بينهما والوقوف على دقائق التفاوت جليا سهلا يسيرا على كافة الخلق بل يكثر فيه الاشكال ولا يتميز محل التفاوت عن محل التعادل فنحن بين أن نحسم الباب احتياطا اذ لا حاجة ولا ضرورة الى التبديل وبين أن نفتح الباب ونقحم عموم الخلق ورطة الخطر فليت شعرى أى الامرين أحزم وأحوط والمنظور فيه ذات الاله وصفاته وما عندى أن عاقلا متدينا لا يقر بان هذا الامر مخطر فان الخطر فى الصفات

المنزلة فافهم ( واعلم ) أن هذا الاسم هيولى الكمالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم ولهذا ليس لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له فى غيبه من الكمالات ما هو أعظم من ذلك وأكمل فلا سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث أن لا يبقى مستأثرا عنده وكذلك الهيولى المعقولة أيضا لا سبيل الى بروز جميع صورها بحيث أن لا يبقى فيها قابلية صورة أخرى هذا لا يمكن ألبتة فلا يدرك لما فى الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا فى المخلوق فكيف فى الحق الكبير المتعال ومن حصل من تجليات الحق فى هذا التجلى قال بأن درك العجز عن الادراك ادراك ومن تجلى له الحق فى تجلى معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز عن الادراك ولا بما ينافى ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذى لا يمكن عنه تعبير وهو أعلى مشهد فى الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا ... وهيج الريح موجا يقذف الدررا

فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع ... عنك السباحة ليس السبح مفتخرا

ومت فميت بحر الله فى رغد ... حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) أن الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعانى الهية وكان كل من تجليات الحق التى لنفسه فى نفسه داخلا تحت حيطة هذا الاسم ومابعده الا الظلمة المحضة التى تسمى بطون الذات فى الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة فيه يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على ذات استحقت الالوهية وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم فمن قائل يقول إنه جامد غير مشتق وهو مذهبنا التسمى الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن قائل أنه مشتق من أله يأله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية فى الجرى على ارادته والذلة لعزة عظمته فالكون به من حيث هو هو لا يستطيع مدافعه لذلك لما نزل ماهية وجوده عليه من التعشق لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما يتعشق الحديد بالمغناطيس تعشقا ذاتيا وهذا التعشق من الكون بعبوديته هو تسبيحه الذى لا يفهمه كل وله تسبيح ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه وتسبيح ثالث وهو ظهوره فى الحق باسم الخلق وتسبيحات الكون كثيرة لله تعالى فلها بنسبة كل اسم لله تسبيح خاص يليق به بذلك الاسم الالهى فهى تسبيح لله تعالى باللسان الواحد فى الآن الواحد بجميع تلك التسبيحات الكثيرة المتعددة التى لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من أفراد الوجود بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال بأن هذا الاسم مشتق بقولهم إله وألوه فلو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله أله ووضع للمعبود دخله لام التعريف فصار الاله فحذف الألف الأوسط منه لكثرة الاستعمال فصار الله وفى هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فالنكتف بهذا القدر من كلامهم للتبرك ( واعلم ) أن هذا الاسم خماسى لأن الألف التى قبل الهاء ثابتة فى اللفظ ولا يعتد بسقوطها فى الخط لأن اللفظ حاكم على الخط واعلم أن الألف الأولى عبارة عن الأحدية التى هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه من الوجوه وذلك حقيقة قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه يعنى وجه ذلك الشىء وهو أحدية الحق فيه ومنه له الحكم فلا يقيد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت الأحدية أول تجليات الذات فى نفسه لنفسه بنفسه كان الألف فى أول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شىء من الحروف تنبيها على الاحدية التى ليس للأوصاف الحقيقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهى أحدية محضة اندحض فيها الأسماء والصفات والأفعال والتأثيرات والمخلوقات واليه اشارة بسائط هذه الحروف باندحاضها فيه اذ بسائط هذا الحرف ألف ولام وفاء فالألف من البسائط يدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط

---

الالهية يجب اجتنابه كيف وقد أوجب الشرع على الموطوءة العدة لبراءة الرحم وللحذر من خلط الانساب احتياطا لحكم الولاية والوراثة وما يترتب على النسب فقالوا مع ذلك تجب العدة على العقيم والآيسة والصغيرة وعند العزل لأن باطن الأرحام انما يطلع عليه علام الغيوب فانه يعلم ما فى الارحام فلو فتحنا باب النظر إلى التفصيل كنا راكبين متن الخطر فايجاب العدة حيث لا علوق أهون من ركوب هذا الخطر فكما أن ايجاب العدة حكم شرعى فتحريم تبديل العربية حكم شرعى ثبت بالاجتهاد وترجيح طريق الأول ويعلم أن الاحتياط فى الخبر عن الله وعن صفاته وعما أراده بالفاظ القرآن أهم وأولى من الاحتياط فى العدة وكل ما احتاط به الفقهاء من هذا القبيل ( أما التصريف الثانى ) التأويل وهو بيان معناه بعد ازالة ظاهره وهذا اما أن يقع من العامى نفسه أو من العارف مع العامى أو من العارف مع نفسه بينه وبين ربه فهذه ثلاثة مواضع (الأول) تأويل العامى على سبيل الاشتغال بنفسه وهو حرام يشبه خوض البحر المغرق بمن لا يحسن السباحة ولا شك فى تحريم ذلك وبحر معرفة الله أبعد غورا وأكثر

فيه واللام بقائمته يدل على صفاته القديمة و بتعريفه يدل على متعلقات الصفات وهى الأفعال القديمة المنسوبة اليه والفاء يدل على المفعولات بهيئته و يدل بنقطته على وجود الحق فى ذات الخلق ويدل باستدارة رأسه وتجويفه على عدم التناهى للتمكن من قبوله للفيض الالهى واستدارة رأس الفاء محل الاشارة لعدم التناهى للمكن لأن الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الاشارة لقبوله الفيض اذ المجوف لا بد أن يقبل شيئا يملؤه وثم نكتة أخرى وهى أن النقطة التى فى رأس الفاء كأنها هى التى دائرة رأس الفاء محلها وهنا اشارة لطيفة إلى الامانة التى حملها الانسان وهى أعنى الأمانة كمال الالوهية كما أن السماء والأرض وأهليهما من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الفاء ليس محلا للنقطة سوى رأسها المجوف الذى هو عبارة عن الانسان وذلك لأنه رئيس هذا العالم وفيه قيل أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فكذلك القلم من يد الكاتب أول ما يصور رأس الفاء فتحصل من هذا الكلام وما قبله أن أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شىء من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله ومؤثراته ومخلوقاته ولا يبقى الا صفة ذاته المعبر من وجه بالاحدية وقد تكلمنا فى هذا الاسم بعبارة أبسط من هذا فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (الحرف الثانى) من هذا الاسم هو اللام الاول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للألف لأن الجلال أعلى تجليات الذات وهو أسبق اليها من الجمال وقد ورد فى الحديث النبوى العظمة ازارى والكبرياء ردائى ولا أقرب من الإزار والرداء الى الشخص فثبت أن صفات الجلال أسبق اليه من صفات الجمال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى فان الرحمة السابقة انما هى شرط العموم والعموم من الجلال واعلم أن الصفة الواحدية الجمالية اذا استوفت كما لها فى الظهور أو قاربت سميت جلالا لقوة ظهور سلطان الجمال فمفهوم الرحمة من الجمال وعمومها وانتهاؤها هو الجلال (الحرف الثالث) هو اللام الثانى وهو عبارة عن الجمال المطلق السارى فى مظاهر الحق سبحانه وتعالى وجميع أوصاف الجمال راجع الى وصفين العلم واللطف كما أن جميع أوصاف الجلال راجع إلى وصفين العظمة والاقتدار ونهاية الوصفين الأولين اليهما فكأنهما وصف واحد ومن ثم قيل إن الجمال الظاهر للخلق انما هو جمال الجلال والجلال انما هو جمال الجمال لتلازم كل واحد منهما للآخر فتجلياتهما فى المثل كالفجر الذى هو أول مباديء طلوع الشمس إلى نهاية طلوعها فنسبة الجمال نسبة الفجر و نسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراق من ذلك الفجر وذلك الفجر من هذا الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجلال الجمال ولما كان هذا اللام اشارة إلى هذين المظهرين لكن باختلاف المراتب وكانت بسائطه لام ألف ميم وجملة هذه الأعداد أحد وسبعون عددا وتلك هى عدد الحجب التى أسدلها الحق دونه بينه و بين خلقه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم إن لله نيفا وسبعين حجابا من نور وهو الجمال وظلمة وهو الجلال لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعنى الواصل إلى ذلك المقام لا يبقى له عين ولا أثر وهى الحالة التى يسميها الصوفية المحق والسحق فكل عدد من أعداد هذا الحرف اشارة إلى مرتبة من مراتب الحجب التى احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفى كل مرتبة من مراتب الحجب ألف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا فانها أول حجاب قيد الانسان فى المرتبة الكونية ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك بواقى الحجب ولولا قصد الاختصار لشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وأخصها وأفضلها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الالف الساقط فى الكتابة ولكنه ثابت فى اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذى لا نهاية ولا غاية له والى عدم غايته الاشارة بسقوطه فى الخط لأن الساقط لا تدرك له عين ولا أثر وفى ثبوته فى اللفظ اشارة إلى

معاطب ومهالك من بحر الماء لأن هلاك هذا البحر لا حياة بعده وهلاك بحر الدنيا لا يزيل الا الحياة الفانية وذلك يزيل الحياة الأبدية فشتان بين الخطرين (الموضع الثانى) أن يكون ذلك من العالم مع العامى وهو ايضا ممنوع ومثاله أن بحر السباح الغواص فى البحر مع نفسه عاجزا عن السباحة مضطرب القلب والبدن وذلك حرام لأنه عرضه لخطر الهلاك فانه لا يقوى على حفظه فى لجة البحر وان قدر على حفظه فى القرب من الساحل ولو أمره بالوقوف بقرب الساحل لا يطيعه وان أمره بالسكون عند التطام الأمواج واقبال التماسيح وقد فغرت فاها للالتقام اضطرب قلبه وبدنه ولم يسكن على حسب مراده لقصور طاقته وهذا هو المثال الحق للعالم إذا فتح للعامى باب التأويلات والتصرف فى خلاف الظواهر وفى معنى العوام الأديب والنحوى والمحدث والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجردين لعلم السباحة فى بحار المعرفة القاصرين أعمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات المخلصين لله تعالى فى العلوم والاعمال العاملين بجميع حدود الشريعة وآدابها فى القيام

حقيقة وجود نفس الكمال فى ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا الكامل من أهل الله فى أكمليته يترقى فى الجمال والحق سبحانه وتعالى لايزال فى تجليات وكل تجل من تجلياته فى ترق فى أكمليته فان الثانى يجمع الأول فعلى هذا تجلياته أيضا فى ترق ولهذا قال المحققون ان العالم كله فى ترق فى كل نفس لانه أثر تجليات الحق وهى فى الترقى فلزم من هذا أن يكون العالم فى الترقى فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى فى ترق وأردت بالترقى ظهوره لخلقه جاز هذا الحديث فى الجناب العالى الالهى تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الأكوان (الحرف الخامس) من هذا الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذى هو عين الانسان قال الله تعالى قل يا محمد هو أى الانسان الله أحد فهاء الإشارة فى هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والافلا يجوز اعادة الضمير الى غير مذكور أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتا بيانيا اشارة الى أن المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغائب والحاضر فى هذا على السواء قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا اليس المراد به محمدا وحده بل كل راء فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رحى الوجود الحق والخلق على الانسان فهو فى عالم المثال كالدائرة التى أشار الهاء اليها فقل ماشئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوفها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق وجوفها حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه بالالهام فالامر فى الانسان دورى بين أنه مخلوق له ذل العبودية والعجز وبين أنه على صورة الرحمن فله الكمال والعز قال الله تعالى والله هو الولى يعنى الانسان الكامل الذى قال فيه ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وأمثال ذلك على الله لان الله هو الولى الحميد وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير أى الولى فهو حق متصور فى صورة خلقية أو خلق متحقق بمعانى الالهية فعلى كل حال وتقدير وفى كل مقال وتقرير هو الجامع الوصفى النقص والكمال والساطع فى أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء والأرض وهو الطول والعرض وفى هذا المعنى قلت

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما … سواى فأرجو فضله أو فأخشاه
ولا قبل من قبلى فالحق شأنه … ولا بعد من بعدى فأسبق معناه
وقد حزت أنواع الكمال وإننى … جمال جلال الكل ما أنا الا هو
فمهما ترى من معدن ونباته … وحيوانه مع أنسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة … ومن هبأ للاصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره … ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية … ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من فكرة وتخيل … وعقل ونفس أو فقلب وأحشاه
ومهما ترى من هيئة ملكية … ومن منظر ابليس قد كان معناه
ومهما ترى من شهوة بشرية … لطبع وايثار لحق تعاطاه
ومهما ترى من سابق متقدم … ومن لاحق بالعوم لفاه ساقاه
ومهما ترى من سيد ومسود … ومن عاشق صب ضبا نحو ليلاه
ومهما ترى من عرشه ومحيطه … وكرسيه أو رفرف عز مجلاه
ومهما ترى من أنجم زهرية … ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
ومهما ترى من سدرة لنهاية … ومن جرس قد صلصلا منه طرفاه
فانى ذاك الكل والكل مشهدى … أنا المتجلى فى حقيقته لاهو

بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى لله المستحقرين للدنيا بل الآخرة والفردوس الاعلى فى جنب محبة الله تعالى فهؤلاء هم أهل الغوص فى بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة إلى أن يسعد واحد بالدر المكنون والسر المخزون (أولئك الذين سبقت لهم من الله الحسنى فهم الفائزون وربك أعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون) (الموضع الثالث) تأويل العارف مع نفسه فى سر قلبه بينه وبين ربه وهو على ثلاثة أوجه فان الذى انقدح فى سره ان المراد به من لفظ الاستواء والفوق مثلا اما أن يكون مقطوعا به أو مشكوكا فيه أو مظنونا ظنا غالبا فان كان قطعيا فليعتقده وان كان مشكوكا فليجتنبه ولا يحكمن على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه باحتمال يعارضه مثله من غير ترجيح بل الواجب على الشاك التوقف وان كان مظنونا فاعلم ان للظن متعلقين أحدهما أن المعنى الذى انقدح عنده هل هو جائز فى حق الله تعالى أم هو محال (والثانى أن يعلم قطعا جوازه لكن تردد فى أنه هل هو مراده أم لا) (مثال الأول) تأويل لفظ الفرق بالعلو المعنوى الذى هو المراد بقولنا السلطان فوق الوزير فانا لا نشك فى ثبوت معناه لله تعالى

. وانى رب للانام وسيـــد          جميع الورى اسم وذاتى مسماه
لى الملك والملكوت نسجى وصنعتى          لى الغيب والجبروت منى منشاه
وها أنا فيما قد ذكرت جميعـه          عن الذات عبد آيب نحو مولاه
فقير حقـــير خاضع متذلل          أسير ذنوب قيدته خطاياه
فياأيها العرب الكرام ومن همو          اصهم الولهان أخـــر ملجاه
قصدتـكم أنتم قصارى ذخيرتى          وأنتم شفيعى فى الذى أتمناه
ويا سيدا حاز الكمال بأثره          فأضحى له بالسبق شأو تعالاه
لاستاذ شيخ العالمين وشيخهم          ونور حواه الأكملون ولألاه
عليكم سلامى كل يوم وليلة          تزيد على مر الزمان تحاياه

## ﴿ الباب الثالث فى الصفة مطلقا ﴾

الصفة ما تبلغك حالة الموصوف أى ماتوصل إلى فهمك معرفة حاله وتكيفه عندك وتجمعه فى وهمك وتوضحه فى فكرك وتقربه فى عقلك فتذوق حالة الموصوف بصفته ولو قسته بك ووزنته فى نفسك فحينئذ اما ان يميل الطبع اليه لوجود الملائم واما أن ينفرد لذوق المخالف فافهم وتأمله وذقه ليختم فى سمعك بطابع رحمن جمعك ولا يمنعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة للموصوف أى لاتتصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بنعتك ولا تمكن منه على شىء إلا إذا علمت أنك عين ذلك الموصوف وتحققت أنك العليم فحينئذ العلم تابع لك ضرورة لاتحتاج فيه إلى زياده تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد بوجود الموصوف وتفقد بانعدامه والصفة عنـــد علماء العربية على نوعين صفة فضائلية وصفة فاضلية فالفضائلية هى التى تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية هى التى تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون أسماء الحق تعالى على قسمين يعنى الاسماء التى تفيد فى نفسها وصفا فهى عند النحاة أسماء نعوتية . (القسم الأول) . هى الذاتيـة كالأحد والواحد والفرد والصمد والعظيم والحى والعزيز والكبير والمتعال وأشباه ذلك . القسم الثانى . هى الصفاتية كالعلم والقـــدرة ولو كانت من الاوصاف النفسية كالمعطى والخلاق ولو كانت من الافعالية وأصل الوصف فى الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله فى الحيطة والشمول والفرق بينهما أن الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر الوصفية والله مظهر للاسمية (واعلم) أن الرحمن علم على ذات المرتبة العليـة من الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب الذى لا نقص فيه من غير نظر إلى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحق والعموم لوصف النقص الخلقى فالله عام والرحمن خاص أعنى ان اسمـه الرحمن مختص بالكمالات الالهية واسمه الله شامل للحق والخلق ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله الى اسم لائق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم) ان الصفة عند المحقق هى التى لاتدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ولكن لايدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال فهو على بينة من ذات الله ولكن على غير بينة من الصفات مثاله أن العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم أن ذات الله تعالى هى عين ذاته فقد أدرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه وسلم

لكنا ربما نتردد فى أن لفظ الفوق (فى قوله يخافون ربهم من فوقهم) هل أريد به العلو المعنوى أم أريد به معنى آخر يليق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذى هو محال على ما ليس بجسم ولا هو صفة فى جسم (ومثال الثانى) تأويل لفظ الاستواء على العرش بانه أراد به النسبة الخاصة التى للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف فى جميع العالم ويدبر الامر من السماء إلى الارض بواسطة العرش فانه لا يحدث فى العالم صورة ما لم يحدثه فى العرش كما لا يحدث النقاش والكاتب صورة وكلمة على البياض مالم يحدثه فى الدماغ بل لا يحدث البناء صورة الابنية ما لم يحدث صورتها فى الدماغ فبواسطة الدماغ يدبر القلب أمر عالمه الذى هو بدنه فربما نتردد فى ان اثبات هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هل هو جائز إما لوجوبه فى نفسه أو لانه أجرى به سنته وعادته وان لم يكن خلافه محالا كما أجرى عادته فى حق قلب الانسان بان لا يمكنه التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان فى قدرة الله تعالى تمكينه منه دون الدماغ لو سبقت به ارادته الازلية وحقت به الكلمة القديمة التى هى علمه فصار خلافه ممتنعا لا لقصور فى ذات القدرة

وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقى عليه ان يعلم ماهذه الذات من الذات كما هو لها بحق حقيقة مما اتصفت الذات الالهية باوصافها ولا سبيل إلى درك غاية الصفة ألبتة مثاله فى الصفة العلمية إذا حصلها العبد الالهى فانه لايدرك منها على التفصيل الا القدر الذى ينزل على قلبه فادرك من الصفة العلمية مثلا كم فى الوجود رجلا وبقى عليه ان يعلم أسماءهم كلا على حدته فان علم بقى عليه أوصافهم ثم ذواتهم ثم أنفاسهم ثم حالاتهم إلى مالا يتناهى وكذلك باقى الصفات كل واحدة بهذه المثابة وهذا لاسبيل إلى استيعابه مفصلا ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شىء من ذلك فاذا ما المدركة الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهى هو من صفات الذات لامن الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة غير متناهية وكثير من أهل الله حجبوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انه هم طلبوا ادرك صفاته فلم يجدوها من أنفسهم فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه إذ قال لموساهم انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وقالوا اله لست الا المخلوق لانهم مااعتقدوا فى الحق ان تدرك ذاته وتجهل صفاته وكان التجلى على خلاف المعتقد لحصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك فى الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممتنع حتى فى المخلوق لانك انما ترى وتعاين منك ذاتك وأما مافيك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لايدرك بشهود بل يبرز منك شيئا فشيئا على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشوهد منها هذا الاثر حكم لك بهذا والا فتلك الصفات جميعها منطوية فيك جميعها غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون المفهوم (واعلم) ان ادراك الذات العلية هو ان تعلم بطريق الكشف الالهى انك اياه وهو اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد والرب رب ولا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهى الذى هو فوق العلم والعيان ولا يكون ذلك الا بعد السحق والمحق الذاتى وعلامة هذا الكشف أن يفنى أولا عن نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن متعلقات صفاته بمتحققات ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد أدركت الذات ليس على هذا فى نفس ادراكك الذات زيادة واما كون ماهويتك من العلم والقدرة والسمع والبصر والعظمة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فان ماهو من مدارك الصفات يدرك منه كل من الذاتين على قدر قوة عزمه وعلو همته ودخول علمه فقل ماشئت ان قلت الذات لاتدرك فباعتبار انها عين الصفات وإلى هذا المعنى أشار بقوله لاتدركه الابصار لان الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار ماقدسبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من أهل الله تعالى فلم يتحدث عليها أحد قبلى فليتأمل فيها فهى من نوادر الوقت وهذا مجلى من كشف له عنه ذاق لذة اتصاف الله باوصافه فاذا ترقى فيه بلغ إلى معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهى والدخول فافهم على انه لا يفهمه الا المتهيئون للكمال المقربون من ذى الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أسمر وحسام

أولع قلبى من زرود بمائه ويا ولهى كم مات ثمة والع
ولى طمع بين الاجارع عهده قديم وكم خابت هناك المطامع

هذا قد مضى ولنافى هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاول فى ظاهر اللفظ والا فلا تضاد ولان متضادات الحقائق جميعا كلها متحدة المعنى فى الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق هى معانى معلومة والذات هى أمر مجهول فالمعانى المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد صح عدم الادراك فيها أعنى فى الصفات فلا سبيل إلى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة لاصفاته

لكن لاستحالة مايخالف الارادة القديمة والعلم السابق الازلى ولذلك قال (ولن تجد لسنة الله تبديلا) وان الا تتبدل لوجوبها وانما وجوبها لصدورها عن ارادة أزلية واجبة ونتيجة الواجب واجبة ونقيضها محال وان لم يكن محالا فى ذاته ولكنه محال لغيره وهو افضاؤه إلى ان ينقلب العلم الازلى جهلا ويمنع نفوذ المشيئة الازلية فاذا اثبات هذه النسبة لله تعالى مع العرش فى تدبير المملكة بواسطته ان كان جائزا عقلا فهل واقع وجودا هذا مما قد يتردد فيه الناظر وربما يظن وجوده هذا مثال الظن فى نفس المعنى والاول مثال الظن فى كون المعنى مرادا باللفظ مع كون المعنى فى نفسه صحيحا جائزا وبينهما فرقان لكن كل واحد من الظنين إذا انقدح فى النفس وحاك فى الصدر فلا يدخل تحت الاختيار دفعه عن النفس ولا يمكنه ان لا يظن فان للظن أسبابا ضرورية لا يمكن دفعها ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها لكن عليه وظيفتان احداهما ان لايدع نفسه تطمئن اليه جزما من غير شعور بامكان الغلط فيه ولا ينبغى أن يحكم من نفسه بموجب ظنه حكما جازما

(والثانية) أنه ان ذكره لم يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا أو المراد بالفوق كذا لانه حكم بما لا يعلم وقد قال الله تعالى (ولا تقف

مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون فى اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شىء حتى آل أمر أهل النار إلى الرحمة واعلم أن هذا الاسم تحته جميع الاسماء الالهية النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فأحرفه سبعة الالف وهى الحياة ألا ترى إلى سريان حياة الله فى جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك الالف سار بنفسه فى جميع الاحرف حتى ان ماثم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة فالباء منه ألف مبسوطة والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقى واما لفظا فان الحرف إذا بسطته وجدت الالف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سبيل إلى أن تفقده فالباء مثلا إذا بسطته قلت باء فظهرت الالف والجيم مثلا إذا بسطته قلت جيم ياء ميم والياء تجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية فى الموجودات واللام مظهر العلم فحمل قائمة اللام عليه بنفسه ومحل تعريفه عليه بالمخلوقات والراء مظهر القدرة المبرزة من كون العدم إلى ظهور الوجود فترى ما كان يعلم وتوجد ما كان يعدم والحاء مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب ألا ترى إلى حرف الحاء كيف هو من آخر الحلق إلى ما يلى الصدور الارادة كذلك مجهولة فى نفس الله فلا يعلم ولا يدرى ماذا يريد فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع ألا تراه شفويا من ظاهر الفم إذ لا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا أو حاليا فدائرة رأس الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها إلى المحل الذى ابتدئت منه وكلامه فمنه ابتدىء واليه يعود وأما تعريفه الميم فحمل سماعه لكلام الموجودات حاليا كان أو مقاليا وأما الالف التى بين الميم والنون فمظهر البصر وله من الاعداد الواحد وهو اشارة إلى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى إلا بذاته وكان الالف مسقطا فى الكتابة ومثبتا فى اللفظ فسقوطه اشارة إلى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى المخلوقات الا من نفسه فليست بغيره له واثباته فى اللفظ فاشارة إلى تميز الحق بذاته فى ذاته عن المخلوقات وتقدسه وتعاليه عن أوصافهم وما هم عليه من الذلة والنقص وأما النون فهو مظهر الكلام ه سبحانه وتعالى قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذى قال فيه ما فرطنا فى الكتاب من شىء وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقاش صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هى عليه جملة واحدة وذلك الانتقاش هو عبارة عن كلمة الله تعالى لها كن فهى تكون على حسب ما جرى به القلم فى اللوح الذى هو مظهر لكلمة الحضرة لان كل ما يصدر من لفظة كن فهو تحت حيطة اللوح المحفوظ فلهذا قلنا ان النون مظهر كلام الله تعالى واعلم أن النقطة التى فوق النون هى اشارة إلى ذات الله تعالى الظاهرة بصور المخلوقات فأول ما يظهر من المخلوقات ذاته ثم يظهر المخلوق لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون المخلوق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة أول ما تقع فى كف الرحمن ثم تقع فى كف السائل وكيف الحال وقد قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن النقطة اشارة إلى ذات الله تعالى فاعلم ان دائرة النون اشارة إلى المخلوقات وقد تجد ثنائى اسم الرحمن بابسط من هذا الكلام فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك فانظر إلى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التى تحتار فيها الافكار ولو تجد ثنائى أسرار حروف هذا الاسم وكمية أعداده مع بسائطه وما تحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات فى الاكوان لأظهرنا عجائب وغرائب بحار الفهم فيه من أين يأخذه وما تركناه ضنة به ولا بخلا ولكن قصدنا الاختصار فى هذا الكتاب لئلا يمل قارئه وكاتبه فيفوته ما أردناه له من الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار

ما ليس لك به علم) لكن يقول أنا أظن أنه كذا فيكون صادقا فى خبره عن نفسه وعن ضمير ولا يكون حكما على صفة الله ولا على مراده بكلامه بل حكما على نفسه ونبأ عن ضميره فان قيل وهل يجوز ذكر هذا الظن مع كافة الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه ضميره وكذلك لو كان قاطعا فهل له ان يتحدث به قلنا تحدثه به انما يكون على أربعة أوجه فاما ان يكون مع نفسه أو مع من هو مثله فى الاستبصار أو مع من هو مستعد للاستبصار بذكائه وفطنته وتجرده لطلب معرفة الله تعالى أو مع العامى فان كان قاطعا فله ان يحدث نفسه به ويحدث من هو مثله فى الاستبصار أو من هو متجرد لطلب المعرفة مستعد له خال عن الميل إلى الدنيا والشهوات والتعصبات للمذاهب وطلب المباهاة بالمعارف والتظاهر بذكرها مع العوام فمن اتصف بهذه الصفات فلا بأس بالتحدث معه لان الفطن المتعطش إلى المعرفة للمعرفة لا لغرض آخر يحيك فى صدره اشكال الظواهر وربما يلقيه فى تأويلات فاسدة لشدة شرهه على الفرار عن مقتضى الظواهر ومنع العلم أهله ظلم كبثه إلى غير أهله وأما العامى فلا ينبغى أن يحدث به وفى معنى العامى كل من لا يتصف بالصفات المذكورة

ما هو أعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

## * ( الباب الرابع فى الالوهية ) *

اعلم ان جميع حقائق الوجود وحفظها فى مراتبها تسمى الالوهية وأعنى بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها أعنى الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب الكونية واعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى وتقدس فأعلى مظاهر الذات مظهر الوهية اذ له الحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنة على كل وصف أو اسم فالالوهية أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحدية الفقرانية والكتاب المجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والافام الكتاب بالاعتبار الاول الذى عليه اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب هو الوجود المطلق وسيأتى بيان هذه العبارات من هذا الكتاب فى محله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح وعرفت حقيقة ما أشرنا اليه علمت أن هذا عين ذلك ولا خلاف فى القولين الا فى العبارة والمعنى واحد فاذا علمت ماذكرناه تبين لك أن الاحدية أعلى الاسماء التى تحت هيمنة الألوهية والواحدية أول تنزلات الحق من الاحدية فاعلى المراتب التى شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية وأعلى مظاهر الرحمانية فى الربوبية وأعلى مظاهر الربوبية فى اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية والربوبية تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الألوهية لان الالوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية حقيقة من جملة حقائق الوجود فالالوهية أعلى ولهذا كان اسمه الله أعلى الاسماء وأعلى من اسمه الاحد والاحدية أخص مظاهر الذات لنفسها والالوهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع أهل الله تجلى الاحدية ولم يمنعوا تجلى الالوهية فان الاحدية ذات محض لاظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر فيها مخلوق فامتنع نسبتها إلى المخلوق من كل وجه فما هى الا للقديم القائم بذاته ولا كلام فى ذات واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شىء من نفسه فان كنت أنت هو فما أنت أنت بل هو هو وان كان هو أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصل فى هذا التجلى فليعلم أنه من تجليات الواحدية لان تجلى الاحدية لا يسوغ فيها ذكر أنت ولا ذكر هو فافهم وسيجىء الكلام على الاحدية فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واعلم أن الوجود والعدم متقابلان وفلك الالوهية محيط بهما لان الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستحيلا بعد ظهوره واجبا ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله رأيت ربى فى صورة شاب أمرد ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم على صورته وعلى هذا التضاد فانها تعطى كل شىء مما شملته من هذه الحقائق حقها فظهور الحق فى الالوهية على أكمل مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسماها وظهور الخلق فى الالوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود فى الالوهية على كمال ما تستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وأفراد كل منهما وظهور العدم فى الالوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه فى الوجه الاكمل غير موجود فى فنائه المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بالفكر ولكنه من حصل فى هذا الكشف الالهى علم هذا الذوق المحض من هذا التجلى العام المعروف بالتجلى الالهى وهو موضع حيرة الكمل من أهل الله تعالى والى سر هذه الالوهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا أعرفكم بالله وأشدكم خوفا منه فما خاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الاشارة بقوله ما أدرى

بل مثاله ما ذكرناه من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التى لا يطيقها وأما المظنون  فتحدثه مع نفسه اضطرار فان ماينطوى عليه الذهن من ظن وشك وقطع لا زال النفس يتحدث به ولا قدرة على الخلاص منه فلا منع منه ولا شك فى منع التحدث به مع العوام بل هو أولى بالمنع من المقطوع أما تحدثه مع من هو فى مثل درجته فى المعرفة أو مع المستعد له ففيه نظر فيحتمل ان يقال هو جائز ولا يزيد على ان يقول أظن كذا وهو صادق ويحتمل المنع لانه قادر على تركه وهو بذكره متصرف بالظن فى صفة الله تعالى أو فى مراده من كلامه وفيه خطر واباحته تعرف بنص أو اجماع أو قياس على منصوص ولم يرد شىء من ذلك بل ورد قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) فان قيل يدل على الجواز ثلاثة أمور (الاول) الدليل الذى دل على اباحة الصدق وهو صادق فانه ليس يخبر الا عن ظنه وهو ظان (الثانى) أقاويل المفسرين فى القرآن بالحدس والظن اذ كل ما قالوه غير مسموع من الرسول عليه السلام بل هو مستنبط بالاجتهاد ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت (والثالث) اجماع التابعين على نقل الاخبار المتشابهة التى نقلها آحاد الصحابة ولم تتواتر وما اشتمل عليه الصحيح الذى

مايفعل بى ولا بكم على أنه أعرف الموجودات بالله تعالى و بما يبرز من ذلك الجناب الالهى أى لاأدرى أى صورة أظهر بها فى التجلى الالهى ولا أظهر إلا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا نقبض له فهو علم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل إذ ليس لتجلى الالوهية حد يقف عليه فى التفصيل فلا يقع عليها الادراك التفصيلى بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن يكون له نهاية ولاسبيل الى ادراك ما ليس له نهاية الحق سبحانه وتعالى قد يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكمل متفاوتون فى الحظ من ذلك التجلى كل على قدر ما فصل من ذلك الاجمال وبحسب ماذهب اليه فيه الكبير المتعال وبحكم ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بلغى يانسيم أهل الديار    خبر الصب بين ماء ونار
وانزلى تلكم الديار بليل    ما تطيقى نزولها بنهار
فهناك الظبا تصيد أسودا    وهناك الاسود ليست ضوارى
قد فقدنا القرار عنهم فباتوا    ورضينا لهم ببعد المزار
كتب الحسن فى الفؤاد قرانا    أنزلوه عليه بالاقتدار
فتلا القلب آية العشق حتى    أكمل السر سورة الاشتهار
فبدى من النقاب جمال    قتل الناظرين بالاستتار
نطق الثغر منه عجبا لحسن    أسكرت ريقه بخمر خمارى
قال لما رأى القلوب أسارى    قد غنيتم بصحة الافتقار
كل مافى الوجود غيرى فمنى    هو ذاتى نوعته باختيارى
أنا كالثوب ان تلونت يوما    باحمرار وتارة باصفرار
ومحا الخمرة البياض وجاءت    كثرة فهى للتلون طارى
فمحال على فى انقسام    ومحال على فى دثارى
انما الدثر فى التلون حق    انما الستر فيه لافى حارى
كل مافى عوالمى من جماد    ونبات وذات روح معارى
صور لى تعرضت واذا ما    أزلتها لا أزول وهى جوارى
اتفاق جميعها باختلاف    رتبة قد علت مطار مدار
لى معنى اذا بدا كنت معنى    من معانيه ذا غناء افتقارى
وإذ زال لم أزل فى لباس    لم أكن منه منذ ما كنت عارى
وعليها تركبت كل معنى    لى من ذاتى العزيز المنار
فالوهيتى لذاتى أصل    بل هو الفرع فاعلمن شعارى
عجبا للذى هو الاصل حكما    أن يسير لفرعه فهو سارى
لايهولك المقال فانى    لم أكن فرعه سوى فى استتار
وعليه مؤصل كل فرع    هو أصل لباطنى وظهارى
واذا ما بدا تجليت فيه    واذا ما أزيل فهو خمارى
فهو تدريه لاتراه وانى    قد ترانى ولم تكن لى دارى
سنة لى جرت بذاك وانى    لغنى بأن أرى أو أوراى

فالالوهية مشهودة الأثر مفقودة فى النظر يعلم حكمها ولايرى رسمها والذات مرئية العين مجهولة الاين

نقله العدل عن العدل فانهم جوزوا روايته ولايحصل بقول العدل الا الظن والجواب عن الاول أن المباح صدق لايخشى منه ضرر وبث هذه الظنون لايخلو عن ضرر فقد يسمعه من يسكن اليه ويعتقده جزما فيحكم فى صفات الله تعالى بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال الظواهر فاذا وجد مستروحا من المعنى ولو كان مظنونا سكن اليه واعتقده جزما وربما يكون غلطا فيكون قد اعتقد فى صفات الله تعالى ما هو الباطل أو حكم عليه فى كلامه بمالم يرد به (وأما الثانى) وهو أقاويل المفسرين بالظن فلا نسلم ذلك فيما هو من صفات الله تعالى كالاستواء والفوق وغيره بل لعل ذلك فى الاحكام الفقهية أوفى حكايات أحوال الانبياء والكفار والمواعظ والامثال ومالا يعظم خطر الخطأ فيه (وأما الثالث) فقد قال قائلون لايجوز أن يعتمده فى هذا الباب الاما ورد فى القرآن أو تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم فاما أخبار الآحاد فلا يقبل فيه ولاتشتغل بتأويله عند من يميل الى التأويل ولا بروايته عند من يقتصر على الرواية لان ذلك حكم بالمظنون واعتماد عليه وماذكروه ليس ببعيد لكنه مخالف

ترى

ترى عيانا ولايدرك لها بيانا ألاترى انك اذا رأيت رجلا تعلم أنه موصوف مثلا باوصاف متعددة فتلك الأوصاف الثابتة له انما تقع عليها بالعلم والاعتقاد أنها فيه ولاتشهد لها عينا وأما ذاته فأنت تراها بجملتها عيانا ولكن تجهل مافيها من بقية الاوصاف التى لم يبلغك علمها إذ يمكن أن يكون لها ألف وصف مثلا وما بلغك منها إلا بعضها فالذات مرئية والاوصاف مجهولة ولاترى من الوصف إلا الأثر أما الوصف نفسه فهو الذى لايرى أبدا ألبتة ألبتة مثاله ماترى من الشجاع عند المحاربة إلا أقدامه وذلك أثر الشجاعة لاالشجاعة ولا ترى من الكريم إلا إعطاءه وذلك أثر الكرم لانفس الكرم لان الصفة كامنة فى الذات لاسبيل إلى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم وللالوهية سر وهو أن كل فرد من الأشياء التى يطلق عليها اسم الشىء قديما كان أو محدثا معدوما كان أو موجودا فهو يحوى بذاته جميع بقية أفراد الأشياء الداخلة تحت هيمنة الألوهية فمثل الموجودات كمثل مراه متقابلات يوجد جميعها فى كل واحد منها فان قلت أن المرائى المتقابلات قد وجد فى كل منها ما وجد فى الأخرى فما جمعت الواحدة من المرائى إلا ماهى عليه وبقى الأفراد المتعددات من المرائى التى تحت كل فرد منها جميع المجموع ساغ بهذا الاعتبار إن نقول ماحوى كل فرد من أفراد الوجود إلا مااستحقته ذاته لازائدا على ذلك وإن قلت باعتبار وجود الجميع من المرائى فى كل واحدة ان كل فرد من أفراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز لك ذلك وعلى الحقيقة فهذا امر كالقشر على المراد وما وضع لك إلا شركا عسى يقع طيرك فى شبكة الاحدية فتشهد فى الذات مااستحقته من الصفات فاترك القشر وخذ اللب ولاتكن ممن عمى عن الوجه وتراءى الحجب

قلبى بكم متصلب * متسكن متقلب    وخيال حبكم به . أبدا يجىء ويذهب
ماأنتم منى سوى * نفسى فاين المهرب    ألقيت نفسى فاغتدت * مما لكم أتقلب
وتركتنى فوجدتنى * لا أم ثم ولا أب    وجحدت ما قبلى وما . بعدى ولا أتريب
ونفيت عنى الاختصا . ص بوجهه يتقرب    أنا ذلك القدوس فى . قدس العماء محجب
أنا ذلك الفرض الذى . فيه الكمال الأعجب    أنا قطب دائرة الرحى . وأنا العلا المستوعب
وأنا العجيب ومن به . مما حوى ذا المعجب    فلك المحاسن فيه شم . سى مشرق لا مغرب
لى فى العلا فوق المكا . ن مكانه لا تقرب    فى كل منبت شعرة . منى كمال معرب
وبكل صوت طائر . فى كل غصن يطرب    وبكل مرأى صورتى . تبدو وقد تتحجب
حزت الكمال بأسره . فلا جل ذا أتقلب    وأقول إنى خلقه . والحق ذاتى فاعجبوا
نفسى أنزه عن مقا . لتى التى لا تكذب    الله أهــــل للعلا . وبروق خلقى خلب
أنا لم أكن هو لم يزل . فلأى شىء أطنب    ضاع الكلام فلا كلا . م ولا سكوت معجب
جمعت محاسنى العلا    أنا غافر يامذنب

. (الباب الخامس فى الأحدية) .

الاحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للاسماء ولاللصفات ولالشى من مؤثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلى الاحدية فى الأكوان مظهر اتم منك إذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت فى أنت من غير أن ينسب إليك شىء مما تستحقه من الأوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الإنسان أتم مظهر للاحدية فى الأكوان فافهم وهو أول تنزلات الذات من ظلمة العماء إلى النور المجالى فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتمحضها وتنزهها عن الأوصاف والاسماء والاشارات والنسب

الظاهر مادرج عليه السلف فانهم قبلوا هذه الاخبار من العدول ورووها وصححوها فالجواب من وجهين (أحدهما) أن التابعين كانوا قد عرفوا من أدلة الشرع أنه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لاسيما فى صفات الله تعالى فاذا روى الصديق رضى الله عنه خبرا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا ففى روايته تكذيب له ونسبة له إلى الوضع أو الى السهو فقبلوه وقالوا قال أبو بكر قال رسول الله عليه السلام وقال أنس قال رسول الله عليه السلام وكذا فى التابعين فالآن اذا ثبت عندهم بأدلة الشرع انه لاسبيل الى اتهام العدل التقى من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فمن أين يجب أن لا يتهم ظنون الآحاد وان ينزل الظن منزلة نقل العدل مع أن بعض الظن اثم فاذا قال الشارع ماأخبركم به العدل فصدقوه واقبلوه وانقلوه وأظهروه فلايلزم من هذا ان يقال ما حدثتكم به نفوسكم من ظنونكم فاقبلوه وأظهروه وارووا عن ظنونكم وضمائركم ونفوسكم ما قالته فليس هذا فى معنى المنصوص ولهذا نقول مارواه غير العدل من هذا الجنس ينبغى أن يعرض عنه ولايروى ويحتاط فيه أكثر مما يحتاط فى

والاعتبارات جميعا بحيث وجود الجميع فيها لكن بحكم البطون فى هذا التجلى لا بحكم الظهور وهذه الاحدية فى لسان العموم هى عين الكثرة المتنوعة فهى فى المثل كمن ينظر من بعد إلى جدار قد بنى ذلك الجدار من طين وآجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيئا من ذلك ولا يرى إلا جدارا فقط فكانت أحدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لا على أنه اسم لهذه الأشياء بل على أنه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما أنك مثلا فى مشهدك واستغراقك فى انيتك التى أنت بها أنت لا تشاهد إلا هويتك ولا يظهر لك فى شهودك منك فى هذا المشهد شىء من حقائقك المنسوبة إليك على أنك مجموع تلك الحقائق فتلك هى أحديتك على أنها اسم لمجلاك الذاتى باعتبار هويتك لا باعتباراتك مجموع حقائق منسوبة إليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالمجلى الذاتى الذى هو مظهر الاحدية فيك إنما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهى فى الجناب الإلهى عبارة عن صرافة الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الأثر والمؤثرات وكان أعلى المجالى لأن كل مجلى بعده لا بد أن يتخصص حتى الألوهية فهى متخصصة بالعموم فالأحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بالأحدية للمخلوق لأن الأحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية وهو أعنى العبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل إلى ذلك وأيضا الاتصاف افتعال وتعمل وذلك مغاير لحكم الاحدية فلا يكون للمخلوق أبدا فهى لله تعالى مختصة به فان شهدت نفسك فى هذا التجلى فانما شهدت من حيث الهك وربك فلا تدعيه بخلقيتك فليس هذا المجال مما للمخلوق فيه نصيب ألبتة فهو لله وحده أول المجالى الذاتية فأنت بنفسك يدعلمت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد للحق سبحانه وتعالى بما يستحقه فى ذاته من أسمائه وصفاته ممن شهد لله بما شهد لنفسه

عينى لنفسك نزهت فى ذاتها ... وتقدست فى اسمها وصفاتها
فاشهد لها ما تستحق ولا تقل ... نفسى استحقت حسنها بثباتها
واشرب مدامك بالكئوس ولا تقل ... يوما بترك الراح فى حاناتها
ماذا يضرك لوجعلت كناية ... عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك مظهرا ... والعز مظهرا سمها وسماتها
وأقمت فوق الكنز منك جدارها ... كى لا يشاهد جاهل حرماتها
هذى الامانة كن بها نعم الأمين ... ولا تدع أسرارها لوشاتها

## * ( الباب السادس فى الواحدية ) *

الواحدية مظهر للذات ... تبد ومجمة لفرق صفاتى
الكل فيها واحد متكثر ... فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذاك فيها عين ذا وكمثل ما ... تباك فى حكم الحقيقة آتى
فهى العبارة عن حقيقة كثرة ... فى وحدة من غير ما أشتاتى
كل بها فى حكم كل واحد ... فالنفى فى ذا الوجه كالاثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه ... وتعدد الاوصاف كالآيات
فاتلوه واقرأ منك سر كتابه ... أنت المبين وفيك مكنوناتى

اعلم أن الواحدية عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات فبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر فالمنتقم فيها عين الله والله عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك ظهرت الواحدية فى النعمة نفسها والنقمة عينها كانت النعمة التى هى عبارة عن الرحمة عين النقمة التى هى

عبارة

المواعظ والامثال وما يجرى مجراها ( والجواب الثانى ) ان تلك الأخبار رويها الصحابة لأنهم سمعوه يقينا فما نقلوا الا ماتيقنوه والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول الله عليه السلام كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله عليه السلام كذا وكانوا صادقين وما أهملوا روايته لاشتمال كل حديث على فوائد سوى اللفظ الموهم عند العارف معنى حقيقيا يفهمه منه ليس ذلك ظنيا فى حقه مثاله رواية الصحابى عن رسول الله عليه السلام ( قوله ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع فأستجيب له وهل من مستغفر فأغفر له ) الحديث فهذا الحديث سيق لنهاية الترغيب فى قيام الليل وله تأثير عظيم فى تحريك الدواعى للتهجد الذى هو أفضل العبادات فلو ترك هذا الحديث لبطلت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل إلى اهمالها وليس فيه الا ايهام لفظ النزول عند الصبي والعامى الجارى مجرى الصبي وما أهون على البصير ان يغرس فى قلب العامى التنزيه والتقديس عن صورة النزول بان يقول له ان كان نزوله إلى السماء الدنيا ليسمعنا نداءه وقوله فما أسمعناه فاى فائدة فى نزوله ولقد كان يمكنه أن ينادينا كذلك وهو على العرش أو على

عبارة عن عين العذاب والنقمة التى هى العذاب عبارة عن النعمة التى هى عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات فى الصفات وفى آثارها وفى كل شىء مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلى الواحدى لا باعتبار اعطاء كل ذى حق حقه وذلك هو التجلى الذاتى واعلم أن الفرق بين الأحدية والواحدية والالوهية أن الأحدية لا يظهر فيها شىء من الأسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف فى شأنه الذاتى والواحدية تظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها أن المنعم ضد المنتقم والمنتقم فيها ضد المنعم وكذلك باقى الاسماء والصفات حتى الاحدية فانها تظهر فى الالوهية بما يقتضيه حكم الاحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية فتشمل الالوهية بمجلاها أحكام جميع المجالى فهى مجلى اعطاء كل ذى حق حقه والاحدية مجلى كان الله ولا شىء معه والواحدية مجلى قوله وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شىء هالك الا وجهه فلهذا كانت الاحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض وكانت الالوهية أعلى من الاحدية لأنها أعطت الاحدية حقها إذ حكم الالوهية إعطاء كل ذى حق حقه فكانت أعلى الاسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقى المجالى الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقى التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعانى منك وتأملها فيك

اجن الثمار فانما عرست لكى تجنيها ... ودع التعلل بالشوا هد فهى لا تهديها
واشرب من الثغر المدا م نخمر فيها فيها ... وأدر كؤوسك راشدا رغم الذى يطويها
أبدت محاسنها سعا د فلا تكن مخفيها ... ودع اغترارك بالسوى ليس السوى يدريها
وكل اللبابة وارم با لقشر الذى يبديها ... واحذر من الواشى الثقيل فأنت من واشيها

## * ( الباب السابع فى الرحمانية ) *

الرحمانية هى الظهور بحقائق الاسماء والصفات وهى بين ما يختص به فى ذاته كالاسماء الذاتية وبين ما لها وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهى الى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهى أخص من الالوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الأحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لأنها عبارة عن ظهور الذات فى المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الدنية ليس للذات فى مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية إلى الالوهية نسبة سكر النبات الى القصب فالسكر النبات أعلى مرتبة توجد فى القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فان قلت بافضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وان قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه له وجمعه له ولغيره له كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر فى المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى أسمائه الذاتية وأوصافه النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والأسماء الذاتية كالأحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وأمثالها ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى فى قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان بظهوره فى المراتب الحقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة فى جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فأول

السماء العليا فهذا القدر يعرف العامى أن ظاهر النزول باطل بل مثاله أن يريد من فى المشرق إسماع شخص فى المغرب ومناداته فيتقدم إلى المغرب بأقدام معدودة وأخذ يناديه وهو يعلم أنه لا يسمع فيكون نقله الاقدام عملا باطلا وفعلا كفعل المجانين فكيف يستقر مثل هذا فى قلب عاقل بل يضطر بهذا القدر كل عامى إلى أن يتيقن نفى صورة النزول وكيف وقد علم استحالة الجسمية عليه واستحالة الانتقال على غير الأجسام كاستحالة النزول من غير انتقال فاذا الفائدة فى نقل هذه الأخبار عظيمة والضرر يسير فانى يساوى هذا حكاية الظنون المنقدحة فى الأنفس فهذه سبيل تجاذب طرق الاجتهاد فى اباحة ذكر التأويل المظنون أو المنع ولا يبعد ذكر وجه ثالث وهو أن ينظر إلى قرائن حال السائل والمستمع فان علم أنه ينتفع به ذكره وان علم أنه يتضرر تركه وان ظن أحد الأمرين كان ظنه كالعلم فى اباحة الذكر وكم من إنسان لا تتحرك داعيته باطنا إلى معرفة هذه المعانى ولا يحيك فى نفسه أشكال من ظواهرها فذكر التأويل معه مشوش وكم من انسان يحيك فى نفسه أشكال الظاهر حتى يكاد أن يسوء اعتقاده فى الرسول عليه السلام وينكر قوله الموهم فمثل هذا لو ذكر معه الاحتمال

رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه ولهذا سرى ظهوره فى الموجودات فظهر بكماله فى كل جزء وفرد من أفراد أجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد فى جميع تلك المظاهر أحد على ما تقتضيه ذاته الكريمة فى نفسها إلى غير ذلك من صفات الكمال وإلى ظهوره فى كل ذرة من ذرات الوجود امتازت الطائفة بالوجود السارى فى جميع الموجودات وسر هذا السريان أن خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شىء من العالم هو بكماله واسم الخلقية على ذلك الشىء بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الأوصاف الالهية هى التى تكون بحكم العارية على العبد وأشار إلى ذلك بقوله

أعارته طرفا رآها به  فكان البصير لها طرفها

فان العارية ماهى فى الأشياء ليست الا نسبة الوجود الخلقى اليها وان الوجود الحق لها أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخلقية لتظهر بذلك أسرار الالوهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هيولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق فمثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذى هو أصل هذا الثلج فاسم تلك الثلاجة على ذلك المنعقد معا رواسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت على ذلك فى القصيدة المسماة بالبوادر الغيبية فى النوادر العينية وهى قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بفهمها لاعتزازها وموضع التنبيه قولى

وما الخلق فى التمثال إلا كثلجة  وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه  وغير ان فى حكم دعته الشرائع
ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه  ويوضع حكم الماء والأمر واقع
تجمعت الأضداد فى واحد البها  وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

﴿ واعلم أن الرحمانية هى المظهر الاعظم والمجلى الاكمل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جرسها والقهر صلصلتها وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظر تمكنه واعتبار سريانه فى الموجودات والاستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لأن كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتى الكلام فى العرش من هذا الكتاب عند الوصول إلى موضعه إن شاء الله تعالى وأما استيلاء الرحمن فتمكنه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والماسة وكيف يجوز الحلول والماسة وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى فى موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لأنه رحم المخلوق بظهوره فيه وبابرازه المخلوق فى نفسه وكلا الأمرين واقع فيه ﴿ واعلم أن الخيال إذا تشكل صورة ما مثلا فى الذهن كان ذلك التشكل والتخيل مخلوقا والخالق موجودا فى كل مخلوق وذلك التخيل والتشكل موجود فيك وأنت الحق باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصوير فى الحق ووجد الحق فيه قد نبهت فى هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثيرا من أسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهى وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخالق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من المجلى الرحمانى وكون العلم أصله الواحدية ولكن من المجلى الرحمانى وخلف هذا كله نكيتات أشارت اليها تلك الكلالات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم فعموم الرحمن لظهور رحمته فى سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به

المظنون بل بمجرد الاحتمال الذى ينبو عنه اللفظ انتفع به ولا بأس بذكره معه فانه دواء لدائه وان كان داء فى غيره ولكن لا ينبغى أن يذكر على رؤوس المنابر لأن ذلك يحرك الدواعى الساكنة من أكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن أشكاله منفكين ولما كان زمان السلف الاول زمان سكون القلب بالغوا فى الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعى وتشويش القلوب فمن خالفهم فى ذلك الزمان فهو الذى حرك الفتنة وألقى هذه الشكوك فى القلوب مع الاستغناء عنه فباء بالاثم أما الآن وقد فشا ذلك فى بعض البلاد فالعذر فى إظهار شىء من ذلك رجاء لاماطة الأوهام الباطلة عن القلوب أظهر واللوم عن قائله أقل فان قيل فقد فرقتم بين التأويل المقطوع والمظنون فبماذا يحصل القطع بصحة التأويل قلنا بأمرين (أحدهما) أن يكون المعنى مقطوعا ثبوته لله تعالى كفوقية المرتبة (الثانى) أن لا يكون اللفظ محتملا الا لأمرين وقد بطل أحدهما وتعين الثانى مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فانه ان ظهر فى وضع اللسان ان الفوقية لا تحتمل الا فوقية المكان أو فوقية الرتبة وقد بطل فوقية المكان لمعرفة التقديس لم يبق إلا فوقية الرتبة كما يقال

فرحمة الرحمن ممتزجة بالنقمة مثلا كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة فانه ولو كان رحمة بالمريض فان فيه مالا يلائم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهي محض النعمة ولا توجد إلا عند أهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التي تحت اسمه الرحيم رحمة الله تعالى لصفاته وأسمائه بظهور آثارها ومؤثراتها فالرحيم في الرحمن كالعين في هيكل الانسان أحدهما الأعز الأخص الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته بكمالها إلا في الآخرة لانها أوسع من الدنيا ولأن كل نعيم في الدنيا لا بد أن يشوبه كدر فهو من المجالي الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفتهما فلينظر في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ( الباب الثامن في الربوبية )

الربوبية اسم المرتبة المقتضية للاسماء التي تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك لان كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب ما يقع عليه فالعليم يقتضى المعلوم والقادر يقتضى مقدورا عليه والمريد يطلب مرادا وما أشبه ذلك * واعلم أن الاسماء التي تحت اسمه الرب هي الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخلق اختصاصا تأثيريا فالاسماء المشتركة بين ما يختص به وبين ماله وجه إلى المخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسي تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فامثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعني بالمشتركة ان الاسم له وجهان وجه مختص بالجناب الالهي ووجه ينظر إلى المخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخلق فهي كالأسماء الفعلية واسمه القادر تقول خلق الموجودات ولا تقول خلق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فهذه وإن كانت تسوغ على تأويل فهي مختصة بالخلق لانها تحت اسمه الملك ولا بد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسمه الرب أن الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهي التي أشرت اليها بما يختص بالخلق فقط الرب اسم لمرتبة تحتها نوعان الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن أن الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعظيم والبصير أو اختصت بالمخلوقات كالخالق والرازق. الفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله أن الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حيطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حيطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حيطة اسم الرب فكانت الربوبية عرشا أي مظهرا ظهرا فيها وبها ناظر الرحمن إلى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم أنه وجد الرحم أخذ من حقو الرحمن والحقو محل الوسط لان الربوبية لها وسط الرحمانية إذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق وبما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطا أي هي محل الربوبية فتعلق الرحم بحقو الرحمن للصلة التي بين الرب والمربوب إذ لا رب إلا وله مربوب وكانت النسبة في هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعلق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزه عن أن يتصل به منفصل عنه أو ينفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك إلا تنوعات تجلياته فيما يسميه حقا أو نكنيه بمخلوقاته

ما نحن إلا أنتموا قاربتمو أو بنتمو ما في الوجود سواكم أظهرتم أو صنتمو
هو صورة لجمالكم معناه هذا أنتم كان الوجود بكونكم وبكونه قد كنتم

السيد فوق العبد والزوج فوق الزوجة والسلطان فوق الوزير فالله فوق عباده بهذا  المعنى وهذا كالمقطوع به في لفظ الفوق وأنه لا يستعمل في لسان العرب إلا في هذين المعنيين أما لفظ الاستواء إلى السماء وعلى العرش ربما لا ينحصر مفهومه في اللغة هذا الانحصار وإذا تردد بين ثلاثة معان معنيان جائزان على الله تعالى ومعنى واحد هو الباطل فتنزيله على أحد المعنيين الجائزين أن يكون بالظن وبالاحتمال المجرد وهذا تمام النظر في الكف عن التأويل ( التصرف الثالث ) الذي يجب الامساك عنه عنه التصريف ومعناه أنه إذا ورد قوله تعالى استوى على العرش) فلا ينبغي أن يقال مستو ويستوى لان المعنى يجوز أن يختلف لان دلالة قوله هو مستو على العرش على الاستقرار أظهر من قوله (رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ) الآية بل هو كقوله (خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء ) فان هذا يدل على استواء قد انقضى من اقبال على خلقه أو على تدبير المملكة بواسطته في تغيير التصاريف ما يوقع في تغيير الدلالات والاحتمالات فليجتنب التصريف كما يجتنب الزيادة فان تحت التصريف الزيادة والنقصان (التصرف الرابع)

وكشفتمو ثواب السوا . عن حسنكم فأبيتم سميتم الحسن العزيز بعزكم فاهتتم
قلتم سوانا قسوه . هلا فنحن ألنتم دان الخليفة باسمكم . وباسم خلق دنتم
نوعتم حسن الجما . ل وفى الوفا ماختتم فلكم كمال لايزا . ل له البرية يتتموا

(واعلم) ان للربوبية تجليان تجل معنوى وتجل صورى فالتجلى المعنوى ظهوره فى أسمائه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهى من أنواع الكمالات والتجلى الصورى ظهوره فى مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقى التشبيهى وما حواه المخلوق من أنواع النقص فاذا ظهر سبحانه فى خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ماهو له من التنزيه والامر بين صورى ملحق بالتشبيه ومعنوى ملحق بالتنزيه ان ظهر الصورى فالمعنوى مظهر له وان ظهر المعنوى فالصورى مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثانى تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

### *(الباب التاسع فى العماء)*

ان العماء هو المحل الاول ... فلك شموس الحسن فيه أفل
هو نفس نفس الله كان له بها ... كون ولم يخرج فلا يتبدل
مثل له المثل العلى كونه ... ككمون نار قد حواه الجندل
مهما بدت نار من الأحجار فهى ... بحكمها وكونها لا ترحل
والنار فى الاحجار كامنة وإن ... ظهرت فهذا الحكم لا يتحلل
ولكم رأينا ناظرا هو فى عما ... عنه تعالى الله لا يتمثل
هو حيرة الالباب فى دهشاتها ... عنها فتلك لها عماء يهمل
هو نفسه لا باعتبار ظلامها ... بل باعتبار ضيائها اذ يعقل
من غير ما أحدية مجهولة ... أو واحدية كثرة لا تجهل
لطفت فغابت فى لطيفة ذاتها ... فكونها فيه العماء الأول

(اعلم) أن العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التى لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية فهى ذات محض لانها لا تضاف إلى مرتبة لاحقية ولا خلقية فلا تقتضى لعدم الاضافة وصفا ولا اسما وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام إن العماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعنى لا حق ولا خلق فصار العماء مقابلا للاحدية فكما أن الأحدية تضمحل فيها الاسماء والاوصاف ولا يكون لشىء فيها ظهور فكذلك العماء ليس لشىء من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العماء والاحدية ان الاحدية حكم الذات فى الذات بمقتضى التعالى وهو الظهور الذاتى الاحدى والعماء حكم الذات بمقتضى الاطلاق فلا يفهم منه تعال وتدان وهو البطون الذاتى العمائى فهى مقابلة للاحدية تلك صرافة الذات بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشؤون والنسب والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لا تغيير ولا تحول ولا يلبس شيئا فيترك غيره ولا يخلع شيئا فيأخذ سواه بل حكم ذاته هو على ماهو عليه منذ كان ولا يكون إلا على ما كان لا تبديل لخلق الله أى لوصف الله الذى هو عليه وإنما هذه التغييرات والتحويلات فى الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك إنما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه على ما هو عليه من الأمر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل

الذى يجب الامساك عنه القياس ( ٣٠ ) والتفريع مثل أن يرد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والعضد والكف مصير إلى أن هذا من لوازم اليد واذا ورد الأصبع لم يجز ذكر الانملة كما لا يجوز ذكر اللحم والعظم والعصب وان كانت اليد المشهورة لا تنفك عنه وأبعد من هذه الزيادة اثبات الرجل عند ورود اليد واثبات الفم عند ورود العين أو عند ورود الضحك واثبات الاذن والعين عند ورود السمع والبصر وكل ذلك محال وكذب وزيادة وقد يتجاسر بعض الحمق من المشبهة الحشوية فلذلك ذكرناه (التصرف الخامس) لا يجمع بين متفرق ولقد بعد عن التوفيق من صنف كتابا فى جمع هذه الاخبار خاصة ورسم فى كل عضو بابا فقال باب فى اثبات الرأس وباب فى اليد إلى غير ذلك وسماه كتاب الصفات فان هذه كلمات متفرقة صدرت من رسول الله عليه السلام فى أوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على قرائن مختلفة تفهم السامعين معانى صحيحة فاذا ذكرت مجموعة على مثال خلق الانسان صار جمع تلك المتفرقات فى السمع دفعة واحدة قرينة عظيمة فى تأكيد الظاهر وايهام التشبيه وصار الاشكال فى أن الرسول عليه السلام لم نطق بما يوهم خلاف الحق

ذاته

ذاته الا التجلى الذى هو علية فليس له الا تجل واحد وليس للتجلى الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس للجميع الا واحد غير متعدد فهو متجل لنفسه فى الازل بما هو متجل له فى الابد

على العهد من تلك المعاهد زينب ... وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن ... تضيع عهدا بالمحصب زينب
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا ... فمن أجل ماتهوى الوشاة التجنب
وان أرعدوا فيها بصد وهجرة ... فبرق الوفا فى وابل اللطف خلب
خذوا ياندامها كؤوس رضابها ... فكف يد الندمان فيها مخضب
ولا تأملوا منها اعتناقا وسلمة ... فليس إلى الشمس الخفافيش تقرب
فما أسفرت عنه لكم فبعطفها ... ومن رحمة للصب لا تتحجب
وليس على التحقيق كفء جمالها ... سواها فاياكم وعنقاء مغرب

وهذا التجلى الواحد هو المستأثر الذى لايتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب ألبته لان هذا التجلى لايقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شيئا من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة احتاجت إلى اعتبار أو نسبة أو وصف أو شىء من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلى الذى هو عليه فى ذاته من الازل إلى الابد يوافى التجليات الالهية ذاتية كانت أو فعلية صفاتية كانت أو اسمية فانها ولو كانت له حقيقة فهى ماتقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلى الذاتى الذى هو عليه جامع لانواع التجليات لايمنعه كونه فى هذا التجلى ان يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات الآخر تحته كحكم الانجم تحت الشمس موجودة معدومة على أن نور الانجم فى نفسها من نور الشمس وكذلك باقى التجليات الالهية انما هى رشحة من سماء هذا التجلى أو قطرة من بحره وهى على وجودها معدومة فى ظهور سلطان هذا التجلى الذاتى المستأثر الذى استحقه لنفسه من حيث علمه به وبواقى التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم جرى جواد البيان فى مضمار هذا التبيان إلى أن أبدى حكم مالا يظهر أبدا فلنقبض العنان فى هذا البرهان ونبسط اللسان فيما فيه كان الترجمان فنقول بعد أن أعلمناك ان العماء هو نفس الذات باعتبار الاطلاق فى البطون والاستتار وان الاحدية هى نفسه باعتبار التعالى فى الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات فيها وقولى باعتبار الظهور واعتبار الاستتار انما هو لايصال المعنى إلى فهم السامع لانه من حكم العماء اعتبار البطون أو من حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أنك فى نفسك ولله المثل الاعلى فى عماء عنك اذا اعتبرنا عدم ظهورك لك مطلقا بكلية ما أنت عليه ولو كنت عالما بما أنت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات فى عماء ألا تراك باعتبار أن الحق سبحانه وتعالى عينك وهويتك وقد تغفل عن حقيقة ماهو أنت به أحق فتكون عنك فى عماء بهذا الاعتبار وأنت من حيث حقك لم تحتجب عنك لان حكم الحق أن لايحتجب عن نفسه فكنت فى ظهورك لنفسك بحكم الحق على ما أنت عليه من العماء وهو استتارك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهرا لنفسك باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التى تضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولهذا لما سئل رسول الله ﷺ أين كان الحق قبل أن يخلق الخلق أجاب بقوله فى عماء لان التجلى فى نفسه لابد أن يقتضى من حيث اسمه أن يكون لاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم لاقبلية توقيت لانه يتعالى أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال أو انفكاك أو اتصال أو تلازم إذ الوقت والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته

أعظم فى النفس وأوقع بل الكلمة الواحدة يتطرق اليها الاحتمال فاذا اتصل بها ثانية وثالثة ورابعة من جنس واحد صار متواليا يضعف الاحتمال بالاضافة إلى الجملة ولذلك يحصل من الظن بقول المخبرين وثلاثة مالا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعى بخبر التواتر ما لا يحصل بالآحاد ويحصل من العلم القطعى باجتماع التواتر مالا يحصل بالآحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع إذ يتطرق الاحتمال إلى قول كل عدل وإلى كل واحدة من القرائن فاذا انقطع الاحتمال أو ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات (التصرف السادس) التفريق بين المجتمعات فكما لا يجمع بين متفرقة فلا يفرق بين مجتمعة فان كل كلمة سابقة على كلمة أو لاحقة لها مؤثرة فى تفهيم معناه مطلقا ومرجحة الاحتمال الضعيف فيه فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) لا تسلط على أن يقول القائل هو فوق لانه إذا ذكر القاهر قبله ظهر دلالة الفوق على الفوقية التى للقاهر مع المقهور وهى فوقية الرتبة ولفظ القاهر يدل عليه بل لايجوز أن يقول وهو القاهر فوق غيره بل ينبغى أن يقول فوق عباده لان ذكر العبودية فى وصفه فى الله فوقه يؤكد احتمال

مخلوقات آخر إذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محالان فلا بد أن تكون قبليته و بعديته وأوليته وآخريته حكما واعتبار محالات واضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغى له فهو قبل خلق الخلق فى عماء و بعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل فعلم من هذا أن المراد بالعماء هو الحكم السابق إلى الذات بعد الاعتبارات وخلق الخلق يقتضى الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك السبقية هى القبلية وهذا اللحوق هو البعدية ولا قبل ولا بعد إذ هو قبل و بعد وهو أول وهو آخر والعجب من هذا أن ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا اوليته عين آخريته وقبليته عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمته الوصول فلا مفهوم يصوره ولا معقول

## *( الباب العاشر فى التنزيه )*

التنزيه عبارة عن انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصالة والتعالى لا باعتبار أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بأيدينا من التنزيه الا التنزيه المحدث والتحق به التنزيه القديم لأن التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه ليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لأن الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلا جل ذا نقول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لأن اعتباره عندنا تعرى الشيء عن حكم كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يمكن للحق تشبيه ذاتى يستحق عنه التنزيه إذ ذاته هى المنزهة فى نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها فعلى أى اعتبار كان وفى أى مجلى ظهر أو بان تشبيهيا كان كقوله رأيت ربى فى صورة شاب أمرد أو تنزيهيا كقوله نورانيا أراه فان التنزيه الذاتى له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف وهو من ذلك المجلى على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذى لا يسوغ الا له ولا يعرفه غيره فانفرد فى أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب إلى الحدوث ولو بوجه من الوجوه فلا تنزيهه كالتنزيه الخلقى ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد وأما من قال إن التنزيه راجع إلى تطهير محلك لا إلى الحق فانه أراد بهذا التنزيه الخلقى الذى بازائه التشبيه يعم لأن العبد إذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخاص من نقائص المحدثات بالتنزيه الالهى فرجع اليه هذا التنزيه وبقى الحق على ما كان عليه من التنزيه الذى لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال أعنى ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شيء بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه فى نفسه فافهم ما أشرنا اليه (واعلم) انى متى أذكر لك فى كتابى هذا أو غيره من مؤلفاتى ان هذا الامر للحق وليس للمخلوق فيه نصيب أو هذا مختص بالخلق ولا ينسب إلى الحق فان مرادى بذلك أنه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لا أنه ليس للذات ذلك فافهم لان هذا الامر مبنى على أن الذات جامعة لوجهى الحق والخلق فللحق منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه فى مرتبته بما تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحد الوجهين فى الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا فى الآخر وسيأتى بيانه فى باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

| | |
|---|---|
| ياجوهرا قامت به عرضان | ياواحـــد فى حكمه اثنان |
| جمعت محاسنك العلى فتوحدت | لك باختلاف فيهما ضدان |
| ما أنت إلا واحد الحسن الذى | تم الكمال له بلا نقصان |
| فلان بطنت وإن ظهرت فانت فى | ما تستحق من العلا السبحانى |
| متنزها متقـــدسا متعاليا | فى عزه الجبروت عن حدثان |

فوقية السيادة إذ لا يحسن أن يقال زيد فوق عمرو وقبل أن يتبين تفاوتهما فى معنى السيادة والعبودية أو غلبة القهر أو نفوذ الأمر بالسلطنة أو بالأبوة أو بالزوجية فهذه الأمور يغفل عنها العلماء فضلا عن العوام فى مثل ذلك على التصرف بالجمع والتفريق والتأويل والتفسير وأنواع التغيير ولأجل هـــذه الدقائق بالغ السلف فى الجمود والاقتصار على موارد التوقيف كما ورد على الوجه الذى ورد وباللفظ الذى ورد والحق ما قالوه والصواب ما رأوه فأهم المواضع بالاحتياط ما هو تصرف فى ذات الله وصفاته وأحق المواضع بإلجام اللسان وتقييده عن الجريان فيما يعظم فيه الخطر وأى خطر أعظم من الكفر (الوظيفة السادسة) فى الكف بعد الامساك وأعنى بالكف كف الباطن عن التفكر فى هذه الامور فذلك واجب عليه كما وجب عليه امساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا أثقل الوظائف وأشدها وهو واجب كما وجب على العاجز الزمن أن لا يخوض غمرة البحار وإن كان يتقاضاه طبعه أن يغوص فى البحار ويخرج درها وجواهرها ولكن لا ينبغى أن يغره نفاسة جواهرها مع عجزه عن نيلها بل ينبغى أن لم

لم يدرك المخلوق الا مثله      والحق متنزه عن الأكوان

## ﴿ الباب الحادى عشر فى التشبيه ﴾

التشبيه الالهى عبارة عن صورة الجمال لأن الجمال الالهى له معان وهى الأسماء والأوصاف الالهية وله صورة وهى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول فالمحسوس كما فى قوله رأيت ربى فى صور شاب أمرد والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه ولا شك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله باق على ما استحقه من تنزيه فكما أعطيت الجناب الالهى حقه من التنزيه فكذلك أعطه من التشبيه الالهى حقه (واعلم) أن التشبيه فى حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه فى حقه أمر عينى وهذا لا يشهده إلا الكمل من أهل الله تعالى وأما من سواهم من العارفين فانه لا يدرك ما قلناه إلا ايمانا وتقليدا لما تقتضيه صور حسنه وجماله إذ كل صورة من صور الموجودات هى صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهى ولم تشهد شيئا من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وإن أشهدك الصورة التشبيهية وتعلقت فيها التنزيه الالهى فقد أشهدك الحق جماله وجلاله فى وجهى التشبيه والتنزيه فاينما تولوا فثم وجه الله فنزه إن شئت وشبه إن شئت فعلى كل حال أنت غارق فى تجلياته ليس لك عنه مفك إذ أنت وما عليه هويتك من حال وعمل ومعنى بأجمعك صورة لجماله فان بقيت على تشبيهك الخلق فانت تشهد صورة حسنه وان فتح لك عين التنزيه فيك على تشبيهك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وان طفرت عما وراء التشبيه والتنزيه منك فأنت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى (واعلم) أن للحق تشبيهين تشبيه ذاتى وهو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو مايشبه المحسوسات فى الخيال وتشبيه وصفى وهو ما عليه صور المعانى الاسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس فى الخيال وهذه الصورة تتعقل فى الذهن ولا تتكيف فى الحس فمتى تكيفت التحقت بالتشبيه الذاتى لأن التكيف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقى التشبيه الوصفى وهذا لا يمكن التكييف فيه بنوع من الأنواع ولا جنس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتى بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتى لان المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق فى صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التى لا تقول بأنها من كل الوجوه حق ولا بأنها من كل الوجوه خلق وكانت الشجرة الايمانية لا شرقية فتوجب التنزيه المطلق بحيث أن ينفى التشبيه ولا غربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى أن ينفى التنزيه فهى تعصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه وحينئذ يكاد زيتها الذى هو يقينها يضىء فترفع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسه نار بالمعاينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور إيمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم وكان هذا التشبيه تشبيها ذاتيا وهو وإن كان ظاهرا بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كما لو ظهر العلم فى صورة اللبن فى عالم المثال فان تلك الهيئة اللبنية أحد صور معنى العلم بحمله له فكل مثل ظهر فيه الممثل به فان المثل أحد صور الممثل لظهوره به وحمله له فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لاشرقية ولا غربية والاضاءة والنار والنور الذى هو نور على نور جميعها بظواهر مفهومها صور ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شىء عليم وهو معنى جماله لان العلم معنى فى العالم بالشىء فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

ينظر إلى عجزه وكثرة معاطبها ومهالكها ويتفكر انه إن فاته نفائس البحار فما فاته إلا زيادات وتوسعات فى المعيشة وهو مستغن عنها فان غرق أو التقمه تمساح فاته أصل الحياة فان قلت إن لم ينصرف قلبه من التفكر والتشوف إلى البحث فما طريقه قلت طريقه أن يشغل نفسه بعبادة الله وبالصلاة وقراءة القرآن والذكر فان لم يقدر فبعلم آخر لا يناسب هذا الجنس من لغة أو نحو أو خط أو طب أو فقه فان لم يمكنه فبحرفة أو صناعة ولو الحراثة والحياكة فان لم يقدر فبلعب ولهو وكل ذلك خير له من الخوض فى هذا البحر البعيد غوره وعمقه العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العامى بالمعاصى البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض فى البحث عن معرفة الله تعالى فان ذلك غايته الفسق وهذا عاقبته الشرك وإن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قلت العامى إذا لم تسكن نفسه إلى الاعتقادات الدينية إلا بدليل فهل يجوز أن يذكر له الدليل فان جوزت ذلك فقد رخصت له فى التفكر والنظر أى فرق بينه وبين غيره الجواب انى أجوز له أن يسمع الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته وعلى صدق الرسول

## ﴿ الباب الثاني عشر فى تجلى الأفعال ﴾

تجلى الحق سبحانه وتعالى فى أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة فى الأشياء فيشهده سبحانه وتعالى محركها ومسكنها بنفى الفعل عن العبد واثباته للحق والعبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس فى هذا المشهد على أنواع فمنهم من يشهد الحق إرادته أولا ثم يشهده الفعل ثانيا فيكون العبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو أعلى مشاهد تجليات الأفعال ومنهم من يشهده الحق إرادته لكن يشهده تصرفاته فى المخلوقات وجريانها تحت سلطان قدرته ومنهم من يرى الأمر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع إلى الحق ومنهم من يشهده ذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد إذا كان شهوده هذا فى غيره فانه مسلم له وأما إذا كان شهوده هذا فى نفسه فانه لا يسلم له ذلك إلا فيما وافق ظاهر السنة وإلا فلا يسلم له بخلاف من أشهده الحق إرادته أولا ثم شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده وبعده فاننا نسلم له مشهده ونطالبه نحن بظاهر الشريعة فان كان صادقا فهو مخلص فيما بينه وبين الله وفائدة قولى نسلم له مشهده ولا نسلم للاول الذى يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أنا لا نسلم لأحد منهما أن يحتج بالقدرة فيما يخالف الامر والنهى بل يلزمهما حكم ظاهر الأمر فنقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد فى حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذى فيه فنجريه على ما اقتضاه ذلك التجلى وهو أداء حق الله تعالى عليه وبقى علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذى أقامه الله سبحانه وتعالى فى كتابه فكانت فائدة قولى نسلم له مشهده راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقريرا لمشهده وقولى فى الذى لا يشهد جريان القدرة إلا بعد صدور الفعل لا نسلم له إلا فى غيره ولا نسلم له فى نفسه إلا فيما وافق الكتاب والسنة لئلا يقبل من نفسه ذلك لأن الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بارادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لى فيه شىء وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه تبعا لفعل الله تعالى فيسمى نفسه فى الطاعة طائعا وفى المعصية عاصيا وهو فيهما مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا يجعل لنفسه فعلا فلا يقول فى الطاعة أنه مطيع ولا فى المعصية أنه عاص ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم أن أحدهم يأكل معك ويحلف أنه ما أكل ويشرب ويحلف أنه ما شرب ثم يحلف أنه ما حلف وهو عند الله بر صدوق وهى نكتة لا يفهمها إلا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوعا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله إلا بغيره ولا يشهده لنفسه أعنى فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله إلا فى نفسه ولا يشهده فى غيره وهذا أعلى من الأول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله به فى الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به فى المعاصى فهو مع الله تعالى من حيث تجلى أفعاله فى الطاعات وإنما حجب الله تعالى عنه فعله به فى المعاصى رحمة به لئلا تقع منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لأنه لو قوى لشهد فعل الله تعالى به فى المعاصى كما شهده فى الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد أعنى لا يتجلى له فعل الحق به إلا فى المعاصى ابتلاء له من الحق فلا يشهده فى الطاعات ومن يكون بهذا الوصف فهو أحد رجلين إما رجل حجب الله عنه فى الطاعات لكونه يحب أن يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها وظهر له فى المعاصى ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الإلهى وعلامة هذا أن يعود إلى الطاعات ولا يدوم على المعصية وإما رجل استدرج إلى أن تمكن من المعاصى فاحتجب الحق عنه فبقى فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهده فيهما فتكون تارة وتارة

---

وعلى اليوم الآخر ولكن بشرطين (أحدهما) أن لايزاد معه على الادلة التى فى القرآن (والآخر) أن لايمارى فيه الامراء ظاهراً ولا يتفكر فيه إلا تفكرا سهلا جليا ولا يمعن فى التفكر ولا يوغل غاية الايغال فى البحث وأدلة هذه الأمور الأربعة ما ذكر فى القرآن أما الدليل على معرفة الخالق فمثل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله وقوله أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد (وكقوله) فلينظر الانسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا (وقوله) ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا إلى قوله وجنات ألفافا وأمثال ذلك وهى قريب من خمسمائة آية جمعناها فى كتاب جواهر القرآن بها ينبغى أن يعرف

أسير الى نجد اذا نزلت به     وأرحل نحو الغور إن فيه حلت

ومنهم من يكون فى شهوده لفعل الله تعالى غير ساكن الى ما يجريه عليه من المعصية فيبكى ويتضرع ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة فيه فهذا دليل على صدقه وتمحض مشهده وبراءته من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة منصرفا حيث وجهه ولا يوجد فيه اضطراب وهذا دليل على قوة كشفه فى هذا المشهد وهو أعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة فى المعاصى وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتبها الله عنده طاعة فلا يجرى عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد فى هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والمخالفة مطيعا من جهة الارادة والموافقة وذلك أنه أشهد أولا قبل الفعل ارادة الحق منه فما أتاه الاسم الامر وافقا لارادته وهو مع ذلك ناظر إلى جريان القدرة فيه وتقليب الحق له ومنهم من يبتلى فيتجلى الله له فيما يذم حقيقة وشرعا فيشهد تقلب الحق له فى الخذلان فيأتيها وهو يعلم أنه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم مشهده من ظهور الحق له فى ذلك الفعل

وقائلة لا تشتكى الضد من علوى     وكن صابرا فيها على الصد والبلوى

فقلت دعينى ما دعت لى زينب     الى غير خذلانى طريقا ولا مأوى

نصيبى منها ما تحققت قبحه     ومن قبح ما حققته هذه الشكوى

(اجتمع رجل فقير) من أهل الغيب بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لزمت الادب مع الله بحفظ الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك فى طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له يا سيدى موافقتى لارادته ولو لبست خلعة الخذلان أو قلدت نجاد العصيان أولى بالادب أم انسى لاسم الطاعة وطلب مخالفتى لارادته ولا يكون إلا ما يريد قال فخلى سبيلى وانصرف (واعلم) أن أهل هذا التجلى المذكور وإن عظم مقامهم وجل مرامهم فانهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق أكثر مما نالهم فتجلى الحق فى أفعاله حجاب عن تجلياته فى أسمائه وصفاته ويكفى هذا القدر من ذكر تجليات الافعال فانها كثيرة وقصدنا فى هذا الكتاب التوسط بين الاقتصار والتطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثالث عشر فى تجلى الاسماء)*

إذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده فى اسم من أسمائه اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم فمتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فاول مشهد من تجليات الاسماء أن يتجلى الله لعبده فى اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد وأعلى منه تجليه له فى اسمه الواحد وأعلى منه تجليه فى اسمه الله فيصطلم العبد لهذا التجلى ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقته إنه أنا الله هنالك يمحو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا ألله أجابك هذا العبد لبيك وسعديك فان ارتقى وقواه الله وأبقاه بعد فنائه كان الله مجيبا لمن دعا هذا العبد فان قلت مثلا يا محمد أجابك الله لبيك وسعديك ثم إذا قوى العبد فى الترقى تجلى الحق له فى اسمه الرحمن ثم فى اسمه الرب ثم فى اسمه الملك ثم فى اسمه العليم ثم فى اسمه القادر وكلما تجلى الله فى اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه أعز مما قبله فى الترتيب وذلك لان تجلى الحق فى التفصيل أعز من تجليه فى الاجمال فظهوره لعبده فى اسمه الرحمن تفصيل لاجمال ظهر به عليه فى اسمه الله وظهوره لعبده فى اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه

---

الخالق جلال الله الخالق وعظمته لا بقول المتكلمين إن الاعراض حادثة وأن الجواهر لاتخلو عن الاعراض الحادثة فهى حادثة ثم الحادث يفتقر الى محدث فان تلك التقسيمات والمقدمات واثباتها بأدلتها الرسمية يشوش قلوب العوام والدلالات الظاهرة القريبة من الافهام على ما فى القرآن تنفعهم وتسكن نفوسهم وتغرس فى قلوبهم الاعتقادات الجازمة وأما الدليل على الوحدانية فيقنع فيه بما فى القرآن من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان اجتماع المدبرين سبب افساد التدبير (وبمثل) قوله لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا وقوله تعالى ما اتخذ الله من ولده وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض (وأما صدق) الرسول فيستدل عليه بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وبقوله فأتوا بسورة من مثله وقوله قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وأمثاله (وأما اليوم الآخر) فيستدل عليه بقوله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وبقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى

في اسمه الرحمن رظهوره في اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهره به عليه في اسمه الرب وظهوره في اسمه العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الملك وكذلك بواقي الاسماء بخلاف تجلياته الذاتية فان ذاته إذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الأخص فيكون الرحمن فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسمائية المذكوره فينتهي العبد في هذه التجليات الاسمائية التي حقيقتها ذاتية إلى أن تطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما يطلب الاسم المسمى فحينئذ يغرد طائر انسه على فنن قدسه قائلا

ينادى المنادى باسمها فاجيبه ... وأدعى فليلي عن ندائي تجيب
وما ذاك إلا أننا روح واحد ... تداولنا جسمان وهو عجيب
كشخص له اسمان والذات واحد ... باى تنادى الذات منه تصيب
فذاتي لها ذات واسمى اسمها ... وحالي بها في الاتحاد غريب
ولسنا على التحقيق ذاتي لواحد ... ولكنه نفس المحب حبيب

والعجب في التجليات الاسمائية أن المتجلى له لا يشهد إلا الذات الصرف ولا يشهد الاسم لكن المميز يعلم سلطانه من الاسماء التي هو بها مع الله تعالى لانه استدل على الذات بذلك الاسم فعلم مثلا منه أنه الله أو أنه الرحمن أو أنه العليم او امثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس في تجليات الاسماء على أنواع وسنذكر طرقا منها إذ لا سبيل إلى إحصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا أذكر من جملة طرق كل اسم إلا ماوقع لي في خاصة سلوكي في الله بل جميع ما أذكره في كتابي بطريق الحكاية عن غيري كان أو عني فاني لا أذكره الا على حسب مافتح الله به على في زمان سيري في الله وذهابي فيه بطريق الكشف والمعاينة فلنرجع ما كنا بصدده من ذكر الناس في تجليات الاسماء وهم على أنواع فمنهم من تجلى الحق عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه إلى هذا التجلي أن كشف له الحق عن كونه موجودا في علمه قبل أن يخلق الخلق إذ كان موجودا في علمه بوجود علمه وعلمه موجود بوجوده سبحانه فهو قديم والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما إلا إذا كان له معلوم فالمعلوم هو الذي أعطى العالم اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات في العلم الالهي فرجع هذا العبد إلى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القدم الالهي اضمحل حدثه فبقي قديما بالله تعالى فانيا عن حدثه ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه إلى هذا التجلي بأن كشف له سبحانه وتعالى عن سر حقيقته المشار اليها بقوله وماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق فعندما تجلت له ذاته من حيث اسمه الحق فني منه الخلق وبقي مقدس الذات منزه الصفات ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه إلى هذا التجلي بأن كشف الحق له عن محتد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه وتعالى في تعدد المخلوقات بحكم واحديته فعند ذلك اندك جبله وصعق كليمه فذهبت كثرته في وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كأن لم تكن وبقي الحق كان لم يزل ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بأن كشف له عن سر ونفخت فيه من روحي فاعلمه أن روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك تجلى له الحق في اسمه القدوس ففني من هذا العبد نقائص الاكوان وبقي بالله تعالى منزها عن وصف الحدثان ومنهم من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الالهي في كثائف

إلى قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وبقوله يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب إلى قوله فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحيي الموتى وأمثال ذلك كثير في القرآن فلا ينبغي أن يزاد عليه فان قيل فهذه الادلة التي اعتمدها المتكلمون وقرروا وجه دلالتها فما بالهم يمتنعون عن تقرير هذه الادلة ولا يمتنعون عنها وكل ذلك مدرك بنظر العقل وتأمله فان فتح للعامي باب النظر فليفتح مطلقا أو ليسد عليه طريق النظر رأسا وليكلف التقليد من غير دليل (الجواب) أن الدلالة تنقسم إلى مايحتاج فيه إلى تفكر وتدقيق خارج عن طاقة العامي وقدرته وإلى ماهو جلي سابق إلى الافهام ببادي الرأي من أول النظر مما يدركه كافة الناس بسهولة فهذا لا خطر فيه ومايفتقر الى التدقيق فليس على حد وسعه فادلة القرآن مثل الغذاء ينتفع به كل انسان وأدلة المتكلمين مثل الدواء ينتفع به آحاد الناس ويستضر به الاكثرون بل أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الوضيع والرجل القوي وسائر الادلة كالاطعمة التي ينتفع بها الاقوياء مرة ويمرضون بها أخرى

الحدثات يكون طريقا له إلى معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلى له بأنه الظاهر فبطن العبد ببطون فناء الخلق فى ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الأشياء بالله ليعلم أنه باطنها فعند أن تجلى له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فالطريق الى هذا التجلى غير منحصر بل إلى تجلى كل اسم من أسماء الله تعالى كما سبق بأنها لا تنضبط لاختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده من حيث اسمه الله فنى العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من رق الحدثان وفك قيده من قيد الأكوان فهو إحدى الذات وإحدي الصفات لا يعرف الآباء والأمهات فمن ذكر الله فقد ذكره ومن نظر الله فقد نظره وحينئذ أنشد لسان حاله بغريب عجيب مقاله

خبتنى فكانت فى عنى نيابة ... أجل عوضا بل عين ما أنا واقع
فكنت أناهى وهى كانت أناوما ... لها فى وجود مفرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا تاه بيننا ... وحالى بها ماض كذا ومضارع
ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا ... ونبهت من نومى فما أنا ضاجع
وشاهدتنى حقا بعين حقيقتى ... فلى فى جبين الحسن تلك الطلائع
جلوت جمالى فاجتليت مرائيا ... ليطبع فيها للكمال مطابع
فأوصافها وصفى وذاتى ذاتها ... وأخلاقها لى فى الجمال مطالع
واسمى حقا اسمها واسم ذاتها ... لى اسم ولى تلك النعوت توابع

(ومنهم) من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك أنه لما تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبة العلية الكبرى الشاملة لأوصاف المجد السارية فى جميع الموجودات وكان ذلك طريقا له إلى الوصول لذى التجلى الذاتى من حيث اسمه الرحمن وشأن العبد فى هذا التجلى أن ينزل عليه الأسماء الإلهية اسما اسما فالانزال يقبل منها على قدر ما أودع الله فى هذا العبد من نور ذاته إلى أن ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلى له الحق فيه تنزلت عليه الأسماء النفسية المشتركة التى هى تحت هيمنة الرب كالعليم والقدير وأمثالهما حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلى له الحق فى ذاته تنزلت عليه بواقى الاسماء بكمالها اسما فاسما إلى أن ينتهى إلى اسمه القيوم فاذا قواه الله وتجلى له الحق فى اسمه القيوم انتقل من تجليات الأسماء إلى تجليات الصفات

(الباب الرابع عشر فى تجلى الصفات)

إذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد فى فلك تلك الصفة إلى أن يبلغ حدها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لأن الصفاتين لا تفصيل لهم إلا من حيث الاجمال فاذا سبح العبد فى فلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة فكان موصوفا بها فحينئذ تتلقاه صفة أخرى فلا يزال كذلك إلى أن يستكمل الصفات جميعها ثم يا أخى لا يشكل عليك هذا فان العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أو صفة فانه يفنى العبد فناء يعدمه عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدى وفنى الروح الخلقى أقام الحق سبحانه وتعالى فى الهيكل العبدى من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لأن تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو أفناهم ولم يجعل لهم عوضا عنهم لكان ذلك من باب النقمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هى المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق

فيه الامراء ظاهرا ولا يكلف نفسه تدقيق الفكر وتحقيق النظر فمن الجلى ان من قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر كما قال هو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وأن التدبير لا ينتظم فى دار واحدة بمدبرين فكيف ينتظم فى كل العالم وإن من خلق علم كما قال تعالى ألا يعلم من خلق فهذه الأدلة تجرى للعوام مجرى الماء الذى جعل الله منه كل شىء حى وما أخذه المتكلمون وراء ذلك من تنقير وسؤال وتوجيه اشكال ثم اشتغال بحله فهو بدعة وضرره فى حق أكثر الخلق ظاهر فهو الذى ينبغى أن يتوقى والدليل على تضرر الخلق به المشاهدة والعيان والتجربة وما ثار من الشر منذ نبغ المتكلمون وفشت صناعة الكلام مع سلامة العصر الأول من الصحابة عن مثل ذلك ويدل عليه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة باجمعهم ما سلكوا المحاجة مسلك المتكلمين فى تقسيماتهم وتدقيقاتهم لا لعجز منهم عن ذلك فلو علموا أن ذلك نافع لاطنبوا فيه ولخاضوا فى تحرير الأدلة خوضا يزيد على خوضهم فى مسائل الفرائض فان

لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلى على تلك اللطيفة فما تجلى إلا على نفسه لكنا نسمى تلك اللطيفة الالهية عبدا باعتبار أنها عوض عن العبد والافلا عبد ولا رب إذ بانتفاء المربوب انتفى اسم الرب فما ثم إلا الله وحده الواحد الأحد (وفى ذلك أقول)

ماللخليفة إلا اسم الوجود على ... حكم المجاز وفى التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت أنواره سلبوا ... ذاك التسمى فلا كانوا ولا فقدوا
أفناهم وهم فى عينهم عدم ... وفى الفناء فهم باقون ماجحدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له ... وكان ذا حكمه من قبل ماوجدوا
فالعبد صار كما أن لم يكن أبدا ... والحق كان كما أن لم يزل أحد
لكنه عند ما أبدى ملاحته ... كسا الخليفة نور الحق فاتحدوا
أفنى فكان عن الفانى به عوضا ... وقام عنهم وفى التحقيق ماقعدوا
كالموج حكمهم فى بحر وحدته ... والموج فى كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج أجمعه ... وإن تسكن لا موج ولا عدد

(واعلم أن تجليات الصفات) عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولا أصليا حكميا قطعيا كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق ان اللطيفة الالهية التى قامت عن العبد بهيكله العبدى وكانت عوضا عنه وهى فى اتصافها بالأوصاف الالهية اتصاف أصلى حكمى قطعى فما اتصف إلا الحق بماله فليس للعبد هنا شىء والناس فى تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم (فمنهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه يرى سريان حياته فى الموجودات جميعها جسمها وروحها ويشهد المعانى صورا لها منه حياة قائمة بها فما ثم معنى كالأقوال والأعمال ولا ثم صورة لطيفة كانت كالأرواح أو كثيفة كانت كالأجسام إلا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية امتدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا إلهيا كشفيا غيبيا عينيا وكنت فى هذا التجلى مدة من الزمان أشهد حياة الموجودات فى وأنظر القدر الذى لكل موجود من حياتى كل على مااقتضاه ذاته وأنا فى ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات إلى أن نقلتنى يد العناية عن هذا التجلى إلى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك أنه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية فى جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة أحدية تلك الحياة جميع ماهى عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فعلم العوالم بأجمعها على ماهى عليه من تفاريعها من المبدأ إلى المعاد وعلم كل شىء كيف كان وكيف هو كائن وكيف يكون وعلم مالم يكن ولم لايكون مالم يكن ولو كان مالم يكن كيف كان يكون كل ذلك علما أصليا حكميا كشفيا ذوقيا من ذاته لسريانه فى المعلومات علما إجماليا تفصيليا كليا جزئيا مفصلا فى إجماله لكن فى غيب الغيب واللدنى والذاتى متنزل من التفصيل من غيب الغيب إلى شهادة الشهادة ويشهد تفصيل إجماله فى الغيب ويعلم الاجمالى الكلى فى غيب الغيب والصفاتى ليس له من العلم إلا وقوعه عليه فى غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه إلا الغرباء ولا يذوقه إلا الأمناء الأدباء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك أنه لما تجلى عليه بصفة البصرية العلمية الأحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع إلى الحق وما ثم علم يرجع إلى الخلق إلا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هى عليه فى غيب الغيب والعجب كل العجب أن يجهلها فى الشهادة فانظر إلى هذا المشهد العلى والمنظر

---

قيل إنما أمسكوا عنه لقلة الحاجة فان البدع إنما نبعت بعدهم فعظم حاجة المتأخرين وعلم الكلام راجع إلى علم معالجة المرضى بالبدع فلما قلت فى زمانهم أمراض البدع قلت عنايتهم بجميع طرق المعالجة فالجواب من وجهين (أحدهما) أنهم فى مسائل الفرائض ما اقتصروا على بيان حكم الوقائع بل وضعوا المسائل وفرضوا فيها ماتنقضى الدهور ولا يقع مثله لأن ذلك مما أمكن وقوعه فصنفوا علمه ورتبوه قبل وقوعه إذ علموا أنه لاضرر فى الخوض فيه وفى بيان حكم الواقعة قبل وقوعها والعناية بإزالة البدع ونزعها عن النفوس أهم فلم يتخذوا ذلك صناعة لأنهم عرفوا أن الاستضرار بالخوض فيه أكثر من الانتفاع ولولا أنهم كانوا قد حذروا من ذلك وفهموا تحريم الخوض لخاضوا فيه (والجواب الثانى) أنهم كانوا محتاجين إلى محاجة اليهود والنصارى فى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإلى إثبات البعث مع منكريه ثم مازادوا فى هذه القواعد التى هى أمهات العقائد على أدلة القرآن فمن أقنعه ذلك قبلوه ومن لم يقنع قتلوه وعدلوا إلى السيف والسنان بعد إفشاء أدلة القرآن وماركبوا ظهر اللجاج فى وضع المقاييس

الجلى ما أعجبه وما اعذبه وماذاك إلا أن العبد الصفاتى ليس بيد خلقه شيء مما بيدحقه فلا اثنينية أعنى لايظهر على شهادته ما هو عليه غيبه الا بحكم الندور فى بعض الاشياء فان الحق يبرزها كراماله بخلاف العبد الذاتى فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فلتفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد عنه كالقريب وذلك أنه لما تجلى الله له بصفة السمع سمع بقوة أحدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات وهمس الجمادات والنباتات وفى هذا التجلى سمعت علم الرحمانية من الرحمن فتعلمت قراءة القرآن فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لايفهمه الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك أنه لما تجلى عليه الله بالصفة الحياتية ثم علم بالصفة العلمية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها فبقوة أحدية حياته تكلم وكانت الموجودات من كلامه وحينئذ شهد بكلامه أزلا كما هو عليه أبدا أن لا نفاذ لكلماته أى لا آخر لها ومن هذا التجلى يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها فمن المكلمين من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا لا من جهة بغير جارحة وسماعه للخطاب بكليته لا باذن فيقال له أنت حبيبى أنت محبوبى أنت المراد أنت وجهى فى العباد أنت المقصد الاسنى أنت المطلب الاعلى أنت سرى فى الاسرار أنت نورى فى الانوار أنت عينى أنت زينى أنت جمالى أنت كمالى أنت اسمى أنت ذاتى أنت نعتى أنت صفاتى أنا اسمك أنا رسمك أنا علامتك أنا وسمك حبيبى أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدثان تقرب إلى شهودى فقد تقربت اليك بوجودى لا تبعد فانى أنا الذى قلت ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا تتقيد باسم العبد فلولا الرب ما كان العبد أنت أظهرتنى كما أنا أظهرتك فلولا عبوديتك لم تظهر لى ربوبية أنت أوجدتنى كما أنا أوجدتك فلولا وجودك ما كان وجودى موجودا حبيبى الدنو الدنو حبيبى العلو العلو حبيبى أردتك لوصفى واصطنعتك لنفسى فلا ترد نفسك لغيرى ولا ترد غيرى لك حبيبى شمنى فى المشموم حبيبى كلنى فى المطعوم حبيبى تخيلنى فى الموهوم حبيبى تعقلنى فى المعلوم حبيبى شاهدنى فى المحسوس حبيبى المسنى فى الملموس حبيبى البسنى فى الملبوس حبيبى أنت المراد بى أنت المكنى بى وأنت المكنى عنه بى ما الذها من معاطفه ما أحلاها من ملاطفه (ومن المكلمين) من يحادثه الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم أنه من غير جهة ويصيحه من الخلق ولكن يسمعه من الحق (وفى ذلك أقول)

شغلت بليلى عن سواها فلو أرى ... جمادا لخاطبت الجماد خطابها
ولا عجب أنى أخاطب غيرها ... جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المكلمين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام إلى عالم الارواح وهؤلاء أعلى مراتب فمنهم من يخاطب فى قلبه ومنهم من يصعد بروحه إلى سماء الدنيا ومنهم إلى الثانية والثالثة كل على حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به إلى سدرة المنتهى فيكلمه هناك وكل من المكلمين على قدر دخوله فى الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لايضع الاشياء إلا فى مواضعها ومنهم من يضرب له عند تكليمه اياه نوراله سرادق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور ومنهم من يرى نورا فى باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقد يرى النور كثيرا وأكثر ومستديرا ومتطاولا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطابا إلا أن أعلمه الله انه هو المتكلم وهذا لايحتاج فيه إلى دليل بل هو على سبيل الوهلة فان خاصية كلام الله لا تخفى

العقلية وترتيب المقدمات وتحرير طريق المجادلة وتذليل طرقها ومنهاجها كل ذلك لعلمهم بان ذلك مثار الفتن ومنبع التشويش ومن لا يقنعه أدلة القرآن لا يقمعه إلا السيف والسنان فما بعد بيان الله بيان على اننا ننصف ولا ننكران حاجة المعالجة تزيد بزيادة المرض وان لطول الزمان وبعد العهد عن عصر النبوة تأثيرا فى اثارة الاشكالات وان للعلاج طريقين (أحدهما) الخوض فى البيان والبرهان إلى أن يصلح واحد يفسد به اثنان فان صلاحه بالاضافة إلى الاكياس وفساده بالاضافة إلى البله وما أقل الاكياس وما أكثر البله والعناية بالاكثرين أولى (والطريق الثانى) طريق السلف فى الكف والسكوت والعدول إلى الدرة والسوط والسيف وذلك مما يقنع الاكثرين وان كان لايقنع الاقلين وآية اقناعه ان من يسترق من الكفار من العبيد والاماء تراهم يسلمون تحت ظلال السيوف ثم يستمرون عليه حتى يصير طوعا ما كان فى البداية كرها ويصير اعتقادا جزما ما كان فى الابتداء مراء وشكا وذلك بمشاهدة أهل الدين والمؤانسة بهم وسماع كلام الله ورؤية الصالحين وخبرهم وقرائن من هذا الجنس تناسب طباعهم مناسبة أشد من مناسبة

لما صدقت به فان كان للنبى خاصية ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وإنما التصديق بعد التفهم وذلك
الانموذج يحصل فى أوائل طريق  التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل
بالقياس إليه فهذه الخاصية الواحدة تكفيك للايمان بأصل النبوة فان وقع لك الشك فى شخص معين أنه نبى أم لا فلا يحصل اليقين إلا بمعرفة أحواله إما بالمشاهدة أو بالتواتر والتسامع فانك إذا عرفت الطب والفقه يمكنك أن تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم وإن لم تشاهدهم ولا تعجز أيضا عن معرفة كون الشافعى رحمه الله فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير بأن تتعلم شيئا من الفقه والطب وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضرورى بحالهما فكذلك إذا فهمت معنى النبوة فأكثر النظر فى القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضرورى بكونه صلى الله عليه وسلم على أعلى درجات النبوة وأعضد ذلك بتجربة ما قاله فى العبادات وتأثيرها فى تصفية القلوب وكيف صدق فى قوله (من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم) وكيف صدق فى قوله (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وكيف صدق فى قوله
(من أصبح وهمومه هم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فاذا جربت ذلك فى ألف وألفين وآلاف حصل لك علم ضرورى

ولا يترك له طريقا إلى الرجوع ولكننا لا نذكر من مظاهره فى كل طائفة إلا ما هو الأغلب عليها ونترك الباقى لأنه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم فى المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك فى الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والأفلاك والاستقصات والأقاليم بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم أولا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلهم على أسرار الكواكب وأصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون فى الوجود فيعبدون الأفلاك لما يرونه من صحة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها لأجسام الوجود ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم خاطر فى ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فيهم هذه الأصول تركهم كالبهائم لا يسعون إلا للمآكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا فى بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها أبدا أبدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقولون لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التى ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون فى العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالأول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون أن الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة إله يسمى أهرمن والنور يزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالأول وهكذا فعله بجميع المشركين (المظهر الثانى) هى الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم أولا بمحبة الأمور الشهوانية والرغبة إلى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم فى الدنيا ويخبرهم بأن هذه الأمور المطلوبة لا تحصل لهم إلا بالدنيا فينهمكون فى حبها ويستمرون فى طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا إلى علاج فاذا صاروا أتباعه فلا يعصونه فى شىء يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس فى الأمور المغيبة التى أخبر الله عنها فيوقعهم فى الالحاد وتم الأمر (المظهر الثالث) يظهر فى الأعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفى لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لنجا فقللوا فى الأعمال وأخذوا فى الاستراحات واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم إذا أكسبهم هذه الأشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا إلى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصى واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا إن الله يستحى من ذى شيبة ان الله كريم حاشا الكريم أن يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح إلى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالأعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد نياتهم لتفسد أعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا فى خاطره يقول له أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا إذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير ثم يأتى إليه وهو فى عمل مثلا كقراءة قرآن يقول له هلا تحج إلى بيت الله الحرام وتقرأ فى طريقك ما شئت فتجمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرجه إلى الطريق فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة وبشؤمه ذلك قد تفوته الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه

بذلك

بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله
يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرجه من العمل الاول ولا يتركه فى الثانى ( المظهر الخامس )
العلم يظهر فيه للعلماء وأظهر ما على ابليس أن يغويهم بالعلم قيل إنه يقول والله لألف عالم عندى أسهل
من أمى قوى الايمان فانه يتحير فى اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم أنه
حق فيتبعه فيقوى بذلك مثلا يأتى اليه بالعلم فى محل شهوته فيقول له إعقد بهذه المرأة على مذهب داود
وهو حنفى أو على مذهب أبى حنيفة بغير ولى وهو شافعى حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر
والنفقة والكسوة قال له احلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت
لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول
له أنكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز فى مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة
ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد
الرجال الافراد ( المظهر السادس ) يظهر فى العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين فيأخذهم
الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم فى الطلب وشدة الرغبة فى العبادة
فاذا عدموا ذلك رجعوا إلى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على
المريدين من شىء أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات ( المظهر السابع )
المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الا من حفظه الله تعالى وأما المقربون
فماله عليهم من سبيل فاول ما يظهر به عليهم فى الحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود
جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتعبون أنفسكم بهذه الاعمال التى
يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ماشئتم لان الله
تعالى حقيقتكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤول بهم
ذلك الى أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم
من يدعى فى ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التى فعلوها يقول لهم انكروا
ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيئا وما كان الفاعل الا الله . وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس
واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيئا وقد يناجيهم فى لباس الحق فيقول لاحدهم
إنى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اسم عليك وكل
هذا لا يكون غلطا إلا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من
الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما
تلتبس الاشياء على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والا فمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له
معرفة بالاصول الا ترى إلى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو فى البادية يا عبد القادر انى
أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت قال له كذبت إنك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا
علمت أنه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرنى هذا اللعين بذلك علمت أنه
شيطان يريد أن يغوينى على أن نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لأهل بدر وغيرهم
وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايتى طرفا منه وكنت محقا فنقلنى الحق منه ببركة سيدى وشيخى
أستاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى ولقد

---

لا تمارى فيه فمن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم
اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخييل وانه من الله اضلال فانه ( يضل من يشاء
ويهدى من يشاء ) وترد
عليك مسألة المعجزات
فان كان مستند ايمانك
كلاما منظوما فى وجه
دلالة المعجزة فينجزم
ايمانك بكلام مرتب فى
وجه الاشكال والشبهة
عليها فليكن مثل هذه
الخوارق أحدى الدلائل
والقرائن فى جملة نظرك
حتى يصل لك علم
ضرورى ولا يمكنك ذكر
مستنده على التعيين
كالذى يخبره جماعة
بخبر متواتر لا يمكنه أن
يذكر أن اليقين مستفاد
من قول واحد معين
بل من حيث لا يدرى
ولا يخرج عن جملة ذلك
ولا يتعين للآحاد فهذا
هو الايمان القوى العلمى
وأما الذوق فهو كالمشاهدة
والاخذ باليد ولا يوجد
الا فى طريق التصوف
فهذا القدر من حقيقة
النبوة كاف فى الغرض
الذى أقصده الآن
وسأذكر وجه الحاجة
اليه

• ( القول فى سبب نشر
العلم بعد الاعراض
عنه ) •

ثم انى لما واظبت على
العزلة والخلوة قريبا
من عشر سنين وبان لى فى أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها مرة بالذوق ومرة بالعلم
البرهانى ومرة بالقبول الايمانى أن الانسان خلق من بدن وقلب وأعنى بالقلب حقيقة روحه التى هى محل معرفة الله دون اللحم

الاقلال لكن ينبغي أن يعلم ان الحضرة الالهية محيطة بكل ما في الوجود الا الله وأفعاله فالكل من
الحضرة الالهية كما أن
جميع أرباب الولايات
في المعسكر حتى الحراس
هم من المعسكر فهم من
جملة الحضرة السلطانية
وأنت لا تفهم الحضرة
الالهية الا بالتمثيل إلى
الحضرة السلطانية فاعلم
ان كل ما في الوجود
داخل في الحضرة الالهية
ولكن كما أن السلطان
له في مملكته قصر خاص
وفي فناء قصره ميدان
واسع ولذلك الميدان
عتبة يجتمع عليها جميع
الرعايا ولا يتمكنون من
مجاوزة العتبة ولا إلى
طوف الميدان ثم يؤذن
في مجاوزة العتبة ودخول
الميدان والجلوس فيه
على تفاوت في القرب
والبعد بحسب مناصبهم
وربما لم يطرق في القصر
الخاص إلى الوزير وحده
ثم إن الملك يطلع الوزير
من أسرار ملكه على
ما يريد ويستأثر عنه
بأمور لا يطلعه عليها
فكذلك فافهم على هذا
المثال تفاوت الخلق في
القرب والبعد من الحضرة
الالهية فالعتبة التي هي
آخر الميدان موقف
جميع العوام ومردهم
لا سبيل لهم إلى مجاوزتها
فان جاوز احدهم استوجبوا الزجر والتنكيل وأما العارفون فقد جاوزوا العتبة وانسرحوا في

تدهش الناظر أحوالهم وتهدى الحائر أقوالهم فملت الى أكملهم مشهدا وأرفعهم منشأ ومحتدا
ميل متطلع لا ميل حائر متقنع (فقلت) له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب
أخبرني عن حالك في مشهدك الحالك وحدثني عن رسمك وصرح لي باسمك فاعرض اعراض
من جنح عن التصريح وأقبل إقبال المخبر الفصيح ثم جثا على ركبته وانهمك في حيرته فسألته عن
الحال فترجم ثم قال لا تسأل عن الاسم فتنحصر في قيد الرسم ولا تتركه رأسا فينطمس حقك انطماسا
ولا تلوى على الصفحات فتنحجب عن ربك بالسموات ولا تلوى عن الذات فتطالب العدم الرفات
النفي كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لا يبغيان إن أثبتني أقمتني
سواك وان نفيتني حجبت عن حقيقة معناك وان قلت انك انى فأين فنك من فني وان قلت انك
غيري فقد فاتك كل معنى في خيري وان تحيرت فقد تفقرت وان قلت بالعجز فقد فاتك وصف
العزفان أدعيت الكمال والغاية فأمرك في البداية لا في النهاية وان تركت المجموع وقلت بالنوم
والهجوع فهيهات فقد فاتك ما قد فاتك وان أقمت في ذاتك على عرش صفاتك فأين كمالك من
كمالي وهل لك مالي (وفي ذلك أقول)

تحيرت في حيرتي مما هي ... فقد حار وهمي في وهمه
فلم أدر هذا التحير من ... تجاهل قلبي أم علمه
فان قلت جهلا فأكذب به ... وان قلت علما فمن أهله

فلكي هو الأعلى ومسجدي هو الأقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ماء النهر للورود ومن
سبح في بحري نظمته في نحري ومن ركب جوادي أقطعته بلادي ومن تعدى حده وادعى مالم
يكن عنده مقته بدوام الحجاب وقلت لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أنا الصراط المستقيم
أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تتداعى كؤوس المنادمة في حضرة الوجود والمكالمة
إلى أن خفق خافق وأومض من سفح الابرق بارق فسألته عن الركن المصون والنبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون فقال اسمع ما تقول هذه الاسماء في زراها الأعلى الاسمى فاذا هي تناجيني بأفصح
لسان وأصرح بيان معطية ما عندها من غير كتمان فقلت ماذا فقال الرحمن علم القرآن فقلت
للقدر حدثني عني يا فلان فقال خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم
والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقلت المريد أيها القديم الجديد خبرني عني
واردني إلى مني فقال إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار
عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان حكيم
وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعرت
وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فقلت أيها الحكيم المعجب حدثني عن عنقاء مغرب
ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك مني ما يحدث القديم عني فقلت له
ذلك لا يغني فقال أزيدك فقلت زدني فقال ان المزيد قد أتاك عني بالخبر السديد والرأي الرشيد
فقلت فهمه على بعيد فمن يا مولانا أنت فقال نفس العبيد ثم تلاوهم لا يسمعون إنما أمرنا لشيء إذا
أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرز لي أبكارها الخيرات الى أن هب نسيم
السعادة فحقق له علم السيادة فشممت رائحة رائحة وكانت بالذات في اللذات نافحة
فاخذتني عني وجذبتها إلى مني فانحلت قواي وأذابت جواي وامتحن الكائن والبائن واستحق
الآيب والقاطن وانطمس رسم الحي فلم يبق لاميت ولاحي فعند ذلك مت موتة أبدية وسحقت

سحقة سر مدية فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فعندما فنى الحى وهلك من هلك فى الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار

﴿الباب الخامس عشر فى مجلى الذات﴾

للذات فيك بصرف الراح لذات — وكل جمع سواها فهو أشتات
تجلى منزهة عن وصف واصفها — بلا اعتبار ولا فيها إضافات
كالشمس تبدو فيخفى وصف أنجمها — نفى ولكن لها فى الحكم اثبات
هى الظلام ولا صبح ولا شفق — ودون منزلها للوفد تيهات
وكم دليل حدا للركب يقصدها — فحار فيها ولم تحر الشمالات
خفية السبل لا رسم ولا علم — أبية الوصل تحميها الأبيات
لها دميس طريق دارس حرج — ودونه لسرى الموهوم وقفات
كالجهل أمست علوم العالمين لها — سيان فى حبها رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها — مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى فى سبلها علم — ولا لنور التقى فيها اضاآت
طرق وأول من حارت أدلتها — فيها فلا حيوا فيها ولا ماتوا
أوصافها غرقت فى بحر عزتها — دون الوقافهى عند الكنه أموات
فلا سبيل الى استيفاء ماهية — باسم ونعت تعالت تلكم الذات

(اعلم) أن الذات عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والاضافات والوجوهات لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق بل على أن جميع تلك العبارات وما اليها من جملة الوجود المطلق فهى فى الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هى عين ما هو عليه الموجود المطلق وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذى لا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسبة ولا إضافة ولا لغير ذلك فمتى ظهر فيها شيء مما ذكر ذلك المنظر إلى ما ظهر فيها لا إلى الذات الصرف إذ حكم الذات فى نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاضافات بحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات فمتى اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر لا للذات ولهذا قلنا أن الذات هى الوجود المطلق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد وإلا فمن المعلوم أن المراد بالذات هنا إنما هى ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق أن يكون تقييدا بالاطلاق لأن مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) أن الذات الصرف الساذج إذا نزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ماحقات بالصرافة والسذاجة (المجلى الأول) الأحدية ليس لشيء من الاعتبارات ولا الإضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغيرها فيها ظهور فهى ذات صرف ولكن قد نسبت الاحدية اليها ولهذا نزل حكمها عن السذاجة (والمجلى الثانى) الهوية ليس لشيء من جميع المذكورات فيه ظهور إلا الأحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون الحقوق الأحدية لتعقل الغيبوبية فيها من طريق الاشارة إلى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهى كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور ألبتة فالتحقت أيضا بالسذاجة لكن دون لحوق الهوية لتعقل المتحدث فيها والحضور والحاضر والمتحدث أقرب الينا رتبة من الغائب المتعقل المبطون فافهم وتأمل قال الله تعالى إننى أنا الله فانا إشارة إلى الأحدية لانها اثبات محض لا تقييد فيها وكذا الأحدية ذات محض مطلق لا تقييد فيها لشيء دون غيره وهو فى قوله إنه إشارة إلى الهوية الملحقة بالأحدية ولهذا برزت مركبة مع إنى وأنا إشارة

---

الميدان ولهم فيه جولان على حدود مختلفة فى القرب والبعد وتفاوت ما بينهم كثيرا وإن اشتركوا فى مجاوزة العتبة وتقدموا على العوام المفترشين وأما حظيرة القدس فى صدر الميدان فهى أعلى من أن يطأها أقدام العارفين وأرفع من أن يمتد اليها أبصار الناظرين بل لا يلمح ذلك الجناب الرفيع صغير وكبير إلا غض من الدهشة والحيرة طرفه فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير فهذا ما يجب على العامى أن يؤمن به جملة وإن لم يحط به تفصيلا فهذه هى الوظائف السبع الواجبة على عوام الخلق فى هذه الأخبار التى سألت عنها وهى حقيقة مذهب السلف وأما الآن فنشتغل باقامة الدليل على أن الحق هو مذهب السلف

﴿الباب الثانى فى إقامة البرهان على أن الحق مذهب السلف﴾

وعليه برهانان عقلى وسمعى أما العقلى فاثنان كلى وتفصيلى أما البرهان الكلى على أن الحق مذهب السلف فينكشف بتسليم أربعة أصول هى مسلمة عند كل عاقل (الأول) أن أعرف الخلق بصلاح أحوال العبادة بالاضافة إلى حسن المعاد هو النبى صلى الله عليه وسلم فان ما ينتفع به فى الآخرة أو يضر لا سبيل إلى معرفته بالتجربة كما عرف الطبيب إذ لا مجال للعلوم التجريبية إلا بما يشاهد على

إلى الهوية الملحقة بالأحدية الآنية ولهذا كانت المبدأ والمعول عليها فى الأخبار بانه الله فاستند الخبر وهو الله إلى أنا تنزيلا للانية منزلة الهوية والأحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف وليس بعد هذه الثلاثة تجلى إلا المجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التى استحقها الاسم الله وقد دلت الآية بالترتيب على ذلك فليتأمل فاذا فهمت ما قلناه فاعلم أن الذاتين عبارة عمن كانت اللطيفة الالهية فيهم فقد سبق فيما قلنا أن الحق إذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانسانى هو الفرد الكامل والغوث الجامع عليه يدور أمرا لوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالمهدى والخاتم وهو الخليفة وأشار اليه فى قصة آدم تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره انجذاب الحديد إلى حجر المغناطيس ويقهر الكون بعظمته ويفعل مايشاء بقدرته فلا يحجب عنه شىء وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الالهية فى هذا لولى ذاتا ساذجا غير مقيد برتبة لا حقيقة الهية ولا خلقية عبدية أعطى كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها إذ ثمت شىء يمسكه من إعطاء الحقائق حقها والماسك للذات انما هو تقييدها برتبة أو اسم أو نعت حقية كانت أو خلقية وقد ارتفع الماسك لأنها ذات ساذج كل الأشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وإنما تكون الأشياء فى الذوات بالقوة تارة وبالفعل أخرى لأجل الموانع فارتفاعها إما بوارد على الذات أو صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال أو وقت أو صفة أو نحو ماذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شىء خلقه ثم هدى ولولا أن أهل الله تعالى منعوا من تجلى الأحدية فضلا عن تجلى الذات لتحدثنا فى الذات بغرائب تجليات وعجائب تدليات إلهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا لغيرهما فيها مجال ولا دخول بل كنا ننزله من مكنون خزائن غيبه بمفاتيح غيبه على صفحات وجه الشهادة بألطف عبارة وأظرف اشارة فيفتح بتلك المفاتيح مغلاق أقفال العقول ليلج جمل العبد من سم خيوط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب الصفات المصونة بالأنوار والظلمات يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم

## ﴿ الباب السادس عشر فى الحياة ﴾

وجود الشىء لنفسه حياته التامة ووجود الشىء لغيره حياة اضافية له فالحق سبحانه وتعالى موجود لنفسه فهو الحى وحياته هى الحياة التامة فلا يلحق بها ممات والخلق من حيث الجملة موجودون لله فليست حياتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفناء والموت ثم إن حياة الله فى الخلق واحدة تامة لكنهم متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا قربه فهو الحى التام الحياة بخلاف غيره والملائكة العليون وهم المهيمنة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى واللوح وغيرهما من هذا النوع فانهم ملحقون بالانسان الكامل فافهم ومن الموجودات من ظهرت الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيوانى والملك والجن فان كلا من هؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود أنه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير حقيقى لقيامه بغيره فهو موجود للحق لا له فكانت حياته قربه حياة غير تامة ومنهم من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقى الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة فكان موجودا لغيره لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وأمثال ذلك فصارت الحياة فى جميع الأشياء فما ثم شىء من الموجودات إلا وهو حى لأن وجوده عين حياته وما الفرق إلا أن يكون تاما أو غير تام بل ما ثم إلا من حياته تامة لأنه على القدر الذى تستحقه مرتبته فلو نقص أو زاد لعدمت تلك المرتبة فما فى الوجود إلا من هو حى بحياة تامة ولأن الحياة عين واحدة فلا سبيل إلى نقص فيها ولا إلى انقسام لاستحالة تجزىء

سبيل التكرر ومن الذى رجع  من ذلك العالم فأدرك بالمشاهدة ما نفع وضر وأخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل فان العقول قاصرة عن ذلك والعقلاء بأجمعهم معترفون بأن العقل لا يهتدى الى مابعد الموت ولا يرشد إلى وجه ضرر المعاصى ونفع الطاعات لا سيما على سبيل التفصيل والتحديد كما وردت به الشرائع بل أقروا بجملتهم أن ذلك لا يدرك الا بنور النبوة وهى قوة وراء قوة العقل يدرك بها من أمر الغيب فى الماضى والمستقبل أمور لا على طريق التعرف بالأسباب العقلية وهذا مما اتفق عليه الأوائل من الحكماء فضلا عن الاولياء والعلماء الراسخين القاصرين نظرهم على الاقتباس من حضرة النبوة المقرين بقصور كل قوة سوى هذه القوة ( الأصل الثانى ) أنه ﷺ أفاض الى الخلق ما أوحى اليه من صلاح العباد فى معادهم ومعاشهم وأنه ما كتم شيئا من الوحى وأخفاه وطواه عن الخلق فانه لم يبعثه إلا لذلك ولذلك كان رحمة للعالمين فلم يكن متهما فيه وعرف ذلك علما ضروريا من قرائن أقواله فى حرصه على اصلاح الخلق وشغفه بارشادهم الى صلاح معاشهم ومعادهم فما ترك شيئا مما يقرب الخلق الى

الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله لنفسه فى كل شىء فشيئية الشىء هى حياته وهو حياة
الله التى قامت الاشياء بها وذلك هو تسبيحها له من حيث اسمه الحى لان كل شى فى الوجود يسبح الحق من
حيث كل اسم فتسبيح الموجودات لله من حيث اسمه الحى هو عين وجودها بحياته وتسبيحها له من
حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقولها له ياعالم هى كونها أعطته العلم من نفسها بان حكم عليها
أنها كذا وكذا وتسبيحها له من حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسبيحها له من حيث اسمه
المريد هو تخصيصها بارادته على ماهى عليه وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو اسماعها له إياه
كلامها وهو ماتستحقه حقائقها بطريق الحال لكنها فيما بينها وبين الله بطريق المقال وتسبيحها له من
حيث اسمه البصير هى تعينها تحت بصره بما تستحقه حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم
هى كونها موجودة عن كلمته وقس على ذلك باقى الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم أن حياتها محدثة
بالنسبة اليها قديمة بالنسبة إلى الله لان حياته صفته وصفته ملحقة به ومتى أردت أن تتعقل ذلك فانظر
إلى حياتك وتقييدها بك فانك لاتجد إلا روحا مختصا بك وذلك هو الروح المحدث ومتى رفعت النظر عن
حياتك من حيث اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود أن كل حى فى حياته كما أنت فيها وشهدت
سريان تلك الحياة فى جميع الموجودات علمت أنها الحياة الحق الله التى قام بها العالم وتلك هى الحياة
القديمة الالهية فافهم ما أشرت لك فى هذه العبارات بل فى جميع كتابى هذا إذ أكثر مسائل هذا الكتاب مما لم
أسبق اليه ماخلا المصطلح عليها فانه لاسبيل إلى التحدث فى علم إلا باصطلاح أهله وإلا فاكثر ماوضعته
فى كتابى هذا لم يضعه أحد قبلى فى كتاب فيما أعلم ولاسمعته من أحد من خطاب فيما أفهم بل أعطانى
العلم بذلك بشهوده ياالعين التى لايحجب عنها شىء فى الارض ولافى السماء ولاأصغر من ذلك ولا أكبر الا
فى كتاب مبين واعلم أن كل شىء من المعانى والهيآت والاشكال والصور والأقوال والأعمال
والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فانه له حياة فى نفسه لنفسه حياة تامة كحياة
الإنسان لكن لما حجب ذلك عن الاكثرين نزلناه عن درجته وجعلناه موجودا لغيره والافكل
شىء من الاشياء وجود نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر
ويريد ويفعل مايشاء ولا يعرف هذا إلا بطريق الكشف فانا شهدناه عيانا وأيد ذلك الاخبارات
الالهية فيما نقل الينا من أن الأعمال تأتى يوم القيامة صورا تخاطب صاحبها فتقول له ان عملك ثم
تاتيه غيرها فتطردها وتناجيه وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه فى صورة كذا وكذا والقبيحة
تأتيه فى صورة كذا وكذا وقوله تعالى وإن من شىء الايسبح بحمده فالاشياء جميعها تسبح الله بلسان
المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه فى هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال
بحمد الله حقيقى غير مجازى فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقد وجدنا فيما أعطانا
الكشف جميع ذلك فايماننا اليوم بالغيب ايمان تحقيق لا ايمان تقليد ولا غيب عندنا إلا من
حيث نسبة الموطن والا فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأييد النقلى إلا لاجل
المخاطب لالاجل انا وجدنا هذا الكشف بهذا التأييد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

## ( الباب السابع عشر فى العلم ) *

العلم درك الحق للاشياء ... لو أنه من وجهه بفناء
لكنها الاسم العليم المدرك ... أمر الوجود بشرط الاستيفاء
فيكون علام القديم وعالما ... للمحدثات بغير ماخفاء



الجنة ورضاء الخالق الادلهم عليه وأمرهم به وحثهم عليه ولاشيئا مما يقربهم الى النار وإلى سخط الله إلا حذرهم منه
ونهاهم عنه وذلك فى
العلم والعمل جميعا
( الاصل الثالث ) ان
أعرف الناس بمعانى
كلامه وأحراهم بالوقوف
على كنهه ودرك أسراره
الذين شاهدوا الوحى
والتنزيه وعاصروه
وصاحبوه بل لازموه
آناء الليل والنهار متشمرين
لفهم معانى كلامه
وتلقيه بالقبول للعمل به
أولا وللنقل إلى من
بعدهم ثانيا وللتقرب
إلى الله سبحانه وتعالى
بسماعه وفهمه وحفظه
ونشره وهم الذين حثهم
رسول الله ﷺ على
السماع بالفهم والحفظ
والاداء فقال ( نضر الله
امرأ سمع مقالتى فوعاها
فاداها كما سمعها) الحديث
فليت شعرى أيتهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
باخفائه وكتمانه عنهم
حاشا منصب النبوة
عن ذلك أو يتهم أولئك
الاكابر فى فهم كلامه
وادراك مقاصده أو
يتهمون فى اخفائه واسرار
بعد الفهم أو يتهمون
فى معاندته من حيث
العمل ومخالفته على
سبيل المكابرة مع
الاعتراف بتفهيمه
وتكليفه فهذه أمور
لايتسع لتقديرها عقل عاقل (الاصل الرابع) انهم فى طول عصرهم إلى آخر أعمارهم مادعوا الخلق إلى البحث والتفتيش والتفسير

وحقيقة العلم المقدس واحد . من غير ما كل ولا أجزاء
هو مجمل فى الغيب وهو مفصل فى عالم المشهود والاسماء
لكن جملته هناك فقد حوى التفصيل تحقيقا بغير مراء
وبه فتعلم ذاته خلاقنا وبه فيعلمنا عن الاهواء
وبه فنعلمه ونعلم ذاتنا فاعجب لفرد جامع الاشياء

(اعلم) أن العلم صفة نفسية أزلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز أن يقال ان معلومات أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيئا من غيره ولقد سها الامام محيى الدين بن العربى رضى الله عنه حيث قال ان معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنعذره ولا نقول ان ذلك مبلغ علمه ولكننا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلى منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها غير أنها اقتضت فى نفسها ما علمه سبحانه منها فالحكم لها ثانيا بما اقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضى الله عنه أن الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن أن علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال ان المعلومات أعطت الحق العلم من نفسها وفاته انما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلى الاصلى النفسى قبل خلقها وايجادها فانها ما تعينت فى العلم الالهى الا بما علمها ولا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها أمورا يعنى غير ما علمها عليه أو لا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسألة لطيفة ولو لم يكن الأمر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات أعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شئ كان مفتقرا إلى ذلك الشئ فى ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسى فكان يلزم من هذا أن يكون فى نفسه مفتقرا إلى شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلومية الاشياء اليه ويسمى علاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء له معا فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه إلى شئ مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس فى كمالها لذاتها وأما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للاشياء سواء كان علمه لنفسه أو بغيره وأنها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعنى علم نفسه وعالم بغيره يعنى غيره ولا بد أن تكون صفة فعلية وأما العلام فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم وبالنظر الى نسبة معلومية الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا غلب وصف الخلق باسم العالم دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا اللهم الا إن قيد فيقال فلان عليم بأمر كذا أو كذا ولم يرد علام بأمر كذا ولا علام مطلقا فان وصف شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان علام فى فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز أن يقال ان الله علامة فافهم * واعلم أن العلم أقرب الأوصاف الى الحى كما أن الحياة أقرب الاوصاف الى الذات لانا قد بينا فى الباب الذى قبل هذا أن وجود الشئ لنفسه حياته وليس وجوده غير ذاته فلا شئ أقرب الى الذات من وصف الحياة ولا شئ أقرب الى الحياة من العلم لان كل حى لا بد أن يعلم ما سواه كان الهاميا كعلم الحيوانات الهوام بما ينبغى لها وبما لا ينبغى من المأكل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل حى وان كان بديهيا ضروريا أو تصديقيا كعلم الانسان والملائكة والجان فحصل من هذا أن العلم أقرب الاوصاف إلى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أو من كان ميتا فأحييناه يعنى جاهلا فعلمناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس أى يفعل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله فى الظلمات يعنى فى ظلمة

والتأويل والتعرض لمثل هذه الامور بل بالغوا فى زجر من خاض فيه وسأل عنه وتكلم به على ما سنحكيه عنهم فلو كان ذلك من الدين أو كان من مدارك الاحكام وعلم الدين لأقبلوا عليه ليلا ونهارا ودعوا اليه أولادهم وأهليهم وتشمروا عن ساق الجد فى تأسيس أصوله وشرح قوانينه تشمرا أبلغ من تشمرهم فى تمهيد قواعد الفرائض والمواريث فنعلم بالقطع من هذه الاصول أن الحق ما قالوه والصواب ما رأوه لا سيما وقد أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ستفترق أمتى نيفا وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) فقيل من هم فقال (أهل السنة والجماعة) فقيل وما أهل السنة والجماعة فقال (ما أنا عليه الآن وأصحابى) * (البرهان الثانى) وهو التفصيلى فنقول ادعينا أن الحق هو مذهب السلف وان مذهب السلف هو توظيف الوظائف السبع على عوام الخلق فى ظواهر الأخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان وكل وظيفة معها فهو برهان كونه حقا فمن يخالف ليت شعري يخالف فى قولنا الأول إنه يجب على العامى التقديس للحق عن التشبيه ومشابهة

الطبيعة

الطبيعة التى هى عين الجهل ليس بخارج منها لان الظلمة لاتهدى إلا إلى الظلمة فلا يتوصل بالجهل إلى العلم أعنى بالجهل الطبيعى ولا يمكن الجاهل ان يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون أى الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقيتها فيسترون بذلك وجه الله ويقولون وصفه أن لا يكون مخلوقا وأن لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعر أن الحق سبحانه وتعالى وان ظهر فى مخلوقاته فانما يظهر فيها بوصفه الذى يستحقه لنفسه فلا يلحق به شىء من نقائص المحدثات وان استند اليه شىء من نقائص المحدثات ظهر كماله فى تلك النقائص فارتفع حكم النقص عنها فكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل الا ما هو كامل ولا يستند إلى الكامل إلا ما يلحق به النقص * وفى ذلك قال

يكمل نقصان القبيح جماله     إذا لاح فيه فهو للقبيح رافع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله     فما ثم نقصان ولا ثم واضع

* ولما كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم لا حياة له وكل منهما لازم ملزوم وإذ قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر إلى استقلال كل صفة لله فى نفسها والالزم أن يكون بعض صفات الله مركبا من صفة غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد الا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة لله تعالى واحدة فهذه مستقلة غير مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقى الصفات فليتأمل وإذا صح هذا فى حق الحق فهو فى حق الخلق أيضا كذلك لانه سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فلا بد أن يكون الانسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد فى الانسان كل ما نسب إلى الرحمن حتى أنك تحكم للمحال بالوجوب بواسطة الانسان الاترى اك إذا فرضت مثلا كما تفرض للمحال أن ثمة حيا لا علم له أو عالما لا حياة له كان ذلك الحى الذى لا علم له أو العالم الذى لا حياة له موجودا فى عالم فرضك وخيالك ومخلوقا لربك إذ الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد فى العالم بواسطة الانسان ما كان متخيله فى غيره * واعلم ان العالم المحسوس فرع العالم الخيال إذ هو ملكوته فما وجد فى الملكوت لا بد أن يظهر فى الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود فى الملكوت وتحت هذه الكلمات من الاسرار الإلهية ما لا يمكن شرحه فلا تهملنا فانها مفاتيح للغيب الذى ان صح بيدك فتحت بها أقفال الوجود جميعه أعلاه وأسفله وسيأتى الكلام على عالم الملكوت فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * فقل فى العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت بالتلازم وان شئت بعدمه وتوسع فى الجناب الالهى القائل على لسان نبيه ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون * وقال رحمه الله تعالى فى معنى ذلك

عجب لبحر هاج فى زخراته     متلاطم الامواج فى طفحاته
من كل ركن تهتوى أرياحه     فيقيم طرد الموج فى جنباته
والرعد فيه كأنه لتواتر     مثل الصدى للموج فى زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر     كالسيف يلمع فى مدى هزاته
والسحب تركم بعضها فى بعضها     والمزن تمطر من هوا صفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة     مما حوى ذا البحر فى ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذى     غرقت مراكب وصفه فى ذاته
أو كيف يصنع سابح قطعت قوا     ئمه ومن يقضى له بنجاته

الاجسام أوفى قولنا الثانى إنه يجب عليه التصديق والايمان بما قاله الرسول عليه السلام بالمعنى الذى أراده أوفى قولنا الثالث إنه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن درك حقيقة تلك المعانى أوفى قولنا الرابع انه يجب عليه السكوت عن السؤال والخوض فيهما هو وراء طاقته أوفى قولنا الخامس إنه يجب عليه امساك اللسان عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع والتفريق أوفى قولنا السادس إنه يجب عليه كف القلب عن التذكير فيه والفكر مع عجزه عنه وقد قيل لهم تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق. أوفى قولنا السابع إنه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء الراسخين فهذه أمور بيانها برهانها ولا يقدر أحد على جحدها وانكارها ان كان من أهل التمييز فضلا عن العلماء والعقلاء فهذه هى البراهين العقلية (النمط الثانى) البرهان السمعى على ذلك وطريقه أن نقول الدليل على ان الحق مذهب السلف ان نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من جهة العوام فى التأويل والخوض فيه من جهة العلماء بدعة مذمومة وكان نقيضه وهو الكف عن ذلك سنة محمودة فههنا ثلاثة أصول (أحدها) أن البحث

الله أكبر مالها من سالم هيهات فى هيهات فى هيهاته

* (الباب الثامن عشر فى الارادة).

وفيها قال رحمه الله

ان الارادة أول العطفات ... كانت لنا وله من النفحات
ظهر الجمال بها من الكنز الذى ... قد كان فى التعريف كالنكرات
فبدت محاسنه على أعطافه ... وهو الخليفة صورة الجلوات
لولاه أى لولا محاسنه اقتضت ... من نفسها ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم ... ماكان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله ... كل لكل مظهر الحسنات
والمؤمن الفرد الوحيد لمؤمن ... فيما روى المختار كالمرآة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن ... كمرايتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محا ... سننا به من غير ما اثبات
وبنا تسمى بل تسمينا به ... كل لكل نسخة الآيات
لولا ارادته التعرف لم يكن ... للكبر ابراز من الخفيات
فلذاك المعنى تقدم حكمها ... عن سائر الاوصاف والنسبات

(اعلم ان الارادة صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى الذاتى فذلك المقتضى هو الارادة وهى تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة والارادة المخلوقة فينا هى عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت الينا كان الحدوث اللازم لنا لازما لوصفنا فقلنا بان الارادة مخلوقة يعنى ارادتنا والا فهى بنسبتها إلى الله تعالى عين الارادة القديمة التى هى له وما منعنا ها من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا لنسبتها الينا وهذه النسبة هى المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التى لها الينا ونسبت الى الحق على ماهى عليه له انفعلت بها الاشياء فافهم كما أن وجودنا بنسبته الينا مخلوق وبنسبته إلى الله قديم وهذه النسبة هى الضرورية التى يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فما ثم إلا هذا فافهم * واعلم ان الارادة لها تسعة مظاهر فى المخلوقات المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب إلى مطلوبه فاذا قوى جدا سمى ولعا وهو المظهر الثانى للارادة ثم إذا اشتد وزاد سمى صبابة وهو إذا أخذ القلب فى الاسترسال فيمن يحب فكأنه انصب كالماء إذا أفرغ لا يجد بدأ من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم إذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمى شغفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم إذا استحكم فى الفؤاد وأخذه عن الاشياء سمى هوى وهو المظهر الخامس ثم استوفى حكمه على الجسد سمى غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمى حبا وهو المظهر السابع ثم إذا هاج حتى يفنى المحب عن نفسه سمى ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم إذا طفح حتى أفنى المحب والمحبوب سمى عشقا وفى هذا المقام يرى العاشق معشوقه فلا يعرفه ولا يصيح اليه كما روى عن مجنون ليلى أنها مرت به ذات يوم فدعته اليها لتحدثه فقال لها دعينى فانى مشغول بليلى عنك وهذا آخر مقامات الوصول والقرب فيه ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذى لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف فهو أعنى العشق فى ابتداء ظهوره يفنى العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف

فاذا

مذمومة كان نقيضها وهى السنة القديمة محمودة ولا يمكن النزاع فى شىء من هذه الاصول فاذا سلم ذلك ينتج أن الحق مذهب السلف فان قيل فبم تنكرون على من يمنع كون البدعة مذمومة أو يمنع كون البحث والتفتيش بدعة فينازع فى فى هذين وان لم ينازع فى الثالث لظهوره فنقول الدليل على اثبات الاصل الاول من كون البدعة مذمومة اتفاق الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتعيير من يعرف بالبدعة وهذا مفهوم على الضرورة من الشرع وذلك غير واقع فى محل الظن فذم رسول الله عليه السلام البدعة علم بالتواتر بمجموع أخبار يفيد العلم القطعى جملتها وان كان الاحتمال يتطرق الى آحادها وذلك كعلمنا بشجاعة على رضى الله عنه وسخاوة حاتم وحب رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها وما يجرى مجراه فانه علم قطعا باخبار آحاد بلغت فى الكثرة مبلغا لا تحتمل كذب ناقليها وان لم تكن آحاد تلك الاخبار متواترة وذلك مثل ما روى عن رسول الله ﷺ انه قال (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين

فاذا امتحق العاشق وانطمس أخذ العشق فى فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفنى منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق فحينئذ يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق وفى ذلك أقول

العشق نار الله أعنى الموقده ... فأفولها فطلوعها فى الأفئدة

نبأ عظيم أهله هم فيه مخـــتلفون أعنى فى المكانة والجده

فتراهم فى نقطة العشق الذى ... هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) أن هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفناء فى إصلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها فاذا علمت هذا فاعلم أن الارادة الالهية المخصصة للمخلوقات على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا بسبب بل محض اختيار إلهى لانها أعنى الارادة حكم من أحكام العظمة أو وصف من أوصاف الالوهية فالوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا بخلاف ما رأى الامام محى الدين بن العربى رضى الله عنه فانه قال لا يجوز أن يسمى الله مختارا لأنه لا يفعل شيئا بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه إلا هذا الوجه الذى هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محى الدين فى الفتوحات المكية ولقد تكلم على سر ظفر به من تجلى الارادة وفاته منه أكثر مما ظفر به وذلك من مقتضيات العظمة الالهية ولقد ظفرنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك فى تجلى العزة على أنه مختار فى الأشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مريد بل شأن الهى ووصف ذاتى كما صرح الله تعالى عن نفسه فى كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

## ﴿ الباب التاسع عشر فى القدرة ﴾

القدرة قوة ذاتية لا تكون إلا لله وشأنها ابراز المعلومات إلى العالم العينى على المقتضى العلمى فهو تجلى تجلى أى مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لأنه يعلمها موجودة من عدم فى علمه فالقدرة هى القوة البارزة للموجودات من العدم وهى صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهى أعنى القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها إلينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها إلى الله تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة فى نسبتها إلينا عاجزة عن الاختراعات وهى بعينها فى نسبتها إلى الله تعالى تخترع الأشياء وتبرزها من كتم العدم إلى شهود الوجود فافهم ذلك فانه سر جليل لا يصلح كشفه الا للذاتيين من أهل الله تعالى والقدرة عندنا إيجاد المعدوم خلافا للامام محى الدين ابن العربى فانه قال ان الله لم يخلق الاشياء من العدم وانما أبرزها من وجود علمى الى وجود عينى وهذا الكلام وان كان له فى العقل وجه يستند اليه على ضعف فانا أنزه ربى أن أعجز قدرته عن اختراع المعدوم وابرازه من العدم المحض الى الوجود المحض واعلم أن ماقاله الامام محى الدين رضى الله عنه غير منكور لأنه أراد بذلك وجود الأشياء فى علمه أولا ثم لما ابرزنا الى العينى كان هذا الابراز من وجود علمى الى وجود عينى وفاته أن حكم الوجود لله تعالى فى نفسه قبل حكم الوجود لها فى علمه فالموجودات معدومة فى ذلك الحكم ولا وجود فيه الا لله تعالى وحده وبهذا صح له القدم والا لزم أن تسايره الموجودات فى قدمه على كل وجه ويتعالى عن ذلك فتحصل من هذا أنه أوجدها فى علمه من عدم يعنى أنه يعلمها فى علمه موجودة من عدم فليتأمل ثم أوجدها فى العين بابرازها من العلم وهى فى أصلها موجودة فى العلم من العدم المحض فما أوجد الأشياء سبحانه وتعالى الا من العدم المحض واعلم أن علم الحق سبحانه وتعالى لنفسه وعلمه لمخلوقاته علم واحد فبنفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لكنها غير قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث

المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار) وقال ﷺ (اتبعوا ولا تبتدعوا وانما هلك من كان قبلكم لما ابتدعوا فى دينهم وتركوا سنن أنبيائهم وقالوا بآرائهم فضلوا وأضلوا) وقال عليه السلام إذا مات صاحب بدعة فقد فتح على الاسلام فتح) وقال عليه السلام (من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام) وقال عليه السلام (من أعرض عن صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل على محمد ﷺ) وقال ﷺ (ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما تخرج الشعرة من العجين) فهذا وأمثاله مما يجاوز حد الحصر أفاد علما ضروريا بكون البدعة مذمومة فان قيل سلمنا أن البدعة مذمومة ولكن ما دليل الأصل الثانى وهو أن هذه بدعة

فهى فى علمه محدثة الحكم فى نفسها مسبوقة بالعدم فى عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم الوجود له قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لا زمانية لأنه سبحانه وتعالى له الوجود الأول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثانى لاحتياجها اليه فالمخلوقات معدومة فى وجود الاول فهو سبحانه أوجد من العدم المحض فى علمه اختراعا لها ثم أبرزها من العالم العلمى إلى العالم العينى بقدرته وايجاده المخلوقات ايجادا من العدم الى العلم الى العين لا سبيل إلى غير هذا ولا يقال يلزم من هذا جهله بها قبل ايجادها فى علمه اذ ماثم زمان وما ثم الاقبلية حكمية أوجبتها الألوهية لعزتها بنفسها واستغنائها فى أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها فى علمه وبين عدمها الاصلى زمان فيقال إنه كان يجهلها قبل ايجادها فى علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم فان الكشف الالهى أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه فى كتابنا إلا ليقع التنبيه عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام إذ هو مصيب فى قوله على الحد الذى ذكرناه ولو كان مخطئا على الحكم الذى بيناه وفوق كل ذى علم عليم فاذا علمت هذا فان علم القدرة الالهية صفة بثبوتها انتفى عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثبوتها انتفى عنه العجز أن يقال لو لم تثبت لثبت العجز فانها ثابتة لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهى ثابتة أبدا والعجز منتف أبدا فافهم

﴿ الباب الموفى عشرين فى الكلام وفيه قال رحمه الله ﴾

إن الكلام هو الوجود البارز ... فيه جرى حكم الوجود الجائز ... كلا وهى فى العلم كانت أحرفا
لا تنقرى إذ ليس ثمة مائز ... فتميزت عند الظهور فعبروا ... عنها بلفظة كن ليدرى الفائز

واعلم بأن الله حقا إن يقل ... للشىء كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله مجا ... زا كل ذلك كان وهو الجائز

(اعلم) أن كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلى علمه باعتبار إظهاره اياه سواء كانت كلماته نفس الاعيان الموجودة أو كانت المعانى التى يفهمها عباده اما بطريق الوحى أو المكالمة أو أمثال ذلك لأن الكلام لله فى الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان الجهة الأولى على نوعين النوع الاول أن يكون الكلام صادرا عن مقام العزة بامر الالوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالى الذى لا سبيل إلى مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يجهله ولا يدريه وانما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه فى ذلك المجلى عن الكون الذى يريد تقدير وجوده ثم يجرى ذلك الكون على ما أمره به عناية منه ورحمة سابقة ليصح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيدا والى هذا أشار بقوله فى مخاطبته للسماء والأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فحكم للاكوان بطاعته فانها أتت غير مكرهة تفضلا منه وعناية ولذلك سبقت رحمته غضبه لانه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بأنها أتت مكرهة لكان ذلك الحكم عدلا لأن القدرة تجبر الكون على الوجود اذ لا اختيار لمخلوق ولكان الغضب حينئذ أسبق اليه من الرحمة لكن تفضل فحكم بالطاعة لان رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات بأثرها مطيعة فما ثم عاص له من حيث الجملة فى الحقيقة وكل الموجودات مطيعة لله تعالى كما قد شهد لها فى كتابه بقوله أتينا طائعين وكل مطيع فماله إلا الرحمة ولهذا آل حكم النار الى أن يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط فتزول وينبت فى محلها شجر الجرجير كما ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم وسنبين ذلك فى هذا الكتاب فى محله ان شاء الله تعالى فهذا أحد نوعى الجهة الأولى من الكلام القديم وأما النوع الثانى من الجهة الأولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة الانس بينه وبين خلقه كالكتب المنزلة على أنبيائه والمكالمات لهم ولمن دونهم من الأولياء ولذلك وقعت الطاعة والمعصية فى الأوامر المنزلة فى الكتب من المخلوق لان الكلام الذى صدر بلغة الانس فهم فى الطاعة كالمجبرين أعنى جعل نسبة اختيار الفعل

فان البدعة عبارة عن كل محدث فلم قال الشافعى رضى الله عنه لجماعة فى التراويح بدعة وهى بدعة حسنة وخوض الفقهاء فى تفاريع الفقه ومناظرتهم فيها مع ما أبدعوه من نقض وكسر وفساد وضع وتركيب ونحوه من فنون مجادلة والزام كل ذلك مبدع لم يؤثر عن الصحابة شىء من ذلك فدل على أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة مأثورة ولا نسلم ان هذا رافع لسنة ثابتة لكن محدث خاض فيه الاولون اما لاشتغالهم بما هو أهم منه وإما لسلامة القلوب فى العصر الأول عن الشكوك والترددات فاستغنوا لذلك وخاض فيه من بعدهم لمسيس الحاجة حيث حدثت الاهواء والبدع الى إبطالها والخام منتحلها (الجواب) أما ما ذكرتموه من أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة قديمة هو الحق وهذا بدعة رفعت سنة قديمة اذ كان سنة الصحابة المنع من الخوض فيه وزجر من سأل عنه والمبالغة فى تأديبه ومنعه بفتح باب السؤال عن هذه المسائل والخوض بالعوام فى غمرة هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنهم وقد صح ذلك عن الصحابة بتواتر النقل عند التابعين من نقلة الآثار وسير السلف حجة لا يتطرق اليها ريب ولا شك كما تواتر خوضهم

اليهم

اليهم ليصح الجزاء فى المعية بالعذاب عدلا ويكون الثواب فى الطاعة فضلا لانه جعل نسبة الاختيار لهم بفضله ولم يكن لهم ذلك الا بجعله لهم وما جعل ذلك الا لكى يصح الثواب فثوابه فضل وعقابه عدل وأما الجهة الثانية للكلام فاعلم أن كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق ولهذا لا نفاد للممكن قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات هى كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى فى علم المتكلم أراد المتكلم بابراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالموجودات كلام الله وهى الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعانى الموجودة فى علمه وهى الاعيان الثانية فان شئت قلت حقائق الانسان وان شئت قلت ترتيب الالوهية وان شئت قلت بساطة الوحدة وان شئت قلت تفصيل الغيب وان شئت قلت صور الجمال وان شئت قلت آثار الاسماء والصفات وان شئت قلت معلومات الحق وإن شئت قلت الحروف العاليات وإلى ذلك أشار الامام محى الدين بن العربى فى قوله كنا حروفا عاليات لم تقرأ فكما أن المتكلم لا بد له فى الكلام من حركة ارادية للتكلم ونفس خارج بالحروف من الصدر الذى هو غيب إلى ظاهر الشفة كذلك الحق سبحانه وتعالى فى ابرازه لخلقه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة يريد أولا ثم تبرزه القدرة فالارادة مقابلة للحركة الارادية التى فى نفس المتكلم والقدرة مقابلة للنفس الخارج بالحروف من الصدر إلى الشفة لابرازها من عالم الغيب الى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل لتركيب الكلمة على هيئة مخصوصة فى نفس المتكلم فسبحان من جعل الانسان نسخة كاملة ولو نظرت الى نفسك ودققت لوجدت لكل صفة منه نسخة من نفسك فانظر هويتك نسخة أى شىء وأنيتك نسخة أى شىء وروحك نسخة أى شىء وعقلك نسخة أى شىء وفكرك نسخة أى شىء وخيالك نسخة شىء أى وصورتك نسخة أى شىء وانظر الى وهمك العجيب نسخة أى شىء وبصرك وحافظتك وسمعك وعلمك وحياتك وقدرتك وكلامك وارادتك وقلبك وقالبك كل شىء منك نسخة أى شىء من كماله وصورة أى حسن من جماله ولولا العهد المربوط والشرط المشروط لبينته أوضح من هذا البيان ولجعلته غذاء للصاحى ونقلا للسكران لكنه يكفى هذا القدر من الاشارة لمن له أدنى بصارة وما أعلم أحدا من قبلى أذن له أن ينبه على أسرار نبهت عليها فى هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القبيل أكثر الكتاب لكنى جعلت قشرة على اللباب يلفظها من هو من أولى الالباب ويقف دونها من وقف دون الحجاب والله يقول الحق وهو يهدى إلى الصواب

* (الباب الحادى والعشرون فى السمع وفيه قال رحمه الله) *

السمع علم الحق للاشياء    من حيث منطقها بغير مراء
والنطق فيها قد يكون تلفظا    ويكون حالا وهو نطق دعاء
والحال عند الله ينطق بالذى    هو يقتضيه منطق الفصحاء

واعلم أن السمع عبارة عن تجلى الحق بطريق إفادته من المعلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذات فما ثم الا تجلى علمه بطريق حصوله فى المعلوم سواء كان المعلوم نفسه أو مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسى اقتضاه لكماله فى نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه وشأنه كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤونه فهو ما اقتضته أسماؤه وصفاته من حيث اعتباراتها وطلبها للمؤثرات فاجابته لنفسه وهو ابراز تلك المقضيات وظهور تلك الآثار للاسماء والصفات ومن هذا الاستماع الثانى تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذاتى مخاطبة الاسماء والاوصاف

فى مسائل الفرائض ومشاورتهم فى الوقائع الفقهية وحصل العلم به أيضا باخبار آحاد  لا يتطرق الشك إلى مجموعها كما نقل عن عمر رضى الله عنه أنه سأل سائل عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة وكما روى أنه سأله سائل عن القرآن أهو مخلوق أم لا فتعجب عمر من قوله فاخذ بيده حتى جاء به إلى على رضى الله عنه فقال يا أبا الحسن استمع ما يقول هذا الرجل قال وما يقول يا أمير المؤمنين فقال الرجل سألته عن القرآن أمخلوق هو أم لا فوجم لها رضى الله عنه وطأطأ رأسه ثم رفع رأسه وقال سيكون لكلام هذا نبأ فى آخر الزمان ولو وليت من أمره ما وليت لضربت عنقه وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن أبى هريرة فهذا قول على بحضور عمر وأبى هريرة رضى الله عنهم ولم يقولا له ولا أحد ممن بلغه ذلك من الصحابة ولا عرف على رضى الله عنه فى نفسه ان هذا سؤال عن مسألة دينية وتعرف لحكم كلام الله تعالى وطالب معرفة لصفة القرآن الذى هو معجزة دالة على صدق الرسول بل هو الدليل المعرف لاحكام التكليف فلم يستوجب طالب المعرفة هذا التشديد فانظر إلى فراسة علىٍ واشرافه على أن ذلك قرع لباب الفتنة وان ذلك سيتنشر فى آخر الزمان الذى هو موسم

والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الثانى أعز من السماع الكلامى فان الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله ولا يعلم ماهى عليه الاوصاف والاسماع مع الذات فى الذات ولا تتعدد بخلاف السماع الثانى الذى يعلم الرحمن به عباده القرآن فان الصفة السمعية تكون هناك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة فاذا صح للعبد هذا التجلى السمعى نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه ولولا سماعه أولا بالشأن لما اقتضته الاسماء والاوصاف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب بآداب القرآن فى حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهمه إلا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الثانى ليس له انتهاء لان الله تعالى لا نهاية لكلماته وهى فى حقهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاسماء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المكالمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما فى أيدينا مما نعرفه من أوصاف الحق وأسمائه بل ثم لله من بعد ذلك أسماء وأوصاف مستأثرة فى علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هى الشئون التى يكون الحق بها مع عبده وهى الاحوال التى يكون العبد بها مع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوقة والشئون نسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشئون من الاسماء والاوصاف هى المستأثرة فى غيب الحق فافهم هذه النكتة من نوادر الوقت والى قراءة هذا الكلام الثانى الاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن أعنى الذاتيين المحمديين الذين هم أهل الله وخاصته أما قراءة الكلام الالهى وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهى قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى واصطنعتك لنفسى فمن هنا كانت تلك الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالسبع المثانى هى السبع الصفات كما بيناه فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته فاهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق مابين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شىء عليم

( الباب الثانى والعشرون فى البصر وفيه قال ) .

بصر الاله محل ماهو عالم ... ويرى سواه نفسه والعالم
لجميع معلوم له عين له ... وعيانه لجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه ... عند الشهود وذاك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته ... وشهوده هو علمه المتعاظم
وهماله وصفان هذا غير ذا ... إذ ما البصير بواحد والعالم

اعلم ) وفقنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعلمه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدأ علمه لانه بذاته يعلم وبذاته يبصر ولا تعدد فى ذاته فمحل علمه محل عينه فهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيئا واحدا فليس المراد ببصره الا تجلى علمه له فى هذا المشهد العيانى وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له فى العالم العينى فهو يرى ذاته بذاته ويرى مخلوقاته أيضا بذاته فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق إلا فى المرائى فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شىء إلا اذا شاء وهنا نكتة شريفة فافهمها

الفتن ومطيتها بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى تشديده وقوله ولو ليت اضربت عنه فمثل أولئك السادة الاكابر الذين شاهدوا الوحى والتنزيل واطلعوا على أسرار الدين وحقائقه وقد قال صلى الله عليه وسلم فى أحدهما ( لولم أبعث لبعث عمر ) وقال فى الثانى ( أنا مدينة العلم وعلى بابها ) يزجرون السائل عن مثل هذا السؤال ثم يزعم من بعدهم من المشغوفين بالكلام والمجادلة وممن لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ان الحق والصواب قبول هذا السؤال والخوض فى الجواب وفتح هذا الباب ثم يعتقد فيه أنه محق وفى عمرو على أنهما مبطلان هيهات ما أبعد عن التحصيل وما أخلى عن الدين من قاس الملائكة بالحدادين ويرجح المجادلين على الائمة الراشدين والسلف فاذا قد عرف على القطع ان هذه بدعة مخالفة لسنة السلف لا كخوض الفقهاء فى التفاريع والتفاصيل فانه مانقل عنهم زجر عن الخوض فيه بل امعانهم فى الخوض وأما ما أبدع من فنون المجادلات فهى بدعة مذمومة عند أهل التحصيل ذكرنا وجه ذمها فى كتاب قواعد العقائد من كتب الاحياء وأما مناظرتهم ان كان القصد منها التعاون على

فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه أبدا لكنه لا يوقع نظره على شىء إلا اذا شاء ذلك ومن هذا القبيل ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كذا وكذا نظرة إلى القلب فى كل يوم أو ما فى معنى ذلك وقوله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية التى رحم به من قربه اليه بخلاف النظر الذى له الى القلب فانه على ما ورد وليس الأمر مخصوصا بالصفة النظرية وحدها بل سار فى غيرها من الاوصاف ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ولا تظن أنه يجهلهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك فى النظر الى القلب فهو لا يفقد القلب الذى ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك أسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن عرف فليلزم ومن ذهب الى التأويل فانه لابد أن يقع فى نوع من التعطيل فافهم واعلم أن البصر فى الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين إلى الاشياء فهى إذا نظرت إلى الاشياء من محلها القلبى لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصيرة وهى بعينها بنسبتها إلى الله تعالى بصره القديم واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هى عليه ولم يحتجب اذا عن بصرك شىء فافهم هذا السر العجيب الذى أشرت اليك به فى هذه الكلمات وارفع عن عروش معانيها ذيول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا أنت ولا أنت بل يكون الله هو المدبر لك كيفما شاء أعنى كما تقتضيه أوصافه والأسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللباب الزاهر وافهم حقيقة وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين

﴿ الباب الثالث والعشرون فى الجمال ﴾

( اعلم ) أن جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلاقية وصفة النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وثم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه الرب فانه باعتبار التربية والانشاء اسم جمال وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك واعلم أن جمال الحق سبحانه وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان النوع الاول معنوى وهو معانى الاسماء الحسنى والاوصاف العلا وهذا النوع مختص بشهود الحق اياه والنوع الثانى صورى وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات وعلى تفاريعه وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر فى مجال الهيئة سميت تلك المجالى بالخلق وهذه التسمية أيضا من جملة الحسن الالهى فالقبيح من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى الجمال الالهى لا باعتبار تنوع الجمال فان من الحسن أيضا ابراز جنس القبيح على قبحه لحفظ مرتبته من الوجود كما أن الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ مرتبته من الوجود واعلم أن القبح فى الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشىء فلا يوجد فى العالم قبح الا بالاعتبار فارتفع حكم القبح المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق ألا ترى الى قبح المعاصى انما ظهر باعتبار النهى وقبح الرائحة المنتنة انما ثبت باعتبار من لا يلايم طبعه وأما هى فعند الجعل ومن يلايم طبعه من المحاسن ألا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها ويتلف وانما هى عند السمندل من غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا فى تلك النار فما فى العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى مليح بالاصالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبيح فى الاشياء الا بالاعتبارات ألا ترى الى الكلمة الحسنة فى بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهى فى نفسها حسنة فعلم بهذه المقدمات أن الوجود بكماله صورة حسنة ومظاهر جماله وقولنا إن الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول

البحث عن مأخذ الشرع ومدارك الاحكام فهى سنة السلف ولقد كانوا يتشاورون ويتناظرون فى المسائل الفقهية كما نقل فى مسألة الجد وميراث الأم مع الزوج والاب ومسائل سواها نعم إن أبدعوا ألفاظا وعبارات للتنبيه على مقاصدهم الصحيحة فلا حرج فى العبارات بل هى مباحة لمن يستعيرها ويستعملها وان كان مقصدهم المذموم من النظر الافحام دون الاعلام والإلزام دون الاستعلام فذلك بدعة على خلاف السنة المأثورة

﴿ الباب الثالث فى فصول متفرقة وأبواب نافعة فى هذا الفن ﴾

( فصل ) ان قال قائل ما الذى دعا رسول الله ﷺ الى اطلاق هذه الالفاظ الموهمة مع الاستغناء عنها أكان لا يدرى أنه يوهم التشبيه ويغلط الخلق ويسوقهم الى اعتقاد الباطل فى ذات الله تعالى وصفاته وحاشا منصب النبوة أن يخفى عليه ذلك أو عرف لكن لم يبال بجهل الجهال وضلالة الضلال وهذا بعد وأشنع لانه بعث شارحا لا مبهما ملبسا ملغزا وهذا إشكال له وقع فى القلوب حتى جر بعض الخلق إلى سوء الاعتقاد فيه فقالوا لو كان نبيا لعرف الله ولو عرفه لما وصفه بما يستحيل عليه فى ذاته وصفاته ومالت طائفة أخرى الى اعتقاد الظواهر وقالوا

والموهوم والخيال والأول والآخر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله وفي هذا المعنى قلت في قصيدتي العينية

تجليت في الأشياء حسين خلقتها ... فها هي ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة ... ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت ... ألوهية للضد فيها التجامع
فانت الورى حقا وأنت إمامنا ... وأنت الذي يعلو وماهو واضع
وما الخلق في التمثال الا كثلجة ... وأنت بها الماء الذي هو نافع
وما الثلج في تحقيقنا غير مائه ... وغيران في حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ... ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد في واحد البها ... وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع
فكل بهاء في ملاحة صورة ... على كل إذ قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد في تصافيف طرة ... وكل احمرار في العوارض ناصع
وكل كحيل الطرف يقتل صبه ... بماض كسيف الهند حالا مضارع
وكل اسمرار في القوائم كالقنا ... عليه من الشعر الرسيل شرائع
وكل مليح بالملاحة قدزها ... وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أودق حسنه ... وكل جليل فهو باللطف صادع
محاسن من أنشاه ذلك كله ... فوحد ولا تشرك به فهو واسع
واياك أن تلفظ بغيرية البها ... اليه البها والقبح بالذات راجع
فكل قبيح ان نسبت لفعله ... أتتك معاني الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله ... فما ثم نقصان ولا ثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله ... اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق في كل ماترى ... فتلك تجليات من هو صانع

(اعلم) أن الجمال المعنوي الذي هو عبارة عن أسمائه وصفاته انما اختص الحق بشهود كمالها على ماهي عليه تلك الاسماء والصفات وأما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لانه لا بد لكل من أهل المعتقدات في ربه اعتقادا ما أنه على ما استحقه من أسمائه الحسنى وصفاته العلا أو غير ذلك ولا بد لكل من شهود صورة معتقدة وتلك الصورة هي أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا لا معنويا فاستحال أن يوجد شهود الجمال المعنوي بكماله لغير من هو له تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

## ﴿ الباب الرابع والعشرون في الجلال ﴾

(اعلم) أن جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه على الاجمال وأما على التفصيل فان الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يستشهد ظهوره يسمى جلالا كما أنه كل جلال له فهو في مبادي ظهوره على الخلق يسمى جمالا ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالا وانما بأيدي الخلق أي لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الا الجمال الجلال أو جلال الجمال وأما الجمال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا الله وحده وأما الخلق فما لهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقه ويستحيل هذا الشهود الا له وعبرنا عن الجمال بانه أوصافه العلا وأسمائه

الحسنى

لو لم يكن لما ذكره كذلك مطلقا ولعدل عنها إلى غيرها أو قرنها بما يزيل الايهام عنها فما سبيل حل هذا الاشكال العظيم (الجواب) ان هذا الاشكال منحل عند أهل البصيرة وبيانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله دفعة واحدة وماذكرها وانما جمعها المشبهة وقد بينا ان جمعها من التأثير في الايهام والتلبيس على الافهام ما ليس لآحادها المفرقة وانما هي كلمات لهج بها في جميع عمره في أوقات متباعدة وإذا اقتصر منها على ما في القرآن والاخبار المتواترة رجعت إلى كلمات يسيرة معدودة وإن أضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي أيضا قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها ثم ما تواتر منها ان صح نقلها عن العدول فهي آحاد كلمات وماذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قرائن واشارات يزول معها إيهام التشبيه وقد أدركها الحاضرون المشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر الايهام وأعظم القرائن في زوال الايهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فيمحق

الحسنى واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهى جمال فظهر بذلك أن ظهور الجمال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى وإذا عرفت ذلك فاعلم أن صفات الحق وأسمائه من حيث ماتقتضيه حقائقها على أربعة أقسام فقسم منها صفات جمال وقسم منها صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهى صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد ضمنت هذا الجدول جمع ذلك وهذه صورته

| الاسماء والصفات الذاتية | الاسماء والصفات الجلالية | الاسماء والصفات المشتركة وهى الكمالية | الاسماء والصفات الجمالية |
|---|---|---|---|
| الله | الكبير المتعال | الرحمن الملك | العليم الرحيم |
| الاحد | العزيز العظيم | الرب المهيمن | السلام المؤمن |
| الواحد | الجليل القهار | الخالق السميع | البارىء المصور |
| الفرد | الماجد الولى | البصير الحكم | الغفار الوهاب |
| الوتر | القادر المقتدر | العدل الحكيم | الرزاق الفتاح |
| الصمد القدوس | الجبار المتكبر | الولى القيوم | الباسط الرافع |
| الحى | القابض الخافض | المقدم المؤخر | اللطيف الخبير |
| النور | المذل الرقيب | الأول الآخر | المعز الحفيظ |
| الحق | الواسع الشهيد | الظاهر الباطن | المقيت |
| | القوى المتين | الوالى المتعال | الحسيب الجليل |
| | المميت المعيد | مالك الملك المقسط | الحليم الكريم |
| | المنتقم ذو الجلال | الجامع الغنى | الوكيل الحميد |
| | والاكرام المانع | الذى ليس كمثله شىء | المبدىء المحى |
| | الضار الوارث | المحيط السلطان | المصور الواجد |
| | الصبور ذو البطش | المريد المتكلم | الدائم الباقى |
| | البصير الديان | | البارىء البر |
| | المعذب المفضل | | المنعم العفو |
| | المجيد الذى لم | | الغفور الرءوف |
| | يكن له كفوا أحد | | المغنى المعطى |
| | ذو الحول الشديد | | النافع الهادى |
| | القاهر الغيور | | البديع الرشيد |
| | شديد العقاب | | المجمل القريب |
| | | | المجيب الكفيل |
| | | | الحنان المنان |
| | | | الكامل الذى لم يلد |
| | | | ولم يولد الكافى |
| | | | الجواد ذو الطول |
| | | | الشافى المعافى |

معه الايهام انمحاقا لايشق فيه ويعرف هذا بامثلة (الاولى) أنه ﷺ سمى الكعبة بيت الله تعالى واطلاق هذا يوهم عند الصبيان وعند من تقرب درجتهم منهم ان الكعبة وطنه ومثواه لكن العوام الذين اعتقدوا أنه فى السماء وان استقراره على العرش ينمحق فى حقهم هذا الايهام على وجه لايشكون فيه فلو قيل لهم ما الذى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذا اللفظ الموهم المخيل إلى السامع أن الكعبة مسكنه لبادروا باجماعهم وقالوا هذا انما يوهم فى حق الصبيان والحمقى أما من تكرر على سمعه أن الله مستقر على عرشه فلا يشك عند سماع هذا اللفظ أنه ليس المراد به أن البيت مسكنه ومأواه بل يعلم على البديهة أن المراد بهذه الاضافة تشريف البيت أو معنى سواه غير ماوضع له لفظ البيت المضاف الى ربه وساكنه اليس كان اعتقاده أنه على العرش قرينة افادته علما قطعيا بأنه ماأريد بكون الكعبة بيته أنه مأواه وأن هذا انما يوهم فى حق من لم يسبق إلى هذه العقيدة فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بهذه الالفاظ جماعة سبقوا إلى علم التقديس ونفى التشبيه وأنه منزه عن الجسمية وعوارضها وكان ذلك قرينة قطعية مزيلة للايهام

(واعلم) أن لكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى وصفاته أثرا وذلك الاثر مظهر لجمال ذلك أو جلاله أو كماله فالمعلومات مثلا على العموم أثر اسمه العليم فهى مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام وماثم موجود إلا وقد سلم من الانعدام المحض وماثم موجود الا وقد رحمه الله إما بايجاد أو رحمة خاصة بعد ذلك ولاثم موجود الا وهو معلوم لله فصارت الموجودات باسرها من حيث الاطلاق مظاهر لاسماء الجمال باسرها إذ ماثم اسم ولا وصف من الاسماء والاوصاف الجمالية إلا وهو يعم الوجود من حيث الاثر عموما وخصوصا فالموجودات باسرها مظاهر جمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضى الاثر كالقادر والرقيب والواسع فان أثره شائع فى الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر الجلال فما ثم موجود الا وهو صورة لجلال الحق ومظهر له وثم أسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمنتقم والمعذب والضار والمانع وماشابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف أسماء الجمال فان كلا منها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتى غضبى فافهم وأما الاسماء الكمالية المشتركة فمنها ماهو المرتبة كاسمه الرحمن والملك والرب ومالك الملك والسلطان والولى فهؤلاء للعموم والوجود بجملته مظهر وصورة لكل اسم من هذه الاسماء والمراد بقولى بجملته أنه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجودات صورة لكل اسم من أسماء المرتبة بخلاف أسماء الجمال والجلال فان الوجود مظهر لكل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبار أو باعتبارات منحصرة فافهم ومن الاسماء المشتركة مايقتضى أن يكون الوجود باسره مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه الخالق والحكيم وأمثال ذلك ومن الاسماء المشتركة مالا يقتضى أن يكون ظهور الموجودات على صورتها كاسمه الغنى والعدل والقيوم وأمثال ذلك فانها ملحقة بالاسماء الذاتية لكنا جعلناها من القسم المشترك لما فيها من رائحة الجمال والجلال فافهم فاذا علمت هذا فاعلم أن العبد الكامل مظهر لهذه الأسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجنة مظهر الجمال المطلق والجحيم مظهر الجلال المطلق والداران الدنيا والآخرة بما فيهما ما خلا الانسان الكامل منها مظاهر الاسماء المرتبة بخلاف الاسماء الذاتية فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فما لغيره من الموجودات فيها قدم ألبتة واليه الاشارة بقوله انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وليست الامانة الا الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته فما فى الوجود باسره من صحت له الجملة الا الانسان الكامل ولهذا المعنى أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله أنزل على القرآن جملة واحدة فالسموات وما فوقها وما تحتها والارض وما تحتها وما عليها من أنواع المخلوقات عاجزة عن التحقيق بجميع أسماء الحق وصفاته فأبين منها لعدم القابلية وأشفقن لقصورها وضعفها وحمله الانسان الكامل إنه كان ظلوما أى لنفسه لانه لا يمكن أن يعطى نفسه حقها إذ ذاك منوط بان يثنى على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وماقدروا الله حق قدره وكان الانسان ظلوما يعنى ظلم نفسه بأنه لم يقدرها حق قدرها ثم اعتذر الحق له فى ذلك بان وصفه بقوله جهولا يعنى أنه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة إذا لم يقدرها حق قدرها بثنائها على الله حق الثناء ولهذه الآية وجه ثان وهو أن يكون ظلوما اسما للمفعول فيكون الانسان ظلوما أى مظلوما لانه لا يقدر أحد أن يوفى بحقوق الانسان الكامل لجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به المخلوقات وقوله جهولا يعنى مجهولا لا يعلم حقيقته لبعد غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى اعتذار عن الانسان الكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم إذا

لايبقى معه شك وان جاز أن يبقى لبعضهم تردد فى تأويله وتعيين المراد به من جملة مايحتمله اللفظ ويليق بجلال الله تعالى (المثال الثانى) إذا جرى لفقيه فى كلامه لفظ الصورة بين يدى الصبى أو العامى فقال صورة هذه المسئلة كذا وصورة الواقعة كذا ولقد صورت المسئلة صورة فى غاية الحسن ربما توهم الصبى أو العامى الذى لايفهم معنى المسئلة أن المسئلة شىء له صورة وفى تلك الصورة أنف وفم وعين على ماعرفه واشتهر عنده أما من عرف حقيقة المسئلة وأنها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا مخصوصا فهل يتصور أن يفهم عينا وأنفا وفما كصورة الاجسام هيهات بل يكفيه معرفته بأن المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفى الجسمية عن الإله وتقدسه عنها تكون قرينة فى قلب كل مستمع مفهمة لمعنى الصورة فى قوله خلق الله آدم على صورته ويتعجب العارف بتقديسه عن الجسمية ممن يتوهم لله تعالى الصورة الجسمية كما يتعجب ممن يتوهم للمسئلة صورة جسمانية (المثال الثالث) اذا قال القائل بين يدى الصبى بغداد فى يد الخليفة وربما يتوهم أن بغداد بين أصابعه وأنه قد احتوى عليها براحته كما يحتوى على

كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الانسان الذى هو عبارة عن ظهور ذات الله وأسمائه وصفاته وسيأتى بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب فى محله ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ﴿ الباب الخامس والعشرون فى الكمال ﴾

اعلم أن كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للادراك والغاية فليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك وانها لا غاية لها فى حقه وفى حق غيره أعنى يدركها بعد أن يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره لما هى عليه ماهيته فى نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبرياؤه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادراك ما ليس له نهاية محال فادراكه لماهيته حكمى لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجهل بنفسه لأنه قبلت ماهيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم فهذه مسئلة شديدة الغموض فاياك أن تزلق فيهـــا فانها مقام الحيرة فى هذا المعنى ( قلت من قصيدة طويلة )

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا بجميع ذاتك يا جميع صفاتك
أم جهل وجهك أن يحاط بكنهه فاحطـــته ان لا يحاط بذاته
حاشاك من غاى وحاشا ان يكن بك جاهلا ويلاه من حيراته

واعلم أن كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لان كمال المخلوقات بمعان موجودة فى ذواتهم وتلك المعانى مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعلقت به المعانى الكمالية فانها ليست غيره فمعقولية الكمال المستوعب له أمر ذاتى لا زائدة على ذاته ولا مغاير له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات إذا وصفته بوصف اقتضى أن يكون وصفه غيره لأن المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى أن يكون وصفه عينه لانه حكمه الذى ترتب عليه ذاته وحده الذى يتركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضى أن تكون الحيوانية فى نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق فى نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى أيضا أن تكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الأمر فى الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال فى حقه فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث ما نعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهى أعنى صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التى هو عليها فى نفسها ولا يقال إنها ليست عينه فيتميز عن حكم المخلوق وصفته لا غير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم فى الحق الاعلى سبيل المجاز وهذه المسئلة قد أخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردها الامام محى الدين بن العربى موافقا لما قلناه لك لا من هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطىء أكثر المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر أن هذا الكلام غير سائغ فى نفسه وأما نحن فقد أعطانا الكشف الالهى أن صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت أمرا يضرب عنه فى المثل ولله المثل الاعلى نقطة هى نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الالهية وهى أعنى الكمالات مستهلكة فى وجود النقطة والنقطة مستهلكة فى وجود الكمالات وهى أعنى المعبر عنها بالنقطة



حجره ومدره وكذلك كل عامى لم يفهم المراد بلفظ بغداد أما من علم أن بغداد عبارة عن بلدة كبيرة هل يتصور أن يخطر له ذلك أو يتوهم وهل يتصور أن يعترض على قائله ويقول لماذا قلت بغداد فى يد الخليفة وهذا يوهم خلاف الحق ويفضى إلى الجهل حتى يعتقد أن بغداد بين أصابعه بل يقال له ياسليم القلب هذا انما يوهم الجهل عند من لا يعرف حقيقة بغداد فاما من علمه فبالضرورة يعلم أنه ما أريد بهذه اليد العضو المشتمل على الكف والأصابع بل معنى آخر ولا يحتاج فى فهمه إلى قرينة سوى هذه المعرفة فكذلك جميع الألفاظ الموهمة فى الأخبار يكفى فى دفع ايهامها قرينة واحدة وهى معرفة الله وانه ليس بجسم وليس من جنس الأجسام وهذا مما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه فى أول بعثته قبل النطق بهذه الألفاظ ( المثال الرابع ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسائه ( أطولكن يدا أسرعكن لحاقا بى ) فكان بعض نسوته يتعرف الطول بالمساحة ووضع اليد على اليد حتى ذكر لهن أنه أراد بذلك السماحة فى الجود دون الطول للعضو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه اللفظة

وبالكماليات فى أحديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابتداء وثم أمور أغمض وأدق وأعز وأجل من أن يمكن التعبير عنها

وكان ما كان مما لست أذكره  فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واعلم أن هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال فى نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب به المثل لان الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعانى الذوقية إلا لمن سبقه الذوق فهى مطية له لانها لا تطيق أن تحمل الامر على ماهو عليه ولكنها تأخذ منه طرفا فمن كان يعقوبى الحزن جلى عن بصره العمى بطرح البشير اليه قميص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم إلا أن يكون ذا ايمان وتصديق وترك ماعنده وأخذ مايلقى اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمن ألقى السمع وهو شهيد يعنى يشهد بالايمان ما يقال له حتى كأنه مشهود له عيانا لقوة الايمان فالأول هو المكاشف وهو الذى له قلب قال الله تعالى إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

## ﴿ الباب السادس والعشرون فى الهوية ﴾

هوية الحق غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكأنها اشارة الى باطن الواحدية وقولى فكأنها انما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء أو صفات بل الهوية اشارة إلى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيبوبية وهى مأخوذة من لفظة هو الذى للاشارة الى الغائب وهى فى حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبية ذلك ( ومن ذلك قولى )

إن الهوية غيب ذات الواحد  ومن المحال ظهورها فى الشاهد
فكأنها نعت وقد وقعت على  شأن البطون وما لذا من جاحد

واعلم أن هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر للاسم الله ألا ترى أن اسم الله مادام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به إلى الحق وإذا فك عنه بقيت أحرفه مفيدة المعنى مثلا إذا حذفت الالف من اسم الله بقى لله ففيه الفائدة وإذا حذفت اللام الاولى يبقى له وفيه فائدة وإذا حذفت اللام الثانية يبقى هـ * والأصل فى هو انها هاء واحدة بلا واو وما لحقتها الواو إلا من قبيل الاشباع والاستمرار العادى جعلها شيئا واحدا فاسم هو أفضل الاسماء اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا فى آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذاكرنى فى الاسم الأعظم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم أنه فى آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران وقال كلمة هو وإن ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبى ﷺ لان الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وإن كان مقبولا فانى أجد للاسم الأعظم رائحة أخرى وما أوردت ماقاله هذا العارف إلا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة أنه أعظم الاسماء واعلم أن اسم هو عبارة عن حاضر فى الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس إلى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظه هو إلى الحاضر ألا ترى إلى الضمير لا يرجع إلا الى مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشأن والقصة وفائدة هذا أن هو يقع على الوجود المحض الذى لا يصح فيه عدم ولا يشابه العدم من الغيبوبية والفناء لأن الغائب معدوم عن الجهة أى لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا فى المشار اليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام أن الهوية هى الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودى

شهودى

مع قرينة أفهم بها ارادة الجود بالتعبير بطول اليد عنه فلما نقل اللفظ مجردا عن قرينته حصل الايهام فهل كان لأحد أن يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اطلاقه لفظا جهل بعضهم معناه انما ذلك لأنه أطلق إطلاقا مفهما فى حق الحاضرين مقرونا مثلا بذكر السخاوة والناقل قد ينقل اللفظ كما سمعه ولا ينقل القرينة أو كان بحيث لا يمكن نقلها أو ظن أنه لا حاجة إلى نقلها وان من يسمع يفهمه كما فهمه هو لما سمعه فربما لا يشعر أن فهمه انما كان بسبب القرينة فلذلك يقتصر على نقل اللفظ فبمثل هذه الأسباب بقيت الالفاظ مجردة عن قرائنها فقصرت عن التفهيم مع أن قرينة معرفة التقديس بمجردها كافية فى نفى الايهام وإن كانت ربما لا تكفى فى تعيين المراد به فهذه الدقائق لابد من التنبيه لها (المثال الخامس) إذا قال القائل بين يدى الصبى ومن يقرب منه درجة ممن لم يمارس الأحوال ولا عرف العادات فى المجالسات فلان دخل مجمعا وجلس فوق فلان ربما يتوهم السامع الجاهل الغبى أنه جلس على رأسه أو على مكان فوق رأسه ومن عرف العادات وعلم أن ما هو أقرب إلى الصدر على

شهودى لكن الحكم على ماوقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن
استيفاؤه ولايدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم لان الحق ليس غيبه غير شهادته
ولاشهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه
وباعتبار وغيبته من وجه وباعتبار وأما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلاغيب عنده
من نفسه ولاشهادة بل له فى نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك
لنا إذ لا يعلم غيبه ولاشهادته على ماهو عليه الاهو سبحانه وتعالى

* (الباب السابع والعشرون فى الانية) .

انية الحق تحديه بماهو له فهى اشارة إلى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله
تعالى إنه أنا الله لااله إلاأنا يقول إن الهوية المشار اليها بلفظة هو هى عين الانية المشار اليها بلفظه أنا
فكانت الهوية معقولة فى الانية وهذا معنى قولنا ان ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لأنه
باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى ألا ترى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بان فاتى بها
مؤكدة لان كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فان التأكيد مستحسن فيه كما أن كل كلام ينكره السامع
يجب التأكيد فيه بخلاف ما لوكان السامع خالى الذهن فانه لا يحتاج فيه إلى تأكيد ولما كان اعتبار
البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد وهو استيفاؤه كيف يكون الامر باطنه ظاهره
وظاهره باطنه وما فائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه فللنفس فى هذه المسئلة اماتردد واما انكار
فلهذا أكده الحق بلفظة ان فقال لموسى إنه هو يعنى أن الأحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هى
الانية الظاهرة المشار اليها بلفظة أنا فلاتزعم أن بينهما تغايرا أو انفصالا أو انفكاكا بوجه ثم فسر الامر
بالبدلية وهو العلم الذاتى أعنى الله اشارة إلى ماتقتضيه الالوهية من الجمع والشمول لانه لما قال إن
بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على أن ذلك من حقيقة ماهو عليه الله فان الالوهية فى نفسها
تقتضى شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير فى نفس حصول المغايرة وهذه
مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لااله إلا أنا يعنى الالهية المعبودة ليست إلا أنا فانا الظاهر فى تلك
الأوثان والافلاك والطبائع وفى كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة فما تلك الآلهة كلها إلا أنا ولهذا
أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ماهم عليه فى الحقيقة تسمية حقيقة لامجازية
ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق انما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لامن حيث إنهم فى
أنفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم وافتراء على الحق لان هذه الاشياء كلها بل جميع مافى الوجود
له من جهة ذات الله تعالى فى الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية لان الحق سبحانه وتعالى عين الاشياء
وتسميتها بالالهية تسمية حقيقية لاكما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك
لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والاشياء التى تعبدونها ليست بالهة وان لااله
الاأنا فاعبدونى لكنه انما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر وان حكم الالوهية فيهم حقيقة
وأنهم ماعبدوا فى جميع ذلك إلاهو فقال لاإله إلاأنا أى ماثم مايطلق عليه اسم الاله إلاوهو أنا فما
فى العالم ما يعبد غيرى وكيف يعبدون غيرى وأنا خلقتهم ليعبدونى ولايكون إلاماخلقتهم له قال
عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام كل ميسر لما خلق له أى لعبادة الحق لان الحق تعالى قال وما
خلقت الانس والجن الا ليعبدون وقال تعالى وإن من شىء الا يسبح بحمده فنبه الحق نبيه موسى عليه
السلام على أن أهل تلك الآلهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطالب من موسى
أن يعبده من جهة جميع المظاهر فقال لااله الاأنا أى ماثم الاأنا وكل ما أطلقوا عليه اسم الاله فهو أنا بعد

فى الرتبة وأن الفوق عبارة عن العلو يفهم منه أنه جلس بجنبه لافوق رأسه لكن جلس  أقرب إلى الصدر فالاعتراض
على من خاطب بهذا الكلام وأهل المعرفة بالعادات من حيث أنه يجهله الصبيان أو الأغبياء اعتراض باطل لاأصل له وأمثلة ذلك كثيرة فقد فهمت على القطع بهذه الامثلة أن هذه الالفاظ الصريحة انقلبت مفهوماتها عن أوضاعها الصريحة بمجرد قرينة ورجعت تلك القرائن إلى معارف سابقة ومقترنة فكذلك هذه الظواهر الموهمة انقلبت عن الايهام بسبب تلك القرائن الكثيرة التى بعضها هى المعارف والواحدة منها معرفتهم أنهم لم يؤمروا بعبادة الاصنام وان من عبد جسما فقد عبد صنما كان الجسم صغيرا أو كبيرا قبيحا أو جميلا سافلا أو عاليا على الارض أو على العرش وكان نفى الجسمية ونفى لوازمها معلوما لكافتهم على القطع باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المبالغة فى التنزيه بقوله ليس كمثله شىء وسورة الاخلاص وقوله (ولا تجعلوا لله أندادا) وبالفاظ كثيرة لاحصر لها مع قرائن قاطعة لايمكن
حكايتها وعلم ذلك إلا علما لاريب فيه وكان ذلك كافيا فى تعريفهم استحالة يد هى عضو مركب من لحم وعظم وكذا فى سائر الظواهر

ما أعلمه أن أناعين هو المشار إلى مرتبته بالاسم الله فاعبدنى ياموسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التى هى عين الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه موسى وعنايته به لئلا يعبده من جهة دون جهة أخرى فيفوته الحق من الجهة التى لم يعبده فيها فيفضل عنه ولو اهتدى من جهة كما ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبده من حيث هذه الانية المنبه عليها بجميع المظاهر والتجليات والشؤون والمقتضيات والكمالات المنعوتة المعقولة فى الهوية المندرجة فى الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ما ثم اله الا أنا فانه تكون عبادته حينئذ كما ينبغى والى هذا المعنى أشار بقوله تعالى وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف المحمديين الموحدين فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطالب بعد هذا أن يعبده حق عبادته وهو التحقق بحقائق الاسماء والصفات لانه إذا عبده بتلك العبادة علم أنه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم أنه اذ ذاك أنية عين المعبر عنه بموسى فيطلب له موسى ما أعلمه الحق سبحانه وتعالى أنه يستحقه من الكمالات المقتضية للاسماء والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا يمكنه أن يعبده حق العبادة لان الله لا يتناهى فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية وفى هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ماعرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك أنت كما أثنيت على نفسك وقال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقد نظمت هذا المعنى فى قولى

ياصورة حير الالباب معناك ... يادهشة أذهل الاكوان منشاك

ياغاية الغاية القصوى وآخر ما ... يلقى الرشيد ضلالا بين مغناك

عليك أنت كما أثنيت من كرم ... نزهت فى الحمد عن ثان واشراك

فليس يدرك منك المرء بغيته ... حاشاك عن غاية فى المجد حاشاك

فبالقصور اعترافى فيك معرفتى ... فالعجز عن درك الادراك ادراكى

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها اشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهوية غيبه فاطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهادة وهو معقول العبد وهنا نكتة فافهم

## * ( الباب الثامن والعشرون فى الازل ) *

الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه فى كماله لا من حيث إنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فأزله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزليا فى أبد الآباد وسيأتى بيان الابد فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل فى حق الله تعالى وأما الوجود الحادث فله أزل وهو عبارة عن الوقت الذى لم يكن للحادث فيه وجود فلكل حادث أزل مغاير لازل غيره من الحادثات فازل المعدن غير ازل النبات لانه قبله إذ لا وجود للنبات الا بعد وجود المعدن فازلية النبات كانت فى حال وجود المعدن لأنه قبل المعدن وازلية المعدن فى حال وجود الجوهر وأزلية الجوهر فى حال وجود الهيولى وأزلية الهيولى فى حال وجود الهباء وأزلية الهباء فى حال وجود الطبائع وأزلية الطبائع فى حال وجود العناصر وأزلية العناصر فى حال وجود العليين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وأمثال ذلك وهم

جميع

---

لانها لاتدل إلا على الجسمية وعوارضها لو أطلق على جسم ولو أطلق على غير الجسم علم ضرورة أنه ما أريد به ظاهره بل معنى آخر مما يجوز على الله تعالى وربما يتعين ذلك المعنى وربما لا يتعين فهذا مما يزيل الاشكال فان قيل فلم لم يذكر بالفاظ ناصة عليها بحيث لا يوهم ظاهرها جهلا ولا فى حق العامى والصبى قلنا لانه انما كلم الناس بلغة العرب وليس فى لغة العرب الفاظ ناصة على تلك المعانى فكيف يكون فى اللغة لها نصوص وواضع اللغة لم يفهم تلك المعانى فكيف وضع لها النصوص بل هى معان أدركت بنور النبوة خاصة أو بنور العقل بعد طول البحث وذلك أيضا فى بعض تلك الامور لا فى كلها فلما لم يكن لها عبارات موضوعة كان استعارة الالفاظ من موضوعات اللغة ضرورة كل ناطق بتلك اللغة كما أنا لا نستغنى عن أن نقول صورة هذه المسئلة كذا وهى تخالف صورة المسئلة الأخرى وهى مستعارة من الصورة الجسمانية لكن واضع اللغة لما لم يضع لهيئة المسئلة وخصوص ترتيبها اسما نصا إما لانه لم يفهم المسئلة أو فهم لكن لم تحضره أو حضرته لكن لم يضع لها نصا خاصا اعتمادا على امكان الاستعارة أو لانه علم أنه عاجز

جميع العالم فأزلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشىء كن فيكون فاما الأزل المطلق فما يستحقه إلا الله لنفسه ليس لشىء من المخلوقات فيه وجود لا حكما ولا عينا ولا اعتبارا وقول القائل كنا فى الازل عند الله فاعلم انما هو أزلية الخلق والافهم غير موجودين فى أزلية الحق فأزل الحق أزل الآزال وهو له حكم ذاتى استحقه لكماله (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لانه أمر حكمى لا عينى وجودى وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فازل الحق أبده وأبده أزله واعلم ان أزل الحق الذى هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكما ولا عينا لانه عبارة عن حكم القبلية لله وحده فلا حكم للخلق فى قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له فى قبلية الحق وجودا من حيث التعيين العلمى لا من حيث التعيين الوجودى لانه لو حكم له بالوجود العلمى لزم من ذلك أن يكون الخلق موجودا بوجود الحق وقد نبه الحق تعالى على ذلك فى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا واتفقت العلماء أن هل فى هذا الموضع بمعنى قد يعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيئا يعنى أن الانسان لم يكن شيئا مذكورا ولا وجود له فى ذلك التجلى لا من حيث الوجود العينى ولا من حيث العلمى لانه لم يكن شيئا مذكورا فلم يكن معلوما وهذا التجلى هو أزل الحق الذى لنفسه وما ورد من أن الله قال فى الازل للارواح ألست بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات ألا تراه يقول أخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه السلام وتلك عبارة عن حال تعين المعلومات فى العالم العلمى فشبههم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألست بربكم هو جعل الاستعداد الالهى فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التى بها قبلوا أن يكونوا مظهره فما سألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الا وقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها فقالوا بلى فشهد لهم تعالى فى كتابه ليشهدهم فى القيامة أنهم مؤمنون بربوبيته موحدون له لانا شهداء على الناس فلا يقبل منهم يومئذ شهادة الاملاك بكفرهم وجحدهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهى بباطن ما كانوا يظنون أنه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك فحجتنا البالغة لانها حجة الله لخلقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر ألا تراهم فى قصة آدم كيف حكموا عليه بانه يفسد فى الارض ادعاء أنهم مصلحون لما علموا من تسبيحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذى هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وأنبأهم باسمائهم لان الصفة العلمية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف ادم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الحق لانه المراد بالعلم الالهى وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

## ﴿ الباب التاسع والعشرون فى الابد ﴾

الابد عبارة عن معقول البعدية لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبى الذاتى لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء لانه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فمرجعه إلى ما كان عليه فلا بد أن يحكم عليه بالانعدام والالزم أن يساير الحق تعالى فى بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله (واعلم) أن البعدية والقبلية لله تعالى حكميان فى حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتى باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) أن كل

عن أن يضع لكل معنى لفظا خاصا ناصا لان المعانى غير متناهية العدد والموضوعات بالقطع يجب أن تناهى فتبقى معان لا نهاية لها يجب أن يستعار اسمها من الموضع فاكتفى بوضع البعض وسائر اللغات أشد قصورا من لغة العرب فهذا وأمثاله من الضرورة يدعو إلى الاستعارة لمن يتكلم بلغة قوم إذ لا يمكنه أن يخرج عن لغتهم كيف ونحن نجوز الاستعارة حيث لا ضرورة اعتمادا على القرائن فانا لا نفرق بين أن يقول القائل جلس زيد فوق عمرو وبين أن يقول جلس أقرب منه إلى الصدر وأن بغداد فى ولاية الخليفة أو فى يده إذا كان الكلام مع العقلاء وليس فى الامكان حفظ الالفاظ عن افهام الصبيان والجهال فالاشتغال بالاحتراز عن ذلك ركاكة فى الكلام وسخافة فى العقل وثقل فى اللفظ فان قيل فلم لم يكشف الغطاء عن المراد باطلاق لفظ الاله ولم يقل انه موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا هو فى مكان ولا هو فى جهة بل الجهات كلها خالية عنه فهذا هو الحق عند قوم والافصاح عنه كذلك كما أفصح عنه المتكلمون ممكن ولم يكن فى عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا فى رغبته فى كشفه

شيء من الممكنات له أبد فابد الدنيا بتحول الامر إلى الآخرة وأبد الآخرة بتحول الامر إلى الحق تعالى ولا بد أن يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائها فان أبدية الحق تلزمنا أن نحكم على ماسواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يسايره فى بقائه وهذا الحكم ولو أنزلناه فى هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وعيانا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (واعلم) أن الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين فان له حكم الازلية والابدية وهذا سر عزيز يذوقه من وقع فيه ويعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال إلى حال غيرها او قد لا ينتقل فاذا انتقل منه إلى حال اخر غيره كان هذا الحكم لحاله الواقع فيه أيضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهودى ليس للعبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتى بيان هذا الكلام فى موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء الله تعالى فابد الحق سبحانه وتعالى أبد الآباد كما أن أزله أزل الآزال * واعلم أن أبده عين أزله وأزله عين أبده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين الاضافيين عنه لينفرد بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل الاضافة الاولية عنه أزلا ووجوده قبل تعقل الاولية أزلا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرية عنه أبدا وبقاؤه بعد تعقل الآخرية أبدا وهما أعنى الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده والا فلا أزل ولا أبد كان الله ولا شيء معه فلا وقت له سوى الازل الذى هو الابد الذى هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول إلى مسايرة بقائه فبقاؤه الذى ينقطع الزمان دون مسايرته هو الابد فافهم

## ﴿ الباب الموفى للثلاثين فى القدم ﴾

القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتى فالوجوب الذاتى هو الذى أظهر اسمه القديم للحق لان من كان وجوده واجبا بذاته لم يكن مسبوقا بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم ان أن يكون قديما بالحكم والافتعالى عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما هو الحكم اللازم للوجوب الذاتى والا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطرو المخلوق لافتقاره إلى موجد يوجده هو المسمى بالحدوث ولو كان للحدوث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد أن لم يكن شيئا مذكورا فان الحدوث الشائع اللازم فى حق المخلوق انما هو افتقاره إلى موجد يوجده فهذا الامر هو الذى أوجب اسم الحدوث على المخلوق فهو ولو كان موجودا فى علم الله فهو محدث فى نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر إلى موجد يوجده فلا يصح على المخلوق اسم القديم ولو كان موجودا فى العلم الالهى قبل بروزه لان من حكمه أن يكون موجودا بغيره فوجوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث والا فالاعيان الثابتة فى العلم الالهى محدثة لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة أغفلها أئمتنا فلا توجد فى كلام واحد منهم الا ما يعطى الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان لاعتبار ثان وها أنا أوضحه لك وهو أنه لما كان العلم الالهى قديما أى محكوما عليه بالقدم وهو الوجوب الذاتى لان صفاته ملحقة بذاته فى كل ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق عليه علم الا بوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما أنه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم كانت المعلومة وهى الاعيان الثابتة ملحقة فى حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له محدثة لانفسها فى ذواتها فالتحق الخلق بالحق لحوقا حكميا لان رجوع الوجود الخارجى إلى الحق من حيث الامر عينى ومن حيث الذات حكمى ولا يفهم ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من الاذواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من

الحق فتور ولا فى معرفته نقصان قلنا من رأى هذا حقيقة الحق اعتذر بان هذا لوذكره لنفر الناس عن قبوله ولبادروا بالانكار وقالوا هذا عين المحال ووقعوا فى التعطيل ولا خير فى المبالغة فى تنزيه ينتج التعطيل فى حق الكافة الا الاقلين وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا للخلق إلى سعادة الآخرة رحمة للعالمين كيف ينطق بما فيه هلاك الاكثرين بل أمر أن لا يكلم الناس الا على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم (من حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان فتنة على بعضهم) أو لفظ هذا معناه فان قيل ان كان فى المبالغة فى التنزيه خوف التعطيل بالاضافة إلى البعض ففى استعماله الالفاظ الموهمة خوف التشبيه بالاضافة إلى البعض قلنا بينهما فرق من وجهين أحدهما أن ذلك يدعو لى التعطيل فى حق الاكثرين وهذا يعود إلى التشبيه فى حق الاقلين وأهون الضررين أولى بالاحتمال وأعم الضررين أولى بالاجتناب والثانى أن علاج وهم التشبيه أسهل من علاج التعطيل اذ يكفى أن يقال مع هذه الظواهر (ليس كمثله شيء) وأنه ليس بجسيم ولا مثل الاجسام وأما اثبات موجود فى الاعتقاد على ماذكرناه من المبالغة فى

العارفين

العارفين ولما كان هذا القدم فى حق المخلوقات إمرا حكميا والحدوث أمرعينيا قدمنا ما يستحقونه من حيث ذواتهم على ما ينسبون إليه من حيث الحكم وهو تعلق العلم الإلهى بهم فافهم فقدم الحق أمر حكمى ذاتى وجوبى له وحدوث الخلق أمر حكمى ذاتى وجوبى للمخلوقات فالمخلوقات من حيث هويتها لا يقال فيها إنها حق إلا من حيث الحكم تدل عليه وإلا فالحق فى نفسه منزه أن تلحق به الأشياء من حيث ذاته فما لحقوا به إلا من حيث الحكم وهذا اللحوق ولو لاح للمكاشف العارف أنه لحوق ذاتى فان ذلك انما هو على قدر قابلية المكاشف لا على الأمر الذى يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أتت ألسنة الشرائع إلا مصرحة بانفراد الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الأمر عليه لا كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شيء ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع إنما هو القشر الظاهر ولم يعلم أنه جامع للب الأمر وقشره فقد أدى الأمانة صلى الله عليه وسلم ونصح الأمة ولم يترك هدى إلا نبه عليه ولا معرفة الا هدى إليها فنعم الأمين الكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم أمر حكمى لذات واجب الوجود والفرق بين الأزل والقدم ان الأزل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم فالأزل انما يفيد أنه قبل الأشياء والقدم انما يفيد أنه غير مسبوق بالعدم فى نفس قبليته على الاشياء فلا يكون الأزل والقدم بمعنى واحد فافهم

| | |
|---|---|
| إن القديم هو الوجود الواجب | والحكم للبارى بذلك واجب |
| لا تعتبر قدم الاله بمدة | أو أزمن معقولة تتعاقب |
| فانسب له القدم الذى هو شأنه | من كون ذلك حكم من هو واجب |
| معناه أن وجوده لا مسبق | بالانعدام ولا قطيع ذاهب |
| بل إنه لغنائه فى ذاته | يسمى قديما وهو حكم دائب |

## ( الباب الحادى والثلاثون فى أيام الله )

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه من أنواع الكمالات ولكل تجل من تجلياته سبحانه وتعالى حكم الهى هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم فى الوجود أثر لائق بذلك التجلى فاختلاف الوجود أعنى تغيره فى كل زمان إنما هو أثر للشأن الآلهى اقتضاه التجلى الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله كل يوم هو فى شأن واعلم أن هذه الآية لها معنى ثان راجع إلى الحق فكما أن للتجلى شأنا ولذلك الشأن فى الوجود الحادث أثرا فكذلك لذلك التجلى مقتضى ولذلك المقتضى فى نفس الحق من حيث ذاته تنوع لأن الحق سبحانه وتعالى ولو كان فى نفسه لا يقبل التغير فان له فى كل تجل تغيرا وهو المعبر عنه بالتحول فى الصور فعدم التغير له حكم ذاتى والتنوع فى التجليات له أمر وجودى عينى فهو متغير لا متغير بمعنى متنوع لا متنوع أى متحول فى الصور لا متحول فى نفسه عما يقتضيه كما له لأنه على ما هو عليه ولا سبيل إلى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو فى شأن واعلم بأن الحق سبحانه وتعالى إذا تجلى على العبد سمى ذلك التجلى بنسبته إلى الحق شأنا الهيا وبنسبته إلى العبد حالا ولا يخلو ذلك التجلى من أن يكون الحاكم عليه اسما من أسماء الله تعالى أو وصفا من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلى وان لم يكن له اسم أو وصف مما بأيدينا من الأسماء والصفات إلهية فان حال اسم ذلك الولى المتجلى عليه هو عين الاسم الذى تجلى به الحق عليه وذلك معنى قوله ﷺ أنه سيحمد يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك فالأسماء التى سمى بها نفسه هى التى تعرف بها إلى عباده والتى استأثر بها فى غيبه هى التى نبهنا عليها بأنها أسماء أحوال المتجلى

التنزيه شديد جدا بل لا يقبله واحد من الألف لاسيما الأمة العربية فان قيل فعجز الناس عن الفهم هل يمهد عذر الأنبياء فى أن يثبتوا فى عقائدهم أمورا على خلاف ما هى عليها ليثبت فى اعتقادهم أصل الالهية حتى توهموا عندهم مثلا ان الله مستقر على العرش وأنه فى السماء وأنه فوقهم فوقية المكان قلنا معاذ الله أن نظن ذلك أو يتوهم بنبى صادق ان يصف الله بغير ما هو متصف به وان يلقى ذلك فى اعتقاد الخلق فانما تأثير قصور الخلق فى أن يذكر لهم ما يطيقون فهمه ومالا يفهمونه فيكف عنه فلا يعرفهم بل يمسك عنهم وإنما ينطق به مع من يطيقه ويفهمه ويحسن فى ذلك علاج عجز الخلق وقصورهم ولا ضرورة فى تفهيمهم خلاف الحق قصدا لا سيما فى صفات الله نعم به ضرورة فى استعمال الألفاظ مستعارة ربما يغلط الأغبياء فى فهمها وذلك لقصور اللغات وضرورة المحاورات فاما تفهيمهم خلاف الحق قصدا إلى التجهيل فمحال سواء فرض فيه مصلحة أو لم تفرض فان قيل قد جهل أهل التشبيه جهلا يستند إلى الألفاظ فى الظواهر تفضى إلى جهلهم فمهما جاء بلفظ مجمل ملبس فرضى به لم يفترق الحال بين أن يكون مجرد قصده

عليه بها من عباده وذلك مستأثر فى غيب المتجلى عليه ومعنى قوله أسألك وأدعوك هو القيام بما يجب عليه من أدب ذلك التجلى وهذا لا يعرفه إلا من ذاق هذا المشهد وإلا فان العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكرى اللهم الا أن يكون بايمان فيكون الإيمان هو الذاهب بالعقل والفاتح للقفل فعلم من تلك المقدمات أن اليوم هو التجلى الإلهى لاستحالة مرور الأيام المخلوقة عليه ألا ترى إلى قوله تعالى الذين يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لأنهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيئا وقال بعدمه لا يرجو ظهوره له وهؤلاء المشار إليهم فى الآية الأخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لأن لقاءه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك فى الدنيا أوفى الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب الثانى والثلاثون فى صلصلة الجرس)

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة وهى عبارة عن بروز الهيبة القاهرية وذلك أن العبد الآلهى إذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له فى مباديها صلصلة الجرس فيجد أمرا يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك اطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنها صلصلة الجرس فى الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجراءة على الدخول فى الحضرة العظموتية لقوة قهره للواصل إليها فهى الحجاب الأعظم الذى حال بين المرتبة الإلهية وبين قلوب عباده فلا سبيل إلى انكشاف المرتبة الإلهية إلا بعد سماع صلصلة الجرس ولقد وجدت ليلة أسرى بى إلى السموات العلا عند وصولى إلى هذا المقام الاسنى والمنظر الازهى من الهيبة فى هذا المحل من حلت له قواى واضمحلت له تراكيبى وانسحقت أجزائى وانمحقت ترائبى وكنت لا أسمع الا صلصلة تندك الجبال لهيبته وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر إلا سحابا من الأنوار منهلة بوابل من نار وأنا مع ذلك فى ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا أرض فسيرت الجبال الراكدة ورأيت الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك أزلا وأبدا فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للأرض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدرت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والموءودة سئلت بأى ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كشطت والجحيم سعرت والجنة أزلفت فقلت مالى فقال الجلال علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصبها الحق لى مثالا للقيامة الكبرى لأكون على بينة من ربى فأهدى اليه من هو من حزبى فعند ذلك سأل سائل التدقيق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الالهى الذى هو بعد ذلك باستيفاء ما هناك وعن الانسان ومن أى وجه يكون كتابة القرآن وكيف الأمر الختام الذى هو عند ذى الجلال والاكرام فضحك بعد ما ابتسم ورمز عند تلك العبارات باشارات فى القسم فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين فقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار اليه

فكان للوصل حال لا أبوح به ... فظن ما شئت أن الأمر متسع
صب ومحبوبه فى أوج خلوته ... ملك ومالكه والجند مجتمع
جلت عروس التدانى فوق مرتبة ... من الجلال كما لا طل منهمع
فالافق دائرة والسحب ماطرة ... والرعد زاجرة والبرق ملتمع
فالبحر فى زخر والريح فى هدر ... والنار فى شرر والماء يندفع

التشبيه حصل بالفاظه بل بتقصيرهم فى كسب معرفة التقديس وتقديمه على النظر فى الالفاظ ولو حصلوا تلك المعرفة أولا وقدموها لما جهلوها كما أن من حصل علم التقديس لم يجهل عند سماعه صورة المسئلة وانما الواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة العلماء إذا شكوا فى ذلك ثم كف النفس عن التاويل والزامها التقديس إذا رسم لهم العلماء فاذا لم يفعلوا جهلوا وعلم الشارع بان الناس فى طباعهم الكسل والتقصير والفضول بالخوض فيما ليس من شأنهم ليس رضا بذلك ولا سعيا فى تحصيل الجهل لكنه رضا بقضاء الله وقدره فى قسمته حيث قال (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله . ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فهذا هو القهر الالهى فى فطرة الخلق ولا قدرة للأنبياء فى تغيير سنته التى

وسائر الفلك الدوار قام على ساق ذليلا لعز العز يتخضع

﴿ الباب الثالث والثلاثون فى أم الكتاب ﴾

أم الكتاب فكنهه فى ذاته هى نقطة منهـا انتشاه صفاته
هى كالدواة لا حرف تبدو على ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث من أنه طار على نقطاته
ومتى تركبت الحروف فانها كلم فتكلم محض مخلوقاته

( اعلم أن أم الكتاب هى عبارة) عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التى لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذى لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه أم الكتاب لأن الوجود مندرج فيها اندراج الحروف فى الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شىء من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتى بيان الحروف فى هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليه اسم الوجود ولا اسم العدم لانها غير معقولة والحكم على غير المعقول بأمر محال فلا يقال بأنها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الاولهاضد تلك العبارة من كل وجه وهى الالوهية باعتبار ومن وجه هى محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضى أن يكون الوجود فى ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة فى النواة ولكن الشهود يعطى الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضى الذاتى الالهى لكن الاجمال المطلق هو الذى حكم على العقل بأن يقول بان الوجود فى ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود لانه يعطيك الامر اجمل مفصلا على انه فى نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذوقى شهودى كشفى لا يدرك العقل من حيث نظره لكنه إذا وصل إلى ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هى عليه وإذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذى لا يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذى تولد الكتاب منه وليس للكتاب الاوجه واحد من وجهى كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثانى فلهذا ماقبلت العبارة بالوجود ولا بالعدم لان مافيها وجه من هذه الوجوه الاوهى ضده فالكتاب الذى أنزله الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذى هو أحد وجهى ماهية الحقائق فمعرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق إلى ذلك فى قوله وكل شىء أحصيناه فى امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقوله وكل شىء فصلناه تفصيلا وبعد أن أعلمناك ان أم الكتاب هى ماهية الكنه وظهر ان الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالسور عبارة عن الصور الذاتية وهى تجليات الكمال ولا بد لكل سورة من معنى فارق تتميز به تلك السورة عن غيرها فاذا لابد لكل صورة الهية كمالية من شأن تتميز به تلك الصورة عن غيرها ولولا التطويل لنبهناك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى والآيات عبارة عن حقائق الجمع كل آية تدل على جمع الهى من حيث معنى مخصوص يعلم ذلك الجمع الالهى عن مفهوم الآية المتلوة ولا بد لكل جمع من اسم جمالى وجلالى يكون التجلى الالهى فى ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن الجمع لانها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى وليس الجمع الا شهود الاشياء المتفرقة لعين الواحدية الالهية الحقية والكلمات هى عبارة عن حقائق المخلوقات العينية أعنى المتعينة فى العالم

البلاد هذه الاختلافات وظهرت التعصبات فكيف سبيل الجواب إذا سئل عن هذه المسائل ( قلنا ) الجواب ما قاله مالك رضى الله عنه فى الاستواء إذ قال الاستواء معلوم الحديث فيذكر هذا الجواب فى كل مسئلة سئل عنها العوام لينحسم سبيل الفتنة فان قيل فاذا سئل عن الفوق واليد والأصبع فبم يجب ( قلنا ) الجواب أن يقال الحق فيه ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وقد صدق حيث قال ( الرحمن على العرش استوى) فيعلم قطعا أنه ما أراد الجلوس والاستقرار الذى هو صفة الأجسام ولا ندرى ما الذى أراده ولم نكلف معرفته وصدق حيث قال (وهو القاهر فوق عباده ) وفوقية المكان محال فانه كان قبل المكان فهو الآن كما كان وما أراده فلسنا نعرفه وليس علينا ولا عليك أيها السائل معرفته فكذلك نقول ولا يجوز اثبات اليد والاصبع مطلقا بل يجوز النطق بما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذى نطق به من غير زيادة ونقصان وجمع وتفريق وتأويل وتفصيل كما

الشهادى والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان الثابتة فى العلم الهى والمهمل منهما على نوعين (النوع الأول) مهمل تتعلق به الحروف ولا يتعلق هو بها وهى خمسة الالف والدال والراء والواو واللام الالف اشارة إلى مقتضيات كمالية وهى خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذلا سبيل إلى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولاسبيل إلى كمال الذات الا بها (والنوع الثانى) مهمل تتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهى تسعة فالاشارة بها إلى الانسان الكامل لجمعه بين الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهى العناصر الاربعة مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان الكامل غير منقوطة لانه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية لاستناد الانسان إلى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه أن يستند إلى غيره ولهذا كانت حروفه تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نبهنا على حقيقة الحروف وكيفية منشئها من الالف وكيفية منشأ الالف من النقطة فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن شاء أن يعرف ذلك فلينظر فى الكتاب المذكور ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج فى وجوده إلى غيره مع احتياج الكل اليه كانت الحروف المشيرة إلى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى بحرف منها كالالف والدال والراء والواو واللام ألف فان كل واحد من هذه الاحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال ان لام ألا حرفان فان الحديث النبوى قد صرح بان اللام ألف حرف واحد فافهم (واعلم) بان الحروف ليست بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كن الا عند الايجاد العينى وأما هى فى أوجها وتعينها العلمى فلا يدخل عليها اسم التكوين فهى حق لاخلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الاعيان الثابتة فى العلم بهذا الوصف حادثة لكنها ملحقة بالحدوث الحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث فى نفسه إلى قديم كما سبق بيانه فى هذا الكتاب فالاعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة فى العالم العلمى بالعلم الذى هو ملحق بالعالم فهى بهذا الاعتبار الثانى قديمة وقد سبق تفصيل ذلك فى باب القدم فاذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق الجامع للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم أن اللوح عبارة عما اقتضى التعين من ذلك فى الوجود على الترتيب الحكمى لا على المقتضى الالهى الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد فى اللوح مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود فى الكتاب والكتاب كلى عام واللوح جزئى خاص وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ﴿الباب الرابع والثلاثون فى القرآن﴾

القرآن ذات محض — أحديتها حق فرض
هى مشهده فيه وله — من حيث هويته غمض
يتلو ما يطلبه منه — وهو المطلوب له الفرض
فقراءته هى حليته — مجلاه وذاك فنا محض
لكن من حيث الذات له — لا كل هناك ولا بعض
هى لذته فى الذات به — من حيث الذوق ولا غض
والفهم لتلك اللذة قرآ — ن هى هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التى يضمحل فيها جميع الصفات فهى المجلى المسماة بالاحدية أنزلها الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الاحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال

---

سبق فنقول صدق حيث قال (خمر طينة آدم بيده) وحيث قال (قلب المؤمن بين أصبع من أصابع الرحمن) فنؤمن بذلك ولا نزيد ولا ننقص وننقله كما روى ونقطع بنفى العضو المركب من اللحم والعصب وإذا قيل القرآن قديم أو مخلوق قلنا هو غير مخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم (القرآن كلام الله غير مخلوق) فان قال الحروف قديمة أم لا قلنا الجواب فى هذه المسئلة لم يذكرها الصحابة فالخوض فيها بدعة فلا تسألوا عنها فان ابتلى الانسان بهم فى بلدة غلبت فيها الحشوية وكفروا من لا يقول بقدم الحروف فيقول المضطر إلى الجواب ان عنيت بالحروف نفس القرآن فالقرآن قديم وان أردت بها غير القرآن وصفات الله تعالى فما سوى الله وصفاته محدث ولا نزيد عليه لان تفهيم العوام حقيقة هذه المسئلة عسر جدا فان قالوا قد قال النبى صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من القران فله كذا) فاثبت الحروف للقران ووصف القران بانه غير مخلوق فلزم منه ان الحروف قديمة قلنا لا نزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ان القران غير مخلوق وهذه مسئلة وان كان للقران حروف فهى مسئلة أخرى وأما أن الحروف قديمة فهى مسئلة ثالثة ولم

ان

ان الحقيقة الاحدية المتعالية فى ذراها ظهرت بكمالها فى جسده فنزلت عن أوجها مع استحالة النزول والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان مجلى الاسماء الواحد بجسده كما أنه بهويته مجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أنزل على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا وهذا هو المشار اليه بالقرآن الكريم لانه اعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ماادخر عنه شيئا بل أفاض عليه الكل كرميا الهياذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو تنزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها فى الذات شيئافشيئا على مااقتضته الحكمة الالهية التى ترتبت الذات عليها فلاسبيل الى غير ذلك لانه لايجوز من حيث الامكان ان يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهيه بجسده من أول ايجاد لكنه من كانت فطرته مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها ويتحقق منها بما ينكشف له منها شيئامن ذلك بعدشىء مرتبا ترتيبا الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله ونزلناه تنزيلا وهذا الحكم لاينقطع ولا ينقضى بل لايزال العبد فى ترق هكذا ولايزال الحق فى تجل اذلاسبيل الى استيفاء مالايتناهى لان الحق فى نفسه لايتناهى (فان قلت) فما فائدة قوله أنزل على القرآن جملة واحدة قلنا ذلك من وجهين الوجه الواحد من حيث الحكم لان العبد الكامل إذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شهده أنه جملة الذات التى لاتتناهى وقد نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذى هو المكانة والوجه الثانى من حيث استيفاء بقايات البشرية واضمحلال الرسوم الخلقية بكمالها الظهور الحقائق الالهية بآثارها فى كل عضو من أعضاء الجسد فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه الثانى ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة إلى سماء الدنيا ثم أنزله الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هو معنى الحديث فانزال القران دفعة واحدة الى سماء الدنيا اشارة الى التحقيق الذاتى ونزول الآيات مقطعة اشارة إلى ظهور اثار الاسماء والصفات مع ترقى العبد فى التحقق بالذات شيئا فشيئا وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة عن الجملة الذاتية لاباعتبار النزول ولا باعتبار المكانة بل مطلق الاحدية الذاتية التى هى مطلق الهوية الجامعة لجميع المراتب والصفات والشئون والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكمالات ولهذا قرن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثانى عبارة عما ظهر عليه فى وجوده الجسدى من التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القرآن اشارة الى أن العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد فى نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فما علمه القرآن إلى الرحمن والافلاسبيل إلى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذى هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات إذ الحق تعالى لايعلم الامن طريق أسمائه وصفاته فافهم وهذا شىء لايفهمه الا الغرباء وهم الافراد الكمل الامجاد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * ( الباب الخامس والثلاثون فى الفرقان ) *

صفات الله فرقان . وذات الله قرآن　　وفرق الجمع تحقيق . وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على اخ . تلاف النعت جمعان　　وحكم الذات فى أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لاينفك وهو لذاته شان

( اعلم ) ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تتميز كل صفة واسم عن غيرها فحصل الفرق فى نفس الحق من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه فى

نزد عليه فلا نقول به ولا نزيد على ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم فان زعموا انه يلزم المسئلتين السابقتين هذه المسئلة قلنا هذا قياس وتفريع وقد بينا أن لاسبيل الى القياس والتفريع بل يجب الاقتصار على ماورد من غير تفريق وكذلك اذا قالوا عربية القرآن قديمة لانه قال القرآن قديم وقال (أنزلناه قرآنا عربيا) فالعربى قديم فنقول اما أن القرآن عربى فحق اذ نطق به القرآن وأما أن القرآن قديم فحق اذ نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم وأما أن عربية القرآن قديمة فهى مسئلة ثالثة لم يرد فيها أنها قديمة فلا يلزم القول بها فعلى هذا الوجه يلجم العوام والحشوية عن التصرف فيه ونزمهم عن القياس والقول باللوازم بل نزيد فى التضييق على هذا ونقول اذا قال القرآن كلام الله غير مخلوق فهذا لا يرخص فى أن يقول القرآن قديم مالم يرد لفظ القديم اذ فرق بين غير المخلوق والقديم اذ يقال كلام فلان غير مخلوق أى غير موضوع وقد يقال المخلوق بمعنى المختلق فلفظ غير مخلوق يتطرق اليه هذا ولا يتطرق الى لفظ القديم فبينهما فرق ونحن نعتقد قدم القرآن لا بمجرد هذا اللفظ فان هذا اللفظ لاينبغى أن يحرف ويبدل ويغير ويصرف بل يلزم أن يعتقد

الحديث النبوى عن الله تعالى أنه يقول سبقت رحمتى غضبى لان السابق أفضل من المسبوق وكذلك فى الاسماء المرتبة فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالوهية أعلى من الجميع فتميزت الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الاعلى أفضل ممن له الحكم عليه فاسمه الله أفضل من اسمه الرحمن واسمه الرحمن أفضل من اسمه الرب واسمه الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك بواقى الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة فى أعيانها لا باعتبار أن فى شىء منها نقصا ولا مفضولية بل لما اقتضته أعيان الاسماء والصفات فى أفضليتها ولهذا حكمت بعضها عن بعض فقيل أعوذ بما فاتك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك فهذا فرقان فى نفس الذات فاعاذت المعافاة من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة ولهذا أعاذه منه وأعاذ الرضا من السخط فقلنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاذه بذاته من ذاته فكما أن الفرق حاصل فى الافعال فكذلك فى الصفات وكذلك فى نفس واحدية الذات التى لا فرق فيها لكن من غرائب شئون الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل فى العقل ويسوغ فى العبارة والنقل فانك تشهده من الاحكام الواجبة فى الذات والى ذلك أشار الامام أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تظن بانه مطلق جمعه للاول والآخر والظاهر والباطن بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواجب والمعدوم والموجود والمحدود ومالا يتناهى إلى غير ذلك من النقائض بالضاد المعجمة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها بالشأن الذاتى وهويته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم وإذا عرفت فالزم والله يقول الحق وهو يهدى للصواب واليه المرجع والمآب

## * ( الباب السادس والثلاثون فى التوراة ) *

أنزل الله تعالى التوراة على موسى فى تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما فى ذينك اللوحين فلو أبرزهما موسى لانتقض عليه ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الالواح التى أمر بتبليغها فيها علوم الأولين والآخرين إلا علم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وورثته واكراما لابراهيم وعيسى عليهما السلام وكانت الالواح من حجر المرمر أعنى الالواح السبعة التى أمر بتبليغها موسى بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لان الالواح من الحجارة وجميع ما تضمنه الالواح مشتمل على سبعة أنواع من المقتضيات الالهية على عدد الالواح * فاللوح الاول النور واللوح الثانى الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس العبودية واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ماهو الاولى فهذه سبعة ألواح أمر موسى عليه السلام بتبليغها * وأما اللوحان المخصوصان بموسى فاللوح الاول لوح الربوبية واللوح الثانى لوح القدرة ولهذا لم يكمل أحد من قوم موسى لانه لم يؤمر بابراز التسعة ألواح فلم يكمل أحد من قومه بعده ولم يرثه أحد من قومه بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما ترك شيئا الا وبلغه الينا قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقال تعالى وكل شىء فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته خير الملل ونسخ بدينه جميع الأديان لانه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم مالم يأتوا به فنسخت أديانهم لنقصها وشهر دينه بكماله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ولم تنزل هذه الآية

أنه حق بالمدنى الذى أراده وكل من وصف القرآن بانه مخلوق من غير نقل نص فيه مقصود فقد أبدع وزاد ومال عن مذهب السلف وحاد . ( فصل ) * فان قيل من المسائل المعروفة قولهم ان الايمان قديم فاذا سئلنا عنه فبم نجيب قلنا ان ملكنا زمام الامر واستولينا على السائل منعناه عن هذا الكلام السخيف الذى لا جدوى له وقلنا ان هذا بدعة وان كنا مغلوبين فى بلادهم فنجيب ونقول ما الذى أردت بالايمان ان أردت شيئا من معارف الخلق وصفاتهم فجميع صفات الخلق مخلوقة وان أردت به شيئا من القرآن أو من صفات الله تعالى فجميع صفات الله تعالى قديمة وان أردت ما ليس صفة للخلق ولا صفة الخالق فهو غير مفهوم ولا متصور ومالا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه فى القدم والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب هذا صفو مقصود مذهب السلف ولا عدول عنه الا بضرورة وسبيل المضطر ماذكرنا فان وجدنا ذكيا مستفهما لفهم الحقائق كشفنا الغطاء عن المسئلة وخلصناه عن الاشكال فى القرآن وقلنا ( اعلم ) ان كل شىء فله فى الوجود أربع مراتب وجود فى الأعيان ووجود فى

على

على نبى غير محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لأنه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا إلا وقد نبه عليه وأشار اليه على قدر ما يليق بالنبيين لذلك السر اما تصريحا واما تلويحا واما اشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما مؤولا واما متشابها إلى غير ذلك من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالأمر وختم النبوة لأنه ما ترك شيئا يحتاج اليه إلا وقد جاء به فلا يجد الذى يأتى بعده من الكمل شيئا مما ينبغى أنه ينبه عليه إلا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتبعه هذا الكامل كما نبه عليه ويصير تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لأنه جاء بالكمال ولم يجىء أحد بذلك فلو أمر موسى عليه والسلام بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لأن عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين إلى قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى بالقدرة والربوبية وهو كلامه فى المهد وأبرأ الاكمه والأبرص وأحيا الموتى ونسخ دين موسى لأنه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه وقالوا إنه ثالث ثلاثة وهو الأب والأم والإبن وسموا ذلك بالأقانيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك فمنهم من قال انه ابن الله وهؤلاء المسمون بالملائكة من قومه ومنهم من قال إنه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد يعنى تصور بصورة آدم ثم رجع إلى تعاليه وهؤلاء هم المسمون باليعاقبة فى قوم عيسى ومنهم من قال ان الله فى نفسه عبارة عن ثلاثة عن أب وهو الروح القدس وأم وهى مريم وابن وهو عيسى عليه السلام فضل قوم عيسى لأن جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى لأن مفهومهم لظاهر أمرهم أداهم إلى ما صاروا عليه ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك قدم التنزيه فى هذا التشبيه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق يعنى كيف أنسب المغايرة بينى وبينك فأقول لهم اعبدونى من دون الله وأنت عين حقيقتى وذاتى وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بينى وبينك فنزه عيسى نفسه عما اعتقده قومه لأنهم اعتقدوا مطلق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق الله ثم قال ان كنت قلته يعنى من نسبة الحقيقة والعيسوية أنها الله فقد علمته يعنى انى لم أقله الا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد فى الكثرة لكنهم ضلوا بمفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادى يعلم ما فى نفسى يعنى هل كان ما اعتقدوه مرادى فيما بلغت اليه من ظهور الحقيقة الالهية أم كان مرادى بخلاف ذلك ولا أعلم ما فى نفسك يعنى بلغت ذلك اليهم ولا أعلم ما فى نفسك من أن تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك لما بلغت اليهم شيئا مما يضلهم انك أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم الغيوب فاعذرنى ماقلت لهم الا ما أمرتنى به مما وجدتك فى نفسى فبلغت الأمر ونصحتهم ليجدوا اليك فى أنفسهم سبيلا فأظهرت لهم الحقيقة الالهية فى ذلك ليظهر لهم ما فى أنفسهم وما كان قولى لهم الا أن اعبدوا الله ربى وربكم ولم أخصص نفسى بالحقيقة الالهية بل أطلقت ذلك فى جميعهم فأعلمتهم بأنه كما أنك ربى بمعنى حقيقتى أنت ربهم بمعنى حقيقتهم وكان العلم الذى جاء به عيسى زيادة على ما فى التوراة هو سر الربوبية والقدرة فأظهره ولهذا كفر قومه لأن افشاء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه إلى قومه فى قشور عبارات وسطور إشارات كما فعله نبينا لكان قومه لم يضلوا من بعده ولما كان يحتاج فى كمال الدين من بعد ذلك إلى علم الألهية والذات اللذين جاء بهما النبى صلى الله عليه وسلم فى الفرقان والقرآن وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك فى آية واحدة وهى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير فليس كمثله شىء مما يتعلق بالذات وهو السميع البصير مما

الاذهان ووجود فى اللسان ووجود فى البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجودا فى التنور ووجودا فى الخيال والذهن وأعنى بهذا الوجود العلم بنفس النار وحقيقتها ولها وجود فى اللسان وهى الكلمة الدالة عليه أعنى لفظ النار ولها وجود فى البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن ولكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة الذى فى التنور دون الذى فى الاذهان وفى اللسان وعلى البياض إذ لو كان المحرق فى البياض أو اللسان لاحترق ولكن لو قيل لنا النار محرقة قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار محرقة قلنا لا فان قيل مرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار أو المكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لأن المذكور والمكتوب بهذه الكلمة ما فى التنور وما فى التنور محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالاحراق وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن وجوده على أربع مراتب أولها وهى الأصل وجوده قائما بذات الله تعالى يضاهى وجود النار فى التنور ( ولله المثل الأعلى ) ولكن لا بد من هذه الأمثلة فى تفهيم العجزة والقدم وصف خاص لهذا الوجود

يتعلق بالصفات ولو بلغ موسى ما بلغه عيسى إلى قومه لكان قومه يتهمونه فى قتل فرعون فانه قال أنا ربكم الأعلى وما يعطى افشاء سر الربوبية إلا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو أظهر موسى شيئا من علم الربوبية فى التوراة لكفر به قومه واتهموه فى مقاتلة فرعون فأمره الله بكتم ذلك كما أمر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتم أشياء مما لا يسعه غيره للحديث المروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت ليلة أسرى بى ثلاثة علوم فعلم أخذ على فى كتمه وعلم خيرت فى تبليغه وعلم أمرت بتبليغه فالعلم الذى أمر بتبليغه هو علم الشرائع والعلم الذى خير فى تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه هو الاسرار الالوهية ولقد أودع الله جميع ذلك فى القرآن فالذى أمر بتبليغه ظاهر والذى خير فى تبليغه باطن لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحى فان جميع ذلك له وجه يدل على الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتحيز فمن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن فهمه ذلك الفهم وكان مما لو فوجىء بالحقائق أنكرها فاته ما بلغ اليه ذلك لئلا يؤدى ذلك إلى ضلالته وشقاوته والعلم الذى اخذ عليه فى كتمه فانه مودع فى القرآن بطريق التأويل لغموض الكتم فلا يعلم ذلك الا من أشرف على نفس العلم أولا وبطريق الكشف الالهى ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل الذى أودع الله فيه شيئا من العلم المأخوذ على النبى صلى الله عليه وسلم فى كتمه واليه الاشارة بقوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله على قراءة من وقف هنا فالذى يطلع على تأويله فى نفسه هو المسمى بالله فافهم جال بناجواد البيان فى مضمار التبيان إلى أن أبدى ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من الحديث على التوراة (اعلم) ان التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه وتعالى فى المظاهر الحقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات دليلا على ذاته فى مظاهره وظهوره فى خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل إلى غير ذلك لان الخلق فطروا على السذاجة فهو خال عن جميع المعانى الالهية لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابله به فتسمى الحق بهذه الاسماء لتكون أدلة للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل الحق فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم بما انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكروا الله تعالى كانوا هم المذكورين بهذا الاسم فهذا المعنى توراة والتورية فى اللغة حمل المعنى على أبعد المفهومين فتصريح الحق عند العامة الخيال الاعتقادى وليس لهم غير ذلك والحق عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد بهذا اللسان هو لسان الاشارة فى التوراة وأما ما تضمنه السبعة الواح التى أنزلت على موسى (فاما اللوح الاول) فلوح النور اعلم انه يشترط أن لا يكون فى اللوح من العلوم إلا ذلك النوع الذى يسمى اللوح به بل يكون فيه وغيره مما فى باقى الالواح لكن لما غلب حكم علم على لوح سمى ذلك اللوح به كما أن سور القران كذلك كلما غلب عليها أمر كانت السورة مسماة بذلك الامر وهى تتضمن ذلك وغيره فلوح النور فيه وصف الحق بالواحدية والافراد على سبيل التنزيه المطلق وحكم ما للحق تعالى مما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر ربوبية الحق والقدرة التى للحق مع جميع أسمائه الحسنى وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق بطريق التعالى والتنزيه مما استحقه فى اللوح المسمى بلوح النور (وأما اللوح الثانى وهو لوح الهدى) ففيه الاخبارات الالهية لنفسه فهذا العلم الذوقية وذلك صورة النور الالهامى فى قلوب المؤمنين فان الهدى فى نفسه سر وجودى الهامى يفجأ عباد الله وذلك نور الجذب الالهى الذى يترقى فيه العارف إلى المناظر

والثانية وجوده العلمى فى أذهاننا عند التعلم قبل أن ننطق بلساننا ثم وجوده فى لساننا بتقطيع أصواتنا ثم وجوده فى الأوراق بالكتب فاذا سئلنا عما فى أذهاننا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفته وهى مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورتها فى خيالنا غير محرق لكن المعلوم به محرق وان سئلنا عن صوتنا وحركة لساننا ونطقنا قلنا ذلك صفة لساننا فلساننا حادث وصفته توجد بعده وما هو بعد الحادث حادث بالقطع لكن منطوقنا ومذكورنا ومقروؤنا ومتلونا بهذه الاصوات الحادثة قديم كما ان ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور بهذه الحروف محرقا وأصواتنا وتقطيع أصواتنا غير محرق إلا أن يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا إن كان كذلك فحروف النار محرقة وحروف القرءان ان كان عبارة عن نفس المقروء فهى قديمة وكذلك المخطوط برقوم النار والمكتوب به محرق لان المكتوب هو نفس النار أما الرقم الذى هو صورة النار غير محرق لانه فى الاوراق من غير احراق واحتراق فهذه أربع درجات فى الوجود تشتبه على العوام ولا يمكنهم إدراك تفاصيلها وخاصة

العلية على الطريق الالهى يعنى على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهى المنزل فى الهيكل الانسانى إلى محله ومكانه فالهدى عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من أحدية الطريق إلى المكانة الزلفى والمستوى الازهى حيث لاحيث وفى هذا اللوح علم الكشف عن أحوال الملل وأخبار من كان قبلهم وبعدهم وعلم الملكوت وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذلك حضرة القدس ومن جملة مافى هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب والجنة والنار ومن جملة ما فى هذا اللوح أخبار جمع من الملائكة ومن جملة مافى هذا اللوح من علم الاسرار المودعة فى الاشكال وأمثال ذلك حتى فعلت بنو اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار مافعلته وأظهرت بذلك من الكرامات ماأظهرته (وأما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية السلوك العلمى بطريق التجلى والذوق فى الحظائر القدسية الالهية من خلع النعلين وترقى الطور ومكالمة الشجرة ورؤيا النار فى الليل المظلم فانها كلها أسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وأمثال ذلك ومن جملة مافى هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة مافى هذا اللوح أصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وأمثال ذلك وكل من أتقن من بنى اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا والراهب فى لغتهم هو المتأله التارك لدنياه الراغب فى مولاه (وأما لوح القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم التنزيلات الحكمية وفى القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصله من بنى اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة ورثة موسى وهذا اللوح أكثره رموز وأمثال واشارات نصها الحق تعالى فى التوراة لتنصب الحكمة الالهية فى القوى البشرية وقد نبه على ذلك فى قوله ليحيى يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فهذا الاخذ بالقوة لايكون إلا لمن علم الحكمة واهتدى إلى النور الالهى ثم أفرغ ذلك فى قواه على حسب مااقتضاه علمه من الحكمة الالهية وهذا أمر ذوقى لايفهمه إلا من حصل فيه فهو للخواص لاللعوام ومن جملة مافى هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالى وهو الذى يشبه الكرامات وقولى السحر العالى لانه بلاأدوية ولاعمل ولاتلفظ بشىء بل بمجرد قوى سحرية فى الانسان تجرى الامور على حسب مااقتضاه الساحر فتبرز الصور التى لاتمكن الا فى الخيال محسوسة مشهودة فى الحس وقد يدخل بصر الناظرين إلى خيال نفسه فيصور مايشاء فيرونه بأبصارهم ولكن فى خياله ويظنون انه فى عالم الحس ولقد وقعت على ذلك فى طريق التوحيد فكنت لوشئت أتصور بأى صورة فى الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت أنه مهلك فتركته ففتح الله على بالقدر المصون الذى جعله بين الكاف والنون (وأما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر والنواهى وهى التى فرضها الله على بنى اسرائيل وحرم عليهم ماشاء أن يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع الموسوى الذى بنى عليه اليهود (وأما لوح العبودية وهو اللوح السادس) فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للخلق من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم إذا جازى بالسيئة سيئة فقد ادعى ماادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لاحق له ومن جملة مافى هذا اللوح علم أسرار التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والرجا والرغبة والزهد والتوجه إلى الحق وترك ما سواه وأمثال ذلك (وأما اللوح السابع) فهو اللوح الذى يذكر فيه الطريق إلى الله تعالى ثم يبين طريق السعادة من الشقاوة ومن جملة مافى هذا اللوح تبيين ماهو الاولى فى طريق السعادة من غيره وهو الجائز فى طريق السعادة ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ماابتدعوه فى دينهم رغبة ورهبانية ابتدعوها استخرجوا ذلك بأفكارهم وعقولهم لامن كلام موسى بل من كلام الله تعالى فما رعوها حق رعايتها فلو أنهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهى

---

كل واحدة منهن فلذلك لانخوض بهم فيها لاجهلنا بحقيقة هذه الامور وكنه تفاصيلها ان النار من حيث انها فى التنور توصف بانها محرقة وخامدة ومشتعلة ومن حيث انها فى اللسان يوصف بانه عجمى وتركى وعربى وكثيرة الحروف وقليلة وما فى التنور لاينقسم إلى العجمى والتركى والعربى وما فى اللسان لايوصف بالخمود والاشتعال وإذا كان مكتوبا على البياض يوصف بأنه أحمر وأخضر وأسود وأنه بقلم المحقق أو الثلث والرقاع أو قلم النسخ وهو فى اللسان لايمكن ان يوصف بذلك واسم النار يطلق على مافى التنور وما فى القلب وما فى اللسان وما على القرطاس لكن باشتراك الاسم فاطلق على مافى التنور حقيقة وعلى مافى الذهن من العلم لا بالحقيقة لكن بمعنى انه صورة محاكية للنار الحقيقى كما أن ما يرى فى المرآة يسمى انسانا ونارا لا بالحقيقة ولكن بمعنى أنها صورة محاكية للنار الحقيقى والانسان ومافى اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى ثالث وهو أنه دلالة دالة على مافى الذهن وهذا يختلف بالاصطلاحات والاول والثانى لا اختلاف فيهما وما فى القرطاس يسمى نارا بمعنى رابع وهو انها رقوم تدل بالاصطلاح على مافى اللسان ومهما فهم اشتراك اسم القرآن والنار وكل شىء من هذه الامور

لكان الله يقدر لهم ذلك وكيف ولو كان ذلك مما أمكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق يأمرهم بذلك على لسان نبيه موسى فما أعرض موسى عن ذلك جهلا بها ولكن رفقا بهم ولما ابتدعوها ولم يراعوها عوقبوا عليها وفى هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالاديان والابدان وقد جمعت جميع ما تضمنته التوراة فى هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فانا لو أخذنا فى ابدائه كما هو عليه لاحتجنا إلى تطويل كثير ولا فائدة فى ذلك فهذا جميع ما تضمنته التوراة على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ﴿ الباب السابع والثلاثون فى الزبور ﴾

الزبور لفظة سريانية هى بمعنى الكتاب واستعملها العرب حتى أنزل الله عز وجل وكل شىء فعلوه فى الزبر أى فى الكتب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه لقومه الاجملة واحدة بعد أن أكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه السلام ألطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان إذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان نحيف البدن قصير القامة ذاقوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة فى زمانه (واعلم) ان كل كتاب أنزل على نبى ما جعل فيه من العلوم الاحد ما يعلمه ذلك النبى حكمة الهية لئلا يجهل النبى ما أتى به فالكتب يتميز بعضها على بعض فى الافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى المنزلة على أنبيائه لان محمدا ﷺ كان أفضل المرسلين فان قلت كلام الله لا أفضلية لبعضه على بعض قلنا قد ورد فى الحديث عن النبى ﷺ انه قال سورة الفاتحة أفضل اى القرءان فاذا صحت الافضلية فى القرءان بعضه على بعض فلا امتناع فى بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) أن الزبور أكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله بما هو له فيه ومافيه من الشرائع الا ايات مخصوصة ولكن تحتوى تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم جمة الهية حقيقية وعلوم الوجود المطلق وعلم تجلى الحق تعالى فى الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات وعلم القوابل والاستعدادات وعلم الطبيعيات وعلم الرياضات وعلم النطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم الفراسة إلى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستتباع ومنه شىء على سبيل التصريح مما لا يضر اظهاره ولا يؤدى إلى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه السلام كثير العبادة وكان يعلم منطق الطير بالكشف الالهى ويحدثهم بالقوة الالهية فيبلغهم فى اذانهم ما يريده من المعانى باى لفظ شاء لا كما يزعمه من لا معرفة له بحاله فيزعم أنه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعما منه لنها على لفظ مصطلح عليه بل كان يفهم أحاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعانى التى تدل عليها تلك الاصوات بطريق الكشف الالهى وذلك قول ولده سليمان علمنا منطق الطير واستمر بهذا ذلك الحال حتى زعم من زعم أن للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضها مع بعض وأن فهم داود لها من حيث معرفته بذلك الوضع بل انما لها أصوات تخرجها من غير وضع معلوم لديها لكنها إذا عرض لها حال برز منها صوت يفهمه غيرها من الطيور الهاما الهيا لما فيها من اللطف الروحى فاذا عرض لها حال اخر برز منها مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها الهاما الهيا فكانت سائر الحيوانات إذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنه الصوت علما كشفيا الهيا وكان إذا أراد داود أن يكلم أحدا منهم كلمه ان شاء باللغة السريانية وان شاء بغيرها من أصوات الحيوانات فيفهمه ذلك الحيوان للقوة الالهية التى جعلها الله تعالى لداود فى كلامه وهذا الأمر الذى جعله الله لداود وسليمان عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وانما هو أمر عام فى جميع الخلفاء أعنى الخلافة الكبرى

بالجميع وفهم معنى الجميع ولم يتناقض عند الاذكياء وصدق بالجميع مع الاحاطة بحقيقة المراد وهذه أمور جلية دقيقة لا أجلى منها عند الفطن الذكى ولا أدق وأغمض منها عند البليد الغبى فحق البليد أن يمنع من الخوض فيها ويقال له قل القرءان غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تفتش عنه ولا تبحث وأما الذكى فيروح عن غمة هذا الاشكال فى لحظة ويوصى بان لا يحدث العامى به حتى لا يكلفه ما ليس فى طاقته وهكذا جميع موضع الاشكالات فى الظواهر فيها حقائق جلية لارباب البصائر ملتبسة على العميان من العوام فلا ينبغى أن يظن باكابر السلف عجزهم عن معرفة هذه الحقيقة وان لم يحرروا ألفاظها تحرير صنعة ولكنهم عرفوه وعرفوا عجز العوام فسكتوا عنهم وأسكتوهم وذلك عين الحق والصواب لا أعنى باكابر السلف الاكابر من حيث الجاه والاشتهار ولكن من حيث الغوص على المعانى والاطلاع على الاسرار وعند هذا ربما انقلب الامر فى حق العوام واعتقدوا فى الاشهر أنه الاكبر

الكبرى وما اختص داود وسليمان الا بظهور ذلك والتحدى به والا فكل واحد من الافراد والأقطاب له التصرف فى جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج فى الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلى رحمه الله تعالى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء فى ليلة ظلماء ولم أسمعها لقلت انى مخدوع أو ممكور بى وقال غيره لاأقول ولم أشعر بها لانه لا يتهيأ لها أن تدب الا بقوتى وأنا محركها فكيف أقول لا أشعر بها وأنا محركها وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لزم الجنى وأراد أن يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك أن قول سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انما أريد به التحدى والظهور بهذه الخلافة وهو الذى لا ينبغى لاحد من بعد سليمان على الكمال وأما فى بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الأولياء رضوان الله عليهم (واعلم) أن الزبور فى الاشارة عبارة عن تجليات صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة أسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاسماء مطلقا الذاتية والصفاتية والقرآن عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم فظهر باحكام ما أوحى اليه فى الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين الحديد ويحكم على أنواع المخلوقات ثم ورث سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وخصه بالخطاب فى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ولم يجعل ذلك لسليمان الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود أنه لا يمكن لاحد أن تقصر الخلافة عليه ظاهرا وباطنا فلم يعطه الحق الامن حيث الظهور ألا ترى الى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان أنه قال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فقال فى جوابه فسخرنا له الريح تجرى بأمره ثم عدد ما أوتى سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فاتيناه ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على أحد من الخلق لانه اختصاص الهى فمتى ظهر الحق تعالى فى مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله فى أرضه واليه الاشارة فى قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى الصالحين للوراثة الالهية والمراد بالارض هنا الحقائق الوجودية المنحصرة بين المجالى الحقية والمعانى الخلقية واليها الاشارة فى قوله ان أرضى الله واسعة فاياى فاعبدون فان قلت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبارات المملكة الكبرى لا تنبغى لاحد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والافراد فقد صدقت فاعتبر كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطب فطلب سليمان تأدبا لحياء يريد تفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقه بها وهذا ولو كان ممتنعا فهو جائز الطلب للوسع الالهى والامكان الوجودى ولكن لا يعلم أحد صح له ذلك أم لا وفى هذا المقام أخبر الحق تعالى عن أوليائه فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال عليه السلام لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم فى طلب ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام أعرف بربه من سليمان لان سليمان عرف ما ينتهى فطلب حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهى فتأدب عن طلب ادراك ما لا يدرك أعنى تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعله لاحد وانه خصوصية فيه

ودلك سبب آخر من أسباب الضلال * (فصل) * فان قال قائل العامى إذا منع من البحث والنظر لم يعرف الدليل ومن لم يعرف الدليل كان جاهلا بالمدلول وقد أمر الله تعالى كافة عباده بمعرفته أى بالايمان به والتصديق بوجوده أولا وبتقديسه عن سمات الحوادث ومشابهته غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ المشيئة وغيرها رابعا وهذه الامور ليست ضرورية فهى إذا مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل الى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة الأدلة والنظر فى الادلة والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها وذلك لايتم الا بمعرفة شروط البراهين وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتائج وينجر ذلك شيئا فشيئا الى تمام علم البحث واستيفاء علم الكلام الى آخر النظر فى المعقولات وكذلك يجب على العامى أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل ماجاء به وصدقه ليس بضرورى بل هو بشر كسائر الخلق فلابد من دليل يميزه عن غيره ممن تحدى بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك الا بالنظر فى المعجزة ومعرفة حقيقة المعجزة وشروطها الى آخر النظر فى النبوات وهو لب علم الكلام

ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهى وبين من لاحد لمعرفته بربه ولانهاية لها وفى هذا المقام قال المحمديون من الأولياء ماقالوا فقال شيخنا الشيخ عبدالقادر الجيلانى معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا مالم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محيى الدين بن العربى فى الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ الولى أبو الغيث بن جميل رضى الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل فمذهبنا أن مطلق النبى أفضل من مطلق الولى وسيأتى الكلام على النبوة والولاية فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدى الى الصواب

## ( الباب الثامن والثلاثون فى الانجيل ) .

أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة وأول الانجيل باسم الاب والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الأب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ماذكر وقد سبق بيانه فى محله واليه أشار عيسى بقوله ماقلت لهم الا ماأمرتنى به أن أبلغه اياهم وهو هذا الكلام ثم قال أن اعبدوا الله ربى وربكم حتى يعلم أن عيسى عليه السلام يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد فى البيان والايضاح بقوله أن اعبدوا الله ربى وربكم لينتفى ماتوهموه أنه هو الرب وأمه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على ما بين لهم عيسى بل ذهبوا الى مافهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى فى الجواب ماقلت لهم الا ماأمرتنى به على سبيل الاعتذار لقومه يعنى أنت المرسل لى اليهم بذلك الكلام الذى أوله بسم الأب والأم والابن فلما بلغتهم كلامك حملوه على ماظهر لهم من كلامك فلاتلمهم على ذلك لأنهم فيه على ماعلموه من كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ماعلموه بالاخبار الإلهى فى أنفسهم فمثلهم كمثل المجتهد الذى اجتهد وأخطأ فله أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ولهذا تطرق الى ان قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل فى قوله وان تعذبهم فانك شديد العقاب ولا مايشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق اياها حكما منه بانهم لم يخرجوا عن الحق لأن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لايسألون الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون أنه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وهكذا جميع الأنبياء فكان طلب عيسى لقومه المغفرة عن علم أنهم يستحقون ذلك لأنهم على حق فى أنفسهم ولو كانوا فى حقيقة الأمر على الباطل فكونهم على حق فى معتقدهم هو الذى يؤول اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذى عليه حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تعذبهم ولقد أحسن التلفظ حيث قال بعدها فانهم عبادك يعنى كانوا يعبدونك وليسوا بمعاندين ولا من الذين لامولى لهم لأن الكافرين لامولى لهم لانهم على الحقيقة محقون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شيء وهذا معنى قول عيسى عليه السلام فانهم عبادك فشهد لهم عيسى أنهم عباد الله وناهيك بها من شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ماطلب يعنى أنهم لما كانوا صادقين فى أنفسهم لتأويلهم كلامى على ماظهر لهم ولو كانوا على خلاف ماهو الأمر عليه نفعهم عند ربهم لاعند غيره لأن الحكم عليهم بالضلال عندنا ظاهر الأمر عليه فى نفسه ولهذا عوقبوا به ولما كان مآلهم الى ماهم عليه به مع الله من الحق وهو



(قلنا) الواجب على الخلق الايمان بهذه الأمور والايمان عبارة عن تصديق جازم لاتردد فيه ولا يشعر صاحبه بامكان وقوع الخطأ فيه وهذا التصديق الجازم يحصل على ست مراتب ( الاولى ) وهى أقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى شروطه المحرر أصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة حتى لايبقى مجال احتمال وتمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى وربما يتفق ذلك فى كل عصر لواحد أو اثنين ممن ينتهى الى تلك الرتبة وقد يخلو العصر عنه ولو كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلت النجاة وقل الناجون ( الثانية ) أن يحصل بالادلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لاشتهارها بين أكابر العلماء وشناعة إنكارها ونفرة النفوس عن ابداء المراء فيها وهذا الجنس أيضا يفيد فى بعض الأمور وفى حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لايشعر صاحبه بامكان خلافه أصلا ( الثالثة ) أن يحصل التصديق بالادلة الخطابية أعنى القدرة التى جرت العادة باستعمالها فى المحاورات والمخاطبات الجارية فى العادات وذلك يفيد فى حق الاكثرين تصديقا ببادى الرأى وسابق الفهم ان لم يكن الباطن اعتقادهم

اعتقادهم فى أنفسهم حقيقة ذلك فصدقهم فى ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى الرحمة الالهية فتجلى عليهم فى أنفسهم بما اعتقدوه فى عيسى فظهر لهم أن معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى عليهم من حيث معتقدهم لانه عند ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات يعنى تجليات الذات فى أسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه فى الواحدية التى ظهر بها على قوم عيسى فى عيسى وفى مريم وفى روح القدس فشهدوا الحق فى كل مظهر من هذه المظاهر وهم ولو كانوا محقين من حيث هذا التجلى فقد أخطئوا فيه وضلوا أما خطؤهم فكونهم ذهبوا فيه الى حصر ذلك فى عيسى ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكونهم قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد فى هذه الواحدية وليس من حكمها ماقالوه على التقييد فهذا هو محل خطئهم وضلالتهم فافهم وليس فى الانجيل إلا ما يقوم به الناموس اللاهوتى فى الوجود الناسوتى وهو مقتضى ظهور الحق فى الخلق لكن لما ذهبت النصارى إلى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا لما هو فى الانجيل فعلى الحقيقة ما قام بما فى الانجيل الا المحمديون لأن الانجيل بكماله فى آية من آيات القرآن وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وليست روحه غيره فهذا إخبار الله سبحانه وتعالى بظهوره فى آدم ثم أيده بسنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق يعنى أن جميع العالم المعبر عنه بالآفاق وفى أنفسهم هو الحق ثم بين فصرح فى قوله فى حق محمد ﷺ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وفى قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك إلى حقيقة الأمر ولهذا لم يحصروا الوجود الحق فى آدم وحده لأن الآية ماعينت إلا آدم وحده ولكن تأدبوا وعلموا أن المراد بآدم كل فرد من أفراد هذا النوع الانسانى وشهدوا الحق فى جميع أجزاء الوجود بكماله امتثالا للامر الالهى وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون فلو أنزلت مثل هذه الآية فى الانجيل لاهتدى قوم عيسى إلى ذلك ولا يكون هذا الآن كل كتاب أنزله الله تعالى لابد أن يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا كما أخبر سبحانه وتعالى فى القرآن بذلك ألا ترى إلى علماء الرسوم كيف ضلوا فى تأويل هاتين الآيتين فذهبوا فيهما إلى ما ذهبوا اليه ولو كان ماذهبوا اليه وجها من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم لها أصول بعدوا بها عن الله وعن معرفته وقد اهتدى أهل الحقائق بهما إلى معرفة الله تعالى فعين ما اهتدى به هؤلاء ضل به أولئك قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين يقال فسقت البيضة إذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت به قوابلهم عن القبول للتجلى الالهى لما تصور عندهم من أن الله تعالى لا يظهر فى خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد ذلك من الأصول التنزيهية التى حكم فيها بالذات الالهية وتركوا الأمور العينية أخذوا بالأوصاف الحكمية ولم يعلموا أن تلك الأوصاف الحكمية هى بعينها على كمالها لهذا الأمر العينى والوجود الخلقى الحقى وقد أخبر الحق سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك فى مواضع من كتابه كما فى قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقوله وماخلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وقوله وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا منه وقوله عليه الصلاة والسلام إن الله سمع العبد وبصره ويده ولسانه وأمثال ذلك إلى مالا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ﴿ الباب التاسع والثلاثون فى نزول الحق جل جلاله إلى سماء الدنيا فى الثلث الأخير من كل ليلة وقوله ﷺ إن الله ينزل فى الثلث الأخير من كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل هل ﴾

مشحونا بالتعصب وبرسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن المستمع مشغوفا بتكليف المماراة والتشكك ومنتجعا بتحديق المجادلين فى العقائد وأكثر أدلة القرآن من هذا الجنس فمن الدليل الظاهر المفيد للتصديق قولهم لا ينتظم تدبير المنزل بمدبرين فلو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فكل قلب باق على الفطرة غير مشوش بمماراة المجادلين يسبق من هذا الدليل الى فهمه تصديق جازم بوحدانية الخالق لكن لو شوشه مجادل وقال لم يبعد أن يكون العالم بين الهين يتوافقان على التدبير ولا يختلفان فاسماعه هذا القدر يشوش عليه تصديقه ثم ربما يعسر سل هذا السؤال ودفعه فى حق بعض الافهام القاصرة فيستولى الشك ويتعذر الرفع وكذلك من الجلى أن من قدر على الخلق فهو على الاعادة أقدر كما قال (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) فهذا لا يسمعه أحد من العوام ذكى أو غبى الا ويبادر إلى التصديق ويقول نعم ليست الاعادة باعسر من الابتداء بل هى أهون ويمكن أن يشوش عليه بسؤال ربما يعسر عليه فهم جوابه والدليل المستوفى هو الذى يفيد التصديق بعد تمام الأسئلة وجوابها بحيث لايبقى للسؤال مجال والتصديق يحصل قبل ذلك (الرابعة) التصديق

الحديث يدل باشارته إلى ظهور الحق سبحانه وتعالى فى كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد بالليلة هى الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث الاخير حقيقته لان كل شيء من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر ويسمى بالملك وقسم باطن ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم الملكي والملكوتى فهو القسم الجبروتى الالهى المعبر عنه بالثلث الاخير بلسان الاشارة فى هذا الحديث ولا انقسام لان الشيء الواحد إذا اعتبرت عدم انقسامه لا بد أن تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولا بد أن يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الاشارة بالثلث الاخير فتنزل الحق هو ظهوره بتنزيهه فى نفس التشبيه الخلقى ولهذا الحديث اعتبار آخر باشارة أخرى أعلى من هذه الاشارة الاولى وذلك أن تعلم أن المراد بالثلث الاخير هو الصفة الالهية التى تجلى بها على عبده لحقيقة ظهور الذات انما هو فى أواخر تلك الصفة لا فى مباديها ولا فى أوسطها وهذا أمر ذوقى لا يعرف إلا بالكشف أعنى ظهور الذات فى أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء لشيء من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات فى الثلث الاخير من ليلة الصفات وقوله إلى سماء الدنيا إلى صفاته التى عرفه بها خلقه فى الاسماء وهم الدنيا لان له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهى الدنيا من الدناءة واسماؤه هى سماؤه الدنيا التى قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات أن الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده فى صفاته التى عرفوه بها عند تناهى ظهور تلك الصفات يعنى أنهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معه فاذا أخذت فى تناهى الظهور كانوا مع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث اشارة أخرى بطريق السر وهى فى حق الكمل وذلك إذا علمت أن المراد بالليلة الذات الالهية وبالثلث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات لان للحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز أن يدرك كمالها وقولى إن كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان للولى ثلاث معارف بالله المعرفة الاولى هى معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالوهية وهى تعرف الذات جمالها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هو الذوق الالهى الذى يسرى فى وجود العبد فينزل بها فى حقه من غيبه إلى شهادته يعنى تظهر آثار الربوبية فى جسده فيكون يده لها القدرة و لسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنه شيء وسمعه يصغى به إلى كل متكلم فى الوجود وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله حتى أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل من هذا الكلام أن المراد بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التى هى من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولى والثلث الاخير المعرفة الذوقية الالهية السارية فى وجود العبد التى بها يصح محقه وبها يتم سحقه فيتحقق حقه والمراد بها بقوله فى كل ليلة من كل ظهور ذاتى فى كل ولى الهى فافهم ولا تخرج العبارة فى الحديث بما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوى على أسرار لا تتناهى ولكلامه ظاهر وباطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن إلى سبعة بطون كما قال ﷺ أن للقرآن سبعة بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﷺ وشرف وعظم ومجد وكرم

## ﴿ الباب الموفى أربعين فى فاتحة الكتاب ﴾

( اعلم ) إن فاتحة الكتاب هى السبع المثانى وهى السبع الصفات النفسية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه إشارة إلى أن الوجود منقسم بين الخلق والحق فالانسان الذى هو الحق باعتبار ظاهره

من الافاضل المشهورين قد يخبره عن شيء كموت شخص أو قدوم غائب أو غيره فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبره عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال فى قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالمجرب بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضى الله عنه إذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فكم من مصدق به جزما وقابل له قبولا مطلقا لا مستند لقوله إلا حسن اعتقاده فيه فمثله إذا لقن العامى اعتقادا وقال له اعلم أن خالق العالم واحد وأنه عالم قادر وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا بادر إلى التصديق ولم يمازجه ريب ولا شك فى قوله وكذلك اعتقاد الصبيان فى آبائهم ومعلميهم فلا جرم يسمعون الاعتقادات ويصدقون بها ويستمرون عليها من غير حاجة الى دليل وحجة ( الرتبة الخامسة ) التصديق به الذى يسبق اليه القلب عند سماع الشيء مع قرائن أحوال لا تفيد القطع عند المحقق ولكن يلقى فى قلب العوام اعتقادا جازما كما اذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلد ثم ارتفع صراخ وعويل من داره ثم يسمع من أحد غلمانه أنه قد مات اعتقد

ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر ألا ترى إلى الصفات النفسية انما هى وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال فى الحق إنه حى عالم يقال فى محمد إنه حى عالم إلى جميع الصفات فهذه هى انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده فالفاتحة بما دلت عليه اشارة إلى هذا الهيكل الانسانى الذى فتح الله به أقفال الوجود وانقسامها بين العبد وربه اشارة إلى أن الانسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما أنه حاو لأوصاف العبودية كذلك هو حاو لاصاف الربوبية لان الله حقيقته وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ثم غيره فهو المعتبر فى المرتبتين وهو الموجود فى المملكتين فهو الحق وهو الخلق ألا ترى الى سورة الفاتحة كيف قسمها الله تعالى بين ثناء على الله وبين دعاء للعبد فالعبد ينقسم بين كمالات الهية حكمية غيبية وحودية وبين نقائص خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السبع المثانى وفى هذه السورة من الاسرار مالا تسعه الاوراق بل مما لا يسعنا إذاعتها ولا بد أن نتكلم على ظاهر السورة بطريق التعبير تبركا بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة كتابا سميناه بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد شرح البسملة فليطالع فيه ونتكلم فى هذا الكتاب على شيء منه بطريق الاشارة وهذا موضعه قالت علماء العربية الباء فى البسملة للاستعانة معناه بسم الله أفعل كذا وترك ذكر الفعل ليعم كل شيء وتقدير الفعل بلسان الاشارة بسم الله يعرف الله بانه لا سبيل إلى معرفته إلا بعد تجلى هذا الاسم عليك لأنه وضع مرآة للكمالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل إلى مشاهدة وجهك إلا فى المرآة فافهم ما أشرنا اليه لأن مرآتك مركب بحر الحقيقة باسم الله مجراها ومرساها لا باسم غيره فاذا ركب ملاح القلب سفينة الاسم فى بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية فى جو إنى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن يعنى النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم الى ساحل الذات فتنزه فى أسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد أنه عين المعبود فقال الحمد لله أثنى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له والألف واللام إن كانا للشمول الذى اعتبر بمعنى كل المحامد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقية والخلقية فثناؤه على نفسه بظهوره فى المراتب الالهية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب أهل السنة فى لام الحمد أنه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة إن اللام فى الحمد للعهد ومعناه أن الحمد اللائق بالله لله فبهذا الاعتبار تكون الاشارة فى الحمد ثناؤه على نفسه بما تستحقه المكانة الالهية فمقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء محمد ﷺ لواء الحمد لأنه أثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المكانة الالهية وظهر فى المراتب الحقية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود واختص الاسم الله بالحمد لأن الألوهة هى الشاملة لجميع معانى الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطى لكل ذى حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه فى باب الألوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم الله الذى قلنا إنه حقيقة الانسان بانه رب العالمين أى صاحب العوالم ومنشيها والكائن فيها ومظهرها فما فى العوالم الالهية ولا فى العوالم العبدية أحد غيره فهو الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن والرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم الرحمن فى أول الكتاب فليطالع هناك * واعلم أن الرحيم أخص من اسمه الرحمن والرحمن أعم منه فالرحمة التى وسعت كل شيء هى فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة للذين يتقون ويؤتون الزكاة هى من فيض اسمه الرحيم والأصل فى ذلك أن رحمة الاسم الرحمن قد يشوبها نقمة كتأديب الولد

العامى جزما أنه مات وبنى عليه تدبيره ولا يخطر بباله أن الغلام ربما قال ذلك عن ارجاف سمعه وأن الصراخ والعويل لعله عن غشية أو شدة مرض أو سبب آخر لكن هذه خواطر بعيدة لا تخطر للعوام فتنطبع فى قلوبهم الاعتقادات الجازمة وكم من اعرابى نظر إلى أسارير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى حسن كلامه ولطف شمائله وأخلاقه فآمن به وصدقه جزما لم يخالجه ريب من غير أن يعالجه بمعجزة يقيمها ويذكر وجه دلالتها (الرتبة السادسة) أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر إلى التصديق لمجرد موافقته لطبعه لا من حسن اعتقاده فى قائله ولا من قرينة تشهد له لكن لمناسبة ما فى طباعه فالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بأدنى إرجاف ويستمر على اعتقاده جازما ولو أخبر بذلك فى حق صديقه أو بشيء يخالف شهوته وهواه توقف فيه أو أباه كل الإباء وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند إلى دليل ما وإن كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد فى المخبر أو نوع من ذلك وهى أمارات يظنها العامى أدلة فتعمل فى حقه عمل الادلة فاذا عرفت مراتب التصديق فاعلم أن مستند إيمان العوام فى هذه الأسباب وأعلى الدرجات فى حقه أدلة القرأن وما يجرى مجراه مما يحرك القلب إلى التصديق ولا ينبغى أن يجاوز بالعامى إلى ماوراء أدلة القرآن وما فى معناه من الجليات المسكنة للقلوب المستجرة لها إلى الطمأنينة

والتصديق وماوراءذلك ليس على قدر طاقته وأكثر الناس آمنوا فى الصبا وكان سبب تصديقهم مجرد التقليد للآباء والمعلمين لحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديدهم النكير بين أيديهم على مخالفيهم وحكايات أنواع النكال النازل بمن لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودى فى قبره مسخ كلبا وفلانا الرافضى انقلب خنزيرا وحكايات منامات وأحوال هذا الجنس ينغرس فى نفوس الصبيان النفرة عنه والميل إلى ضده حتى ينزع الشك بالكلية عن قلبه فالتعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر ثم يقع نشوءه عليه ولا يزال يؤكد ذلك فى نفسه فاذا بلغ استمر على اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذى لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والروافض والمجوس والمسلمين كلهم لا يبلغون الا على عقائد آبائهم واعتقاداتهم فى الباطل والحق جازمة لو قطعوا اربا اربا لما رجعوا عنها وهم قط لم يسمعوا عليه دليلا لا حقيقيا ولا رسميا وكذا ترى العبيد والاماء يسبون من المشرك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا فى أسر المسلمين وصحبوهم مدة ورأوا ميلهم إلى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك لمجرد التقليد والتشبيه بالتابعين والطباع مجبولة على التشبيه لا سيما طباع الصبيان وأهل الشباب فبهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الأدلة ٭ ( فصل ) . لعلك تقول

مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدواء الكريه الطعم فانه وان كان رحمة فقد مازجته نقمة والرحمن يعم كل رحمة كانت وكيف كانت سواء مازجتها نقمة أم لم تمازجها بخلاف اسمه الرحيم فانه يختص بكل رحمة محضة لا يشوبها نقمة ولهذا كان ظهور اسمه الرحيم فى الآخرة أشد لأن نعيم الجنة لا يمازجه كدر النقمة فهو من محض اسمه الرحيم ألا ترى اليه صلى الله عليه وسلم لما كره أن تكوى أمته بالنار فى قوله شفاء أمتى فى ثلاث فى آية من كتاب الله أو لعقة من عسل أو كية من نار ولا أحب أن تكوى أمتى بالنار كيف سماه الحق بالرحيم فقال عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم لأن رحمته ما مازجها كدر النقمة وكان رحمة للعالمين ثم وصف الحقيقة المحمدية التى هى عين ذات كل فرد من أفراد الانسان المنعوت أولا فقال ملك يوم الدين الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو التجلى الالهى أحد أيام الله والدين من الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلى ربانى تدين له الموجودات فيتصرف فيها كيف يشاء فهو ملكها وورد مالك يوم الدين يعنى صاحب العالم الباطنى المعبر عن ذلك العالم بالقيامة والساعة وذلك يعنى صورة المحسوسات ومحل روحانية الموجودات فافهم ثم خاطب نفسه بنفسه فقال اياك نعبد أى لا غيرك قال الشاعر يخاطب نفسه ٭ طحا بك قلب فى الحسان طروب ٭ وهذا المعنى يسمى بالالتفات لأنه انتقل من مكان التكلم اذ محله أن يقال طحا بى قلب إلى مقام الخطاب فقال طحا بك أقام نفسه مقام المخاطب فقال تعالى اياك نعبد يخاطب نفسه يعنى هو العابد نفسه بمظاهر المخلوقات إذ هو الفاعل بهم ومحركهم ومسكنهم فعبادتهم له عبادته لنفسه ولأن ايجاده اياهم انما هو لأعطاء أسمائه وأوصافه حقها فما عبد الا نفسه بهم ثم قال يخاطب حقه بلسان الخلق واياك نستعين لأنه المراد بالخلق والحق فيخاطب نفسه ان شاء بكلام الحق ويسمعه بسمع الخلق ويخاطب نفسه ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع الحق ولما أعلم أنه العابد نفسه بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنبرأ من الحول والقوة والقدرة بصرف جميع ذلك اليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه لنرتقى من ذلك إلى معرفة واحديته فنحظى بتجلياته ويسعد منا من سبق له السعد ولهاتين الكلمتين من المعانى ما تضيق هذه الأوراق عن شرحها فلنكتف بما تكلمنا عليه إذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم قال بلسان الخلق اهدنا الصراط المستقيم لأن النصف الأول من بسم الله الرحمن الرحيم إلى ملك يوم الدين كله إخبار بلسان الحق عن نفسه والنصف الثانى مخاطبة بلسان الخلق للحق فالصراط المستقيم هو طريق المشهد الاحدى الذى يتجلى الله به لنفسه واليه الاشارة بقوله صراط الله يعنى طريقه إلى ظهور تجليه ثم نعت أهل هذا المقام يعنى أهل هذا المشهد الاحدى بعد جمعهم فى صراط الله بلسان بلسان التفرقة فقال صراط الذين أنعمت عليهم يعنى بوجودك وشهودك فتجليت عليهم بنعيم القرب الالهى غير المغضوب عليهم وهم أهل البعد الذين تجلى عليهم باسم المنتقم ولا الضالين وهم الذين ضلوا فى هدى الحق فما وجدوه ولكنهم ليسوا بمغضوب عليهم بل رضى الحق عنهم فاسكنهم بجواره لا عنده وهم الذين يسألهم الله تعالى فيقول لهم يا عبادى تمنوا على فيقولون ربنا نتمنى رضاك فيقول لهم رضاى عنكم أسكنكم بجوارى فتمنوا افلا يتمنون إلا رضاه فانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه فهم منعمون بنعيم الاكوان فى روضات الجنان الذين لا يتجلى الله عليهم بما هو له فهم ضالون عن الرحمن بل منعمون بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٭ ( الباب الحادى والأربعون فى الطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف والمرفوع والبحر المسجور ) ٭

اعلم وفقنا الله وإياك ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تاملك فيه مع حضورك فيما يقال لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ماوراء ذلك مما نبهنا عليه من الاشارات وأومأنا اليه بلطيف العبارات واعلم ان جميع هذه المعانى المذكورة فى الطور وغيره مما سبق ذكره فى الابواب جميعها ولو كان المعتمد على ظواهرها فى قول أهل الشرائع فانت المراد بها فى باطن الأمر فانيتك هى الحاوية لجميع تلك العبارات وتعدد تلك المعانى لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها فى نفسك فانت المسمى بتلك الأسماء وأنت الموصوف بتلك الصفات واعلم بان المراد بالطور نفسك قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن أى جانب النفس فعلم أن ثم طورا غير الايمن وهو الجبل الذى كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله فى الكهوف والمغارات والاودية فالتجلى الحاصل هنالك على موسى انما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل ولم يكن الجبل إلا محلا لمكان تعبد موسى واندكاك الجبل عبارة عن فناء نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى وصار العبد كأن لم يكن والحق كالم يزل فما رأى موسى ربه وانما الله رأى الله وماثم الا المعبر عنه بموسى وإلى هذا المعنى أشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن ترانى اى ياموسى يعنى لأنك إذا كنت موجودا فانا مفقود عنك وان وجدتنى فانت مفقود ولا يمكن للحادث أن يثبت عند ظهور القديم والى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال على رضى الله عنه ان غبت بدا وان بدا غيبنى وإلى هذه الاشارة بقوله لموسى فارق نفسك وتعال حين قال موسى فى مناجاته يارب كيف أصل اليك فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الالهية فى الانسان إذ خلقه مجاز ألا ترى إلى الحديث النبوى الذى قال فيه انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقد تقدم فيما بيناه أن الطور الايمن هو النفس لان الطور الذى هو غير الايمن هو الجبل فاكتفى عليه السلام فى هذا الحديث بذكر اليمن ونبه على أنه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره فى أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح إذا تنفس يعنى إذا ظهر فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه وأقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطور أى موجود مشهود فى الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره فى الملك فى المقابلة الانسانية وهى المعبر عنها بالرق المنشور فمحل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق هو وجود الاشياء فيها بالانطباع الاصلى الفطرى وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيئا وهو المعبر عنه بالمنشور لان الكتاب إذا كان منشورا لا يبقى فيه الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما وأما البيت المعمور فهو المحل الذى اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو أبدا ممن يعمره اما روح لهى قدسى أو ملكى أو شيطانى أو نفسانى وهو الروح الحيوانى فلا يزال معمورا بمن فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله أى يقيم فيها فالعمارة هى السكنى والسقف المرفوع هى المكانة العليا الالهية التى فى هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية منها سقفها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالوهية والبيت هو القلب وكما أن السقف من البيت وبعضه كذلك القلب الذى وسع الله ربه منه وبعضه لان الواسع هو الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذى عليه حقيقة الامر وأما الحق فحكمه ووصفه أن يسع الاشياء ولا يسعه شىء ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل منزه فى قدسه عن جميع ذلك فاعلم ما هو لله

لا أنكر حصول التصديق الجازم فى قلوب العوام بهذه الأسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة فى شىء وقد كلف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاد هو من جنس الجهل الذى لا يتميز فيه الباطل على الحق فالجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعادة الخلق فى أن يعتقدوا الشىء على ماهو عليه اعتقادا جازما لتنتقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى إذا ماتوا وانكشف لهم الغطاء فشاهدوا الامور على ما اعتقدوها لم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزى والخجلة ولا بنار جهنم ثانيا وصورة الحق إذا انتقش بها قلبه فلا نظر إلى السبب المفيد له أهو دليلى حقيقى أو رسمى أو إقناعى أو قبول بحسن الاعتقاد فى قائله أو قبول لمجرد التقليد من غير سبب فليس المطلوب الدليل المقيد بل الفائدة وهى حقيقة الحق على ماهى عليه فمن اعتقد حقيقة الحق فى الله وفى صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ماهو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك بدليل محرر كلامى ولم يكلف الله عباده الا ذلك وذلك معلوم على القطع بجملة أخبار متواترة من رسول الله ﷺ فى موارد الاعراب عليه وعرضه الايمان عليهم وقبولهم ذلك وانصرافهم إلى رعاية الابل والمواشى من غير تكليفه اياهم التفكر فى المعجزة ووجه دلالته والتفكر فى حدوث العالم واثبات الصانع وفى أدلة الوحدانية وسائر الصفات بل الاكثر من اجلاف العرب لو كلفوا ذلك لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه ويقول والله

الله ارسلك رسولا فيقول والله الله أرسلني رسولا وكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر إذا قدم عليه ونظر اليه والله ماهذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان يسلم في غزوة واحدة في عصره وعصر أصحابه آلاف لا يفهم الا الأكثرون منهم أدلة الكلام ومن كان يفهمه يحتاج إلى أن يترك صناعته ويختلف إلى معلم مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علما ضروريا ان الله تعالى لم يكلف الخلق إلا الايمان والتصديق الجازم بما قاله كيفما حصل التصديق (نعم) لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كما أن العارف مؤمن فان قلت فبم يميز المقلد بين نفسه وبين اليهود المقلد قلنا المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محق عارف ولا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه إلى التمييز لقطعه بأن خصمه مبطل وهو محق ولعله أيضا يستظهر بقرائن وأدلة ظاهرة وان كانت غير قوية يرى نفسه مخصوصا بها ويميز بسببها عن خصومه فان كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشوش ذلك على المحق اعتقاده كما ان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل واليهودي المتكلم الناظر أيضا يزعم انه مميز عنه بالدليل ودعواه ذلك لا يشكك الناظر العارف وكذلك لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه في الايمان أن لا يشككه في اعتقاده معارضة المبطل كلامه



بكلامه فهل رأيت عاميا قط اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان خطر ببالهم وشوفهوا به ضحكوا من قائله وقالوا ماهذا الهذيان وكان به بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج إلى فرق فارق تبيينا انه على الباطل واني على الحق وأنا متيقن لذلك غير شاك فيه فكيف أطلب الفرق حيث يكون الفرق معلوما قطعا من غير طلب فهذه حالة المقلدين الموقنين وهذا اشكال لا يقع لليهودي المبطل لقطعه مذهبه مع نفسه فكيف يقع للمسلم المقلد الذي وافق اعتقاده ماهو الحق عند الله تعالى فظهر بهذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكلفهم الا ذلك (فان قيل) فان فرضنا عاميا مجادلا لجوجا ليس يقلد وليس يقنعه أدلة القرآن ولا الاقاويل الجلية المفرقة السابقة إلى الافهام فماذا تصنع به (قلنا) هذا مريض مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة الخلقة الاصلية فينظر في شمائله فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا على طبعه لم نجادله وطهرنا وجه الأرض عنه ان كان يجاحدنا في أصل من أصول الايمان وان توسمنا فيه بالفراسة مخائل الرشد والقبول ان جاوزنا به من الكلام الظاهر إلى توفيق في الادلة عالجناه بما قدرنا عليه من ذلك وداويناه بالجدال المر والبرهان الحلو وبالجملة فنجتهد ان نجادله بالاحسن كما أمر الله تعالى ورخصتنا في القدر من المداواة لا تدل على فتح باب الكلام مع الكافة فان الادوية تستعمل في حق المرضى وهم الاقلون وما يعالج به المريض بحكم الضرورة يجب ان يوقى عنه الصحيح والفطرة الصحيحة الاصلية معدة لقبول الايمان دون المجادلة وتحرير حقائق الادلة وليس الضرر في استعمال الدواء مع الاصحاء باقل من الضرر في اهمال المداواة مع المرضى فليوضع كل شيء موضعه كما أمر الله تعالى به نبيه حيث قال (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) والمدعو بالحكمة إلى الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخرون وبالمجادلة الحسنة قوم آخرون على ما فصلنا اقسامهم في كتاب القسطاس المستقيم فلا نطول باعادته

﴿ تم كتاب إلجام العوام عن علم الكلام ويليه كتاب المنقذ من الضلال ﴾

---

من حيث الوجود العيني واعلم ماهو له سبحانه من حيث الوجود الحكمي واعرف من هو واعرف من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت وبما أنت مغاير له وبما هو منزه عن نقائصك واعلم أن النسبة التي بينك وبينه من أين صحت فوجدت ومن أين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل إلى هذه العبارات التي تضمنت أسرار الحق في التصريح والاشارات وأما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المكنون الذي هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الاشارة وأما في الظاهر فيقال انه بحر تحت العرش يلج فيه جبريل كل يوم فاذا أخرج منه نفض جناحه فقطرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا فهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب ولا يعودون اليه إلى يوم القيامة فافهم ما أشرنا اليه في التصريح واعلم ما رمزنا لك في التلويح وانظر لم سجر لك هذا البحر ومنع هذا الفجر هل هو لقصور العقل عن دركه أم الغيرة الالهية منعت من فكه فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ على كتمه حيث قال أوتيت ليلة أسري بي ثلاثة علوم فعلم وعلم وعلم أخذ على كتمه الحديث فجميع ما أبرزناه في هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور لا من درة اللائق بالبحور بيد أنا لم نكتم منه شيئا اذ وضعنا جميعه بين رمز في عبارة وبين لغز في اشارة وبين تصريح أضربنا عنه إلى غيره والمراد هو لما يحوي من خيره وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمح بشكله الاوان فافهمه وتأمله فالسعيد ابن السعيد من قرأه أو حصله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله الباب الثاني والاربعون ﴾

# الانسان الكامل

## فى

## معرفة الأواخر والأوائل

تأليف

العارف الربانى والمعدن الصمدانى

سيدى عبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى

رحمه الله آمين

---

وبهامشه أربعة كتب من تأليف حجة الاسلام أبى حامد بن محمد الغزالى

١ — الجام العوام عن علم الكلام

٢ — المنقذ من الضلال

٣ — المضنون به على غير أهله

٤ — (المضنون الصغير) الموسوم بالأجوبة الغزالية فى المسائل الأخروية

---

## الجزء الثانى

---

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

مطبعة حجازى

*( بسم الله الرحمن الرحيم ) * الحمد لله الذى يفتتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلاة على محمد المصطفى صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وأصحابه الهادين من الضلالة * ( أما بعـــد ). فقد سألتنى أيها الأخ فى الدين أن أبث اليك غاية العلوم وأسرارها . وغائلة المذاهب وأغوارها . وأحكى لك ما قاسيته فى استخلاص الحق من بين اضراب الفرق . مع تباين المسالك والطرق . وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاستبصار وما استفدته أولا من علم الكلام . وما احتويته ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الامام . وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف . وما ارتضيته آخرا من طريقة التصوف . وما انحل لى فى تضاعيف تفتيشى عن أقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفنى عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما دعانى إلى معاودتى بنيسابور بعد طول المدة فابتدرت لاجابتك إلى مطلبك . بعد الوقوف على صدق رغبتك . وقلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه . ومستوفقا منه وملتجئا اليه . اعلموا أحسن الله تعالى ارشادكم . وألان للحق قيادكم أن اختلاف الخلق فى الاديان والملل ثم اختلاف الامة فى المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الأكثرون وما نجا منه إلا الأقلون وكل فريق يزعم أنه الناجى و ( كل حزب بما لديهم فرحون ) وهو الذى وعدنا به سيد المرسلين ان



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الثانى والأربعون فى الرفرف الأعلى ﴾

(اعلم أن الرفرف الأعلى عبارة عن المكانة الالهية من الموجودات ومن الأمور الذاتية التى اقتضتها الالوهية بنفسها ثم هى ليست بنوع واحد بل أنواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرفا أعلى وكل رفرف فهو عبارة عن المكانة الالهية ولو اختلف مقتضاها فانها من حيث شأنها الذاتى عين المكانة ولا تفضيل فى بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع إلا فى مقتضيات الصفات والأسماء وهذه أمور هى ذاتيات الحق فلا تفاضل بينهما كالكبرياء مثلا والعزة لأن الرفرف عبارة عن كل منها فلا يصح أن يقال إن العزة أفضل من الكبرياء ولا يقال إن الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها للمكانة العليا الالهية وفى قولى للمكانة الالهية تقييد للاقتضاء الذاتى لأن الذات لها فى نفسها اقتضا آن اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالاقتضاء المطلق هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الألوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا أمثال ذلك بل هذه اقتضا آت مطلقة مجردة من أن تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات فهى كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والأحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته الذات لنفسها لكن بنوع من أنواع الكمالات كالالهية والرحمانية والربوبية وكالعزة والكبرياء والعظمة مثلا للمكانة الالهية وكالعلم والسريان الوجودى والاحاطة للمكانة الرحمانية إلى غير ذلك مما يستحقه لذاته لاعتبار الهى أو رحمانى أو ربانى أو غير ذلك من أسمائه وأوصافه فافهم ( واعلم )

صلوات الله عليه وهو الصادق الصدوق حيث قال ( ستفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة الناجية منها واحدة ) فقد كاد ما وعد أن يكون ولم أزل فى عنفوان شبابى منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن ( وقد أناف السن 

على الخمسين ) أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور وأتوغل فى كل مظلمة وأتهجم على كل مشكلة وأتقحم كل ورطة وأتفحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف أسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا أغادر باطنيا إلا وأحب أن أطلع على بطانته . ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته . ولا فلسفيا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته . ولا متكلما إلا وأجتهد فى الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته . ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر صفوته . ولا متعبدا إلا وأترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته . ولا زنديقا معطلا إلا وأتجسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته فى تعطيله وزندقته . وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبى وديدنى من أول أمرى وريعان عمرى غريزة وفطرة من الله وضعتا فى جبلتى . لا باختيارى وحيلتى * حتى انحلت عنى رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا إذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشو إلا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو لهم إلا على التهود وصبيان المسلمين لا نشو لهم إلا على الاسلام وسمعت

---

أن الاقتضا آت المقيدة راجعة أيضا إلى الاطلاق لأنه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالألوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداهما من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لأن المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لأنه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لا الكمال ولا لنقص بل لذاته وكمالاته أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم أمور تقتضيها الذات مطلقا وثم أمور تقتضيها الذات وبصح فيها اعتبار المرتبة أو مكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلق ومقيد فافهم

## ﴿ الباب الثالث والاربعون فى السرير والتاج ﴾

إن السرير لرتبة السلطان هو عرشه بمكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره فى مجده وعلوه السلطانى
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقه بمخلوقاته والاستواء تمكن ربانى

( اعلم ) وفقنا الله واياك أن الحديث النبوى الذى يذكر فيه أنه رأى ربه فى صورة شاب أمرد على سرير من كذا وكذا وفى رجله كذا وكذا الحديث بكماله أعطانا الكشف فيه أنه واقع صورة ومعنى اما صورة فهو تجلى الحق سبحانه وتعالى فى الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سرير المعين فى النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجل فى كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى فى الصورة المحسوسة وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل فى كل منها وهو عينها وظاهرها ويتجلى فى الصورة الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون فى الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه سبحانه وتعالى له من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلى الخيالى نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلى الصورى منشؤه ومحتده العالم المثالى وهو إذا اشتد ظهوره شوهد بالعين الشحمية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هى المشاهد إلا أنه لما صار كله عينا كان بصره محل بصيرته فى هذا المشهد وأما المعنوى أعنى ما أعطانا الكشف فى الحديث أنه واقع معنى فكل من الأشياء المذكورة فى الحديث عبارة عن معنى الهى كما عبرنا فى الرفرف بانه المكانة الالهية وفى السرير بأنه المرتبة الرحمانية التى هى فى المكانة الالهية وأما التاج فهو عبارة عن عدم التناهى فى المكانة والمحتد وما يقتضيه لذاته فان كل شيء من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع والحصر متناف عدم التناهى وهو المعبر عنه بصورة شاب لأن الصورة يلزمها التناهى وهو لا نهاية له فذكر التاج الذى هو فوق الرأس اشارة إلى ماهية الذات التى لا نهاية لها فهو سبحانه إذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناه لكنه يظهر فى تجلية المتناهى بلا نهاية فهو من حيث تناهيه بلا نهاية وهو من حيث واحديته شيء واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال إنه لا نهاية له لان عدم التناهى من شروط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لا نهاية له فجمع الضدين فى عين وحدته التى لا تثنية فيها فانظر الى هذا الأمر العجيب العجاب وتأمل فى هذا الخبر المستطاب لعلك تهدى الى الصواب واليه المرجع والمآب

﴿ الباب الرابع والأربعون فى القدمين والنعلين ﴾

(اعلم) هدانا الله وإياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والخلقية والوجود والعدم والتناهى وعدم التناهى والتشبيه والتنزيه وأمثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها، من حيث حكمها الذى هو لها ولذلك عبر عن هذا الأمر بالقدمين لأن القدمين من جملة الصورة وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين أن القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية إلى المخلوقات يعنى أنها تطلب الاثر فى المخلوقات فهى نعلان تحت القدمين لأن الصفات العقلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهى ذاهبة أى سارية الحكم فى الموجودات فلها الحكم فى كل موجود وجد بأى نوع كان من الموجودات وإذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوى وهو أن الجبار يضع قدمه فى النار فتقول قط قط وأنها تفنى حينئذ فينبت موضعها شجر الجرجير أو كما قال وسنومى إلى ذلك فى آخر الكتاب فى الباب الذى نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح أو الكناية فافهم هذا المعنى (واعلم) أن الرب له فى كل موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الأمر للرب أمر ذاتى استوجبه لذاته لا ينتفى عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب إلى الحق باعتبار تنتفى تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا تنتفى نسبته عنه بشىء من الاعتبارات فافهم ذلك وإذا كان الأمر فان كان كذلك كانت الصورة للرب أمرا ذاتيا وإلى ذلك الاشارة فى قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معانى قد تحدثنا عليهما فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما أشرنا اليه أولا ولكن بشرط التنزيه الالهى تعالى عن التجسيم والتمثيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الخامس والأربعون فى العرش ﴾

(اعلم) أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلى وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الازهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو فى الوجود المطلق كالجسم فى الوجود الانسانى باعتبار أن العالم الجسمانى شامل للعالم الروحانى والخيالى والعقلى إلى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بأنه الجسم الكلى وفيه نظر لأن الجسم الكلى وان كان شاملا لعالم الأرواح فالروح فوقه والنفس الكلى فوقه ولا نعلم أن فى الوجود شيئا فوق العرش إلا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكلى بأنها اللوح فهذا حكم بأن اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أن من قال من أصحابنا الصوفية إن العرش هو الجسم الكلى لا يخالفنا أنه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس الكلى ولا شك أن مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم والذى أعطانا الكشف فى العرش مطلقا إذا أنزلناه فى حكم العبارة قلنا بأنه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هى المكانة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو حكميا ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء

الحق

---

الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) فتحرك باطنى إلى طلب حقيقة (٤) الفطرة الأصلية وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه التقليدات وأوائلها تلقينات وفى تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت فى نفسى أولا انما مطلوبى العلم بحقائق الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ماهى فظهر لى أن العلم اليقينى هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان من الخطأ ينبغى أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وانكارا فانى إذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة فلو قال لى قائل لا بل الثلاثة أكثر بدليل أنى أقلب هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم أشك بسببه فى معرفتى ولم يحصل لى منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه على هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقينى

(القول فى مداخل السفسطة وجحد العلوم) ثم فتشت عن علومى فوجدت نفسى عاطلا من علم موصوف بهذه الصفة الا فى

الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لا مطمع فى اقتباس المشكلات الا من الجليات وهى الحسيات والضروريات
فلا بد من أحكامها أولا لأتبين أن ثقتى بالمحسوسات وأمانى من الغلط فى الضروريات  من جنس أمانى الذى كان من
قبل فى التقليديات ومن جنس أمان أكثر الخلق فى النظريات أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غاية له فاقبلت بجد بليغ أتأمل فى المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكننى أن أشكك نفسى فيها فانتهى بى طول التشكك الى أن لم تسمح نفسى بتسليم الامان فى المحسوسات أيضا وأخذ يتسع هذا الشك فيها ويقول من أين الثقة بالمحسوسات وأقواها حاسة البصر وهى تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفى الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف أنه يتحرك وانه لم يتحرك بغتة ودفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف وتنظر إلى الكوكب فتراه صغيرا فى مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض * فى المقدار هذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيبا لا سبيل

الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذى يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح أو لفظ أو معنى أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فمتى قيل فلك العرش مطلقا فاعلم أن المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشىء من الصفات فاعلم ان المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التى هى منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التى مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعانى الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية * (واعلم) * أن الجسم فى الهيكل الانسانى جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو فى الانسان نظير العرش فى العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلى ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى فى العبارتين والله أعلم

## * (الباب السادس والاربعون فى الكرسى) *

(اعلم) أن الكرسى عبارة عن تجلى جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهى ومحل نفوذ الأمر والنهى وأول توجه الرقائق الحقية فى ابراز الحقائق الخلقية فى الكرسى وقد ما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهى فى الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل للتدوين والتسطير وسيأتى بيانهما فى مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (اعلم) ان هذا الوسع وسعان وسع حكمى ووسع وجود عينى فالوسع الحكمى هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسى هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوى فى كل وجه من وجوه الكرسى اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودى العينى فهو لان الوجود باسره أعنى الوجود المقيد الخلقى محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسى أعنى الوجود المقيد لا تناقد بيننا انه محل نفوذ الامر والنهى ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك إلا الوجود المقيد اذ هو المأمور أعنى المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسى الذى دلى الحق عليه قدماه وأوجد فيه وأعدم وأهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

## * (الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى) *

(اعلم) ان القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق فى المظاهر الخلقية على التميز وقولى على التميز هو لان الخلق له تعين ابهامى أولا فى العلم الالهى وقد تقدم بيانه ثم له وجوده بمحل حكمى فى العرش لا ناقد بيننا أن العرش احد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلى فى الكرسى كما قد ذكرناه فى الباب المتقدم ثم له ظهور على التميز فى القلم الاعلى لان ظهوره فى تلك المجالى الاول جميعها غيب ووجوده فى القلم وجود عينى مميز عن الحق وهو أعنى القلم الاعلى أنموذج ينتقش مايقتضيه فى اللوح المحفوظ كالعقل فانه انموذج ينتقش مايقتضيه فى النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التى وجدت فى النفس بالقانون العقلى هى بمثابة الصور الوجودية المكتوبة فى اللوح المحفوظ

الى مدافعته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فلعله لا ثقة الا بالعقليات التى هى من الاوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة والنفى والاثبات لا يجتمعان فى الشىء الواحد والشىء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما واجبا محالا فقلت المحسوسات بم

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أول ماخلق الله تعالى العقل وقال أول ماخلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجهان للروح المحمدى قال عليه الصلاة والسلام أول ماخلق الله روح نبيك ياجابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدى عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى وبنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روحا محمديا صلى الله عليه وسلم وسيأتى تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب فى موضعه ان شاء الله تعالى

## ( الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ ) .

نفس حوت بالذات علم عالم ... هى لوحنا المحفوظ يا ابن الآدمى
صور الوجود جميعها منقوشة ... فى قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالها وصفت به ... من ظلمة الغيم الغيوم القاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها ... وبدت لها مستخفيات العالم

( اعلم ) هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهى حقى متجلى فى مشهد خلقى انطبعت الموجودات فيه انطباعا أصليا فهو أم الهيولى لان الهيولى لاتقتضى صورة الا وهى منطبعة فى اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ماوجد فى العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة لان القلم الاعلى جرى فى اللوح المحفوظ بايجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من ايجادها على حسب المقتضى ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة فى العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جاريا مجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لايرفع شيئا من الدنيا الا وضعه لا من أنه يجب عليه شىء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتى بيان الهيولى فى موضعه (ثم اعلم) أن النور الالهى المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلى ثم الادراك لما كتبه القلم الاعلى فى ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لايكون الا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلى كما أن الانطباع فى النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الاصلى الذى هو يقتضى الوصف الالهى وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسى ثم التقدير فى اللوح هو الحكم بابراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة فى الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو فى اصطلاحنا العقل الاول وسيأتى ذكره فى محله مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية فى الزمن الفلانى فالامر الذى اقتضى هذا التقدير فى اللوح هو القلم الاعلى وهو المسمى بالعقل الاول والمحل الذى وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلى ثم الامر الذى اقتضى ايجاد هذا الحكم فى الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجلاه هو الكرسى فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى أجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك هو حسب ماتقتضيه الحقائق الحقية برز على نمط اختراع القدرة فى الوجود لا تكون مثبتة فى اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها فى العالم العينى وقد لاتظهر فيه بعد ظهورها أيضا وجميع مافى اللوح المحفوظ هو علم مبتدأ الوجود الحسى الى يوم القيامة ومافيه من علم أهل الجنة والنار شىء على التفصيل لان ذلك من اختراع القدرة وأمر القدرة مبهم لامعين نعم يوجد فيه

علمها

---

تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بى فجاء حاكم العقل فكذبنى ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقى فلعل وراء ادراك (٦) العقل حاكما آخر إذا تجلى كذب العقل فى حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس فى حكمه وعدم تجلى ذلك الادراك لايدل على استحالته فتوقفت النفس فى جواب ذلك قليلا وأيدت أشكالها بالمنام وقالت أما تراك تعتقد فى النوم أمورا وتتخيل أحوالا وتعتقدها ثباتا واستقرارا ولاتشك فى تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده فى يقظتك بحس أو عقل هو حق بالاضافة الى حالتك لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبته يقظتك الى منامك وتكون يقظتك نوما بالاضافة اليها فاذا أوردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لاحاصل لها أو لعل تلك الحالة مايدعيها الصوفية أنها حالتهم اذ يزعمون انهم يشاهدون فى أحوالهم التى اذا غاصوا فى أنفسهم وغابوا عن حواسهم أحوالا لاتوافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هى الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فلعل الحياة الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة فاذا مات ظهرت له الاشياء على خلاف ماشاهده الآن ويقال له عند ذلك (فكشفنا عنك غطاءك

علمها على الاجمال مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الأبدية ثم لو فصل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو أيضا جملة كما تقول بأنه من أهل جنة المأوى أو من أهل جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل إلى غير ذلك وكذلك حال أهل النار (ثم اعلم) ان المقتضى به المقدر فى اللوح على نوعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذى لا يمكن فيه التغيير والتبديل هى الأمور التى اقتضتها الصفات الإلهية فى العالم فلا سبيل إلى عدم وجودها وأما الأمور التى يمكن فيها التغيير فهى الأشياء التى اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقضى به فى اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهى فلا يقع المقضى به ولا شك أن ما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية ولكن بينهما فرق أعنى بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك أن قوابل العالم ولو اقتضت شيئا فانه من حكمها العجز لاستناد أمرها إلى غيرها فلأجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الأمور التى اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة الاقتضاء الالهى وثم وجه ثان وهو أن قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشىء وضده فاذا اقتضت القابلية شيئا ولم يجر القدر الا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض أيضا من مقتضى القابلية التى فى الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة فاذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمى وهذا أمر ذوقى لا يدركه العقل من حيث نظره الفكرى بل هو كشف الهى يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذى لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذى يمكن فيه التغيير ولهذا ما استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم بالله الا من القضاء المبرم لأنه يعلم أنه يمكن أن يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا وأصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما وأعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن فى الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ثم اعلم) ان النور الالهى المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق وإلى هذه الاشارة بقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ يعنى بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والعز الباذخ فى لوح محفوظ فى النفس الكلية أعنى نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدى إلى سبيل الرشاد

## * (الباب التاسع والأربعون فى سدرة المنتهى).

(اعلم) ان سدرة المنتهى هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره إلى الله تعالى وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده وليس لمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ إلى ما بعد سدرة المنتهى لأن المخلوق هناك مسحوق ممحوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدرة وإلى ذلك الاشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه وجد هناك شجرة سدر لها أوراق كآذان الفيلة فينبغى الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل أن يكون الحديث مؤولا وهو الذى وجدناه فى عروجنا ويحتمل أن يكون على ظاهره فيكون قد وجد فى مجاليه المثالية ومنازله ومناظره



فبصرك اليوم حديد) فلما خطرت لى هذه الخواطر انقدحت فى النفس فحاولت لذلك علاجا فلم يتيسر إذ لم يمكن دفعه إلا بالدليل ولم يمكن نصب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية فاذا لم تكن مسلمة لم يمكن ترتيب الدليل فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى فى الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول الله عليه السلام عن الشرح ومعناه فى قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) فقال (هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب) فقيل وما علامته فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود) وهو الذى قال عليه السلام فيه (ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمن ذلك النور ينبغى أن يطلب الكشف وذلك النور ينبجس من الجود الالهى فى بعض الأحايين ويجب الترصد له كما قال عليه السلام (ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) والمقصود من هذه الحكايات أن يعمل كمال الجد فى الطلب حتى ينتهى إلى طلب ما لا يطلب فان الأوليات ليست مطلوبة فانها

الالهية شجرة سدر محسوسة لخياله مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا فى جميع ما أخبر به أنه وجد اياه فى معارجه فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف مقيدا لأن معراجنا ليس كمعراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ما أعطانا الكشف ونؤمن أن له من وراء ذلك مالا يبلغه علمنا والذى أعطانا الكشف فى هذا الحديث هو أن المراد بشجرة السدر الايمان ( قال ) صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه نبقا ملأ الله قلبه ايمانا وكونها لها أوراق كآذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلى كل ورقة منها فى كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت ( واعلم ) بأنا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمانى حضرات فى كل حضرة من المناظر العلا مالا يمكن حصرها فتتفاوت تلك المناظر على حسب أذواق أهل تلك الحضرات ( أما المقام ) فهو ظهور الحق فى مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعانى الخلقية ( الحضرة الأولى ) يتجلى الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد ( الحضرة الثانية ) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد ( الحضرة الثالثة ) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد ( الحضرة الرابعة ) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد ( الحضرة الخامسة ) هو تجلى المرتبة وهو ظهور الرحمن فى عقل العبد ( الحضرة السادسة ) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد ( الحضرة السابعة ) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث آنية اسم العبد ( الحضرة الثامنة ) معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق فى هذا المقام بكماله فى ظاهر الهيكل الانسانى وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية وآنية بآنية وهى أعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لأنها من محض الحق وهى من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شىء من ذلك قلنا هو تجل الهى له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك إلى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع أهل الله تجلى الأحدية للخلق وقد سبق بيان الأحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

* ( الباب الموفى خمسين فى روح القدس ) *

( اعلم ) أن روح القدس هو روح الأرواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز أن يقال فيه إنه مخلوق لأنه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالأرواح لأنه روح الله وهو المنفوخ منه فى آدم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحى فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أى أنه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهى فى المخلوقات وهو المعبر عنه فى الآية بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله يعنى هذا الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى بوجود أينما تولوا باحساسكم فى المحسوسات أو بافكاركم فى المعقولات فان الروح المقدس متعين بكماله فيه لانه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود فذلك الوجه فى كل شىء هو روح الله وروح الله الشىء نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته ( واعلم ) ان كل شىء من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق روحا الهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهى هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس فى الانسان رآها مخلوقة لانتفاء وجود قدمين فلا قدم الا لله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع أسمائه وصفاته لاستحالة الانفكاك وماسوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد هو صورته وروح وهو معناه وسر وهو الروح ووجه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر الالهى والوجود السارى فاذا

---

حاضرة والحاضر إذا طلب فقد واختفى ومن طلب مالا يطلب فلا يتهم بالتقصير فى طلب ما يطلب * ( القول فى أصناف الطالبين ) . ولما شفانى الله تعالى من هذا المرض بفضله وسعة جوده وانحصرت أصناف الطالبين عندى فى أربع فرق المتكلمون وهم يدعون أنهم أهل الرأى والنظر والباطنية وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة فقلت فى نفسى الحق لا يعدو عن هذه الأصناف الأربعة فهؤلاء هم السالكون سبل طلب الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى فى درك الحق مطمع اذ لا مطمع فى الرجوع إلى التقليد بعد مفارقته إذ من شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتأليف الا أن يذاب بالنار ويستأنف لها صيغة أخرى مستجدة فابتدرت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه الفرق مبتدئا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا بطريق الصوفية

* ( القول فى بيان مقصود علم الكلام وحاصله ) . ثم انى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودى وانما مقصوده حفظ عقيدة

كان

كان الأغلب على الانسان الامور التى تقتضيها صورته وهى المعبر عنها بالبشرية وبالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب المعدنى الذى هو أصل الصورة ومنشأ محلها حتى كادت أن تخالف عالمها الاصلى لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن اطلاقها الروحى فصارت فى سجن الطبيعة والعادة وذلك فى دار الدنيا مثال السجين فى دار الآخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين فى الآخرة فى سجن محسوس فى نار محسوسة وهى فى الدنيا هذا المعنى المذكور لأن الآخرة محل تبرز المعانى فيه صورا محسوسة فافهم وبعكسه الانسان اذا كان الاغلب عليه الأمور الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الأمور التى تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحى فيخطو على الماء ويطير فى الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن روحه من محلها لعدم الموانع وهى الاقتضاءات البشرية فيصير فى أعلا مراتب المخلوقات وذلك الأرواح الطلقة عن القيود الحاصلة بسبب مجاورة الاجسام وهى المشار اليها فى الآية بقوله أن الابرار الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة بسبب مجاورة الاجسام وهى المشار اليها فى الآية قوله بقوله ان الأبرار لفى نعيم ثم من غلبت عليه الأمور الالهية من شهود ما لله وذلك أسماؤه الحسنى وصفاته العلا مع تلك الأمور التى تقتضيها البشرية والروحية صار قدسيا فان البشرية تقتضى الشهوات التى يقوم هذا الجسد بها والأمور التى يعتادها الطبع والروحية تقتضى الأمور التى يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والاستعلاء والرفعة لانها عالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دائم الشهود للسر الذى منه أصله ظهرت أحكام السر الالهى فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى أوج قدس التنزيه وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فاذا مسح بيده أبرأ الاكمه والأبرص وإذا نطق لسانه بتكوين شىء كان بأمر الله تعالى وكان مؤيدا بروح القدس كما قال الله فى حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وأيدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح ﴾

(اعلم) أن هذا الملك هو المسمى فى اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به وبالحقيقة المحمدية نظر الله تعالى إلى هذا الملك بما نظر به إلى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم ومن أسمائه أمر الله وهو أشرف الموجودات وأعلاها مكانة وأسماها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد المقربين وأفضل المكرمين أدار الله عليه رحا الموجودات وجعله قطب فلك المخلوقات له مع كل شىء خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحقه وفى المرتبة التى أوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية صورهم حملة العرش منه خلق الملائكة جميعها عليها وعنصرها فنسبة الملائكة اليه نسبة القطرات إلى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التى قام الوجود الانسانى بها روح الانسان وهى العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة والنفس (ولهذا) الملك فى العالم الأفقى والعالم الجبروتى والعالم العلى والعالم الملكوتى والعالم الملكى هيمنة الهية خلقها الله فى هذا الملك وقد ظهر بكماله فى الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وبه امتن الله تعالى عليه وأمده من أجل النعم التى أسداها الله تعالى اليه فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم يعنى انا جعلنا لروحك وجها كاملا من وجوه هذا الملك الذى هو أمرنا الآن هذا الملك اسمه أمر الله واليه

أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هى الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار ثم ألقى الشيطان فى وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها فانشأ الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة على خلاف السنة المأثورة فمنه نشأ علم الكلام وأهله فقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله تعالى اليه فأحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة والتغيير فى وجه ما أحدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا فى ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم واضطرهم إلى تسليمها أما التقليد أو اجماع الامة أو مجرد القبول من القرآن والأخبار وكان أكثر خوضهم فى استخراج مناقضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع فى جنب من لا يسلم سوى الضروريات شيئا أصلا فلم يكن الكلام فى حقى كافيا ولا لدائى الذى كنت أشكوه شافيا نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوف المتكلمون إلى مجاوزة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور وخاضوا فى البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامهما ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية

الاشارة فى قوله من أمر ربى أى وجه من وجوهه والنكتة أنه لما أطلق ذكر الروح فى سؤالهم عنه بقوله
ويسألونك عن الروح أطلق فى الجواب فقال قل الروح من أمر ربى أى وجه من وجوه الأمر بخلاف
روح محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وذكره للاهتمام به ونكره
لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس
أفاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحا من أمرنا ولم يقل أوحينا اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود
لان الروح هو المقصود من الهيكل الانسانى ثم أتى بنون الاضافة فى قوله من أمرنا كل ذلك تأكيدا
وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) أنه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله
تعالى بذاته الا فى هذا الملك وظهوره فى جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوى
والأخروى وقطب أهل الجنة والنار وأهل الكثيب وأهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية فى علم الله
سبحانه أن لا يخلق شيئا الا ولهذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه قطبه فهو قطبه لا يتعرف
ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى إلا إلى الانسان الكامل فاذا عرفه الولى علمه أشياء فاذا تحقق بها
صار قطبا يدور عليه رحا لوجود جميعه بحكم النيابة عن الملك والقطبية فى هذا الوجود لهذا الملك بحكم
الاصالة والملك ولغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه الروح المذكور فى كتاب الله تعالى حيث
قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يوم
يقوم هذا الملك فى الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقوفا صفا فى خدمته وهو قائم فى عبودية الحق
متصرف فى تلك الحضرة الالهية بما أمره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع إلى الملائكة دونه فهو
مأذون له فى الكلام مطلقا فى الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل ومجلاها الافضل والملائكة وان
أذن لهم بالتكلم فى الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس فى طاقته أكثر من ذلك فلا
يمكنه البسط فى الكلام البتة البتة فلا يتكلم الملك فى الحضرة إلا كلمة واحدة فاول من يتلقى الأمر من
الحق هذا الملك ثم يوجه إلى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا أمر بنفوذ أمر فى العالم خلق الله منه ملكا
لائقا بذلك الأمر فيرسله الروح فيفعل الملك ما أمره الروح به وجميع الملائكة المقربين مخلوقون منه
مثل إسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو فوقهم كالملك المسمى بالنون وهو الملك القائم
تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم وسيأتى بيانه فى تلو هذا الباب والملك المسمى بالمدبر وهو الملك
القائم تحت الكرسى والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام المبين وهؤلاء هم العالون الذين لم
يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من ذريته ألا ترى إلى
الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهروا على كل من بنى آدم فتتصور لهم فى النوم بالأمثال الالهية
التى يظهر بها الحق للنائم فتلك الصور جميعها ملائكة لله فتنزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب
الأمثال فتتصور بكل صورة للنائم ولهذا يرى النائم أن الجماد يكلمه ولو لم يكن روحا متصورا بالصورة
الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام أن الرؤيا الصادقة وحى من الله وذلك لأن الملك ينزل بها
وقال أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة الحديث ولما كان ابليس عليه اللعنة
من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجته ذريته أن يتصوروا للنائم بما
يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه أن العالمين لم يؤمروا
بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل إلى معرفتهم إلا الالهيون من بنى آدم محنة الهية بعد الخلوص من الاحكام
الآدمية

القصوى فلم يحصل منه ما يمحوا بالكلية ظلمات الحيرة فى اختلافات الخلق ولا أبعد أن يكون قد حصل ذلك لغيرى بل لست أشك فى
حصول ذلك لطائفة ولكن يكون حصولا مشوبا بالتقليد فى بعض الأمور التى ليست من الاوليات والغرض الآن حكاية
حالى لا الانكار على من
استشفى به فان أدوية
الشفاء تختلف باختلاف
الداء وكم من دواء ينتفع
به مريض ويستضر به
آخر

* القول فى أحاصيل
الفلسفة)

وما يذم منها ومالا يذم
وما يكفر فيه قائله ومالا
يكفر وما يبتدع فيه
وما لا يبتدع وبيان
ما سرقوه من كلام أهل
الحق ومزجوه بكلامهم
لترويج باطلهم فى درج
ذلك وكيفية حصول
نفرة النفوس من ذلك
الحق وكيفية استخلاص
صراف الحقائق الحق
الخالص من الزيف
والبهرج من جملة
كلامهم ثم أنى ابتدأت
بعد الفراغ من علم
الكلام بعلم الفلسفة
وعلمت يقينا أنه لا يقف
على فساد نوع من العلوم
من لا يقف على منتهى
ذلك العلم حتى يساوى
أعلمهم فى أصل العلم ثم
يزيد عليه ويجاوز
درجته فيطلع على ما لم
يطلع عليه صاحب العلم
من غور وغائلة فاذذاك
يمكن أن يكون ما يدعيه
من فساده حقا ولم أر أحدا من علماء الاسلام صرف عنايته وهمته إلى ذلك ولم يكن فى كتب المتكلمين
ومن كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم إلا كلمات معقدة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بغافل عامى فضلا

عمن يدعى دقائق العلوم فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمى فى عماية فشمرت عن ساق الجد فى تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ وأقبلت على ذلك فى أوقات  فراغى من التصنيف والتدريس فى العلوم الشرعية وأنا ممنو بالتدريس والافادة لثلاثمائة نفر من الطلبة ببغداد فأطلعنى الله سبحانه بمجرد المطالعة فى هذه الأوقات المختلسة على منتهى علومهم فى أقل من سنتين ثم لم أزل أواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريبا من سنة أعاوده وأردده وأتفقد غوائله وأغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتحقيق وتخييل اطلاعا لم أشك فيه فاسمع الآن حكايته وحكاية حاصل علومهم فانى رأيتهم أصنافا ورأيت علومهم أقساما وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم سمة الكفر والإلحاد وان كان بين القدماء منهم والأقدمين وبين الأواخر منهم والأوائل تفاوت عظيم فى البعد عن الحق والقرب منه

* ( فصل فى أصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم ).

اعلم أنهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون (الصنف الأول الدهريون) وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء هم

الآدمية وهى المعانى البشرية ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى لابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين يعنى أن العالين لاسجود عليهم وقد ذكر الإمام محيى الدين بن العربى هذا المعنى فى الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على أحد أنه من العالين ثم استدل بهذه الآية (واعلم) أنه لايصح حمل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو من حيث وقع اما بمعنى النفى أو بمعنى الاثبات أو بمعنى الايناس أو بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لإبليس فى قوله مامنعك أن تسجد تهديد وإيحاش وألف الاستفهام فى استكبرت بمعنى الاثبات يعنى استكبرت بقولك أنا خير منه وأم فى قوله أم كنت من العالين بمعنى النفى يعنى لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذى بمعنى الايناس والبسط قوله وما تلك بيمينك ياموسى ولهذا أجاب موسى بقوله هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك وإلا كان الجواب عصاى فهذا أدب أهل الله مع الله فى حضرته أبرزها الله لك فى الإنسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع السعداء فتأدب بها. جال بنا مركب البيان فى بحر التبيان إلى أن أشرف بنا على الساحل فلنرجع إلى بحر الحقائق فى التعبير عن الملك المسمى بالروح (اعلم) أن الروح له أسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى بالقلم الأعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الأول وبالروح الالهى من تسمية الاصل بالفرع وإلا فليس له فى الحضرة إلا اسم واحد وهو الروح ولهذا خصصناه فى عقد الباب عليه ولو أخذنا فى شرح ماحواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا إلى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به فى بعض الحضرات الالهية فتعرف إلى وسلم على فرددت عليه السلام بعد أن كدت أذوب من هيبته وأفنى من حسن بهجته فلما باسطنى بالكلام بعد أن حيا وأدار بإيناسه كاس الحيا سألته عن مكانته ومحتده وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه فقال ان الأمر الذى خطبته والسر الذى طلبته عزيز المرام عظيم المقام لايصلح افشاؤه بالتصريح ولا يكاد يفهم بالكناية والتلويح فقلت له هلم بالتلويح والكناية لعلى أفهمه إذا سبقت لى به العناية فقال أنا الولد الذى أبوه ابنه والخمر الذى كرمه دنه أنا الفرع الذى أنتج أصله والسهم الذى قوسه نصله اجتمعت بالأمهات اللاتى ولدتنى وخطبتها لانكحها فأنكحتنى فلما سرت فى ظاهر الأصول عقدت صورة المحصول فانثنيت فى نفسى أدور فى حسى وقد حملت أمانات الهيولى وأحكمت الحضرة الموصوفة بالأولى وجدتى أب الجميع وأم الكبير والرضيع هذه الحضرة والأمانة وأما المحتد والمكانة فاعلم انى لما كنت عينا مشهودا كان لى فى الغيب حكما موجودا فلما أردت معرفة ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته فى جانب الأمر المحكوم عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا سنة وأنا عن اليقظة فى سنة فنبهنى الحق سبحانه وتعالى وأقسم باسمه وآلى أنه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فلما حضرت القسمة وأحرزت ماأعطانى الاسم أعنى اسمه زكتنى الحقيقة المحمدية بلسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب فى هذا ولا كلام ولم يكن آدم إلا مظهرا من مظاهرى أقيم خليفة على ظاهرى فعلمت أن الحق جعلنى المراد والمقصود من العباد فاذا بالخطاب الأكرم عن المقام الأعظم أنت القطب الذى تدور عليه أفلاك الجمال والشمس الذى تمد بضوئها بدر الكمال أنت الذى أقمناه الانموذج وأحكمنا من أجله الزرفوتج المراد عما يكنى عنه بهند وسعدى أو يلوح بأنها عزة وأسما فالكل إلا انت ياذا الأوصاف السنية والنعوت

الزنادقة (الصنف الثانى الطبيعيون) وقوم أكثر وابحثهم عن عالم الطبيعه وعن عجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض فى علم تشريح أعضاء الحيوانات فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته فاضطروا معه إلى الاعتراف



الزكية لايدهشك الجمال ولا يرعشك الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال أنت النقطة وهى الدائرة وأنت اللابس وهى الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير والعلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة أخبرنى عن درر الحكمة وبحر الرحمة بأن جعلت صدفها سواى وما انعقدت سوى من مائى ولم وسم طيرى باسم غيرى ولم كتم هذا الأمر رأسا فلم يعلم لحديدته بأسا (فقال اعلم) أن الحق تعالى أراد أن تتجلى أسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته فابرزها فى المظاهر المتميزة والبواطن المتحيزة وهى الموجودات الذاتية المنجلية فى المراتب الإلهية ولو أطلق الأمر كفاحا وأطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرتب وفقدت الاضافات والنسب فان الإنسان إذا أشهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع وأخذ فى ذلك ما استطاع فلهذا أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا وأسمائه الحسنى ليعلم أن ذاته لها التعالى عن الادراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد الأواه فقال تخلقوا بأخلاق الله لتبرز أسراره المودعة فى الهياكل الانسانيه فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل إلى معرفته بحسب حصره إذا هو القائل عن نفسه وما قدروا الله حق قدره هذا در الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعقدت درار به إلا من ماك فهو القشر على اللباب لئلا يرتقى إلى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله لذلك فى أم الكتاب وأما وسم طيرك باسم غيرك فلاستيعاب خيرك وأما كتم الأمر فلعدم الطاقة على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا محيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتحجبه عمن لبس من أهله حجابا فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التى برزت فى الظواهر هى الابكار التى استترت فى البواطن حجب على تلك الوجوه واستتار هذا الأمر المنكوس تحار فيه الأفكار (قال الراوى) فما زلت أشرب مما سقانى الروح الأسمى وبالرى منه مازلت كما كنت أو أظمأ إلى أن طلع شمس الاقتدار وأسفر فجر الاسم كالنهار وإذا بالقمرى قد غنى على وكرى فترجم عن الحال ثم أنشد عن الملك المسمى بالروح فقال

| | |
|---|---|
| خود لها فى حسنها طلعات | الكل معنى الوصف وهى الذات |
| هى روح أشباح الجمال وأنها | نفى ولكن بعدها الاثبات |
| هى صورة الحسن التى لوحتها | وكنيت عنها أنها الهندات |
| وهى المعانى الباطنات حقيقة | عن حسنكم لكن لها ظهرات |
| كل العوالم تحت مركز قطبها | هى جمعهم وهمولها أشتات |
| كنيت بحق إنها لحقيقة | خلق الاله وأنها الكلمات |
| فقدت قديما ثم أحدثها الذى | يمضى ويفعل ما اقتضته صفات |
| لكنها لما تعين ذاتها | ظهرت باحكام لها لهجات |
| فغدت وقد لبست ثياب جمالها | تزهو بحسن دونه الحسنات |
| وتقول إن وجودها لا مسبق | بالانعدام ولا لها لحقات |
| وأنت تشاهد وصفها بكمالها | عينا وحق الذات تحقيقات |

بقادر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الاعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضرورى بكمال تدبير البانى لبنية الحيوان لاسيما بنية الانسان إلا أن هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم فى قوام قوى الحيوان به فظنوا أن القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه أيضا وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم ثم إذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام وانهمكوا فى الشهوات انهماك الانعام وهؤلاء أيضا زنادقة لان أصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله وبصفاته (الصنف الثالث الالهيون) وهم المتأخرون منهم سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطا طاليس وأرسطاطاليس الباب هو الذى رتب لهم المنطق وهذب العلوم وخمر لهم مالم يكن مخمرا من قبل واتضح لهم ما كان فجا من علومهم وهم بجملتهم ردوا على

الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية وأوردوا فى الكشف عن فضائحهم ما أغنوا به غيرهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بتقاتلهم
ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردا لم يقصر فيه

• ( الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام
من محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم ) •

القلب عرش الله ذو الامكان ... هويته المعمور فى الانسان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه ... وعليه حقا مستوى الرحمن
خلق الاله القلب مركز سره ... ومحيط دور الكون والاعيان
فهو المعبر عنه فى تحقيقهم ... بالمنظر الاعلى ومجلى الآن
والطور فيه مع الكتاب وبحره ... والرق والسقف الرفيع الشان
وهو الذى ضرب الاله بنوره ... مثلا به فى محكم القرآن
بالزيت والمصباح من مشكاته ... وزجاجه المتكوكب اللمعان
وهو المقلب والمقالب والذى ... يعلو فيدنو رفعة وتدانى
منه الظلام له ومنه نوره ... وبه ينير عليه فى الاكوان
واليه جاء رسوله منه له ... لينال منه مقامه الربانى
ملكا بطاعته وربا بالعلا ... وبقبحه فحقيقة الشيطان
رمز وكل الناس فيه حائر ... مابين ذى ربح وذى خسران
ما مخزن الاسرار الادارة ... هى بحرها مثلا وفى التبيان
بيت له باب عظيم ختمه ... لكنه للباب مصراعان
يقضيك مصراع إلى أعلى العلا ... وإلى الجحيم فسوف يدنى الثانى
والباب ان قضيت يوما ختمه ... وفتحته من غير ما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله ... ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن إذا كسرته تأتى الحمى ... وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا مثال القلب فاعلم سره ... واسوف أظهره على كتمان
والبيت سر القلب أما بابه ... فاسم الاله ووصفه السبحانى
والختم فهو الذات قدس ذاته ... والفض علم الحق بالايمان
والفتح فهو شهود عين يقينه ... فيما حويت بعقلة وعيان
وبلوغك الاسباب منه تحقق ... بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهنى بالتعالى انه ... هو ساحة الرحمن فى الانسان
والكنز فاعلم علم ذلك دركه ... بعد الوجود انكتة الديان
حتى إذا لم تحترم مقداره ... سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم ... يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمى هو ذاته ... لكن بلا حسن ولا احسان
ولقد يرجى للذى هو هكذا ... من نفخة تأتى بريح البان
هذا ومصراعاه واحده الرضا ... وهو الذى يفضى إلى رضوان
والآخر الغضب الشديد ووسمه ... وهو المجال الرحب للطغيان

حتى تبرأ عن جميعهم إلا أنه استبقى أيضا من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع منها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما على أنه لم يقم بنقل علم أرسطاطاليس أحد من متفلسفة الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو عن تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل ومجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر فى ثلاثة أقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره أصلا فلنفصله

﴿ فصل فى أقسام علومهم ﴾

اعلم أن علومهم بالنسبة إلى الغرض الذى نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية * أما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شىء منها بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هى أمور برهانية لا سبيل إلى مجاحدتها بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفتان
الاولى من ينظر فيها يتعجب من دقائقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده فى الفلاسفة ويحسب أن جميع علومهم فى

الوضوح و وثاقة البرهان كهذا العلم ثم يكون قدسمع من كفرهم و تعطيلهم وتهاونهم بالشرع ماتناولته الالسن فيكفر بالتقليد المحض ويقول لوكان الدين حقالما



على أن الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رأيت ممن ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواه وإذا قيل له الحاذق فى صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقا فى كل صناعة فلايلزم أن يكون الحاذق فى الفقه والكلام حاذقا فى الطب ولا أن يكون الجاهل بالعقليات جاهلا بالتحويل لكل صناعة أهل بلغوا فيها البراعة والسبق وان كان الحق والجهل قد يلزمهم فى غيرها فكلام الاوائل فى الرياضيات برهانى وفى الالهيات تخمينى لايعرف ذلك إلا من جربه وخاض فيه فهذا إذا قرر على هذا الذى اتخذ بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكايس على أن يصر على تحسين الظن بهم فى العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض فى تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بامر الدين لكن لما كانت من مبادى علومهم يسرى اليه شرهم وشؤمهم فقل من يخوض فيه الاوينخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى (الآفة الثانية) نشأت من صديق للاسلام جاهل ظن أن الدين ينبغى أن ينصر بانكاره كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر



فعلامة المرضى طاعة ربه ... وعلامة المغضوب فى العصيان
وعلامة المهنى يفعل مايشا ... وعلامة المكسور فى العرفان
هذى العروسة زفهالك خاطرى ... فى القلب فوق منصة العيدان
فانظر إلى الحسناء فيك بعينها ... تجلى عليك لديك كل معان

(اعلم) وفقك الله ان قلت هو النور الازلى والسر العلى المنزل فى عين الاكوان لينظر الله تعالى به إلى الانسان وعبر عنه فى الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحى ويسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) أنه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها أعاليها وأدانيها فسمى بهذا الاسم لان قلب الشئ خلاصته وزبدته (ومنها) أنه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسما أوصفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولى بشرط المواجهة تقييد لان القلب فى نفسه لايزال مقابلا بالذات لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لكن يقابله فى التوجه شيء ثان وهو ان يكون القلب متوجها لقبول أثر ذلك الشئ فى نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولوكانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانها تكون فى ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم أو الاسماء الحاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف فى القلب بقتضيه (ثم اعلم) أن وجه القلب يكون دائما إلى نور فى الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم أو الصفة مرجهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر امامن جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ماجرى له مع الاسم الاول وهكذا على الدوام وأماماكان من قفا القلب فانه لاينطبع به (ثم اعلم) أى القلب ماله قفا ينص عليه كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ماذكرناه فافهم
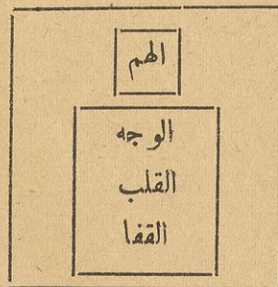
دائرة الاسماء والصفات

﴿واعلم﴾ أن الهم لايكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة إلى فوق وقد يكون تارة إلى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان من الناس من يكون همه أبدا الى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه أبدا إلى تحت كبعض أهل الدنيا ومنهم من يكون همه أبدا إلى اليمين كبعض العباد ومن الناس من يكون همه أبدا إلى الشمال وهو موضع النفس فانها محلها فى

الضلع الايسر واكثر البطالين لايلوون لهم الا نفسه وأما المحققون فلاهم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) أى من المعانى التى يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار أن الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة فى القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات بمعنى عكسها يعنى نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب إلى المحل الاصلى الالهى الذى بدا منه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى انقلاب إلى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهى الظواهر إلى العدوة القصوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) انه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقيا فصار مشهده حقيا وإلا فالخلق لا يصير حقا لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شىء رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون (ومنها) انه يعنى القلب يقلب الامور كيف يشاء فان القلب إذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف فى الوجود كيفما شاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة إلى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم إلى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التى تقتضيه إلى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى بأقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش فى ثوبه فغسله بالماء فعاد إلى أصله والآخر الذى تمكنت منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش فى ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه إلا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديد وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا على قدر قوة سلوكه فى الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه فى ذلك وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التى نبهناهم عليها فى كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وأمثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى أنهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التى خلقناهم عليها من أصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الهية وإلى هذا المعنى أشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى قوله

مازلت أرتع فى ميادين الرضا    حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم سريع التغيير فى

قولهم فى الكسوف والخسوف وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك بسمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك فى برهانه لكن اعتقد أن الاسلام مبنى على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد للفلسفة حبا وللاسلام بغضا ولقد عظم على الدين جناية من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس فى الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفى والاثبات ولا فى هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله عليه السلام (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله تعالى وإلى الصلاة) ليس فى هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعروف بسير الشمس والقمر واجتماعهما أو مقابلتهما على وجه مخصوص وأما قوله لكن الله إذا تجلى لشىء خضع له فليس توجد هذه الزيادة فى الصحاح أصلا فهذا حكمة الرياضيات وآفتها (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شىء منها بالدين نفيا واثباتا بل هو النظر فى طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس فى هذا ما ينبغى أن ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر فى الادلة وانما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء فى التعريفات والتشقيقات ومثال كلامهم فيه قولهم إذا ثبت ان كل (ا) (ب) لزم ان بعض (ب) (ا) اى إذا

ثبت أن كل انسان حيوان لزم أن بعض الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بأن الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية وأى تعلق
لها بمهمات الدين حتى يجحد وينكر فاذا أنكر لم يحصل من انكاره عند أهل المنطق الا سوء الاعتقاد فى عقل المنكر
بل فى دينه الذى يزعم أنه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم فى هذا العلم وهو أنهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم أنها تورث اليقين لا محالة لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر فى المنطق أيضا من يستحسنه ويراه واضحا فيظن أن ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين فاستعجل بالكفر قبل بالانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة أيضا متطرقة اليه (وأما علم الطبيعيات) فهو بحث عن أجسام العالم السموات والكواكب وما تحتها من الأجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الأجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهى بحث الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسة والخادمة وأسباب
استحالة مزاجه وكما ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس من شرطه أيضا انكار ذلك العلم إلا فى
مسائل معينة ذكرناها فى كتاب تهافت الفلاسفة وما عـدا ما يجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين أنها مندرجة تحتها وأصل

كل نفس انطبع عكسه فى القلب فهو كذلك سريع التغيير وما سمى ذلك الانطباع عكسا وقلبا إلا لأن
المرآة إذا قابلتها بشىء انما ينطبع فيه عكسه لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين إلى الشمال
انطبع فيه من الشمال إلى اليمين حتى لو قابلت المرآة بصورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرآة هذا
لا يختلف أبدا فلهذا سمى القلب قلبا وعندى أن العالم انما هو مرآة القلب فالأصل والصورة هو القلب
والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لان كل واحد من الصورة
والمرآة قلب الثانى أى عكسه فافهم ودليلنا فى أن القلب هو الأصل والعالم هو الفرع قوله تعالى
ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان أولى بالوسع من
القلب فعلم أن القلب هو الأصل وأن العالم هو الفرع (ثم اعلم) أن هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة
فى القلب (النوع الأول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شىء فى الوجود يعقل آثار الحق ويعرف
ما يستحقه كما ينبغى إلا القلب لان كل شىء سواه انما يعرف ربه من وجه دون وجه وليس لشىء غير القلب
أن يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع (والنوع الثانى) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذى
يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة أسمائه وصفاته بعد أن يشهدها فلا شىء من
المخلوقات يذوق ما لله تعالى إلا القلب فانه إذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسار فى فلك هذه الصفة
ذاق لذاتها وعلم بمكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم فى القدرة كذلك ثم فى جميع أوصاف الله تعالى
وأسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيره فى أفلاكها وهذا وسع ثان
وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق باسمائه وصفاته حتى أنه يرى ذاته ذاته
فتكون هوية الحق عين هوية العبد وأنيته عين أنيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف
فى الوجود تصرف الخليفة فى ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وهنا نكات فى كيفية هذا التحقق
وأين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفضى ذلك
إلى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم) وفقنا الله وإياك أن الحق تعالى
لا يمكن دركه على الحيطة والاستيفاء أبدا لا القديم ولا الحديث أما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت صفة
من صفاته وهى العلم فلا يحيط بها وإلا لزم منه وجود الكل فى الجزء تعالى الله عن الكل والجزء
فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال إنه سبحانه وتعالى لا يجهل نفسه لكن يعرفها حق المعرفة
ولا يقال إن ذاته تدخل تحت حيطة صفة العلمية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه
بالاولى لكن هذا الوسع الكمالى الذى قلنا إنه الوسع الاستيفائى انما هو استيفاء كمال ما عليه المخلوق
من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله ووسعنى قلب عبدى المؤمن
ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه إسرافيل
قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجىء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلهذا
لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبى كان له فى الملكوت هذا التواسع والقوة
حتى أنه يحيى جميع العالم بنفخة واحدة بعد أن يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التى خلقها الله
تعالى فى ذات إسرافيل لأنه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية
فكان إسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق أعنى العنصريين من الملائكة
فافهم ذلك والله تعالى أعلم

جملتها أن يعلم أن الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا فعل لشيء منها بذاتها عن ذاته * ( وأما الالهيات ) * ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب أرسطاطاليس مذهبه فيها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولإبطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في قولهم أن الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة أيضا ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم إن الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فهو أيضا كفر صريح بل الحق انه ( لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ) ومن ذلك قولهم بقدم العالم وأزليته فلم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من هذه المسائل وأما ما وراء ذلك من نفيهم الصفات وقولهم انه عليم بالذات لا بعلم زائد على الذات وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل

( الباب الثالث والخمسون في العقل الأول وانه محتد جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم )

* ( اعلم ) * وفقنا الله وإياك ودلك على نفسك وإلى التحقيق به هداك ان العقل الأول هو محل لشكل العلم الالهي في الوجود لأنه القلم الأعلى ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ فهو إجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح هو محل تعينه وتنزله ثم في العقل الأول من الأسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما أن في العلم الالهي ما لا يكون العقل الأول محلا له فالعلم الالهي هو أم الكتاب والعقل الأول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأموم بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الأول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الأول والعقل الكلي وعقل المعاش أن العقل الأول هو نور علم الهي ظهر في أول تنزلاته التعيينية الخلقية وان شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية إلى الحقائق الالهية ثم ان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم فهو ميزان العدل في قبة اللوح الفصل وبالجملة فالعقل الكلي هو العاقلة أي المدركة النورية التي ظهر بها صور العلوم المودعة في العقل الأول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الأمر لأن العقل الكلي عبارة عن شمول أفراد الجنس للعقل من كل ذي عاقلة وهذا منقوض لأن العقل لا تعدد له إذ هو جوهر فرد وهو في المثل كالعنصر للأرواح الانسانية والملكية والجنية لا للأرواح البهيمية ثم ان العقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكري فهو لا يدرك إلا بآلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلي فقط لا طريق له إلى العقل الأول لأن العقل الأول منزه عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاط بل هو محل صدور الوحي القدسي إلى مركز الروح النفسي والعقل الكلي هو الميزان العدل للأمر الفصلي وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للأشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش إلا معيار واحد وهو الفكر وليست له إلا كفة واحدة وهي العادة وليس له إلا طرف واحد وهو المعلوم وليس له إلا شوكة واحدة وهي الطبيعة بخلاف العقل الكلي فان له كفتين احداهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان أحدهما الاقتضاآت الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان أحدهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معاير شتى ومن جملة معايره ان لا معيار ولهذا كان العقل الكلي هو القسطاط المستقيم لأنه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شيء بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته أشياء كثيرة لأنه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال الله تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الأمور الالهية بعقولهم فيبخسون لأنهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون والخرص بمعنى الفرض فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل الكلي نسبة الماء الذي وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء إذا وقع على جدار فالنظر مثلا في الماء يأخذه هيئة الشمس على صحة ويأخذ نوره على جلية كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما إلا أن الناظر إلى الشمس يرفع رأسه إلى العلو والناظر إلى الماء ينكس رأسه إلى السفل فكذلك العقل الكلي فانه الآخذ علمه من العقل الأول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهي والآخذ علمه من العقل الكلي ينكس بنور قلبه إلى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالأكوان وهو الحد الذي أودعه الله تعالى في اللوح المحفوظ بخلاف العقل الأول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم إن العقل الكلي إذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار

القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء منه انتكاس لأنه من اللوازم الخلقية الكلية لا يكاد يخطىء لا فيما استأثر الله به فان الله ان أنزله إلى الوجود لا ينزله إلا إلى العقل الأول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به من علومه الا أن لا يوجد فى اللوح المحفوظ ( واعلم ) أن العقل الكلى قد يستدرج به أهل الشقاوة فيفتح به عليهم فى مجال أهويتهم لا فى غيرها فيظفرون على أسرار القدرة من تحت سجف الاكفوان كالطبائع والافلاك والنور والضياء وأمثال ذلك فيذهبون إلى عبادة هذه الأشياء وذلك بمكر الله بهم والنكتة فيه ان الله سبحانه يتجلى لهم فى لباس هذه الأشياء التى يعبدونها فيدركها هؤلاء بالعقل الكلى فيقولون بأنها هى الفاعلة لأن العقل الكلى لا يتعدى الكون فلا يعرفون الله به لأن العقل لا يعرف الله إلا بنور الايمان وإلا فلا يمكن أن يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش أو عقلا كليا على أنه قد ذهب أئمتنا إلى أن العقل من أسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير أنى أقول ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالأسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار فهى ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش إلى العقل الكلى نسبة الناظر إلى الشعاع ولا يكون الشعاع الا من جهة واحدة فهو لا يتطرق إلى هيئة الشمس ولا يعرف صورته ولا يعلم النور المتشكل فى الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم أنه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الأمر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضىء إلا من جهة واحدة وهى جهة النظر والدليل بالقياس فى الفكر فصاحبها إذا أخذ فى معرفة الله به فانه لا يخطىء ولهذا متى قلنا بأن الله لا يدرك بالعقل أردنا به عقل المعاش ومتى قلنا أنه يعرف بالعقل أردنا به العقل الأول فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما خرصوه وحكمهم على الامر بأنه على ذلك فهلكوا لأنهم قطعوا بما يهلكهم ويطمس على أنوارهم فقتلوا وهم القاتلون لأنفسهم إذ خرصوا عليها بانتفاء بدنها وقطعوا عليها أن لا حياة لها بعد مماتهم ثم عاندوا المخبر الصادق الذى يجرهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما أهلكهم إلا أنفسهم وما قتلهم إلا ما هم عليه فافهم • ثم اعلم ان العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته إلى العبد يسمى العقل الاول ونسبته إلى الحق يسمى القلم الاعلى ثم أن العقل الاول المنسوب الى محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه فى الازل فكان محمد صلى الله عليه وسلم أبا لجبريل وأصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل فى اسرائه وتقدم وحده وسمى العقل الاول بالروح الامين لأنه خزانة علم الله وأمينه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع باسم أصله فافهم والله أعلم

• ( الباب الرابع والخمسون فى الوهم وانه محتد عزرائيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم ) •

* ( وفيه قال رحمه الله ) •

نور على الملكوت فوق الأطلس ... بالوهم عبر عنه بين الأنفس

هو آية الرحمن أعنى صورة ... فيها تجلى بالجمال الاكيس

هو قهره هو علمه هو حكمه ... هو ذاته هو كل شىء أرأس

هو فعله هو وصفه هو اسمه ... هو منه مجلى كل حسن أنفس

ذلك وقد ذكرنا فى كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يتبين فيه فساد رأى من يسارع إلى التفكير فى كل ما يخالف مذهبه ( وأما السياسيات ). فمجموع كلامهم فيها يرجع إلى الحكم المصلحية المتعلقة بالأمور الدنيوية السلطانية وانما أخذوها من كتب الله المنزلة على الأنبياء ومن الحكم المأثور عن سلف الاولياء (وأما الخليقة) فجميع كلامهم فيها يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر اجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية وهم المتألهون المثابرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم فى مجاهداتهم من أخلاق النفس وعيوبها وآفات أعمالها ما صرحوا بها فأخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها إلى ترويج باطلهم ولقد كان فى عصرهم بل فى كل عصر جماعة من المتألهين لا يخلى الله العالم عنهم فانهم أوتاد الارض ببركتهم تنزل الرحمة الى أهل الارض كما ورد فى الخبر حيث قال عليه السلام (بهم يمطرون وبهم يرزقون ومنهم كان أصحاب الكهف) وكانوا فى سالف الازمنة على ما نطق به القرآن فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفيه بكتبهم آفتان آفة فى حق القابل وآفة فى حق الراد أما آفته فى حق من رده فعظيمة إذ ظنت طائفة من الضعفاء ان ذلك الكلام إذا كان مدونا فى كتبهم وممزوجا

هو

بباطلهم ينبغي أن يهجر ولا يذكر بل ينكر على كل ما يذكره لانهم اذلم يسمعوه أولا الا منهم سبق الى عقولهم الضعيفة باطل لان قائله مبطل كالذي يسمع من النصراني قول ( لااله الا الله عيسى رسول الله ) فينكره ويقول هذا كلام النصراني ولا يتوقف ريثما يتأمل أن النصراني كافر باعتبار هذا القول أو باعتبار انكاره نبوة محمد عليه السلام فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي أن يخالف في غير ما هو كافر به مما هو حق في نفسه وان كان أيضا حقا عنده وهذه عادة ضعيفي العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي رضي الله تعالى عنه حيث قال ( لاتعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف أهله ) فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أو محقا بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقاويل أهل الضلال عالما بأن معدن الذهب الرغام ولا بأس على الصراف ان أدخل يده في كيس القلاب وانتزع الابريز الخالص من الزيف والنبهرج مهما كان واثقا ببصيرته فانما يزجر عن معاملة القلاب القروي دون الصيرفي البصير ويمنع من ساحل البحر الاخرق دون السباح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع ولعمري لما غلب على أكثر الخلق ظنهم بأنفسهم الحذاقة والبراعة وكمال العقل في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم الباب في زجر

---

هو نقطة الخال الذي قد عبروا    بيمينه عنه لمن لم يخنس

ويمينها القسم الذي هو قشره    ستر على الحوراء مثل السندس

فاختر ولا تحتر فما هي دهشة    لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل أظهره بالوجود بلباس القهر فأقوى شر يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فانه مقهور بوهمه وأقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة أن تقبض من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر أحد أن يقبض منها الا عزرائيل لانه لما نزل لها جبريل أقسمت عليه بالله أن يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر أحد أن يتهجم على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض فلما نزل اليها عزرائيل أقسمت عليه فاستدرجها في قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض وتلك القبضة هي روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا تولى عزرائيل قبض الارواح لما أودع الله تعالى فيه من القوى الكمالية المتجلية في مجلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة بأحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيتخلق لكل جنس بصورة وقد يأتي الى بعض الاشخاص في غير صورة بل بسيطا فينقش مقابلته للروح فتتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذي بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه وبين الجسد الى أن يغلب عليها الجذب العزرائيلي فتخرج وهذا الخروج أمر عجيب (واعلم) ان الروح في الاصل بدخولها في الجسد وحلولها فيه لاتفارق مكانها ومحلها ولكن تكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة الأرواح انها تحل موضع نظرها فاي محل وقع فيه نظرها تحله من غير مفارقة لمركزها الاصلي وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشيء في هويته اكتسبت التصور بالجسماني بهذا الحلول في اول وهلة ثم لاتزال تكتسب منه إما الأخلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به في عليين وإما الاخلاق البهيمية الحيوانية الأرضية فتهبط بتلك الأخلاق الى سجين وصعودها هاهو تمكنها من العالم الملكوتي حال تصورها بهذه الصورة الإنسانية لأن هذه الصورة تكسب الأرواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح بصورة جسده اكتسب حكمه من الثقل والحصر والعجز وأمثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان لامفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لأنها تكون متصفة بجميع صفاتها الأصلية ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون اوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلهذا قلنا إنها مفارقة اتصال لامفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها ولايزال كذلك الى أن يصير الجسد في نفسه كالروح فيمشي على الماء ويطير في الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الأخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الأرضي فينحصر في سجنه فيحشر غدا في سجين . ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم كانت ناظرة اليه مادام معتدلا في صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببها أخذت في رفع نظرها عنه الى عالمها الروحي فان تفريجها هو في ذلك العالم

ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها تأخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدى رفعا ما الى العالم الروحى كمن
يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له فى المحل الذى يضيق فيه من سجنه سعة فلا يجد بدا من الفرار ثم
لا يزال الروح كذلك الى أن يصل الاجل المحتوم و تفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى
بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة
فى الاعتقادات و الاعمال و الاخلاق و غيرها و على قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله فيأتيها الملك
مناسبا لحالها فيأتى مثلا إلى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك
لكن فى هيئة بشعة مستنكرة كما أنه يأتى إلى أهل الصلاح و التقوى فى هيئة أحب الناس اليه
و أشباههم له حتى قد يتصور لهم بصورة النبى صلى الله عليه و سلم فاذا شهدوا تلك الصورة خرجت
أرواحهم و تصوره بصورة النبى مباح له و لامثاله من الملائكة المقربين لانهم مخلوقون من قوى روحانية
كمن خلق من قلبه و من خلق من عقله و من خلق من خياله و غير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لأنهم
مخلوقون منه فيتصورون بصورته المناسبة و تصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده
فما تصور بصورة محمد صلى الله عليه و سلم الا روحه بخلاف ابليس عليه اللعنة و أتباعه المخلوقين من
بشريته فانه صلى الله عليه و سلم ما تنبأ الا و ما فيه شىء من البشرية للحديث ان الملك أتاه و شق قلبه فاخرج
منه دما فطهر قلبه فالدم هو النفس البشرية و هى محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك
لا يقدر أحد منهم أن يتمثل بصورته لعدم المناسبة * ثم ان الملك عزرائيل لا يختص بصورة لاهل طاعة
و لا لأهل ظلمة و معصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله و مقامه و ما تقتضيه طبيعة كل ذلك
على حسب ما يجده مسطرا فى الكتاب فقد يأتى الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد و النمر
أو الذئب و غير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه و كذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد
و الذابح أو على صورة البازى و الصقر و كل شىء يأتى اليه فانه لا بد له من مناسبة الا من يأتيه على غير
صورة مركبة بل فى بسيطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة و قد تكون
كريهة على قدر ما يجده مكتوبا عليه و قد لا يدرك رائحة بل يمر عليه ما لا يدركه ذلك لدهشة حال الميت
فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع و قيل خرجت روحه و لا خروج و لا دخول
اللهم ان يعد نظره الذى يحل به دخولا اذ لا يصح الا الحلول الا بالدخول فكذلك يعد ارتفاع النظر
خروجا ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون لها زمان
تكون فيه ساكنة مثل النائم الذى ينام و لا يرى فى نومه شيئا و لا يقتدى بمن يقول ان كل نائم لا بد
له أن يرى شيئا فمن الناس من يحفظه و من الناس من ينساه و فى هذا القول نظر لانا قد أدركنا
بالكشف الالهى ان النائم قد ينام اليوم و يومين و أكثر و لا يرى فى منامه شيئا فهو فى ذلك النوم
كمن يطوى له الحق مدة من الزمان فى طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها و طوى له الحق
فى تلك المدة اليسيرة أياما كثيرة عاش فيها غيره كما أن الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص
حتى لا يكون له فيه أعمال كثيرة و أعمار و يتزوج و يولد له و لم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع أهل
الدنيا الا فى أقل من ساعة من نهار هذا أمر وقعنا فيه و أدركناه و لا يؤمن به الا من له نصيب منا و هذا
السكون الاول هو موت الارواح ألا ترى الى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه و سلم عن موتهم بانقطاع
الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار اليه النبى صلى الله عليه و سلم ثم اذا فرغت مدة هذا السكون

---

الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلالة ما أمكن اذ لا يسلمون عن الآفة الثانية التى سنذكرها وان سلموا عن هذه الآفة التى
ذكرناها ولقد اعترض على بعض ( ٢٠ ) الكلمات المثبوتة فى تصانيفنا فى أسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم فى
العلوم سرائرهم ولم
تنفتح الى أقصى غايات
المذاهب بصائرهم
وزعمت أن تلك الكلمات
من كلام الاوائل مع أن
بعضها من مولدات
الخواطر ولا يبعد أن
يقع الحافر على الحافر
وبعضها يوجد فى
الكتب الشرعية وأكثرها
موجود معناها فى كتب
الصوفية وهب أنها لم
توجد الا فى كتبهم فاذا
كان ذلك الكلام معقولا
فى نفسه مؤيدا بالبرهان
ولم يكن عن مخالفة الكتاب
والسنة فلا ينبغى أن يهجر
وينكر فلو فتحنا هذا
الباب وتطرقنا الى أن
نهجر كل حق سبق اليه
خاطر مبطل للزمنا أن
نهجر كثيرا من الحق
ولزمنا أن نهجر جملة من
آيات القرآن وأخبار
الرسول وحكايات
السلف وكلمات الحكماء
والصوفية لان صاحب
كتاب اخوان الصفا
أوردها فى كتابه مستشهدا
بها ومستدرجا قلوب
الحمقى بواسطتها إلى
باطله ويتداعى ذلك
الى أن يستخرج
المبطلون الحق من
أيدينا بايداعهم اياها كتبهم وأقل درجة العالم أن يتميز عن العامى الغمر فلا يعاف العسل وان وجده فى الذى
محجمة الحجام ويتحقق أن المحجمة لا تغير ذات العسل وان نفرة الطبع منه مبنى على جهل عامى منشؤه أن المحجمة انما صنعت للدم

الذى يسمى موت الأرواح تصير الروح فى البرزخ وسيأتى بيان البرزخ فى محله ان شاء الله تعالى سار بنا جواد القلم فى بيان هذا العلم حتى جاوز العلو ولنرجع إلى ما كنا بسبيله من شرح حال النور الوهمى الذى خلقه الله من شمس الكمال وألبسه فى الوجود شعاع الجلال (اعلم) ان الله تعالى جعله مرآة لنفسه ومجلى قدسه ليس فى العالم شىء أسرع إدراكا منه ولا أقوى هيمنة له التصرف فى جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر الله إلى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار من طار فى الهواء هو نور اليقين وأصل الاستيلاء والتمكين من سخر له هذا النور وحكم عليه تصرف به فى الوجود العلوى والسفلى ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به فى أموره فتاه فى ظلام الحيرة بنوره واعلم حفظ الله عليك الإيمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان أن الله لما خلق الوهم قال له أقسمت أن لا أتجلى لاهل التقليد إلا فيك ولا أظهر للعالم إلا فى مخافيك فعلى قدر ما تصعدهم إلى تدلهم على وعلى قدر ما تنكس عنى بأنوارهم تهلكهم فى بوارهم فقال له الوهم أى رب أقم المرقاة بالأسماء والصفات لتكون سلما إلى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المنير فانتقش فى جداره بالهيبة والتقدير وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فاقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح هذه الأقفال بتلك المفاتيح الثقال إلى أن يلج جمله فى سم خياط الجمال إلى فضاء صحراء الكمال فيعبد فيه الحق المتعال فحينئذ ألبسه الله حلل التقريب وقال له أحسنت أيها الملك الأديب ثم كساه الله تعالى حلتين * الحلة الأولى من النور الأخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الأحمر الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وأما الحلة الثانية فهى القاصية الدانية قد نسجت من سواد الطغيان مكتوب على طرازها بقلم الخذلان إن الانسان لفى خسر فلما نزل هذا النور وأخذ بين العالم فى الظهور خلق الله من ظهوره الحنطة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الأوصاف والإشارات وما أودع الله لك فى هذه العبارات واخرج عن صدق ظاهر الالفاظ تحظ بالدر الفضفاض والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الخامس والخمسون فى الهمة وأنها محتد ميكائيل من محمد ﷺ) .

. (وفيها قال رحمه الله تعالى) .

| | |
|---|---|
| لنا فى ذرى العليا جواد مقدس | به نرتقى نحو المعالى الرفيعة |
| يسمى براق العارفين إلى العلى | عليه صعود الروح نحو الحقيقة |
| له من ضياء الحق عينان كحلا | فبالسحر أولى ثم أخرى بقدرة |
| جناحاه إحداهن للسعد طائر | وأخرى لى بعد الشقاوة جرت |
| ولا عجب فى أنه كل ما يرى | من الصعب يلقاه بأحسن صنعة |
| وما دققت عيناه فيه فانه | له موقع الحافر دركا بخطوة |
| ألا أنه نور من الله منزل | تستر الإنسان فى اسم همة |

(واعلم) وفقنا الله وإياك ودلك عليك وهداك أن الهمة أعز شىء وضعه الله فى الإنسان وذلك أن الله تعالى لما خلق الأنوار وقفها بين يديه فرأى كلا منها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتى وجلالى لاجعلك أرفع الأنوار ولا يحظى بك من خلقى إلا الأشراف الابرار ومن أراد الوصول إلى فلا يدخل الابد ستورك على أنت معراج المريدين وبراق العارفين وميدان الواصلين

المستقذر فيظن أن الدم مستقذر لكونه فى المحجمة ولا يدرى أنه مستقذر بصفة فى ذاته فاذا عدمت هذه الصفة فى العسل فكونه فى ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغى إن يوجب الاستقذار وهذا وهم باطل وهو غالب على أكثر الخلق فمهما نسبت الكلام وأسندته إلى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا وان أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا فابدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذه آفة الرد (الآفة الثانية) آفة القبول فان من نظر فى كتبهم كاخوان الصفا وغيره فرأى ما مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فيها فيسارع إلى قبول باطلهم الممزوج به بحسن ظن حصل مما رآه واستحسنه وذلك نوع استدراج إلى الباطل ولا جل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها من الغدر والخطر وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات يجب صون الاسماع عن مختلط تلك الكلمات وكما يجب على المعزم أن لا يمس الحية بين يدى ولده الطفل إذا علم أنه سيقتدى به ويظن أنه مثله بل يجب عليه أن يحذره منه بأن يحذر هو فى نفسه بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما أن المعزم الحاذق إذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسم فاستخرج منه الترياق

فيك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر إليها باسمه السريع المجيب فاكسبها ذلك التجلى أن تستقرب كل ما بعد على القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا أن الهمة إذا قصدت شيئاً ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الأولى) حالية وهو قطع اليقين بحصول الأمر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية) فعلية وهى أن تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الأمر الذى يقصده بهمته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة واماني خائبة فهو كمن يروم المملكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه لأنه كم بطلب أن يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمدار بمثابة قصد الهمة للشىء والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الأعمال الصالحة للأمر المقصود فمن لم يكن على هذا الوصف لا يعرف ماهى الهمة إذ ليس لديه منها فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت أفعاله مما يلائم ما يطلبه خصوصا إذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فاسرع ما يكون لديه نيل المراد ولقد حكى لنا عن فقير أنه سمع شيخه يقول يوما من قصد شيئا وجد وجد فقال لا والله لاخطبن بنت الملك ولابلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب إلى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا عارفا عاقلا فكره أن يحقره أو يقول له لست بكفء لها فقال له اعلم أن مهر بنتى جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد إلا فى خزائن كسرى أنو شروان فقال له ياسيدى وأين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكناك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه فى البر فمكث على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب ليلا ونهارا فأوقع صدقه خوف انتزاح البحر فى قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فأمر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر أن يذهب الى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما سأله عن مقصده واجابه الرجل أمر البحر أن يقذف بموجه إلى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلأ الساحل جواهر ولآلىء فحملها وذهب بها إلى الملك وتزوج ابنته فانظر يا أخى ما فعلت الهمة ولا تظن بأن هذا الأمر غريب أو شىء عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا فى أنفسنا ماهو أعظم من ذلك مما لا يحد ولا يحصى والله على مانقول وكيل ولم أحاف لك إلا اخوفا عليك من ردة الإنكار أن تنزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج الأسرار فان القلوب إذا جال فيها الخناس البهاثوب الوسواس يوشك أن تجول فى مهامه الاياس فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله ان زجاجة الهمة قبل امتلائها يكسرها كل حصاة مخالفة ويهريق مافيها كل هيئة منافية وأما إذا امتلأت وأخذت حدها فى البلوغ وانتهت فانها لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والمخاوف فالحازم اللبيب والعارف المصيب إذا ابتدأ فى هذا الأمر وأخذ فى خوض هذا البحر لا يلتفت إلى وعر المسالك ولا يبالى بما يظهر فيها من المهالك فانما جل مايراه بل كل ما يلقاه نزغة من العدو الشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من الالتفات ولا يبال بما حصل أو فات فانها طريقة كثيرة الآفات محفوفة بالقواطع مشوبة بالموانع آثارها دوامس واطلالها دوارس ولياليها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم وفريبها أناس يستعذبون العذاب الأليم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (ثم اعلم) وفقك الله تعالى أن الهمة فى محتدها الأول ومشهدها الأفضل لا تعلق لها إلا بالجناب الالهى

رأبطل السم فليس له أن يشح بالترياق على المحتاج إليه وكذلك الصراف الناقد البصير إذا أدخل يده فى كيس القلاب وأخرج منه الابريز الخالص واطرح الزيف والبهرج فليس له أن يشح بالجيد المرضى على من يحتاج إليه كذلك العالم وكما أن المحتاج الى الترياق إذا اشمأزت نفسه عنه حيث علم أنه مستخرج من الحية التى هى مركز السم والفقير المضطر إلى المال إذا نفر عن قبول الذهب المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على أن نفرته جهل محض هو سبب حرمانه عن الفائدة التى هى مطلبه ويحتم تعريفه على أن قرب الجوار بين الزيف والجيد لا يجعل الجيد زيفا كما لا يجعل الزيف جيدا فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الباطل حقا كما لا يجعل الحق باطلا فهذا مقدار ما أردنا ذكره من آفة الفلسفة وغائلتها

. (القول فى مذهب التعليم وغائلته) .

ثم انى لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتفهيمه وتزييف مايزيف منه علمت أن ذلك أيضا غير واف بكمال الغرض وان العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد نبغت نابغة التعليمية وشاع بين الخلق تحديثهم بمعرفة معنى الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق عن ولى ان أبحث عن مقالتهم لاطلع على مافى كتبهم ثم اتفق أن ورد على أمر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعنى مدافعته لأنها

لأنها نسخة ذلك الكتاب المكنون ومفتاح ذلك السر المصون المخزون فلا التفات لها إلى سواه ولا تشوق لها إلى ماعداه لأن الشيء لا يرجع إلا إلى أصله ونوى التمر لا ينبت من غرسه إلا عود نخلة وكل من تعلق بالاكوان تعلقا مافان تعلقه لا يسمى همة بل هما وفائدة هذا الكلام ان الهمة فى نفسها عالية المقام ليس لها بالأسافل التمام فلا تتعلق إلا بجناب ذى الجلال والاكرام بخلاف الهم فانه اسم لتوجه القلب إلى أى محل كان اماقاص واماداني فاذا فهمت ماأشارت اليه العبارة وعرفت ماعبرت عنه الاشارة فاعلم أيضا ان الهمة وان علا مكانها وعظم شأنها هى الحجاب للواقف معها فلا يرتقى حتى يدعها والسيد من يرتقى عنها قبل معرفة أسرارها وذوق ثمارها فانها قاطعة مانعة أعنى مانعة لمن وقف مع محصولها قاطعة لمن جفاها قبل وصولها أعنى لاسبيل إلا الها ولا طريق إلا عليها ولكن لامقام عندها ولديها بل ينبغى الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة فضائها لان الحصر لاحق لها والحد واثق بها والله منزه عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والستر (ولما) كان محمد صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمعنى دون غيره بالخطاب فافهم إن كنت من أولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائق الأكوان وكان بجملته مظهر الجلة الرحمن خلق الله روحا من نور همته اللاحق وسعها وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير القوابل له فلكا ثم وكله بايصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذى حق حقه لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط فى اعطاء كل ذى حق حقه قسط من يزن أو يكيل إذا بالخطاب الجميل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل إلى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويمد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك الخامس وأعطاه قسطاس العدل وقانون المقايس ويكنى عن المنبر بالفيض المقابل وبالقسطاس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج مافيها من كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى إلى الصواب

• (الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم) •

الفكر نور فى ظلام الانفس ... يهدى الصواب به فؤاد الكيس
لكنما زلقاته تنمو على ... قطر السحاب وعد رمل البسبس
وله أصول ان يراعيها الفتى ... تحفظه من فرع الخطا فى المقبس
تلك الاصول على تنوع جنسها ... قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومكتسب ... بحسن تجارب فى الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى ... بمغيب نيرانه لم تقبس
هذان أصل الفكر من اهل النهى ... من لم يقس بهما يقم فى الحندس
لكن أرباب العقول فأصلهم ... نظر يصح بحكم عقل أرأس
لايأخذون بأصل ايمان ولا ... هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم ... عين الصواب وكل أمرأ نفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب ان الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح

وصار ذلك مستحثا من خارج ضميمة للباعث الأصلى من الباطن فابتدرت لطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغنى بعض كلماتهم المستحدثة التى ولدتها خواطر أهل العصر لاعلى المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا محكما مقارنا للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر بعض أهل الحق منى مبالغتى فى تقرير حجتهم وقال هذا سعى لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم لمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد أنكر أحمد بن حنبل على الحرث المحاسبى تصنيفه فى الرد على المعتزلة فقال الحرث الرد على البدعة فرض فقال أحمد نعم ولكن حكيت شبهتهم أولا ثم أجبت عنها فلم تأمن أن يطالع الشبهة من تعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت إلى الجواب أو ينظر إلى الجواب ولايفهم كنهه وما ذكره أحمد حق ولكن فى شبهة لم تنتشر ولم تشتهر أما إذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية نعم ينبغى أن لايتكلف لهم شبهة لم تتكلف ولم أتكلف أنا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من أصحابى المختلفين إلى بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين فى الرد عليهم فانهم لم يفهموا بعد حجتهم وذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم أرض لنفسى أن يظن بى غفلة عن أصل حجتهم فلذلك أوردتهم ولا ان يظن بى انى وان سمعتها فلم

أفهمها فلذلك قررتها والمقصود أني قررت شبههم إلى أقصى الامكان ثم أظهرت فسادها والحاصل أنه لا حاصل عند هؤلاء ولا طائل لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل لما انتهت تلك البدعة مع ضعفها إلى هذه الدرجة ولكن شدة التعصب دعت الذابين عن الحق إلى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم وإلى مجاحدتهم في كل ما نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم الحاجة إلى التعليم وإلى المعلم ودعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم وظهرت حجتهم في إظهار الحاجة إلى التعليم وإلى المعلم وضعف قول المنكرين في مقابلته فاغتر بذلك جماعة وظنوا أن ذلك من قوة مذهبهم وضعف مذهب المخالف ولم يفهموا أن ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه بل الصواب الاعتراف بالحاجة إلى معلم وإنه لا بد وأن يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم هو محمد عليه السلام فاذا قالوا هو ميت فنقول ومعلمكم غائب فاذا قالوا معلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد وهو ينظر مراجعتهم إن اختلفوا أو أشكل عليهم مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد وأكمل التعليم إذ قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته بقي قولهم كيف يحكمون فيما لم يسمعوه أفبالنص ولا يسمعوه أم بالاجتهاد والرأي وهو مظنة الخلاف فنقول نفعل ما فعله معاذ إذ بعثه رسول الله عليه

---

الغيب الذي لا يعلم حقيقتها إلا الله فان مفاتيح الغيوب نوعان نوع حق ونوع خلق فالنوع الحق هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلق هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعني ذات الانسان المقابل بوجوده وجه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب فهو مفتاح من مفاتيح الغيب لكنه نور وأين ذلك النور الوضاح الذي يستدل به على أخذ هذا المفتاح فتفكر في خلق السموات والأرض لا فهما وهذه إشارات لطفت معانيها فغابت في مخافيها فاذا أخذ الانسان في الترقي إلى صور الفكر وبلغ حد سماء هذا الامر أنزل الصور الروحانية إلى عالم الاحساس واستخرج الأمور الكتمانية على غير قياس وعرج إلى السموات وخاطب أملاكها على اختلاف اللغات * وهذا العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم إلى أن يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم وجال في سطح خطه القويم ظفر بالتجلي المصون الملقب بالدر المكنون في الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون وذلك اسم أدغم بين الكاف والنون ومسماه انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج إلى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما النوع) الآخر فهو السحر الأحمر المودع في الخيال والتصوير والمستور في الحق بحجب الباطل والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان إلى مستوى الخذلان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فينقلب النور نارا والقرار بوارا فان أخذ الله بيده وأخرجه بلطيفة ما أيده جاز منه إلى المعراج الثاني فوجد الله عنده فعلم حينئذ مأوى الحق وما به تميز في مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الأمر الالهي فوفاه حسابه وإن أهمل في تلك الدار وترك على ذلك القرار نفخ ناره على ثياب طبائعه فأهلكها ثم طلع دخانه إلى مشام روحه الاعلى فقتلها فلا يهتدي بعدها إلى الصواب ولا يفهم معنى أم الكتاب بل كل ما تلقيه اليه من معاني الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به إلى ضيع الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال فلا يمكن أن يرجع إلى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * ولقد كدت غرقت في هذا البحر الغزير وكاد يهلكني موجه في قعره الخطير وأنا يومئذ في سماع بمدينة زبيد عام تسع وسبعين وسبعمائة وكان هذا السماع في بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين أحمد الرداد وكان شيخنا أستاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين اسمعيل بن إبراهيم الجبرتي حاضرا يومئذ السماع فناديت بأعلى صوتي اللهم إني أعوذ بك من العلم المهلك أدركني ياسيدي أدرك فكان يراعيني الشيخ في نفس السماع مراعاة من له على الأمر أطلاع فنقلني الله ببركته إلى المعراج القويم الذي هو على الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا إلى الله تصير الامور إلا أن بين المعراجين لطيفة لكنها في لطفها عظيمة شريفة فلو أخذنا في بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفانها أو شرحنا حال من هلك من الاولياء في بحارها فانطمع نوره بنارها لاحتجنا في ذلك إلى بسط يكثر عدده ويطول مدده وقصونا الاختصار لا التطويل والاكثار * (فلنرجع) * إلى ما كنا بسبيله من الكلام في الفكر إعلم أن الله خلق الفكر المحمدي من نور اسمه الهادي الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدىء المعيد ثم نظر اليه بعين الباعث الشهيد فلما حوى الفكر أسرار هذه الأسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من فكر محمد ﷺ أرواح ملائكة السموات والارض وكلهم يحفظ الاسافل والاعالي فلا

تزال

السلام إلى اليمن أو يحكم بالنص عند وجوده و بالاجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعاتهم إذا بعدوا عن الامام إلى أقاصى الشرق إذ لا يمكنه أن يحكم بالنص فان النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع الغير متناهية ولا يمكنه  الرجوع فى كل واقعة إلى بلدة

تزال العوالم محفوظة مادامت بهذه الملائكة ملحوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن أوان الأمر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة و نقلهم إلى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الأرض وانتقل الأمر إلى الآخرة كما ينتقل إلى المعانى امر الألفاظ الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالأسرار المكتومة وترفع حجب الاستار الموهومة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت فى ضياء هذه الانوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة ورجع إلى مرتبة العوام بعد أن كاد يبلغ الملائكة الكرام (هذا) على أن افشاءه لا يزيد السامع إلا اضلالا ولا يفيد المخاطب إلا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السابع والخمسون فى الخيال وأنه هيولى جميع العوالم ﴾

إن الخيال حياة روح العالم ... هو أصل تيك وأصله ابن الآدم
ليس الوجود سوى خيال عند من ... يدرى الخيال بقدرة المتعاظم
فالحس قبل بدوه لمخيل ... لك وهو أن يمضى كحلم النائم
فكذاك حال ظهوره فى حسنا ... باق على أصل له بتلازم
لا تغترر بالحس فهو مخيل ... وكذلك المعنى وكل العالم
وكذاك الملكوت والجبروت واللاهوت ... والناسوت عند العالم
لا تحقرن قدر الخيال فانه ... عين الحقيقة للوجود الحاكم
لكنما أصل الخيال جميعه ... قسمان هذا عند كشف الصارم
قسم تصور للبقاء وآخر ... متصور للهلك ليس بدائم
فافهم إشارتنا وفك رموزها ... لكن على أصل الكتاب القائم
وحذار من فهم يميل عن الهدى ... عما أتاك به النبى الهاشمى
ما ذاك قصدى إنما قصدى الذى ... جاء الرسول به بغير تكاتم
لم أبن أس رسالتى الاعلى ... أنى أكون لدينه كالخادم
فاذا بدا لك ما تعسر فهمه ... أو كنت تفهم منه قول الغاشم
فاتركه والجأ للاله وقم على ... سنن أتاك به حديث القاسم
صلى عليه الله ما نار اليقين ... باسمه فى ليل شك قاتم

(اعلم) وفقك الله أن الخيال أصل الوجود والذات الذى فيه كمال ظهور المعبود ألا ترى اعتقادك فى الحق وأن له من الصفات والاسماء ما هو له أين محل هذا الاعتقاد الذى ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى إنما هو الخيال فلاجل هذا قلنا إنه الذات الذى كمال ظهوره سبحانه وتعالى فاذا عرفت هذا ظهر لك أن الخيال أصل جميع العالم لان الحق هو أصل جميع الاشياء وأكمل ظهوره لا يكون إلا فى محل هو الاصل وذلك المحل هو الخيال فثبت أن الخيال أصل جميع العوالم بأسرها ألا ترى إلى النبى صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس مناما والمنام خيالا فقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يعنى تظهر عليهم الحقائق التى كانوا عليها فى دار الدنيا فيعرفون أنهم كانوا نياما إلا أن الموت يحصل الانتباه الكلى فان الغفلة عن الله منسحبة على أهل البرزخ وأهل المحشر وأهل النار وأهل الجنة إلى

الامام وإلى أن يقطع المسافة ويرجع ويكون المستفتى قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فمن أشكلت عليه القبلة ليس له طريق إلا أن يصلى بالاجتهاد إذ لو سافر إلى بلدة الامام لمعرفة القبلة لفات وقت الصلاة فاذا جازت الصلاة إلى غير القبلة بناء على الظن ويقال إن المخطىء فى الاجتهاد له أجر واحد وللمصيب أجران فكذلك فى جميع المجتهدات وكذلك أمر صرف الزكاة إلى الفقير وربما يظنه فقيرا باجتهاده وهو غنى باطنا باخفائه ماله ولا يكون مؤاخذا به وان أخطأ لأنه لم يؤاخذ إلا بموجب ظنه فان قال ظن مخالفه كظنه فنقول هو مأمور باتباع ظن نفسه كالمجتهد فى القبلة يتبع ظن نفسه وإن خالفه غيره وإن قال فالمقلد يتبع أبا حنيفة والشافعى رحمهما الله أو غيرهما فاقول والمقلد فى القبلة عند الاشتباه إذا اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فسيقول له مع نفسه اجتهاد فى معرفته

 الافضل الاعلم بدلائل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك فى المذاهب فرد الخلق إلى الاجتهاد ضرورة والأنبياء والأئمة مع العلم قد يخطئون بل قال رسول الله عليه السلام (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) اى أنا

أحكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود دور بما أخطئوا فيه ولا سبيل إلى الأمن من الخطأ للانبياء فى مثل هذه المجتهدات فكيف
يطمع فى ذلك ولهم ههنا سؤالا  أحدهما قولهم هذا وإن صح فى المجتهدات فلا يصح فى قواعد العقائد إذ المخطىء فيه
غير معذور فكيف السبيل اليه فأقول قواعد العقائد يشتمل عليها الكتاب والسنة وما وراء ذلك من التفصيل والمتنازع فيه يعرف الحق فيه بالوزن بالقسطاس المستقيم وهى الموازين التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وهى خمسة ذكرتها فى كتاب القسطاس المستقيم فان قال خصومك يخالفونك فى ذلك الميزان فاقول لا يتصور أن يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه اذ لا يخالف فيه أهل التعليم لانى استخرجته من القرآن وتعلمته منه ولا يخالف فيه أهل المنطق لانه موافق لما شرطوه فى المنطق غير مخالف له ولا يخالف فيه المتكلم لانه موافق لما يذكره فى أدلة النظريات وبه يعرف الحق فى الكلاميات فان قال فان كان بيدك مثل هذا الميزان فلم لا ترفع الخلاف بين الخلق فأقول لو أصغوا الى لرفعت الخلاف بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف فى
كتاب القسطاس المستقيم فتأمله لتعلم أنه حق وأنه يرفع الخلاف قطعا لو أصغوا ولا يصغون باجمعهم بل
قد أصغى الى طائفة فرفعت الخلاف بينهم وإمامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم فلم يرفع الى الآن ولم لم يرفع (على رضى

أن يتجلى عليهم الحق فى الكثيب الذى يخرج اليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هى النوم فكل العوالم أصلها خيال ولأجل هذا يقيد الخيال من فيها من الاشخاص فكل أمة من الأمم مقيدة بالخيال فى أى عالم كانت من العوالم فأهل الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم ثم أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وما هم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لانهم ساهون أى غافلون عن الله وكذا أهل القيامة فانهم ولو وقفوا بين يدى الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم أخف نوما من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما ينعمون به وهؤلاء مع ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم أخف نوما من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على أن كلا من أهل هذه العوالم وإن كانوا فى نظر مع الحق من حيث الحق لانه مع الوجود جميعه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه إلا لأهل الاعراف ومن فى الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصل له من الله فى دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لاهل الجنة فى الكثيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولأجل هذا أخبر سيد أهل هذا المقام أن الناس نيام لأنه تيقظ وعرف فاذا عرفت أن أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعها أنها خيال لان النوم عالم الخيال

ألا إن الوجـود بلا محال ... خيال فى خيال فى خيال
ولا يقظان إلا أهل حق ... مع الرحمن هم فى كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف ... فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار إلى علاهم ... لهم دون الورى كل التعالى
حظوا بالذات والأوصاف طرا ... تعاظم شأنهم فى ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ ... وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم ... لهم فى الذات لذات عوالى

* (درر رمز فى بحر لغز) * سافر الغريب المعبر عنه بروح إلى أن بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل إلى ذلك السما قرع باب الحمى فقيل له من أنت أيها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من بلادكم وأبعدت عن سوائكم فقيدت فى قيد السمك والعمق والطول والعرض وسجنت فى سجن النار والماء والهواء والأرض وقد كسرت القيد وأتيت أطلب خلاصا من السجن الذى فيه بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام فليس الا أنتم للاسير المضام * (قال الراوى) * فبرز الى رجل قد نزل به الشيب وقال اعلم أن هذا عالم الغيب رحاله جزيلة العدد جميلة المددوية العدد طويلة الامد ينبغى للواصل اليهم والداخل عليهم أن يتزيا بزيهم الفاخر ويتطيب بطيبهم العاطر قلت ومن أين أجد تلك الأثواب بل وأين تباع تلك الاطياب فقال الثياب فى سوق السمسمة الباقية والاطياب فى أرض الخيال الراوية وان شئت أن تعكس هذه العبارة فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب من أرض السمسمة فانها أخوان بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت أولا الى أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوهه بعالم الخيال فقصدت رجلا هناك
عظيم

الله عنه ) وهو رأس الأئمة أو يدعى أنه يقدر على حمل كافتهم على الاصغاء قهراً فلم لم يحملهم إلى الآن ولاى يوم أجله وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته الا زيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى من الخلاف نوع من الضرر لا ينتهى إلى سفك الدماء وتخريب البلاد وايتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على الاموال وقد حدث فى العالم من بركات رفعكم الخلاف مالم يكن بمثله عهد فان قال ادعيت أنك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين المذاهب المتعارضة والاختلافات المتقابلة لم يلزمه الاصغاء اليك دون خصمك ولك خصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم وهذا هو سؤالهم الثانى فأقول هذا أولا ينقلب عليك فانك إذا دعوت هذا المتحير إلى نفسك فيقول المتحير بم صرت أولى من مخالفيك وأكثر أهل العلم يخالفونك فليت شعرى بماذا تجيب أتجيب بان تقول امامى منصوص عليه فمن يصدقك فى دعوى النص وهو لم يسمع النص من الرسول وانما لم يسمع دعواك مع تطابق أهل العلم على اختراعك وتكذيبك ثم هب أنه سلم لك النص فاذا كان متحيرا فى أصل النبوة فقال هب ان إمامك يدلى بمعجزة عيسى فيقول الدليل على صدقى انى أحيى أباك فأحياه فناطقنى بانى محق فبماذا أعلم صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى بهذه المعجزة بل عليه من الاسئلة المشكلة مالا يرفع الا بتدقيق النظر العقلى والنظر العقلى لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة على الصدق

---

عظيم الشأن رفيع المكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلمت عليه وتمثلت بين يديه أجاب فحياوبيا وثنى وترحب بى وهيا فقلت له ياسيدى ماهذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التى لا تفنى على الدوام والمحل الذى لا تمر عليه الليالى والايام خلقها الله من هذه الطينة وألقى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع وأما للكبير والوضيع قد ترجمنا عنها فى الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيها المحال ويشهد فيها بالحس صورة الخيال فقلت وهل أجد سبيلا إلى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم إذا كمل وهمك وتم فاتسعت لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحس لمعانى الخيال وعلمت النكتة وقرأت سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعانى ثيابا وإذا لبستها فتح لك إلى السمسمة بابا فقلت له ياسيدى انى على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجدان عالم الارواح أظهر وأقوى من عالم الحس فى الذوق والشهود فأشار بيده بعد همهمة فاذا أنا فى أرض السمسمة

أرض من المسك النقى ترابها    ومن الجواهر ربعها وقبابها
أشجارها متكلمات نطق    وكذاك أدوار نعم وعتابها
فى طعمهما من كل شىء لذة    حقا ومن ماء الحياة شرابها
حاز الجمال فصار يشهد صورة    فيها وكم أروى العطاش شرابها
هى نسخة من جنة المأوى لمن    يحظى بها فى الأرض طاب مآبها
هى سر قدرة قادر برزت لمن    يدرى الأمور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هى ماؤها    بل نارها وهواؤها وترابها
هى أصلها والسحر فرع للقضا    ويجيب داعى الساحرين خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مزاده    منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة    لممكن بين الورى أترابها
والناس فيها بين ناج فائز    كمل الزكاة بها فتم نصابها
أو هالك باع السعادة بالشقا    بخساف دساها وزاد حجابها
هى أخت آدم بل هى ابنة سره    فجميع أنساب له أنسابها
يفنى الجميع وتلك باقية على    لطف وبالمقدور طال ركابها
هى نخلة ظهرت من الثمر الذى    هو آدم مافى سواه جنابها
فيجيبها الانسان يوما ان دعت    واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا حسا ولا    غير الماقد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت ما فيها من العجائب والغرائب والتحف والظرف مالا يخطر بالبال ولا يرى فى المحسوس ولا فى عالم الخيال طلبت الصعود إلى عالم الغيب الموجود (فأتيت) إلى الشيخ الذى كان أول دال فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال وضعف خلقته من مفروضات المحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة سريع القعدة والقومة كأنه البدر التمام فقلت بعد أن سلمت ورد السلام أريد الدخول إلى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولا ريب فقال هذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الحلق

مالم يعرف السحر والتميز بينه وبين المعجزة ومالم يعرف ان الله لا يضل عباده وسؤال الاضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبماذا يدفع
جميع ذلك ولم يكن امامك أولى بالمتابعة من مخالفه فيرجع إلى الادلة النظرية التى ينكرها وخصمه يدلى بمثل تلك
الادلة وأوضح منها وهذا
السؤال قد انقلب عليهم
انقلابا عظيما لو اجتمع
أولهم وآخرهم على أن
يحرروا عنه جوابا لم
يقدروا عليه وانما نشأ
الفساد من جماعة من
الضعفة ناظروهم فلم
يشتغلوا بالقلب بل
بالجواب وذلك مما يطول
فيه الكلام ولا يسبق
سريعا إلى الافهام فلا
يصلح للافحام فان قال
قائل فهذا هو القلب
فهل عنه جواب فأقول
نعم جوابه أن المتحيران
قال أنا متحير ولم يعين
المسئلة التى هو متحير فيها
يقال له أنت كمريض
يقول أنا مريض ولا يذكر
عين مرضه ويطلب
علاجه فيقال له ليس فى
الوجود علاج للمرض
المطلق بل لمرض معين
من صداع أو اسهال أو
غيرهما فكذلك المتحير
ينبغى أن يعين ما هو
متحير فيه فان عين المسئلة
عرفته الحق فيها بالوزن
بالموازين الخمسة التى
لا يفهمها أحد الا ويعترف
بانه الميزان الحق الذى
يوثق بكل ما يوزن به
فيفهم الميزان ويفهم
بضامنه صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب وكون المحاسب المعلم عالما بالحساب
أو صادقا فيه وقد أوضحت ذلك فى كتاب القسطاس فى مقدار عشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الآن بيان فساد مذهبهم فقد

فانفتح الباب وانغلق فدخلت مدينة عجيبة الأرض عظيمة الطول والعرض أهلها أعرف العالم
بالله ليس فيهم رجل لاه أرضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس
فيهم ملك الا الخضر عليه السلام فحططت رحالى لديه وجثوت عنده بين يديه ثم أخذت بالسلام
عليه فحيانى تحية الانيس ونادمنى منادمة الجليس ثم بسطنى فى المقام وقال هات ما لديك من الكلام
فقلت سيدى أسألك عن أمرك الرفيع وشأنك المنيع الذى اختلط فيه الكلام واختبط فيه
الانام فقال أنا الحقيقة العالية والرقيقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود أنا
مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتى أنا حافظ العالم الناسوتى أتصور فى كل
معنى وأظهر فى كل مغنى أتخلق بكل صورة وأبرز آية فى كل سورة وأمرى هو الباطن العجيب
وحالى هو الحال الغريب سكنى جبل قاف ومحلى الاعراف أنا الواقف فى مجمع البحرين والغارق
فى نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت فى بحر اللاهوت أنا سر الغذا والحامل
للفتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الأول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا
البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل إلى ولا يدخل على إلا
الانسان الكامل والروح الواصل وأما من عداه فكأنى فوق مأواه لا يعرف لى خيرا ولا يرى
لى أثرا بل يتصور له الاعتقاد فى بعض صور العباد فيتسمى باسمى ويكتب على خده وسمى
فينظر اليه الجاهل الغر فيظن انه المسمى بالخضر وأين هو منى بل أين كأسه من دنى اللهم إلا أن يقال
انه نقطة من بحرى أو ساعة من دهرى إذ حقيقته رقيقة من رقائقى ومنهجه طريقة من طرائقى
فبهذا الاعتبار أنا ذاك النجم الغرار فقلت له ما علامة الواصل اليك والنازل فى سوحك عليك فقال
علامته فى علم القدرة منزوية ومعرفته فى علم التحقيق بالحقائق منطوية ثم سألت عن أجناس
رجال الغيب فقال منهم من هو من بنى آدم ومنهم من هو من أرواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون
فى المقام (القسم الأول) هم الصنف الافضل والقوم الكمل هم أفراد الاولياء المقتفون آثار
الانبياء غابوا عن عالم الاكوان فى الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم
آدميون (القسم الثانى) وهم أهل المعانى وأرواح الاوانى يتصور الولى بصورهم فيكمل الناس
فى الباطن والظاهر بخيرهم فهم أرواح كأنهم أشباح للقوة الممكنة من التصوير فى العين سافروا
من عالم الشهود فوصلوا إلى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء أوتاد
الأرض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء
ويكلمون الاصفياء لا يبرزون إلى عالم الاحساس ولا يتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع)
رجال المناجاة فى المواقع دائما يخرجون عن عالمهم ولا يوجدون إلا فى غير معالمهم يتصورون
لسائر الناس فى عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء إلى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات
وينبئونهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال البسابس هم أهل الخطوة فى العالم وهم من أجناس
بنى آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء فى الجبال والقفار
والأودية وأطراف الانهار الا من كان منهم ممكنا فانه يتخذ من المدن مسكنا نفيس مقامهم غير متشوق
اليه ولا معول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوساوس هم المولدون من أبى التفكر
وأم التصور لا يقو به إلى أقوالهم ولا يتشوف إلى أمثالهم فهم بين الخطإ والصواب وهم أهل الكشف

والحجاب

ذكر ذلك فى كتاب المستظهرى أولا وفى كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض على ببغداد وفى كتاب مفصل الخلاف الذى هو اثنا عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض على بهمدان وفى كتاب الدرج المرقوم ( ٢٩ ) بالجداول رابعا وهو من ركيك كلامهم الذى عرض على بطوس وفى كتاب القسطاط خامسا وهو كتاب مستقل بنفسه مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام لمن أحاط به بل المقصود أن هؤلاء ليس معهم شيء من الشفاء المنجى من ظلمات الآراء بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طالما جاريناهم فصدقناهم فى الحاجة الى التعليم إلى المعلم المعصوم وانه الذى عينوه ثم سألناهم عن العلم الذى تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا أحالوا على الامام الغائب وقالوا إنه لا بد من السفر اليه والعجب انهم ضيعوا عمرهم فى طلب المعلم وفى التبجيح بالظفر به ولم يتعلموا منه شيئا أصلا كالمضمخ بالنجاسة يتعب فى طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقى مضمخا بالخبائث ومنهم من ادعى شيئا من علمهم

والحجاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعنده ام الكتاب

* ( الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية وانها النور الذى خلق الله منه الجنة والجحيم والحد الذى وجد منه العذاب والنعيم ) *

| | |
|---|---|
| أنوار حسن بدت فى القلب لامعة | مستترات وهى كالشمس طالعة |
| للحق فيها ظهور عند عارفه | فليس تخفى التجليات ساطعة |
| والقلب فيه قوى تدعى مصورة | لكنها حوت الاسرار جامعة |
| أضحت لجنات خلد نسخة فغدت | للقصر فى ساحة التخييل رافعة |
| تستخرج الثمر الحالى وحامضه | من جنة هى فوق الغصن يانعة |
| لم يدر ما قد حوت من صنع صانعها | سوى حكيم أتته الخلق طائعة |
| مخلوقة وهى مرآة لخالقها | قريبة قد غدت فى الحكم شاسعة |
| حقيرة جل عند الله رفعتها | سر وقد أصبحت فى الناس ذائعة |
| لكنها عجزها من كونها خلقت | فى النفس ميتة فى الامر خاضعة |
| لا تكسب المرء الا فرحة وله | فى ظاهر الصحو أحزان متابعة |
| لا يغتر كل ذى عقل بزينتها | ولا يولع فيه منه والعة |
| لو أنها خلقت حيا لكنت ترا | ها وهى واصلة فى الناس قاطعة |
| وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا | فالق القشور فليست منك نافعة |
| واللب فى النفس مثل الدر فى صدف | كالسحر منه عيون السحر نابعة |
| فانظر الى حكم قد جئن فى كلم | فى زى مكتتم كالشمس لامعة |

( اعلم ) وفقك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربته أن الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليه باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعند ذلك تصدعت لهذا التجلى صدعين فصارت كأنها قسمت نصفين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعادة للمنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال وكان القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو اسر تجلى اللطيف محل كل كريم عند الله شريف ( والقسم ) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو اسر تجلى الغافر يشير إلى قبول أهلها الى الخير فى الآخر كما قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن النار أن الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والا هلكوا او انعدموا او استراحوا من العذاب فلا بد أن يخلق لهم قوة على حمل ما أنزله بهم من العذاب ليذوقوا عقابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون فى أنفسهم لعله يعذبنا بما هو كيت وكيت لاستشرافهم على ما جعله فى قابلية تلك القوة من حمل العذاب فيوجده الله عندهم فيحلون بذلك ويعذبون به فكشفهم الذى وقع فى أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما أن أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق فى

وكان حاصل ما ذكره شيئا من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو رجل من قدماء الاوائل ومذهبه أرك مذهب الفلاسفة وقد رد عليه أرسطاطاليس بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكى فى كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة فالعجب ممن يتعب طول

العمر فى تحصيل العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن أنه ظفر باقصى مقاصد العلوم فهؤلاء أيضا جربناهم وسبرنا ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة إلى المعلم ومجادلتهم فى انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوى مفحم حتى اذا ساعدهم على الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات علمه وأفدنا من تعليمه وقف وقال الآن إذا سلمت لى هذا فاطلبه فانما غرضى هذا القدر فقط اذ علم أنه لو زاد على ذلك لافتضح ولعجز عن حل أدنى المشكلات بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذه حقيقة حالهم فاخبرهم تقلهم فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضا

## (القول فى طريق الصوفية)

ثم انى لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتى على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله وكان العلم أيسر على من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لابى طالب المكى رحمه الله وكتب الحرث المحاسبى والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلى وأبى يزيد البسطامى وغير ذلك من كلام مشايخهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن أن يحصل

---

هيبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله أن يرفعه ويجعل غيره (ثم) لا يزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا إلى أن يظهر فيهم أثر تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية جبرتهم إلى أن يضع الجبار قدمه فى النار لان صفات الحق لا تظهر فى أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التى كشفها لهم المناسبة التى هى سبب الوصلة فى كل شىء فيضع قدم التجبر على النار فتذل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) أنه لما كانت النار غير أصلية فى الوجود زالت آخر الامر وسر هذا أن الصفة التى خلقت منها مسبوقة والمسبوقة فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتى غضبى فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا انسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من اول الوجود إلى آخره لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتى وسعت كل شىء ولم يقل وغضبى وسع كل شىء لانه أوجد الاشياء رحمة منه فلهذه النكتة لم ينسحب الغضب أيضا إلى آخر الوجود والسر فى هذا أن الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا الحكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذى هو أول مظاهر النعمة التى أوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذى هو أول مظاهر النقمة التى أوجبها العدل لا يوجد فيه الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) أن النار لما كان أمرها عارضا فى الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها أو بذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم فينبت بورود ملائكة النعيم فى محلها شجر الجرجير وهو خضرة وأحسن لون فى الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى أن صار نعيما كما فى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كونى بردا وسلاما على ابراهيم فصارت رياحين وجنات ومحلها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل ألم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهى زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب أهلها الى الراحة فهو كذلك ويناسبها فى الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تذكى فى جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت إن الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا فى ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه أهل الله تعالى من المشقة فى ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهوالها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فيمن تمكنت الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا تتمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار إلى الجنة ولقد أخبر الروح الذى أنبأنى بهذه العلوم ان تلك الامور التى زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هى حظ أهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله

من طريقتهم بالتعلم والسماع وظهر لي أن أخص خواصهم مالم يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكم من
الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع أسبابهما وشروطهما وبين أن يكون صحيحا وشبعان وبين أن يعرف حد



السكر وأنه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر وبين أن يكون سكران بل السكران لايعرف حد السكر وعلمه وهو سكران ومامعه من علمه شيء والصاحي يعرف حد السكر وأركانه وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها وهو فاقد للصحة فكذلك فرق بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها وبين أن يكون حالك الزهد وعزوب النفس عن الدنيا فعلمت يقينا أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق إلا مالاسبيل اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية والعقلية إيمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه
الاصول الثلاثة من الايمان كانت رسخت في نفسي لابدليل معين مجرد بل باسباب وقرائن وتجاريب لاتدخل تحت الحصر تفاصيلها
وكان قد ظهر عندي أنه لامطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب

بهولين أقام له هذه المشاق التي تحصل عليه في الدنيا عوضا عن عذاب غيره في الآخرة ويدل على
ماقلناه الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحمى حظ كل مؤمن من النار فاذا كانت الحمى
تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التي هي أشد من كل شديد إلى أن تتزكى
النفس فلاجل ذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد الأكبر وسمى الضرب بالسيف جهاداً
أصغر ولاخفاء أن الحمى أسهل من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد أصغر
في جنب المجاهدات والمخالفات التي يقاسيها أهل الله (واعلم) أن الله تعالى لماخلق النار من اسمه القهار
جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها بسبع تجليات فصارت تلك التجليات أبوابها معان (التجلي الأول)
تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها وادله ثلثمائة وستون ألف درك بعضها تحت بعض تسمى لظى
خلق الله باب هذا الوادي من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل أهل المعصية والذنب الذي
ليس لمخلوق فيه حق وهو أمر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء واللواط وشرب الخمر وترك الأوامر
المفروضة والتسهيل في حرمات الله تعالى فهؤلاء هم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدي من
عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى
نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى يعني أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فأوعى يعني من
المعصية والذنب عذاب أهل هذه الطبقة وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطباق (التجلي
الثاني) تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسمى جحيماله سبعمائة ألف وعشرون ألف درك
بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من الفجور وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل
والطغيان فهو مسكن الذين طغوا في الارض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا أموالهم وسفكوا
دماءهم وأكلوا في أعراض الناس بالسب والغيبة وأمثال ذلك وهذا الوادي تحت درك الوادي الاول
وطبقاته ضعف طباقها قال الله تعالى وإن الفجار لفي جحيم فالفجارهم الكاذبون في إيمانهم الظالمون
الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهي محل أهل
الحقوق وعذاب أهل هذه الطبقة أشد من الاولى (التجلي الثالث) تجلى عليها باسمه الشديد فانفتح
فيها واد يسمى العسرى له ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله
باب هذا الوادي من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وأمثال
ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادي تحت الاول وعذابه أشد منه
بأضعاف مضاعفة (التجلي الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو أسفل
دركات النار له ألف ألف وثمانمائة ألف وثمانون ألف درك بعضها تحت بعض يهوي الرجل فيها بين كل
دركين أحقاب بعدد ساعات الدنيا فتنقضي ولم يبلغ الدرك الثاني في خلق الله باب هذ الوادي من النفاق
والرياء والدعاوي الكاذبة وأمثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله
تعالى إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة أشد عذابا من الطبقة
التي قبلها بأضعاف كثيرة (التجلي الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة
آلاف ألف وسبعمائة ألف وستون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من التكبر
فيه أذل الفراعنة والجبابرة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لان الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من
صفاته أو أسما أسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهؤلاء لما تكبروا في الارض

ولبسوا وصف الحق بغير حق عنهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم أدبر أى عن عبادة الله والتواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر وأراد أن لا يعبد فقال إن هذا الاقول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلى السادس) تجلى عليها باسمه ذى البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له أحد عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب بعدد أنفاس أهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهى نار تثور من دخان النفس بشرر الطبيعة فتحدث منها الفتن والغضب والشهوة والمكر والإلحاد وأمثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين أى النجوم وأعتدنا لهم عذاب السعير (التجلى السابع) تجلى عليها باسمه ذى عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون ألف ألف درك وأربعون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب لا تكاد أن تتناهى إلا فى القدرة وأما على ترتيب الحكمة فلا وهو لأن القدرة قد تبرز مالا يتناهى متناهيا وتظهر وتبرز الشىء اليسير المتناهى بلانهاية وكل أحوال القيامة أو أكثرها من طريق القدرة لأن الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى أن الحال الواحد من أحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة يجده صاحبه منسحبا من الأزل إلى الأبد ولا يجد لذلك من آخر ولا أول فيكون فيه مثلا بقدر ما بين الأزل إلى الأبد وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه إلى غيره كما يريد الله تعالى وهذا سر عجيب لا يكاد العقل أن يقبله بل لا يطيقه لأن العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه إلا صاحب كشف ثم إن الحق خلق باب هذه الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لأن جهنم لا يتناهى أمر عذابها وهذا معنى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهى (واعلم) أن أهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه فى النار فيكون ما قد سبق بيانه فى الحديث * وهنا سر لطيف يقتضى وضع الجبار قدمه فى حق كل مرة ثم فى كل طبقة على أن جميع تلك التعددات مدة واحدة ويوم واحد لكن أظهرت القدرة هذا التعدد وهذا الفرق فى الزمان الواحد من أهل النار وهذا أمر يحار فيه العقل ولا يدركه إلا عن كشف الهى ثم إن الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الأبواب مظهر الشدة لأن محتده اسم شديد القوى وانظر إلى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فلهذا كان مالك له بالسلطنة فى جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة . ثم اعلم أن أهل النار قد ينتقلون من طبقة إلى طبقة غيرها فينتقل الاعلى إلى الطبقة الادنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الادنى إلى الأعلى تشديدا فى عذابه كل ذلك على قدر ما يريده الله تعالى من العذاب من الزيادة والنقصان وأن فى النار مالا يحصى من العجائب فلو أخذنا فى ذكر أهل الطبقات وتنوعهم فى كل درك أو لو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم ولو شرعنا فى بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو لو تحدثنا فى القوم الذين بعدهم من أهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة إلى مالا يدركه المؤمنون فى حياتهم من التحقق بالحقائق الالهية ولقد اجتمعت بأفلاطون الذى يعدونه أهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبى نورا

عن الدنيا بالتجافى عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم إلا بالاعراض عن الجاه والمال والهرب عن الشواغل والعلائق ثم لاحظت أحوالى فاذا أنا منغمس فى العلائق وقد أحدقت بى من الجوانب ولاحظت أعمالى وأحسنها التدريس والتعليم فاذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة فى طريق الآخرة ثم تفكرت فى نيتى فى التدريس فاذا هى غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت انى على شفا جرف هار وأنى قد أشفيت على النار إن لم أشتغل بتلافى الاحوال فلم أزل أتفكر فيه مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل العزم يوما وأقدم فيه رجلا وأؤخر عنه أخرى لا تصفو لى رغبة فى طلب الآخرة بكرة إلا ويحمل عليه جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبنى بسلاسلها إلى المقام ومنادى الايمان ينادى الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر إلا قليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما أنت فيه من العمل والعلم رياء وتخييل فان لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد وإن لم تقطع الآن فمتى تقطع فبعد ذلك تنبعث الداعية وينحزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة وإياك أن تطاوعها فانها سريعة الزوال وإن أذعنت لها وتركت هذا الجاه

وبهجة

وبهجة ورأيت له مكانا لم أرها إلا لآحاد من الأولياء فقلت له من أنت قال قطب الزمان وواحد الأوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن تفشى وقد رمزنا لك في هذا الباب أسرارا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فألق القشر من الخطاب وخذ اللب ان كنت من أولى الألباب فان هذه الورقات جمعت علو ما لا يحتاج في معرفة أهل النار إلى غيرها بعد فهمها فلا حاجة لنا في ذكر أنواع العذاب وصفة أحوال ملائكتها فان الكتب مشحونة بذلك فلنكتف من زيادة البسط ( ثم اعلم ) ان لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من خلق لذلك فإنا قد رأينا كثيرا من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون أنهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية الكامنة التي هي في النفس تحملهم على خوض ذلك ثم إن لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه فهو وان كان يقطع من جلد نفسه يتلذذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة ولهم لذة أخرى تشبه لذة الجاهل المستغنى برأيه ولو أخطأ مثاله فما قد شهدناه وهو أني رأيت رجلا بالهند في بلدة تسمى كوشى سنة تسعين وسبعمائة كان عمد إلى ثلاثة رجال من أكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان إذا قتل واحدا هرب إلى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة الانفار فلما قبض وجيء ليضرب عنقه تقدمت اليه فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيئا وهو يعظم أمر نفسه ووجدته في لذة لعمري ما أظنه التذ قبلها بمثلها على أنه في حالة بما فعل به من الضرب والأسر وما هو بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان متلذذا في نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم أي لأهل النار لذة أخرى تشبه لذة العاقل بعقله عند تخطئته للجاهل الذي وافقته الاقدار وساعده تقلب الليل والنهار فهو وان كان يستحسن الأمور التي حصلت للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به تلك السعادة بل يبقى خائضا في بحار شقاوته ولازم الرياسة نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا بحالة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذة مختلفة حتى أني اجتمعت بجماعة هم في أشد العذاب من النار فرأيتهم في تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من أنفاس الجنة أو شربة من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم الذين قال الله عنهم يقولون لأهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني الطعام قالوا إن الله حرمهما على الكافرين ( ثم اعلم ) أن جميع ما ذكرناه ليس بمنسحب على أهل النار بل هم أنواع وأجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة ألبتة بل في أشد ما يكون من النفور في أنفسهم ثم منهم من آل به إلى العذاب وفور عقله الذي كان له في الدار الدنيا ومنهم من آل به إلى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به إلى العذاب أعماله ومنهم من آل به اليها كلام الناس في حقه بثناء ما لم يكن فيه ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح أو من المحاسن أو بما ليس فيه من المساوى وأمر أهل النار غريب جدا وهو سر قوله هؤلاء الى النار ولا أبالي وهؤلاء إلى الجنة ولا أبالي (ثم اعلم) أن من أهل النار أناسا عند الله أفضل من كثير من أهل الجنة أدخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكون محل نظره من الأشقياء وهذا سر غريب وأمر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

﴿ فصل يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية ﴾ وهو القسم الذي نظر الله اليه باسمه المنان فخلق الله منه أنواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عنده وشريف (اعلم)

العريض والشأن المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم الصافي عند منازعة الخصوم ربما ألفت اليك نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار إلى الاضطرار إذ قفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوما واحدا تطييبا للقلوب المختلفة وكان لا ينطق لساني بكلمة ولا أستطيعها ألبتة ثم أورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطل معه قوة الهضم وقرم الطعام والشراب فكان لا ينساغ لي شربة ولا تنهضم لقمة وتعدى إلى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم عن العلاج وقالوا هذا أمر نزل بالقلب ومنه سرى إلى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم الملم ثم لما أحسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله تعالى إلتجاء المضطر الذي لا حيلة له فأجابني الذي ( يجيب المضطر إذا دعاه ) وسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والولد والأصحاب وأظهرت عزم الخروج إلى مكة وأنا أوري في نفسي سفر الشام حذرا من ان يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي في المقام بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاودها أبدا واستهدفت لأئمة أهل العراق كافة إذ لم يكن فيهم

من يجوز أن يكون الاعراض عما كنت فيه سببا دينيا إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى فى الدين وكان ذلك ميلهم من العلم ثم
ارتبك الناس فى الاستنباطات (٣٤) وظن من بعد عن العراق أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة وأما من قرب من
الولاة فكان يشاهد الحاحهم فى التعلق بى والانكباب على واعراضى عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا أمر سماوى وليس له سبب الا عين أصابت أهل الاسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت ما كان معى من المال ولم أدخر الاقدر الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بأن مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفا على المسلمين فلم أر فى العالم ما لا يأخذه العالم لعياله أصلح منه ثم دخلت الشام وأقمت به قريبا من سنتين لاشغل لى الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت أعتكف مدة فى مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسى ثم دخلت منها إلى بيت المقدس أدخل كل يوم الصخرة وأغلق بابها على نفسى ثم تحركت فى داعية فريضة الحج والاستمداد
من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله تعالى عليه السلام بعد الفراغ من زيارة الخليل بل
صلوات الله عليه فسرت إلى الحجاز ثم جذبتنى الهمم ودعوات الأطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت أبعد عن الرجوع

أن الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة فى كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة الاولى) تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الأعمال الصالحة تجلى الله فيها على أهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله انما أراد به جنة المواهب وأما جنة المجازاة فهى بالأعمال الصالحة قال الله تعالى فى حق أحد هذه الجنة وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل أحد هذه الجنة الا بالأعمال الصالحة فمن لا عمل له لادخول له فيها وتسمى هذه بالجنة اليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسببه دخولها بقليل من الأعمال المقبوله فهى ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هى فوق الطبقة الأولى وأعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة ان جنة المجازاة بقدر الأعمال فلها مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لانها نتائج العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شىء على طريق المجازاة بالأعمال البدنية تجلى الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لأهل العقائد الحسنة ما لم يكن يأمله ابتداعا الهيا فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شىء من هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة المكاسب لان ما يضاده وهو الخسران أيضا نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة فى نار الخسارة وأصل الظنون الحسنة بالله تعالى هم فى جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة أعلى من اللتين قبلها لان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر ممن له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك رأيت فى هذه الجنة أقواما من كل ملة وطائفة من كل جنس من أجناس بنى آدم حتى أن أهل العقائد وأهل الأعمال إذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد إلا بموهبة الله تعالى وهى الجنة التى قال عليه السلام فيها إنها لا يدخلها أحد بعمله فقالوا ولا أنت يارسول الله فقال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته هذه الجنة أكثر الجنان وأوسعها وهى سر قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء حتى أنه لم يبق أحد من النوع الانسانى إلا وجوزت الحقائق من حيث الامكان العقلى الوهمى له دخولها كان له نصيب من هذه الجنة فى يوم ما من أيام الله تعالى هذا الذى جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمى وأما ما شاهدناه فانا وجدنا فى هذه الجنة من كل نوع من أنواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها بل فرقة من كل ملة بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالأعمال الصالحة لا يدخلها إلا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لان الربح قريب من الجزاء إذ لا بد من رأس المال حتى ينتهى الربح عليه فرأس مال أهل جنة المكاسب هى تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعنى جنة المواهب فانها أوسع الجنات جميعها حتى أنها أوسع مما فوقها وهذه المسماة فى القرآن بجنة المأوى لان الرحمة مأوى الجميع قال الله تعالى أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ولم يقل جزاء ليكون تنبيها على أنه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهى نزل لهم وقرى من خزائن الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات فانهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتى قبلها فانها لا بمجازاة ولا موهبة

بل هى لا قوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التى خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق
الاستحقاق الاصلى وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وأرواحهم باقية على الفطرة الاصلية
فمنهم من عاش جميع عمره فى الدنيا وهو على الفطرة وأكثر هؤلاء بها ليل ومجانين وأطفال ومنهم من
تزكى بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من
حضيض البشرية إلى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن
تقويم والدنس البشرى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تزكوا هم المستثنون بقوله
تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة
الاستحقاق فهى لهم حق من غير ان يكون هو بها ممنونا أو مكسوبا بمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها
فهؤلاء أعنى من تزكى حتى رجع إلى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار
لفى نعيم وسر هذا ان الله تعالى تجلى فى أهلها باسمه الحق فامتنع أن يدخلها الا من يستحقها بطريق
الاصالة والفطرة التى فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا اليها ومنهم عذب بالنار حتى
انتفت خبائثه فرجع إلى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش
بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة
الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة
وجنة النعيم وهى ليس لها سقف إلا العرش *(الطبقة الخامسة)* تسمى بالفردوس وهى جنة
المعارف وأرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان أعلى مكان فيها
أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين إلا إذا نظر أهلها إلى
ما تحتهم فأشرفوا فى احدى الجنان التى هى تحتهم فرأوا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور
والولدان وأما فى جنة المعارف فلا يجدون شيئا من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش
وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة فى مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعنى شهداء الجمال والحسن
الالهى قتلوا فى محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هى المسماة
بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف إلى معروفه وأهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان
المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك *(الطبقة السادسة)* تسمى الفضيلة
وأهلها هم الصديقون الذين أثنى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هى جنة الاسماء وهى
منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل
عددا من أهل جنة المعارف ولكنهم أعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية
*(الطبقة السابعة)* تسمى الدرجة الرفيعة وهى جنة الصفات من حيث الاسم وهى جنة الذات من
حيث الرسم أرضها باطن العرش وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الالهية وهم أقل عددا من
الطبقة التى مضى ذكرها وأهلها هم المقربون أهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم الممكنون وذو والعزم فى
التحقيق الالهى * رأيت ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قائما فى يمين هذا المحل ناظرا إلى وسطه ورأيت
طائفة من الرسل والاولياء فى جانبه الايسر شاخصين بابصارهم إلى وسط هذا المحل ورأيت
محمدا صلى الله عليه وسلم فى وسطه شاخصا ببصره إلى سقف العرش طالبا للمقام المحمود الذى وعده الله به
.(الطبقة الثامنة). تسمى المقام المحمود وهى جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد اليها

---

اليه وآثرت العزلة أيضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعاش تغير فى
وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال إلا فى أوقات متفرقة لكنى مع ذلك لا أقطع طمعى منها فتدفعنى
عنها العوائق وأعود
اليها ودمت على ذلك مقدار
عشر سنين وانكشف
لى فى أثناء هذه الخلوات
أمور لا يمكن احصاؤها
واستقصاؤها والقدر
الذى أذكره لينتفع به انى
علمت يقينا أن الصوفية
هم السالكون لطريق
الله تعالى خاصة وأن
سيرهم أحسن السير
وطريقهم أصوب
الطرق وأخلاقهم أزكى
الاخلاق بل لو جمع
عقل العقلاء وحكم
الحكماء وعلم الواقفين
على أسرار الشرع من
العلماء ليغيروا شيئا من
سيرهم وأخلاقهم
ويبدلوه بما هو خير منه
لم يجدوا اليه سبيلا وان
جميع حركاتهم وسكناتهم
فى ظاهرهم وباطنهم
مقتبسة من نور مشكاة
النبوة وليس وراء نور
النبوة على وجه الأرض
نور يستضاء به وبالجملة
فماذا يقول القائلون فى
طريقة طهارتها وهى
أول شروطها تطهير
القلب بالكلية عما سوى
الله تعالى ومفتاحها
الجارى منها مجرى
التحريم من الصلاة
استغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية فى الله وهذا آخرها بالاضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب
من أوائلها وهى على التحقيق أول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن أول الطريقة تبتدى المكاشفات والمشاهدات

طريق وكل من أهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم انها معقود باسمه دون غيره وزعم الكل حق ولكن هى لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود أعلى مكان فى الجنة وانها لاتكون إلا لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله تعالى وعده بها فلنؤمن ونصدق بما قاله فانه لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

﴿فصل﴾ واعلم أن الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقته عالم الارواح ألا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان فى الجنة لايتصور شيئا فى نفسه الا يوجده الله فى حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم إلى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة فى الجنة كانت بنفسها وحياتها فى الدنيا بالروح فهى ميتة لاهل الدنيا إلا من أحياه الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بما نظر به إلى ذاته وحققه باسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة فى دار الدنيا ماسيكون لاهل الجنة فى الدار الأخرى فلا يتصور شيئا فى نفسه إلا أوجده الله تعالى فى حسه فافهم ما أشرنا اليه لك فى هذا الباب فانه من عرف ما رمزناه فيه ظهر لديه ما يكتمه عنه الوجود ويخفيه والله يقول الحق ويثبته ولا ينفيه

## ﴿الباب التاسع والخمسون فى النفس وانها محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس﴾

النفس سر الرب وهى الذات ... فلها بها فى ذاتها لذات
مخلوقة من نور وصف ربوبة ... فلها لذالكم ربوبيات
ظهرت بكل تعاظم وتكبر ... اذهن اخلاق لها وصفات
لم ترض بالتحجير كون مكانها ... من فوقه ولها هناك ثبات
وجميع أنوار نزلن نسين ما ... قد كن فيه وغيرها النزلات
فعقلن الا النفس لم تعقل ولا ... نسيت رياستها وذا اثبات

﴿اعلم﴾ أيدك الله بروح ولا أخلاك فى وقت عنه ان الله تعالى لما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة فى محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا ذات الشىء وقد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى فى العقل والوهم وأمثالهما وسيأتى بيان ما بقى ثم لما خلق الله نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفناه خلق نفس آدم عليه السلام نسخة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة فى الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكم فى دار الدنيا وفى الأخرى فلا يمنع من شىء الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان مامنعت عنه سببا لسعادتها أم سببا لشقاوتها لانها لاتأتى الشىء طلبا للسعادة أو لشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ماهو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية ألا ترى الحبة التى أكلتها فى الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انتهى بها إلى أكلها عالمة انها تشقيها للاخبار الالهى حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا الظلمة الطبيعية فكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلا نصبه الحق تعالى لها بالظلمة الطبيعية فمنعها من أكلها لعلمه انها إذا عصت استحقت النزول إلى دار ظلمة الطبائع فتشقى لانها

الشجرة

---

حتى انهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال إلى درجات يضيق  عنها نطاق النطق ولا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهى الامر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطأ فيه فى كتاب المقصد الاقصى بل الذى لابسته تلك الحالة لاينبغى أن يزيد على أن يقول شعرا

وكان ماكان مما لست أذكره
فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك أول حال رسول الله عليه السلام حين أقبل إلى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها فمن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة والتسامع ان أكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الأحوال يقينا فمن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشواهد البراهين على ماذكرناه فى كتاب عجائب القلب من كتب احياء علوم الدين والتحقيق بالبرهان علم وملابسة عين تلك الحالة ذوق

والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن إيمان فهذه ثلاث درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات(

ووراء هؤلاء قوم جهال هم المنكرون لأصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يستمعون  ويسخرون ويقولون العجب

انهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا الذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فأصمهم وأعمى أبصارهم) ومما بان لى بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها ولا بد من التنبيه على أصلها لشدة مسيس الحاجة اليها

* (القول فى حقيقة النبوة واضطراب كافة الخلق اليها) *

اعلم أن جوهر الانسان فى أصل الفطرة خلق خاليا ساذجا لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لايحصيها إلا الله تعالى كما قال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وانما خبره من العالم بواسطة الادراك وكل إدراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم الموجودات ونعنى بالعوالم أجناس الموجودات فاول ما يخلق فى الانسان حاسة اللمس فيدرك بها أجناسا من

الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الاولوان والاصوات قطعا بل هى

كالمعدوم فى حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو أوسع عوالم المحسوسات ثم ينفتح له السمع فيسمع الاصوات

---

الشجرة الملعونة فى القرآن فمن أتاها لعن أى طرد فلما أتتها طردت من القرب الالهى الروحى إلى البعد الجسمانى فليس النزول إلى هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوى الذى هو منزه عن القيد والحصر إلى العالم السفلى الطبيعى الذى هو تحت الاسر

*(فصل)* اعلم أن النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التحجير التبس الأمر عليها بين ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الإخبار الالهى بان أكل الحبة يشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الإخبار الالهى لعلة محبتها الاكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شقى انما شقى بهذا الالتباس الذى شقيت النفس به أول وهلة فكانت الأمم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وتترك الإخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فهلك الجميع وسر هذا أن النفس هلكت به أول مرة وهى الأصل لأنهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع إلا الآحاد وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى آمنوا بالأخبار الإلهية فتركوا ما يعملونه وعملوا الصالحات وهى التى أمروا بها من ترك المعاصى وفعل الطاعات وليست المعاصى إلا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات إلا مقتضيات انوار الروحية *(واعلم)* أن النفس لم تقع فى الالتباس الا بدسيسة الأكل وإلا فعلى الحقيقة تقديم علم الشخص على علم المخبر جائز إذا كان أحدهما منافيا للآخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها لأن النفس تعلم بالقابلية الأصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم أن اتيان الطبائع مظلمة لأرض الروح مشقية لها وتعلم انه ليس من شأن الربوبية اتيان الأشياء المشقية للتقديس الذاتى والتنزيه الالهى وليس ما أخبرها الحق تعالى إلا عين ما علمته من نفسها لكن دسيسة الأكل التى نصبها الأمر المحكوم والقدر المحتوم ألبس عليها الأمر حتى رأت أن منع تلك الحبة مفوت للربوبية التى هى عليها وهى التى قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة التلبيس ما منعكما ربكما من هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين لأن الملك لا تحجير عليه فان امتنعتما دخلتما تحت التحجير أو تكونا من الخالدين لانكما إذا لم تقبلا الحجر فى الأكل لم تخرجا من الجنة باخراج أحدكما لانكما قد أتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة إلا ايضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ثم إن الامم الماضية أيضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لأن الرسل انما أتت إلى الخلق بالامور المعقولة من إيضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع وإثبات الاقتدار بدليل الصنعة وإثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير ثم أظهروا المعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القامعة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التى لا يقدر عليها المخلوق أبدا إلا عن قدرة الهية كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وفلق البحر وأمثال ذلك فما منع من امتنع عن الانقياد للرسل إلا الدسائس فمنهم من قال أخشى أن تعايرنى العرب باستسلامى لاصغر منى ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهتكم ومنهم من قال أتريد أن نترك ما كان يعبد آباؤنا موافقة لما هو عندهم فما منعهم إلا من منعه دسيسة نفسانية وإلا فالاخبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس بدسيسة الاكل بل سر ما اقتضاه الامر الالهى والشأن الذاتى

والنغمات ثم يخلق له الذوق كذلك إلى أن يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أمورا زائدة  على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس ثم يترقى إلى طور آخر فيخلق له

(فصل). اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بكذا كذا ألف سنة وكان الحق قد قال له ياعزازيل لا تعبد غيري فلما خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له التبس الأمر على ابليس فظن انه لو سجد لآدم كان عابدا لغير الله ولم يعلم أن من سجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع وما سمى إبليس إلا لنكتة هذا التلبيس الذي وقع فيه فافهم وإلا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته أبو مرة (فلما) قال له الحق تعالى مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهي كالملك المسمى بالنون وأمثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على أن إبليس من أعلم الخلق بآداب الحضرة وأعرفهم بالسؤال ومايقتضيه من الجواب لأن الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغة لم امتنعت أن تسجد لما خلقت بيدي ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الأمر فقال لاني خير منه يعني لان الحقيقة النارية وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الطينية التي خلقته منها فلهذا السبب اقتضى الامر أن لا أسجد لان النار لا تقتضى بحقيقتها إلا العلو والطين لا يقتضى بحقيقة إلا السفل ألا تراك إذا أخذت الشمعة فنكست رأسها إلى تحت لا ترجع اللهبة إلا إلى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب ورميت به إلى فوق رجع هابطا أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه أن الله مطلع على سره ولعله أن المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ماأمرتني أن لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب أن الامر قد التبس عليه في الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق أن الامر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل إلا مايريد وأن مايريده الله تعالى هو الذي تقتضيه الحقائق فلا سبيل إلى تغييرها ولا إلى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب إلى حضيض البعد الطبيعي وقال اخرج منها فانك رجيم أي من الحضرة العليا إلى المراكز السفلى اذ الرجم طرح الشيء من العلو إلى السفل وان عليك لعنتي إلى يوم الدين اللعنة هي الاتحاش والطرد قال الشاعر

ذعرت به القطا ونفيت عنه . مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه في الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لابليس وأن عليك لعنتي إلى يوم الدين أي لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة إذا تقدمت أفادت الحصر وقولهم على زيد الدرهم أي لا على غيره وكقوله تعالى أياك نعبد وإياك نستعين أي لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق أحدا إلا إبليس وماورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصالة على إبليس وبطريق التفريع على غيره وقوله إلى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموفي أربعين

العقل فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وأمورا لا توجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر تفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وماسيكون في المستقبل وأمورا أخر العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن إدراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما أن المميز لو عرض عليه مدركات العقل لأباها واستبعدها فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل إذ لا مستند لهم إلا أنه طور لم يبلغه ولم يوجد حقه فيظن أنه غير موجود في نفسه والأكمه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال وحكى له ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقربها وقد قرب الله تعالى على خلقه بان أعطاهم أنموذجا من خاصية النبوة وهو النوم إذ النائم يدرك ماسيكون من الغيب إما صريحا وإما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له إن من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول عنه احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب من لانكره وأقام البرهان على استحالته وقال القوى الحساسة أسباب الادراك فمن لم يدرك الاشياء مع وجودها وحضورها

فبأن لايدرك مع ركودها أولى وأحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكما أن العقل طور من أطوار الآدمى يحصل فيه عين يبصر بها أنواعا من المعقولات الحواس معزولة عنها فالنبوة أيضا عبارة عن (٣٩) طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب وأمور لايدركها العقل والشك فى النبوة إما أن يقع فى امكانها أو فى وجودها ووقوعها أو فى حصولها لشخص معين اودليل امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف فى العالم لا يتصور أن تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من يبحث عنهما يعلم بالضرورة أنهما لا يدركان إلا بالهام الهى وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل إليهما بالتجربة فمن الاحكام النجومية مالا يقع إلا فى كل ألف ألف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الأدوية فتبين بهذا البرهان أن فى الامكان وجود طريق لإدراك هذه الأمور التى لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لأن النبوة عبارة عنها فقط بل إدراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل إحدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة سواها وماذكرناه قطرة من بحرها إنما ذكرناها لأن معك أنموذجا منها وهو مدركاتك فى النوم ومعك علوم من جنسها فى الطب والنجوم وهى معجزات الأنبياء ولاسبيل إليها للعقلاء ببضاعة العقل أصلا أما ماعدا هذا من خواص النبوة فانما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف لأن هذا انما فهمته بانموذج رزقته وهو النوم ولولاه

من الكتاب فلا يلعن إبليس اى لا يطرده عن الحضرة إلا قبل يوم الدين لأجل مايقتضيه اصله وهى الموانع الطبيعية التى تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فان الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الالهى وذلك بعد زوال جهنم لأن كل شىء خلقه الله لابد أن يرجع إلى ما كان عليه هذا اصل مقطوع به فافهم * قيل ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هى خلعة أفردنى الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبى مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون لعلمه أن ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعة التى هى محتده باقية فى الوجود إلى أن يبعث الله تعالى أهلها فيتخلصون من الظلمة الطبيعية إلى أنوار الربوبية فأجابه الحق وأكد بأن قال له فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع أمر الوجود إلى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين لأنه يعلم أن الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود إلى الحضرات النورانية إلا عبادك منهم المخلصين يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة الموانع بعبادتك يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع باقامة الناموس الالهى فى الوجود الآدمى فان كان المخلص بصيغة المفعول كان الأمر بالنسبة إلى الحقيقة الالهية يعنى أخلصهم الله بجذبهم إليه وان كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة إلى الحقيقة العبدية يعنى تخلصوا بالأعمال الزكية كالمجاهدات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به ابليس حكمة الهية وذلك أن الظلمة الطبيعية التى تسلط به ابليس عليهم وأقسم أنه يغويهم هى عينهم القائدة لهم إلى النار بل هى عين النار لأن الطبيعة المظلمة هى النار التى يسلطها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع ابليس أحد إلا من دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر إلى هذه الحكمة الالهية كيف أبرزها الله تعالى برقيق إشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل مارمزت إليه وفديت من يعلم

*( فصل )* وبعد ان شرعنا فى الكلام على الحقيقة الابليسية لابد أن نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التى يستعين بها على الخلائق وتبيين شياطينه وحفدته وماهو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا (اعلم) أن ابليس له فى الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات فى تلك المظاهر لا يحصى عدها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هى أمهات جميع تلك المظاهر كما أن السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى أمهات جميع أسمائه الحسنى وهذا أمر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الإشارة ولا تغفل عن هذه العبارة ( واعلم ) أن مظاهره المذكورة هى هذه السبعة ( المظهر الأول ) هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك . ثم اعلم أن ابليس لا يختص مظهره بأحد دون أحد ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما سنومى إليه ثم أنه إذا ظهر على طائفة بمظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له فى كل المظاهر حتى يسد عليه الأبواب

لما صدقت به فان كان للنبى خاصية ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وإنما التصديق بعد التفهم وذلك الانموذج يحصل فى أوائل طريق التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لايحصل بالقياس إليه فهذه الخاصية الواحدة تكفيك للايمان بأصل النبوة فان وقع لك الشك فى شخص معين أنه نبى أم لا فلا يحصل اليقين إلا بمعرفة أحواله إما بالمشاهدة أو بالتواتر والتسامع فانك إذا عرفت الطب والفقه يمكنك أن تعرف الفقهاء والأطباء بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم وإن لم تشاهدهم ولا تعجز أيضا عن معرفة كون الشافعى رحمه الله فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة لابالتقليد عن الغير بأن تتعلم شيئا من الفقه والطب وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضرورى بحالهما فكذلك إذا فهمت معنى النبوة فأكثر النظر فى القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضرورى بكونه صلى الله عليه وسلم على أعلى درجات النبوة وأعضد ذلك بتجربة ماقاله فى العبادات وتأثيرها فى تصفية القلوب وكيف صدق فى قوله (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) وكيف صدق فى قوله (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وكيف صدق فى قوله (من أصبح وهمومه هم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فاذا جربت ذلك فى ألف وألفين وآلاف حصل لك علم ضرورى

---

ولا يترك له طريقا إلى الرجوع ولكننا لا نذكر من مظاهره فى كل طائفة إلا ماهو الأغلب عليها ونترك الباقى لأنه يفعل بهم مايفعل بغيرهم فى المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك فى الدنيا ومابنيت عليه كالعناصر والأفلاك والاستقصات والأقاليم بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم أولا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلهم على أسرار الكواكب وأصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون فى الوجود فيعبدون الأفلاك لما يرونه من صحة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها لأجسام الوجود ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم خاطر فى ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فيهم هذه الأصول تركهم كالبهائم لايسعون إلا للمآكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا فى بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها أبدا أبدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقول لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التى ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون فى العالم ثم يفعل بهم مافعل بالأول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون أن الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة إله يسمى أهرمن والنور يزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم مافعل بالأول وهكذا فعله بجميع المشركين (المظهر الثانى) هى الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم أولا بمحبة الأمور الشهوانية والرغبة إلى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم فى الدنيا ويخبرهم بأن هذه الأمور المطلوبة لاتحصل لهم إلا بالدنيا فينهمكون فى حبها ويستمرون فى طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لايحتاج معهم بعد هذا إلى علاج فاذا صاروا أتباعه فلا يعصونه فى شىء يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس فى الأمور المغيبة التى أخبر الله عنها فيوقعهم فى الالحاد وتم الأمر (المظهر الثالث) يظهر فى الأعمال للصالحين فيزين لهم مايصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفى لو عمل غيركم عشر معشار ماتعملونه لنجا فقللوا فى الأعمال وأخذوا فى الاستراحات واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم إذا أكسبهم هذه الأشياء مع بؤس ماكانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا إلى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصى واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا ماشئتم فان الله غفور رحيم والله مايعذب أحدا إن الله يستحى من ذى شيبة ان الله كريم حاشا الكريم أن يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح إلى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالأعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد نياتهم لتفسد أعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا فى خاطره يقول له أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا إذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير ثم يأتى إليه وهو فى عمل مثلا كقراءة قرآن يقول له هلا تحج إلى بيت الله الحرام وتقرأ فى طريقك ماشئت فتجمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرجه إلى الطريق فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ماعليك قراءة فيترك القراءة وبشؤمه ذلك قد تفوته الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لايبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه

بذلك

بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرجه من العمل الاول ولا يتركه فى الثانى (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأظهر ما على ابليس أن يغويهم بالعلم قيل إنه يقول والله لألف عالم عندى أسهل من أمى قوى الايمان فانه يتحير فى اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم أنه حق فيتبعه فيقوى بذلك مثلا يأتى اليه بالعلم فى محل شهوته فيقول له إعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفى أو على مذهب أبى حنيفة بغير ولى وهو شافعى حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له احلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ماهو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له أنكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز فى مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر فى العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم فى الطلب وشدة الرغبة فى العبادة فاذا عدموا ذلك رجعوا الى نفوسهم فصنع بهم ماهو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المريدين من شىء أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الا من حفظه الله تعالى وأما المقربون فماله عليهم من سبيل فاول ما يظهر به عليهم فى الحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتبعون أنفسكم بهذه الاعمال التى يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ماشئتم لان الله تعالى حقيقتكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤول بهم ذلك الى أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى فى ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التى فعلوها يقول لهم انكروا ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيئا وما كان الفاعل الا الله. وأنتم أنتم ماهو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيئا وقد يناجيهم فى لباس الحق فيقول لاحدهم إنى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اسم عليك وكل هذا لا يكون غلطا إلا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والا فمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول الا ترى إلى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو فى البادية ياعبد القادر انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت قال له كذبت إنك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت أنه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرنى هذا اللعين بذلك علمت أنه شيطان يريد أن يغوينى على أن نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لأهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايتى طرفا منه وكنت محقا فنقلنى الحق منه ببركة سيدى وشيخى أستاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى ولقد

لا تمارى فيه فمن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخييل وانه من الله اضلال فانه (يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وترد عليك مسألة المعجزات فان كان مستند ايمانك كلاما منظوما فى وجه دلالة المعجزة فينجزم ايمانك بكلام مرتب فى وجه الاشكال والشبهة عليها فليكن مثل هذه الخوارق أحدى الدلائل والقرائن فى جملة نظرك حتى يصل الك علم ضرورى ولا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذى يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدرى ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للآحاد فهذا هو الايمان القوى العلمى وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا فى طريق التصوف فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف فى الغرض الذى أقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة اليه

• (القول فى سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه) •

ثم انى لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين وبان لى فى أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها مرة بالذوق ومرة بالعلم البرهانى ومرة بالقبول الايمانى أن الانسان خلق من بدن وقلب وأعنى بالقلب حقيقة روحه التى هى محل معرفة الله دون اللحم

والدم الذى يشارك فيه الميت والبهيمة وأن البدن له صحة بها سعادة ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو ( الا من أتى الله بقلب سليم ) وله ( ٤٢ ) مرض فيه هلاكه الابدى الاخروى كما قال تعالى ( فى قلوبهم مرض ) وان الجهل بالله سم مهلك وان معصية الله بمتابعة الهوى داؤه الممرض وان معرفة الله تعالى ترياقه المحيى وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافى وانه لا سبيل إلى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بادوية كما لا سبيل الى معالجة البدن الا بذلك وكما أن أدوية البدن تؤثر فى كسب الصحة بخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين أخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء فكذلك بان لى على الضرورة أن أدوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل وكما أن الادوية تركبت من النوع والمقدار فبعضها ضعف البعض فى الوزن والمقدار فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التى هى أدوية داء القلوب مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار حتى أن السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة العصر فى المقدار فلا يخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل

اعتنى بى وأنا فى تلك الحالة بعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فجعلنى ممن عنده فنعم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة .

وافى المحب فزاره محبوبه ... بشراه يا بشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر يالها ... من فرحة داوى السقيم طبيبه
ياقده العسال هل هذا القنا ... ينآد أم يا ردف أنت كثيبه
ويخاله المسكى تهت عن التقى ... لكن هدانى للسلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الاقاح ولؤلؤ ... نظمت على مرجان فيه حبوبه
أى شعر ليلك هل يضئ صباحه ... أى خد يومك هل يجئ غروبه
أأسنة أم أسهم تلك المقى ... وتصيب قلبى أم فذاك نصيبه
أقسى حاجبه الى كم قسوة ... هب اننى هدف ألست تصيبه
يا أيها الواشون لا كان الوشا ... يا أيها الرقبا أميت رقيبه
لله فقد كما عدمت لقاكما ... لولاكما ضم الحبيب حبيبه
أفلستما ترياه يرسل تنشره ... سحرا فيحيى المستهام هبوبه
أنا من يضم حبيبه عند اللقا ... خوف الرقيب فلا يبين رقيبه
لم أنس صبحا بالهنا آنسته ... حتى اجترى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والذوابل شرع ... ماصده عن حى مى خطوبه
كادت نجائب عزمه تكبو بها ... فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدى والسهام كأنها ... نيسان صدق بركه مكسوبه
حتى أنخت مطيتى فى منزل ... لم يدع الا بالاهيل غريبه
دار بها السعاد مغنى مغرب ... عنقاؤه فوق السماك تريبه
دار بها حل المكارم والعلا ... فالجود جود فنائها وخصيبه
دار بها اسمعيل أسمى من سما ... أسماء اسما راحه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى ... فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه ... ما بينما موهوبه وسليبه
أسد دم الآسام غمد حسامه ... نسرو فى مخ النسور خليبه
بحر لآلى التاج من أمواجه ... فوق الرؤوس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا ... فلك الولاء محيطه وعجيبه
وأخو التمكن من صفات طالما ... خر الرقاب دوينهن رقيبه
لله درك من مليك ناهب ... بل واهب بدمى ولحمى ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى ... ويذل من هو شاء فهو حسيبه
يا ابن ابراهيم يا بحر الندى ... ياذا الجبرتى الجبور طبيبه
ألعبدك الجيلى منك عناية ... صباغة صبغ المحب حبيبه
أنت الكريم بغير شك وهو ذا ... عبد الكريم ومنك يرجى طيبه

والسامعون

والسامعون وناشدوه جميعهم | أضياف جودك إذ يعم سكوبه
ما أنت يا غصن النقا بالمنحنى | الا الخزامى قد تنشر طيبه
قسما بمكة والمشاعر والذى | من أجله هجر المنام كثيبه
ما حب قلبي قط شيئا غيركم | كلا وليس سواكم مطلوبه

ويكفى هذا القدر من بيان أمر ابليس وتنوعه فى مظاهره والافلو أخذنا فى بيان تنوعه فى مظهر واحد من هذه السبعة بكاله ملأنا مجلدات كثيرة كما لا يظهر لا على الطبقات وهى طبقات العارفين فضلا من الادنى فانه يقدر أن يظهر على الادنى بكل ما يظهر به على الاعلى ولا عكس فيأتى بعض العارفين ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الالهى وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة من حيث العرش وتارة من حيث الكرسى وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة من حيث العماء وتارة من حيث الالوهية ويظهر عليهم فى كل مظهر الى ووصف على فلا يعرفه الا آحاد الاولياء فاذا عرفه الولى صار ما كان يريد أن يغويه به هداية فى حق العارف ويتقرب به الى الحضرة الالهية هكذا لايزال يفعل بالولى حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولى بالحقائق الالهية ويتقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم ابليس حينئذ فذاك فى حقه الى يوم الدين اذ ليس يوم الدين الايوم القيامة والعارف اذا فنى فى الله الفناء الثالث وانمحق وانسحق فقد قامت به قيامته الصغرى فذلك مآله يوم الدين فلنكتف فى ايضاح هذا الامر اذلا سبيل الى افشاء هذا السر (ثم اعلم) أن الشياطين أولاد ابليس عليه اللعنة وذلك أنه لما تمكن من النفس الطبيعية أنكح النار الشهوانية من الفؤاد فى العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كما يتولد الشرر من النار والنبات من الارض فهم ذريته واتباعه يخطرون فى القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوى الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشاركته لبنى آدم حيث قال وشاركهم فى الاموال والاولاد فهذا مشاركته فمن هؤلاء من تتغلب عليه الطبيعية النارية فيكون ملتحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز بصورة بنى آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس والجن وهؤلاء البارزون فى صورة بنى آدم هم خيله لانهم أقوى من الشياطين الملحقة بالارواح فهؤلاء أصول الفتن له فى الدنيا وأولئك فروعه وهم رجله قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم أعلم) أن آلاته أقواها الغفلة فهى بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهى بمثابة السهم يصيب به المقتل ثم الرياسة وهى بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها أن يزول ثم الجهل وهو بمثابة الراكب فيسير بالجهل الى حيث يشاء ثم الاشعار والامثال والخمور والملاهى وأمثال ذلك كباقى آلات الحرب وأما النساء فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كما يشاء فليس فى عدده شىء أقوى فعلا من النساء فهذه آلاته التى يقاتل بها وله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل ومواضع التهم ووقت النزع وأمثال ذلك وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) ثم اعلم أن النفس تسمى فى الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها أسماء الروح إذ ليس حقيقة النفس إلا الروح وليس حقيقة الروح إلا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط وأما الفلاسفة فالنفس الحيوانية عندهم هى الدم الجارى فى العروق وليس هذا بمذهبنا ثم النفس الامارة تسمى به

---

الخواص التى لا يطلع عليها إلا بنور النبوة فقد تحامق وتجاهل جدا من أراد أن يستنبط بطريق العقل لها حكمة أوظن أنها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهى فيها يقتضيها بطريق الخاصية وكما أن فى الأدوية أصولا هى أركانها وزوائد هى متمماتها لكل واحد منها خصوص تأثير فى أعمال أصولها كذلك النوافل والسنن متممات لتكميل آثار أركان العبادات وعلى الجملة فالأنبياء أطباء أمراض القلوب وانما فائدة العقل وتصرفه أن عرفنا ذلك ويشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز عن درك ما يدرك بعض النبوة وأخذ بايدينا وسلمنا اليها تسليم العميان الى القائدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الأطباء المشفقين والى هنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهيم ما يلقيه الطبيب اليه فهذه أمور عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة فى مدة الخلوة والعزلة ثم رأينا فتور الاعتقادات فى أصل النبوة ثم فى حقيقة النبوة ثم فى العمل بما شرحته النبوة وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق فنظرت فى أسباب فتور الخلق وضعف ايمانهم فاذا هى أربعة سبب من الخائضين فى علم الفلسفة وسبب من الخائضين فى طريق التصوف وسبب من المنتسبين إلى دعوى التعليم وسبب من معاملة الموسومين بالعلم فيما بين الناس فانى تتبعت مدة آحاد الخلق أسأل من يقصر منهم فى متابعة الشرع وأسأله عن شبهته وأبحث عن عقيدته وسره وقلت له مالك تقصر فيها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد لها وتبيعها

باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك فى الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهى ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهى وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعى وذلك الاقتضاء منها بمثابة الامر لها بالفعل فكأنها هى الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت أمارة وللالهام الالهى سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها فى الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض فى تلك المهالك فلهذا سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به وذلك إذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة مطلقا فإنه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هى لوامة ثم إذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم إذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طى الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم إلا الروح ثم إذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالاوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* ( الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل وأنه محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مقابل للحق والخلق ) *

(اعلم) أن هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله إلى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم إن أفراد هذا النوع الانسانى كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد فى أحد منهم مما فى الآخر شىء إلا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لما عرض له فى بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد فى كل واحدة منهما ما يوجد فى الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ثم إنهم متفاوتون فى الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به صلى الله عليه وسلم فى هذا الوجود من الكمال الذى قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل إلى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع فى مؤلفاتى انما أريد به محمدا صلى الله عليه وسلم تأدبا بمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى ولى فى هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ إضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات إلا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لأحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة فى اللجنة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنانه ... وعصى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه ... فقد العقيق ومن همو أعيانه
ألف السهاد وما سها فكأنما ... نظم السهى فى هدبه انسانه
يبكى على بعد الديار بمدمع ... سل عنه سلما كم روت غدرانه
لحنينه رعد ونار زفيره ... برق ومزن المنحنى أجفانه
فكأن بحر الدمع يقذف دره ... حتى نفدن وقد بدا مرجانه

بالدنيا فهذه حماقة فانك لاتبيع الاثنين بواحد فكيف تبيع مالانهاية له بايام معدودة وان كنت لاتؤمن به فانت كافر فدبر نفسك فى طلب الايمان وانظر ماسبب كفرك الخفى الذى هو مذهبك باطنا وهو سبب جرأتك ظاهرا وإن كنت لاتصرح به تجملا بالايمان وتشرفا بذكر الشرع فقائل يقول هذا أمر لو وجبت المحافظة عليه لكان العلماء أجدر بذلك ففلان من المشاهير بين الفضلاء لا يصلى وفلان يشرب الخمر وفلان يأكل أموال الاوقاف وأموال اليتامى وفلان يأكل ادرار السلطان ولا يحترز عن الحرام وفلان يأخذ الرشوة على القضاء والشهادة وهلم جرا إلى أمثاله وقائل ثان يدعى علم التصوف ويزعم أنه قد بلغ مبلغا ترقى عن الحاجة إلى العبادة وقائل ثالث يتعلل بشبهة أخرى من شبهات أهل الاباحة وهؤلاء هم الذين ضلوا عن طريق التصوف وقائل رابع لقى أهل التعليم فيقول الحق مشكل والطريق اليه مسند والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب أولى من البعض وأدلة العقول متعارضة فلا ثقة برأى أهل الرأى والداعى إلى التعليم متحكم لاحجة له فكيف أدع اليقين بالشك وقائل خامس يقول لست أفعل هذا تقليدا ولكنى قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة وان حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال فى الشهوات فما أنا من

ولئن

العوام الجهال حتى أدخل فى حجر التكليف وانما أنا من الحكماء أتبع الحكمة وأنا بصيرها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى ايمان من قرأ مذهب فلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وأبى نصر



الفارابى وهؤلاء هم المتجملون منهم بالاسلام ويمارى الواحد منهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك لايترك شرب الخمر وأنواعا من الفسق والفجور وإذا قيل له ان كانت النبوة غير صحيحة فلم تصلى فربما يقول رياضة الجسد وعادة أهل البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال فلم تشرب الخمر فيقول انما نهى عن الخمر لانها تورث العداوة والبغضاء وأنا بحكمتى محترز عن ذلك وانما أقصد به تشحيذ خاطرى حتى ان ابن سينا ذكر فى وصية له كتب فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا وان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر فى العبادات الدينية والبدنية ولا يشرب تلهيا بل تداويا وتشافيا فكان منتهى حالته فى صفاء الايمان والتزام العبادات ان استثنى شرب الخمر لغرض التشفى فهذا ايمان من يدعى الايمان منهم وقد انخدع بهم جماعة وزادهم انخداعا ضعف اعتراض المعترضين عليهم إذا اعترضوا بمجاحدة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما هو ضرورى لهم على ما نبهنا عليه من قبل فلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف ايمانهم إلى هذا الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسى ملية بكشف هذه

ولئن تداعى فوق ايك طائر ... داعى الحمام بانه خفقا به

ويزيده شجوا حنين مطية ... رفلت بها نحو الحمى ركبانه

ياسائق العيس المعمم فى الثرى ... قف للذى تحدوكم أشجانه

بلغ حديثا قدروته مدامعى ... إذ عنعنته مسلسلا فيضانه

أسند لهم ضعفى وما قد صح من ... متواتر الخبر الذى جريانه

برويه عن عبراته عن مقلتى ... عن أضلعى عمار وت نيرانه

عن مهجتى عن شجوها عن خاطرى ... عن عشقتى عما حواه جنانه

عن ذلك العهد القديم عن الهوى ... عمن همو روحى وهم سكانه

واسأل سلمت أحبتى بتلطف المسكين عند همو وهم سلطانه

واستنجد العرب الكرام تعطفا ... لمضيع فى هجرهم أزمانه

لا يوحشنك عزهم وعلوهم ... تلك الديار ولوفدها أوطانه

كلا ولاتنس الحديث لحبهم ... قصص الصبابة لم تزل قرآنه

ما آيسوا المقطوع من ايصالهم ... بل آنسوه بانهم خلانه

قد كنت أعهد منهم حفظ الودا ... دفليت شعرى هل هم اخوانه

ولقد أنزه عن خيانة عهدنا ... شأن الحبيب وان يكن هو شانه

حيا الاله أحبتى وسقاهمو ... غيثا يجود بوبله سكبانه

يحيا به الربع الخصيب ولم يزل ... حيا يميس بورقه أغصانه

عجبا لذاك الحى كيف يهمه ... قحط السنين وأحمد نيسانه

أو كيف يظمأ وفده ولديهمو ... بحر يموج بدره طفحانه

شمس على قطب الكمال مضيئة ... بدر على فلك العلا سيرانه

أوج التعاظم مركز العز الذى ... لرحى العلا من حوله دورانه

ملك وفوق الحضرة العليا على العرش المكين مثبت امكانه

ليس الوجود بأسره ان حققوا ... إلا حبابا طفحته دنانه

الكل فيه ومنه كان وعنده ... تفنى الدهور ولم تزل أزمانه

فالخلق تحت سماء علاه كخردل ... والأمر يبرمه هناك لسانه

والكون أجمعه لديه كخاتم ... فى أصبع منه أجل أكوانه

والملك والملكوت فى تياره ... كالقطر بل من فوق ذاك مكانه

وتطيعه الاملاك من فوق السما ... واللوح ينفذ ما قضاه بنانه

فلكم دعا بالنخلة الصما فجا ... ءت مثل ماجاءت له غزلانه

ناهيك شق البدر منه باصبع ... والبدر أعلى أن يزل قرانه

شهدت بمكنته الكيان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه

هو نقطة التحقيق وهو محيطه ... هو مركز التشريع وهو مكانه

هو در بحر ألوهة وخضمها ... هو سيف أرض عبودة ومعانه

هو هاؤه هـو واوه هو باؤه ... هو سينه والعـين بل انسانه

هو قافه هـو نونه هو طاؤه ... هو نوره هـــو ناره هو رانه

عقـد اللوا بمحمد وثنائه ... فالدهر دهر والأوان أوانه

وله الوساطة وهو عين وسيلة ... هى للفتى يجلى بها رحمانه

وله المقام وذلك المحمود ما ... لم يدر من شأن تعالى شانه

ميـكال طست موجة من بحره ... وكذاك روح أمينه وأمانه

وبقية الاملاك من مائية ... كالثلج يعقده الصبا وحرانه

والعرش والـكرسى ثم المنتهى ... مجـلاه ثم محله ومكانه

وطوى السموات العلى بعروجه ... طى السـجل كمدلج ركبانه

أنبا عن الماضى وعن مستقبل ... كشف القناع وكم أضا برهانه

وأتت يداه بمال قيصره ففر ... قها وكسرى ساقط ايوانه

ولـكم له خلق يضىء بنوره ... يهدى بذكراه الهدى جيرانه

ولـكم تطهر فى التزكى وانتقى ... حتى ارتقى مالا يرام عيانه

أنبا عن الاسرار إعـلانا ولم ... يفش السريرة للورى اعـلانه

نظم الدرارى فى عقود حديثه ... متنثرات فـــوقها عقيانه

حتى يبلغ فى الامانة حقها ... من غير هتك رامه خـوانه

الله حسبى مالاحمد منتهى ... وبمدحه قد جاءنا فرقانه

حاشاه لم تدرك لاحمد غاية ... إذ كل غايات النهى بدآنه

صلى عليه الله مهما زمزمت ... كلم على معنى يريح بيانه

والآل والاصحاب والانساب والـأقطاب قوم فى العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان الـكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ثم له تنوع فى ملابس ويظهر فى كنائس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلى الذى هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام وله فى كل زمان اسم ما يليق بلباسه فى ذلك الزمان فقد اجتمعت به ﷺ وهو فى صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتى ولست أعلم أنه النبى ﷺ وكنت أعلم أنه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة وسر هذا الامر تمكنه ﷺ من التصور بكل صورة فالاديب إذا رآه فى الصورة المحمدية التى كان عليها فى حياته فانه يسميه باسمه وإذا رآه فى صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر فى صورة الشبلى رضى الله عنه قال الشبلى لتلميذه أشهد انى رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال أشهد انك رسول الله وهذا أمر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا فى صورة فلان وأقل مراتب الكشف أن يسوغ به فى اليقظة ما يسوغ به فى النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التى يرى فيها محمد صلى الله عليه وسلم فى النوم ولا يوقع اسمها فى اليقظة على الحقيقة المحمدية

الشبهة حتى كان افتضاح هؤلاء أيسر عندى من شربة ماء لكثرة خوضى فى علومهم أعنى الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمترسمين من العلماء انقدح فى نفسى ان ذلك متعين فى هذا الوقت محتوم فماذا تغنيك الخلوة والعزلة وقد عم الداء ومرض الاطباء وأشرف الخلق على الهلاك ثم قلت فى نفسى ومتى تستقل أنت بكشف هذه الظلمة ومصادمة هذه الغمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم إلى الحق لعاداك أهل الزمان باجمعهم وانى تقاومهم فكيف تعايشهم ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت بينى وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله تعالى أن حرك داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج فامر أمر الزام بالنهوض إلى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام حـدا كان ينتهى لو أصررت على الخلاف إلى حد الوحشة فخطر لى ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغى أن يكون باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصونها عن أذى الخلق ولم ترخص نفسك بعسر مقاساة الخلق والله تعالى يقول ( بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا امنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية ) ويقول عز وجل لرسوله وهو أعز خلقه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على

ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين) . ويقول عزوجل (بسم الله الرحمن الرحيم يس . والقرآن الحكيم . إلى قوله انما تنذر من اتبع الذكر) فشاورت فى ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان هذه الحركة مبدء خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه على رأس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى الحركة إلى نيسابور للقيام بهذا المهم فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وكان الخروج من بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهى من عجائب تقديراته التى لم يكن لها انقداح فى القلب فى هذه العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الأحوال مما يخطر امكانه أصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب والأحوال (وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) وأنا أعلم أنى وإن رجعت إلى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود إلى ما كان وكنت فى ذلك الزمان أنشر العلم الذى به يكسب الجاه وأدعو اليه بقولى وعملى وكان ذلك قصدى ونيتى وأما الآن فادعو الى العلم الذى به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتى

المحمدية لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة فى اليقظة بخلاف الكشف فانه إذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية إنها متجلية فى صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف أن محمدا صلى الله عليه وسلم متصور بتلك الصورة فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها إن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك أن تتوهم شيئا فى قولى من مذهب التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون ذاك مرادى بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين فى التصور بكل صورة حتى يتجلى فى هذه الصورة وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم انه لايزال يتصور فى كل زمان بصورة أكملهم ليعلى شأنهم ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه فى الظاهر وهو فى الباطن حقيقتهم . (واعلم) . أن الانسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافه ويقابل الحقائق السفلية بكثافته فأول مايبدو فى مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن عرش الله ويقابل الكرسى بانيته ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الأعلى بعقله ويقابل اللوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل الهباء بحيز هيكله ويقابل الفلك الأطلس برأيه ويقابل الفلك المكوكب بمدركته ويقابل السماء السابعة بهمته ويقابل السماء السادسة بوهمه ويقابل السماء الخامسة بهمه ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الأولى بحافظته ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة ويقابل المشترى بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس بالقوى الناظرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهواء برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة بخواطره ويقابل الجن والشياطين بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل الذئب بالقوى الخادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى الحريصة وقس على ذلك باقى قواه ثم إنه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب بالمادة السوداوية ثم يقابل السبعة الابحر بريقه ومخاطه وعرقه ونقاء أذنه ودمعه وبوله والسابع المحيط وهو المادة الجارية بين الدم والعرق والجلد ومنها تتفرع تلك الستة ولكل واحد طعم فحلو وحامض ومر ومموزوج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهى ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه فان الناب إذا بلغ وأخذ حده فى البلوغ بقى شبه الجمادات لايزيد ولاينقص وإذا كسرته لايلتحم بشىء ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوانيته ويقابل مثله من الآدميين ببشريته وصورته ثم يقابل أجناس الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكرى ويقابل القاضى بعلمه المسموع ورأيه المطبوع ويقابل الشرطى بظنه ويقابل الاعوان بعروقه وقواه جميعها ويقابل المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الأبواب خلق كل ملك

وقصدي وأمنيتي يعلم الله ذلك مني وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري ولست أدري أأصل إلى مرادي أم أخترم دون غرضي ولكني أو من ايمان يقين ومشاهدة أنه لاحول (٤٨) ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأني لم أتحرك لكنه حركني وأني لم أعمل لكنه استعملني

فاسأله أن يصلحني أولا ثم يصلح بي ويهديني ثم يهدي بي وأن يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه ونعود الآن إلى ماذكرناه من أسباب ضعف الإيمان بذكر طريق إرشادهم وإنقاذهم من مهالكهم أما الذين ادعوا الحيرة عما سمعوه من أهل التعليم فعلاجه ماذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم ولا نطول بذكره في هذه الرسالة وأما ما توهمه أهل الاباحة فقد حصرنا شبههم في سبعة أنواع وكشفناها في كتاب كيمياء السعادة وأما من فسد إيمانه بطريق الفلسفة حتى أنكر أصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية والنجوم وغيرهما وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك وانما أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم لانه من نفس علمهم ونحن نبين لكل عالم بفن من العلم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من نفس علمه برهان النبوة وأما من اثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة وإنما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضي طالعه أن يكون متبوعا وليس هذا من

مقرب من كل قوى من الانسان الكامل وبقي أن نتكلم في مقابلة الأسماء والصفات (أعلم) أن نسخة الحق تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفي حديث آخر خلق الله آدم على صورته وذلك أن الله تعالى حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك الانسان حي عليم الخ ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد نبهنا عليها في هذا الكتاب في غير موضع وأما هنا فلا يجوز لنا أن نترجم عنها فيكفي هذا القدر من التنبيه عليها (ثم اعلم) أن الانسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات ليس لها مستند في الوجود إلا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته إلا فيها وإلا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلا بمرآة الاسم الله فهو مرآته والانسان الكامل أيضا مرآة الحق فان الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى أسماؤه وصفاته إلا في الانسان الكامل وهذا معنى قوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا يعني قد ظلم نفسه بان أنزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لأنه محل الامانة الالهية وهو لا يدري *(واعلم)* أن الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية والأبدية والأولية والآخرية وأمثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة سريانية تسمى لذة الالوهية يجدها في وجود جميعه بحكم الانسحاب حتى أن بعض الفقراء تمنى استرساله في تلك اللذة ولا يغرنك كلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له اليهم نظر بل متجرد عن الأسماء والصفات والذات لا يعلم في الوجود غير هويته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود أعلاه وأسفله منه ويرى متعددات أمر الوجود في ذاته كما يرى أحدنا خواطره وحقائقه وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم إن تصرفه في الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا في كلامه وأكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات البرزخ الثاني يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات وأطلع على ماشاء من المغيبات البرزخ الثالث وهو معرفة التنوعات الحكمية في اختراع الامور القدرية لا يزال الانسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة في تلك الحكمة فحينئذ يؤذن له بابراز القدرة في ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ حل في المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك إلا الكبرياء وهي النهاية التي لا تدرك لها غاية والناس في هذا المقام مختلفون فكامل وأكمل وفاضل وأفضل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الحادي والستون في أشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ والحساب والقيامة والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الذي يخرج أهل الجنة اليه) *

(أعلم)

(اعلم) أن العالم الدنياوى الذى نحن فيه الآن له انتهاء يؤول إليه لأنه محدث وضرورة حكم المحدث أن ينقضى ولا بد من ظهور وهذا الحكم فانقضاؤه وفناؤه تحت سلطان الحقيقة الالهية الظاهرة فى لباس أفراد هذا العالم الدنياوى هو موته وظهور الحقيقة الإلهية الظاهرة عندنا بالأحكام التى ذكرها سبحانه فى كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم ان كلا من أفراد العالم له ساعة خاصة يجتمع الجميع فى الساعة العامة لأن كل فرد لا بد وأن يحصل فى الساعة المختصة به ويعم هذا الحكم جميع الأفراد الموجودة فى هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التى وعد الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت أن العالم بأجمعه أعلاه وأسفله له أجل معلوم لأن كل واحد من أفراده له أجل معلوم وبنظر الجملة فعموم الحكم هو أجل العالم بأجمعه وما ثم إلا هذا فلا أدرى هل تفهم هذه النكتة على ما نص الكتاب عليه أم فهمك منه على غير مرادى وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسأنبهك عليه بعبارة أخرى اعلم أن الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله إليه بواسطة الإنسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمى غيبا ثم إنه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جعله مفصلا فى علم الإنسان وغيب جعله مجملا فى قابلية الإنسان فالغيب المفصل فى علم الإنسان يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل فى القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التى يعلمها الله تعالى ولا نعلمها فهى عندنا بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمى ثم إن هذا العالم الدنياوى الذى ينظر الله إليه بواسطة هذا الإنسان لا يزال شهادة وجودية ما دام الإنسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الإنسان منها نظر الله إلى العالم الذى انتقل إليه الإنسان بواسطة الإنسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوى غيبا عدميا ويكون وجود العالم الدنياوى حينئذ فى العالم الالهى كوجود الجنة والنار اليوم فى علمه سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوى وعين القيامة الكبرى وهى الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا أن نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من أفراد هذا العالم ونتحدث على ذلك فى الإنسان لأنه أكمل أفراد الوجود فنقيس الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على إيمانك أن يسلبه شيطان الشك إن ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر من ذلك ذكرى الساعة الصغرى التى هى قبل الساعة الكبرى ثم لا تظن بأنهما ساعتان بل هى ساعة واحدة فمثل هذا الكلى الواقع على كل واحد من جزئياته مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والانسان وغير ذلك ثم إن نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تتعدد الحيوانية فى نفسها لأنها كلية تامة والكلية تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد فأول ما نذكر علامة الساعة وأشراطها ثم نذكرها اعلم أن للساعة الصغرى علامات وأشراطا مناسبة لعلامات الساعة الكبرى وأشراطها فكما أن من أمارات الساعة الكبرى أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فكذلك الانسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى فى ذاته فذات الانسان هى الأمة والولادة هى ظهور الامر الخفى من باطنه إلى ظاهره لأن الولد محله البطن والولادة بروز إلى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود فى الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر بأحكامه وتحقق العبد بحقيقته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله

النبوة فى شىء بل الإيمان بالنبوة أن يقر باثبات طور وراء العقل تنفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن إدراك الألوان والبصر عن ادراك الأصوات وجميع الحواس عن إدراك المعقولات وإن لم يجوز هذا فقد أقمت البرهان على امكانه بل على وجوده فان جوز هذا فقد أثبت أن ههنا أمورا تسمى خواص لا يدور تصرف العقل حواليها أصلا بل يكاد العقل يكذبها ويقضى باستحالتها فان وزن دانق من الأفيون سم قاتل لأنه يجمد الدم فى العروق لفرط برودته والذى يدعى علم الطبيعة يزعم أن ما يبرد من المركبات إنما يبرد بعنصرى الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم أن أرطالا من الماء والتراب لا يبلغ تبريدهما فى الباطن إلى هذا الحد فلو أخبر طبيعى بهذا ولم يجربه لقال هذا محال والدليل على استحالته ان فيه نارية وهوائية والهوائية والنارية لا تزيده برودة فنقدر الكل ماء وترابا فلا يوجب هذا الافراط فى التبريد فان انضم إليه حاران فبأن لا يوجب أولى ويقدر هذا برهانا وأكثر براهين الفلاسفة فى الطبيعيات والالهيات مبنى على هذا الجنس فانهم تصوروا الأمور على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يألفوه قدروا استحالته ولو لم تكن الرؤيا الصادقة مألوفة وادعى مدع أنه عند ركود الحواس يعلم الغيب لأنكره المتصرفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز

أن يكون فى الدنيا شىء هو مقدار حبة يوضع فى بلدة فيأكل تلك البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه فلا يبقى شىء من البلدة ومافيها ولا يبقى
هو فى نفسه لقال هذا محال وهو من جملة الخرافات وهذه حالة النار وينكرها من لم ير النار إذا سمعها وأكثر عجائب
الآخرة هو من هذا القبيل فنقول للطبيعى قد اضطررت إلى أن تقول فى الأفيون خاصية فى التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز أن يكون فى الاوضاع الشرعية من الخواص فى مداواة القلوب وتصفيتها مالا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يبصر ذلك إلا بعين النبوة بل اعترفوا بخواص هى أعجب من هذا فيما أوردوه فى كتبهم وهى من الخواص العجيبة المجربة فى معالجة الحامل التى عسر عليها الطلق بهذا الشكل

| د | ط | ب |
|---|---|---|
| ج | ه | ز |
| ح | ا | و |

| ٤ | ٩ | ٢ |
|---|---|---|
| ٣ | ٥ | ٧ |
| ٧ | ١ | ٦ |

يكتب على خرقتين لم يصبهما الماء وتنظر إليهما الحامل بعينيها وتضعهما تحت قدميها
فيسرع الولد فى الحال إلى الخروج وقد أقروا بامكان ذلك وأوردوه فى كتاب عجائب الخواص وهو
شكل فيه تسعة بيوت برقم فيها رقوم مخصوصة يكون مجموع مافى جدول واحد خمسة عشر قرأته فى طول الشكل أو فى عرضه أو على

---

التى يمشى بها ظاهر الحق تعالى فى وجود هذا الإنسان فتمكن من التصرف فى عالم الأكوان فذاته بمثابة الأمة وآثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الأسماء بمثابة التحفى عن النعل لأن الاسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم الملاحظة للأنوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب يأخذ فى الترقى مين المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكما أن ظاهر هذا الحديث من أمارات الساعة الكبرى العامة فى الوجود كذلك باطنه الذى تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الإنسان (ومن علامات الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج فى الأرض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله عليهم فى ليلة واحدة النغف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصع الأصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملكون أرض قلبه ويأكلون ثمار لبه ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه وأحواله فيهم أثر فيرجع عن سكره إلى حقيقة الصحو ثم تأتيه العناية الربانية بالنفحات الرحمانية بتحف ألا ان حزب الله هم الغالبون ألا إن حزب الله هم المفلحون فتكحل عين هدايته بإثمد الله يصطفى من يشاء من عباده فحينئذ تفنى الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله بالعلوم اللدنية والنفثات الروحية فى الكمالات الروعية وهو بمثابة تكثر الزرع واخضرار الأصل والفرع ثم تحققه فى مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما أن ظاهره من أمارات الساعة الكبرى كذلك ما أشرنا إليه وهو باطنه من أمارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الإنسان (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج دابة الأرض قال الله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم يعنى إذا وقع القول وهو الأمر الالهى برجوع هذا العالم إليه وذلك انصرام أمر عالم الدنيا إلى الآخرة أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم يعنى تنبئهم بحقية ماوعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وأمثال ذلك لأن الناس كانوا بآياتنا يعنى الأمور التى أخبرناهم بها فى كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك أخرجنا لهم تلك الدابة ليعلموا أنا قادرون على كل شىء فيوقنون بما بعدها وبما تخبرهم به تلك الدابة فيرجع من يرجع إلى الحق ويوقن بما أخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من أمارات قيامها فى الانسان بروز روحا الأمنية فى حضرة القدس بخروجها من أرض الطبيعة البشرية لترك الأمور العادية وعدم اتيان الاقتضاآت السفلية فحينئذ يتحقق له الكشف الكبير وينبئه روح القدس بالنقير والقطمير فيكلمه بجميع تلك الأخبار ويظهر له بواطن الاستار فيعلمه بكتمان الأسرار ليرتفع حينئذ من مقام التصديق إلى مقام القرب فى الرفيق الأعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضل واعتناء بعبده لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعسا كر دوام الحجاب فيرجع إلى الخطأ عن حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لا تكاد القلوب لشدة عزتها أن توقن بحصولها إلا بعد الكشف لان الخلق فى نفسه ليس له وسع قبول تلك الأشياء فلا يوقن بها إلا بعد الكشف الالهى فكما أن الناس لا يتحققون وقوع الأمر إلا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الإلهية إلا بعد خروج الروح من أرض الطبائع وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج الدجال

الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وأنه مكتوب بين عينيه كافر بالله وأنه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجدوا مأكلا ولا مشربا الا عنده هذا الملعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن أكل من ذلك أو شرب منه لا يفلح أبدا وأنه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجزر الى أن يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور فى أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلها وانه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ رملة لد وهى قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هناك وفى يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح فى الماء فيضربه بالحربة فيقتله وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان خروج الدجال من حقيقته وهى النفس الدجالة يعنى أنها تخلط عليه الباطل وتبرزه له فى معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعنى لبس عليه الامر واستخلطه وهذه النفس الدجالة هى المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهى محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسمها فى اصطلاح الصوفية فمهما ذكروا النفس فانهم يريدون الاوصاف المعلولة من العبد فهى بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هى بمثابة الجنة التى هى عن يساره لانها طريق أهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبائع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هى بمثابة النار التى عن يمين الدجال اذا اليمين طريق أهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تكثيف الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التى على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف فى أسرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس فى زمان الدجال وقهرها اللذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدا من مرافقتها هو بمثابة أن لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتى على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع فى تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملذوذات الشهوانية وأخذ فى الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فاخذ الركون الى المباحات التى هى عند العارف كالخمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهماك من رجع الى النفس والغفلات والامانى التى هى كالشراب بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بزخارف الدار التى بقاؤها محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا ومن أسعده التوفيق وثبته الحق فى جادة الطريق سلك بانوار الشريعة فى ليل التحقيق راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من الحشيش الاكوان جزر ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها له نعيما لا يزول وملكا لا يحول واما انه لا يزال يدور فى أقطار الارض إلى أن يحل الامر الفرض ما خلا مكة الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد فى جميع المقامات ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتى وهو غيبوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو

التأريب فياليت شعرى من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق بان تقدير صلاة الصبح بركعتين والظهر باربع والمغرب بثلاث هى لخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وربما تدرك ( ٥١ ) هذه الخواص بنور النبوة والعجب انا لو غيرنا العبارة على عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الاوقات فنقول اليس يختلف الحكم فى الطالع بان تكون الشمس فى وسط السماء أو فى الطالع أو فى الغارب حتى يبنوا على هذا فى تسييراتهم اختلاف الهيلاج وتفاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس فى وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس فى الغارب فهل لتصديقه سبيل الا أن ذلك يسمعه بعبارة منجم لعله جرب كذبه مائة مرة ولا تزال تعاود تصديقه حتى لو قال المنجم اذا كانت الشمس فى وسط السماء ونظر اليها الكوكب الفلانى والطالع هو البرج الفلانى فلبست ثوبا جديدا فى ذلك الوقت قتلت فى ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب فى ذلك الوقت وربما يقاسى فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعرى من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة بعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبى صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب واذا نظر فى امكان هذه الخواص فى أعداد الركعات ورمى الجمار وعدد أركان الحج وسائر تعبدات الشرع لم يجد بينها

مقام السكر والمقام الثانى هو المقام المحمدى المعبر عنه فى اصطلاح القوم بالصحو الثانى فهذان المقامان
ليس للنفس فيهما مجال لانهما مصونان عن طوارق العلل محفوظان فى غيب الازل فهما فى هذا المجال
بمثابة البلدتين اللتين لايدخلهما الدجال وما يلتبس على العبد من المكشوفات الالهية فيغلط بها عن
المحجة الصوابية هو بمثابة توجه هذا اللعين الانجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة
بالارض المسماة بالرملة هولان دجال النفوس عند ظهوره على العارف فى كل لبوس قد يظهر فى
مقابلة المقام الانفس فيتوهم من لامعرفة له البلوغ من الوادى الاقدس فليس له إلى ذلك المقام من
المام ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذ الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفى يده
حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل وانقطع
حكم الملابس والمداجل فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات فكذلك
باطنها وهى الاشياء التى ذكرناها والامور التى شرحناها فى علامات الساعة الصغرى المختصة
بالانسان دون سائر الاكوان (ومن أشراط الساعة) خروج المهدى عليه السلام وان يعدل أربعين
سنة فى الانام وان تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع
ويكون الناس فى أمان مشتغلين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها فى
الانسان خروج المهدى وهو صاحب المقام المحمدى ذو الاعتدال فى أوج كل كمال وأن تكون
دولته أربعين عاما بغير جحود وهى عدد مراتب الوجود وقد شرحناها فى كتابنا المسمى بالكهف
والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هناك وكون لياليه زهراء وأيامه
خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقى والصحو المبقى وتكثير الزرع وتدرير الضرع
بمثابة تواتر الانعامات وترادف الكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الخلة ونزوله فى تلك
الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعنى من العذاب الاليم فاذا كان المقام
الصورى يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى والاحرى أن المقام المعنوى يحصل به الامان
من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذى لما نزله الشيخ عبد القادر الجيلانى قال ان الحق تعالى عاهده
سبعين عهدا أن لايمكر به فما بعد ذلك الاعبادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات
كيف ناسبت تلك العبارات فكان تلك من أشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من أشراط الساعة
الصغرى (ومن اشراط الساعة الكبرى) طلوع الشمس من مغربها وأن يغلق باب التوبة فى مغربها
وان لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل اذ قد طوى يومئذ بساط الوصل فحينئذ لاتقبل توبة
ولاتغفر حوبة فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها فى الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب
وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشفى وهو تحقق اطلاعه على السر الكتمى فيعلم حينئذ ماهو ومن
هو ويتحقق بأوصافه ويتمتع فى جنة أعرانه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز
ويفوز بالله مع من فاز فحينئذ طوى عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هناك نفع إذ حكمه
من قبل لان الايمان لايكون الافيما غاب ويرتفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة
لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحد فى أحديته منزه عن الذنب وغفريته فهذه
شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محى الدين ابن عربى عن
تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع

الروح

وبين خواص الادوية والنجوم فرقا أصلا فان قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا فانقدح فى نفسى
تصديقه وسقط من قلبى استبعاده ونفرته وهذا لم أجربه فلم أعلم وجوده وتحققه وان أقررت بامكانه فاقول انك
لاتقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت أخبار المجربين وقلدتهم فاسمع أقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق فى جميع ماورد به الشرع واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على انى أقول وان لم تجربه فيقضى عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا فانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب المرض فمرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فعجن له والده دواء فقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مرا كريه المذاق أيتناول أو يكذب ويقول أنا أعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه فلا شك أنك تستحمقه ان فعل ذلك وكذلك يستحمقك أهل البصائر فى توقفك فان قلت فبم أعرف شفقة النبى عليه السلام ومعرفته بهذا الطب أقول وبم عرفت شفقة أبيك وليس ذلك أمرا محسوسا لكن عرفته
بقرائن أحواله وشواهد أعماله فى مصادره وموارده علما ضروريا لاتمارى فيه ومن نظر فى أقوال رسول
الله عليه السلام وما ورد من الاخبار فى اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه فى حق الناس بانواع الرفق واللطف الى تحسين

الاخلاق واصلاح ذات البين وبالجملة إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري بان شفقته على أمته أعظم من شفقة الوالد على ولده وإذا نظر إلى عجائب ما ظهر عليه من الأفعال وإلى عجائب الغيب الذي أخبر عنه في القرآن على لسانه وفي الأخبار إلى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا انه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتحت له العين الذي ينكشف منها الغيب الذي لا يدركه إلا الخواص والامور التي لا يدركها العقل فهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري بصدق النبي عليه السلام فجرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان وأما السبب الرابع وهو ضعف الايمان بسبب سوء سيرة العلماء فتداوى هذا المرض بثلاثة أمور (أحدها) أن تقول إن العالم الذي تزعم انه يأكل الحرام معرفته بتحريم ذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة وأنت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم ايمانك بانه معصية بل لشهواتك الغالبة عليك فشهوته كشهوتك وقد غلبته كما غلبتك فعلمه بمسائل وراء هذا يتميز به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحذور المعين وكم من مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه ولا يدل ذلك على أنه غير ضار أو على أن الايمان بالطب غير صحيح فهذا محمل هفوة العلماء.

---

الروح إلى المركز الأول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الأمر إلى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو أن المغرغر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وأيد ذلك بما قيل من ان بين البابين تسعين عاما لانها تقابل الأعمار قياسا ونظاما وما ذكره هذا الامام فمقبول وعلى أحسن وجوهه فمحمول ولكننا لما كنا بصدد بيان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان في أيام بقائه في هذه الدار لم نذهب إلى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على أنا قد رمزنا في ذلك جميع الاسرار ولم نترك أمر المنبه عليه في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي للصواب

﴿فصل﴾ نذكر فيه طرفا من ذكر الموت إذ قد سبق بيانه في الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فيطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن خمود النار الغريزية التي يكون بها سبب الحياة في دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح إلى نفسها في الهياكل الصورية والماسك لذلك النظر في هذه الهياكل الصورية هي الحرارة الغريزية مادامت على حكم الاعتدال الطبيعي وهو أعني اعتدال الحرارة كونهما مستوية في الدرجة الرابعة لان انصرافها في الدرجة الأولى هو قوة الحرارة العنصرية وهي في تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من أركان العناصر فهي هناك آخذة في حدها من الانتهاء وأشباههما في الدرجة الثانية هي الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولو لا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الترابية لا يسمى في هذه الدرجة ناريا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا إلا إذا نزل إلى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فأي شيء استوت الحرارة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة واستتر فيه الركنان الآخران لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشيء نارا وأي شيء استوت البرودة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشيء ترابا وأي شيء استوت الحرارة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشيء هواء وأي شيء استوت البرودة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشيء ماء ألا ترى إلى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصات وهي أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد هذا اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت في الدرجة الرابعة وجدت في هيكل من هياكل الصور ممتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا مادامت هذه الحرارة الغريزية في هذه الدرجة فانها في الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما أنها في الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها في الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما انها في الدرجة الأولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقي الاركان فانها بهذه المثابة في التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيواني بما يضادها من البرودة الغريزية هذا الأمر نصيب الجسم (وأما نصيب الروح) فان حياة هيكلها هو مدة نظرها إلى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل إلى نفسها فتبقى بكليتها في عالمها لكن على

هيئة الهيكل الذى كان لها تتجسد على شكله فى عالم الارواح فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد لان
أحكامه ظاهرة فى ذلك المحل على تجسدها ومن هنا أخطأ كثير من أهل الكشف النورانى حكموا أن
الاجسام لا حشر لها (وأما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الالهى حشر الاجسام مع الأرواح لأن موت الارواح
هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلى لان ذلك مما يقضى بانعدامها فتكون كأنها بسيطة فى الوجود
مدة معلومة ومثلها كالنائم الذى لا يرى فى نومه شيئا فهو كالمعدوم فى تلك الساعة لانه لا هو فى عالم
الشهادة فيقظان ولا فى عالم الغيب فيكون يترائى شيئا يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب
عنه بالمثل بالشمس فان الشمس إذا أشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيئا بضوء الشمس ولم
تنزل اليه ولا حلت فيه فكذلك الضياء بمثابة نظر الروح فى الجسم المخصوص من أجسام الحيوانات ثم
كذلك إذا كانت الطاقة من زجاج أخضر كانت شعلة الشمس فى البيت خضراء أو حمراء إذا كانت الطاقة
حمراء وكذلك على أى لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة فى البيت على هيئتها وصورتها والروح
كذلك إذا نظرت إلى الهيكل الانسانى أو الى غيره كانت على صورته لا تتغير عن ذلك ثم زوال الشمس عن
البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد والموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس
فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فى العالم * ثم البرزخ فانه
وجود ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما أو مستقلا لكان دار اقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو فى
المثال كما نتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاجة فتشكل لنا كما هى عليه ولكن فى عالم
الخيال لان عالم الخيال لاهل الدنيا غير تام فليس لخيال أهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال فى
نفسه عالم تام ولكن بالنظر اليه فى عينه وهو بالنظر إلى عالم الحس والمعانى غير تام بخلاف خيال أهل الله
فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من أهل الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة
والكفرة والمشركين وأمثالهم بالمجاهدات والرياضات وأمثالهما فانه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال
أهل الدنيا لا اعتبار به ولو كان محتد الخيال واحدا فى نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزانة خيالهم
بالأمور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحى * ولما كان المتصفون من
البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الأمور العقليات والاحكام الطبيعيات فى
خزانة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقى إلى المعانى الالهية بخلاف خيال أهل الله فانه مصون عن طوارق
العلل ومحفوظ بالله فى غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا يسمى برزخا وكذلك خيال
أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودى وبين العالم العدمى ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس فى
طاقتها التى كان الاشراق منها ولا مزيد على هذا فى البيان لان الارواح مادامت غير متجسدة فى الهياكل
تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجودا ولكن مادامت فى ذلك
التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهى فى البرزخ لانها قاصرة عن جميع ما تقتضيه الروح فى الاطلاق
الروحانى فاذا أراد الله بعثها إلى القيامة أطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت فى أرض المحشر . ثم
الاطلاق انما كان على حسب ما كانت عليه فى الدنيا فاذا كانت فى الدنيا على الخير كانت مطلقة على
الخير وان كانت فى الدنيا على الشر كانت مطلقة فى الشر لانها لا تطلب باطلاقها إلا ما كانت عليه فى دار
الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى (واعلم) ان نسبة كون الارواح المتعددة مخلوقة

(الثانى) أن يقال للعامى ينبغى أن تعتقد أن العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه فى الآخرة ويظن أن علمه ينجيه ويكون شفيعا له حتى
يتساهل معه فى أعماله لفضيلة علمه وان جاز أن يكون زيادة حجة عليه فهو يجوز أن يكون زيادة درجة وهو ممكن فهو وان
أما العمل يدلى بالعلم
ترك أنت أيها العامى إذا
نظرت اليه وتركت
العمل وأنت عن العلم
عاطل فتهلك بسوء عملك
ولا شفيع لك (الثالث)
وهو الحقيقة أن العالم
الحقيقى لا يقارف معصية
الا على سبيل الهفوة ولا
يكون مصرا على المعاصى
أصلا إذ العلم الحقيقى
ما يعرف أن المعصية سم
مهلك وأن الآخرة خير
من الدنيا ومن عرف
ذلك لا يبيع الخير بما
هو أدنى وهذا العلم
لا يحصل بانواع العلوم
التى يشتغل بها أكثر
الناس فلذلك لا يزيدهم
ذلك العلم الا جرأة على
معصية الله تعالى وأما
العلم الحقيقى فيزيد
صاحبه خشية وخوفا
وذلك يحول بينه وبين
المعاصى الا الهفوات التى
لا ينفك عنها البشر فى
الفترات وذلك لا يدل
على ضعف الايمان
فالمؤمن مفتن تواب وهو
بعيد عن الاصرار
والا كباب فهذا ما أردت
أن أذكره فى ذم الفلاسفة
والتعليم وآفاتهما وآفات
من أنكر عليهما
لا بطريقه ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن آثره واجتباه وأرشده إلى الحق وهداه وألهمه ذكره حتى
لا ينساه وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى لا يعبد الا إياه

من

﴿ تم كتاب المنقذ من الضلال ويليه كتاب المضنون به على غير أهله ﴾

من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس ولو ظهرت في تلك الزجاجات على اختلافهن فهي واحدة لم تتعدد ولم تتنوع في نفسها ولو تنوعت المظاهر ويكفي هذا القدر من التنبيه على هذا الامر لا ناقد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض في بابه مما سبق من الكتاب (واعلم) أن أحوال الناس في البرزخ مختلفة فمنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم من يعامل فيه بالقدرة ومن عومل بالحكمة فانه ينقلب في البرزخ في حقيقة عمله في الدنيا فاذا كان مثلا مطيعا في الدنيا فان الحق تعالى يخلق له في البرزخ معا في الطاعة صورا فينتقل من صورة طاعة يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صوما واما صدقة واما غير ذلك إلى صورة أخرى من الطاعات ولا يزال ينتقل من عمل حسن إلى عمل آخر اما مثله واما أحسن منه كما كان في الدنيا إلى أن تبدو عليه حقائق الأمور فتقوم قيامته. ثم إن حسن تلك الصورة وبهجتها وضياءها على حسب قدر طاعته واجتماع خاطره فيها وحسن مقصده في ذلك العمل وقبيح الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلا ممن يزني أو يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معاني تلك الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزاني فرجا من نار يلج فيه ذكره وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه في تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب كأسا من نار فيه خمر من نار فيشربه وينتقل منه إلى مثل ما كان ينتقل اليه في دار الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما أعني من صورة تلك المعاني التي يخلقها الله تعالى اما من نور كما يخلق الطاعات واما من نار كما يخلق صور المعاصي فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتوالي الانتقال حقائق الامر شيئا فشيئا إلى أن تتم عليهم أحد الحكمين فتقوم عليهم القيامة (واما) من عومل بالقدرة فانه لا يقع في معاني أعماله ولكن يقع في معاني صورتها بالقدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل إلا في صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الهيئة فلا يزال ينتقل من صورة حسنة إلى أحسن منها إلى أن تقوم قيامته بظهور الحقائق على ساق فان كان مطيعا مثلا وقد أحبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه في الازل من الشقاوة فيجليها عليه وينوعها له فلا يزال ينقلب فيها الى أن تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب في جهنم ثم ان البرزخ خلق الله تعالى له قوما يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ولكنهم ملحقون بأهل الأخرة لاتحاد المحتد الذي خلقوا منه فمن جانسهم في الروحية بعد موته أنس منهم كمن يصل إلى قوم يعرفهم ويعرفونه فيستأنس بهم ويتروح من همه معهم ومن لم يجالسهم فانه يراهم غيظا له فلا يتألفون به ولا يتألف بهم ثم ينبعث منهم من جعله الله سببا لعذابه فيكون على أقبح صورة كان يكرهها في الدنيا فتأتيه وهي صورة عمله فيلقى بها من الوحشة والنفور ما لا يقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة جميلة وهي صورة عمله فيلقى بها من الالفة والعطف والحنان فتؤنسه تلك الصورة إلى أن تقوم قيامته. (ثم اعلم) أن القيامة والبرزخ والدار الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها دنيا ونصفها أخرى وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هويتك التي أنت بها موجود هي بعينها التي تكون بها في البرزخ وهي بعينها التي تكون بها في القيامة فأنت في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة بهذه الآنية لكن التفاوت بينهما أن أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضا ضرورية لانها مبنية على البرزخ وأمور الدنيا اختيارية. (ثم اعلم) ان الله تعالى إذا أراد أن تقوم القيامة أمر اسرافيل عليه

---

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على موجب ما هدانا إلى حمده ووفقنا للقيام بشكره والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف من انتسب إلى آدم عليه السلام وعلى صحبه الأخيار اعلم أن لكل صناعة أهلا يعرف قدرها ومن أهدى نفائس صناعة إلى غير أربابها فقد ظلمها وهذا علق نفيس مضنون به على غير أهله فمن صانه عمن لا يعرف قدره فقد قضى حقه أكرمت بهذا العلق على سبيل التهادي أخي وعزيز أحمد صانه الله عن الركون إلى دار الغرور وأهله لمعرفة بعض حقائق الاشياء التي كانت معرفة جميعها مطلوبة لسيد ولد آدم عليه السلام حيث قال أرنا الاشياء كما هي وهذا العلق المضنون به على غير أهله يشتمل على أربعة أركان (الركن الأول) في معرفة الربوبية (الركن الثاني) في معرفة الملائكة (الركن الثالث) في حقائق المعجزات (الركن الرابع) في معرفة ما بعد الموت والانتقال من الدنيا إلى العقبى وفقنا الله تعالى لما يرضى ويحب فانه خير موفق ومعين واليه المرجع والمصير

. الركن الأول في علم الربوبية ) .

. (فصل) . الزمان لا يكون محدودا وخلق الزمان في الزمان أمر محال فاليوم هو الكون الحادث في اللغة وأيام الله حيث قال وذكرهم بأيام الله مراتب مخلوقاته ومصنوعاته ومبدعاته من وجوه (منها) قوله في أربعة أيام فيوم مادة السماء ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله خلق الأرض في يومين المادة والصورة

ومادة السموات ومادة بروجها صورة واحدة ومادة الارض مادة مشتركة بين أزواج وتحول وهى أخس لأنها مثل مومسة تقبل كل
ناكح (ومنها) الجماد والمعدنيات داخلة فى الجماد والنبات والحيوانات العجم والانسان (ومنها) الأرض والماء والهواء

السلام أن ينفخ النفخة الثانية فى الصور لان النفخة الاولى للاماتة والصور هو عالم الصور الروحية ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه المفنى والمميت فتنعدم الصور وتنحل عقد هيا كلها كما تنعدم الصور المرئية فى النوم بالتنباه فترجع الى محالها الذى خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية فى الصور فترجع كما كانت فى عالم الارواح فدخل فى قوالب الأشباح كما ذكرنا لك من عود اشراق الشمس فى زجاجتها وكل هذا باعتبارها فى وجودها فان العالم الأخروى هو عالم الارواح وجميع عالم الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة فى الانسان فلا يخرج الانسان عن نفسه لان الآخرة عبارة عن عالم الارواح وعالم الارواح بجمعه مطلق روحه لماسبق بما ذكرنا ان العالم جميعه كمرائى متقابلات توجد كل واحدة منهن فى الأخرى على حكم الاحدية لا على حكم المماثلة والمشابهة فجميع العوالم جوهر فرد غير منقسم فى نفسه على الحقيقة وما تراه من التعداد والانقسام فهو خيال بمثابة مالو فرضنا الانقسام فى الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فاذا فهمت) هذه النكتة علمت سر أحدية الحق تعالى فى الوجود وشهدت ماوعد الله تعالى به وأوعد من الجنة والنار ومن أهوال الآخرة يقينا كشفا عيانا فصار إيمانك ايمان زيد بن حارثة رضى الله عنه حيث قال للنبى صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا فقال ماحقيقة ايمانك فقال رأى كأن القيامة قد قامت وعرش ربى بارز أو كما ذكر فى الحديث (وأما) القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من أفراد الانسان فانه متى انتصب ميزان عقله الأزلى فى قبة عدله الاكمل وأتت المقتضيات الحقائقية تحاسبه بما تقتضيه كل حقيقة من حقائقه أوضرب له صراط الاحدية يمشى عليه متن جهنم الطبيعية أدق من الشعر لغموضه وأحد من السيف لبعده فاما مسرع فى سيره كالبرق الخاطف لقوة مركبه السائر فى المعارف واما كالجبل فى تقله لتعلقه بسفله فاذا جاز الصراط وقام ناموس القسطاس دخل جنة الذات ورتع فى ميادين الصفات ممحوقا عن أنيته مسحوقا عن هويته لا يرى لنفسه أثرا ولا يعرف له خبرا قد نادى فى ناديه منادى الجبار فقال لمن الملك اليوم فلما لم يجد سواه قال لله الواحد القهار فليس له بعدها غفلة ولاحضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور فقد قامت قيامته على ساق وعدمت علانيته فهذه هى الساعة الصغرى وقس عليها أحوال الساعة الكبرى وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط ما دللناك عليه بالاشارة لا بالتصريح ويكفى العاقل هذا القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار فى بابهما وهو الباب الثامن والخمسون من هذا الكتاب وسنومىء إلى سرهما بطريق الاشارة فان كنت ذا فهم على وعزم قوى أدركت ما نشير اليه والا فلا تبرح كغيرك واقفا مع ظاهره ولديه (اعلم) أن الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع مافيها نسخة من دار الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هى أصل والآخرة فرع عليها وقد ورد الدنيا مزرعة الآخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم أن الاصل هو العمل الصادر فى الدنيا والفرع هو الأمر الذى تراه فى الآخرة وليست آخرة كل إلا ماسيكون فيه يوم القيامة وهو لايكون إلا فى نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة هى العمل الدنيوى ولهذا تقدمت الدنيا فى الايجاد على الآخرة وسميت بالاولى لانها الاصل وتأخرت الآخرة وسميت بالاخرى لانها الفرع فلم لم تكن الآخرة فرعا على الدنيا لكان تأخيرها نقصا فى الحكمة إذ تأخير المقدم وتقديم المؤخر من الامور الطاعنة فى الحكمة (ثم اعلم) أن محسوس الآخرة أقوى من

والنار والآثار العلوية والاجرام السماوية وكل ماهو فوق الارض فهو سماء من طريق اللغة لان أهل اللغة تقول كل ما علاك فهو سماؤك وكل مادون الفلك يعنى فلك القمر بالنسبة الى الافلاك أرض لقوله ومن الأرض مثلهن (الاولى) كرة النار (والثانية) كرة الهواء (والثالثة) كرة الطين المجفف الذى فوق الماء (والرابعة) الماء (والخامسة) الارض البسيطة (والسادسة) الممتزجات من هذه الاشياء (والسابعة) الآثار العلوية

* (فصل فليرتقوا فى الاسباب) * الارتقاء صعود الاخس الى الاشرف حتى ينتهى الى واجب الوجود كما قال تعالى وأن إلى ربك المنتهى وقوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب وقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاول انطباق فلك البروج على معدل النهار والفتق بعد الرتق ظهور الليل

* (فصل فى الرزق مقدر مضمون) * وهو من المعقولات لا من المنقولات لان الحق تعالى عقل ذاته وما يوجبه ذاته فهو قد عقل جميع الموجودات وان كان بالقصد الثانى وانما يوجب وجود كل واحد منها أعنى من الموجودات محسوس

محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك أن الروح فى الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فان الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للملائم وغير الملائم فلا تجد منه الاطرفا كالو أكل الشخص طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بأمر أهمه فانه لايجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولوكانت أمها ولاتعجب من هذا فان كثيرا من الأولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولوكانت أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عندالله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة فى نفسها الاترى إلى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بمالا يتناهى على أن المعنى نتيجة اللفظ وفرعه ولولاه لم تفهم حقيقة المعنى فكذلك الدار الآخرة ولوكانت نتيجة الدنيا فانها أفضل وأوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الأرواح والأرواح لطائف نورانية والدنيا مخلوقة من الأجسام والأجسام كثائف ظلمانية ولاشك أن اللطائف أفضل من الكثائف ثم ان الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع مايشاء كأهل الجنة والدنيا دار الذل والعجز لا يقدر ملوكها على دفع أذى نملة منها ومع هذا فيحاسبون على نعيمها وهو نعيم زائل وأهل الآخرة يعقبهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء الله فى الآخرة بغير حساب وعطاؤه فى الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وتحققته بلغت المراد (واعلم) ان الآخرة بجملتها أعنى الجنة والنار والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير منقسمة ولامتعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان فى النار لأن أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان فى الجنة فمن احتكم فى هذه الدار لله تعالى وأطاعه فان الله تعالى يجعله حاكما فى حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى وعصاه فى هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هناك تحكم عليه حقائق تلك الدار بما لايسعه أن يخالف فيها كما أن أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة الاترى أن أهل الجنة يفعل الواحد منهم مايشاء ولايحكم عليه أحد بشىء ومن تحقق بعلم أمر تلك الدار وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان فى الأعراف والاعراف محل القرب الالهى المبرهنه فى القرآن بقوله تعالى عند مليك مقتدر ويسمى هذا المنظر بهذا الاسم للمعرفة وهو تحقق العلم الذى ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه الاترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى وعلى مقام المعرفة بالله رجال نكرهم لجلال شأنهم ولانهم مجهولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لأنهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلايخفى عليه شىء والكثيب مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم فكلما يقع لأهل الجنة من زيادة المعرفة بالله تعلو درجاتهم فى الكثيب والفرق بين أهل الكثيب وأهل الاعراف ان أهل الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل أن يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا إلى الآخرة كان محلهم فى الجنة ويتفضل الحق عليهم بأن يخرجهم إلى الكثيب فيتجلى عليهم هنالك يتجلى على كل بقدر ايمانه بالله تعالى فى الدنيا وبمعرفته بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا الا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها إلى الآخرة لم يكن لهم محل الا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لاينزل الا عنده بل ويجب على ذلك الصاحب أن لاينزله الا عنده

المبدعات على ما وجد لانه سبحانه وتعالى يعقل وجود الكل من ذاته فكما أن تعقله ذاته لايجوز أن يتغير كذلك تعقله لكل ماتوجبه ذاته ولكل مايعقل وجوده من ذاته لايتغير بل يجب وجود كل ذلك ووجود أنواع الحيوانات وبقاؤها متعقل لاشك فيه خصوصا النوع الانسانى والنوع انما يبقى مستحفظا بالأشخاص وبلوغ كل شخص إلى الغاية التى يمكن أن يولد شخص آخر مثله لا يمكن إلا ببقائه مدة وبقاؤه تلك المدة لا يصح إلا بما فيه قوام الحياة وقوام الحياة بالرزق لأنه تعالى يعقل وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته واجب وتعقل بقاء النوع الانسانى ببقاء الأشخاص وتناسلهم وتعقل تناسلهم ببقاء كل شخص وتعقل بقاء كل شخص مدة بما فيه قوام حياته وهو الرزق والرزق انما يكون من النبات والحيوان وهما الخبز واللحم والفواكه من جملة النبات وأكثر الحلاوى فوجب أن يكون الرزق مضمونا بتقدير الرءوف الرحيم لذلك قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

﴿فصل﴾ من لايعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف حقائق أقسام الرؤيا ومن لايعرف حقيقة رؤيا الرسول عليه السلام وسائر الرسائل بل رؤيا الذين ماتوا لايعرف رؤيا الله تعالى فى المنام والعامى يتصور أن من رأى رسول الله فى المنام فقد رأى حقيقة شخصه وكأن

المعنى الذى وقع فى النفس حاكى الخيال عنه بلفظ فكذلك كل نقش ارتسم فى النفس يمثل الخيال له صورة ولا أدرى أنه كيف يتصور
رؤية شخص الرسول فى المنام  وشخصه مودع فى روضة المدينة وماشق القبر وما خرج إلى موضع يراه النائم ولئن سلمنا
ذلك فربما يراه فى ليلة واحدة ألف نائم فى ألف موضع على صور مختلفة والوهم يساعد العقل فى أنه لا يمكن تصور شخص واحد فى حالة واحدة فى مكانين ولا على صورتين طويل وربع وشاب وكهل وشيخ ومن لا تحيط معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغى أن يعاتب بل لا ينبغى أن يخاطب فلعله يقول ما يراه مثاله لا شخصه ويقال هو مثال شخصه أو مثال حقيقة روحه المقدسة عن الصورة والشكل فان قال هو مثال شخصه الذى هو عظمه ولحمه فأى حاجة إلى شخصه وشخصه فى نفسه متخيل ومحسوس ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبى بل رأى جسما كان يتحرك بتحريك النبى عليه الصلاة والسلام فكيف يكون رائيا له برؤية مثال شخصه بل الحق
أنه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبى وجوهره ولا
شخصه بل مثاله على التحقيق (فان قيل) فأى معنى لقوله عليه الصلاة والسلام من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى

فاذا كان هذا يفعله المخلوق فمن أولى به من الخالق تعالى ألا تراه قد صرح سبحانه وتعالى ان ثمة قوما هم عند مليك مقتدر وهنا عجائب وغرائب لا يسع الوجود بأسره أن نذكرها على سبيل التصريح بل هى لدقتها وغموضها لا تفهم إلا بالاشارة والتلويح اللهم إلا إذا كان الناظر فى الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الأمور العجيبة فانه يفهم بأدنى رمز ويعرف بأخفى لغز وليس غرضنا فى وضع هذا الكتاب إلا إعلام الجاهل بما ليس يدرى وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة إلا لازم الخبر وهو ان يعلم انا علمنا ما علم وليس لنا فى ذلك قصد فلنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

## ﴿ الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات ﴾

(اعلم) أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور فى شىء من الوجود وتلك هى الكنزية المخفية وعبر عنها النبى صلى الله عليه وسلم بالعماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء لان حقيقة الحقائق فى وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا إلى ما هو أعلى ولا إلى ما هو أدنى وهى الياقوتة البيضاء التى ورد الحديث عنها أن الحق سبحانه وتعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى ياقوتة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر إلى حقيقة الحقائق وان شئت قلت إلى الياقوتة البيضاء التى هى أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فلهذا ما فى الوجود شىء يحمل كمال ظهور الحق تعالى إلا هو وحده لان حقيقة الحقائق التى هى أصل الوجود لم تحتمل ذلك إلا فى البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كثائفها بعضها فى بعض كما ينفهق الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الأرض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ثم ان الحق تعالى كما كان فى القدم موجودا فى العماء التى عبر عنها بحقيقة الحقائق والكنز المخفى والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بغير حلول ولا مزج فهو متجل فى أجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متجل فى جميعها لانه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان فى العماء وقد كان فى الياقوتة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا فى الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فما حصل التغير الا فى المجلى الذى هو الياقوتة البيضاء لا فى المتجلى سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره فى مخلوقاته باق على كنزيته فى العماء النفسى فتأمل وقد ذكرنا فيما مضى أمر العماء وحقيقة الحقائق على جلية وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة فى حقيقة الحقائق فاول ما نذكر السبع سموات (اعلم) أن السماء هذه الملحوظة لنا ليست بسماء الدنيا ولا لونها لونها ولا وصفها وصفها وهذه التى نراها هى البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الأرض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس إلى الهواء فملأت الجو الخالى الذى بين الأرض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها تارة زرقاء وتارة شمطاء وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الأرض وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهى لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر

عليها

عليها لشدة البعد واللطافة ثم إنها أشد بياضا من اللبن وقد ورد فى الحديث أن بين سماء الدنيا وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق أن النظر لا يقع مسيرة خمسمائة عام فظهر أن المرئية لنا ليست السماء عينها ولولا أن الكواكب تسقط شعاعها إلى الأرض لما شوهدت ولا رئيت وكم فى السموات من نجم مضى لا يسقط شعاعه إلى الأرض فلا نراه لبعده ولطافته لكن أهل الكشف يرونه ويعبرون عنه لأهل الأرض فيفهمونهم إياه . (اعلم) . أن الله تعالى قد خلق جميع الأرزاق والأقوات المتنوعة فى أربعة أيام وجعلها بين السماء والأرض مخزونة فى قلب أربعة أفلاك الفلك الأول فلك الحرارة الفلك الثانى فلك اليبوسة الفلك الثالث فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين يعنى بحكم التسوية على قدر السؤال الذاتى لأن الحقائق تسأل بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت الحقيقة من حقائق المخلوقات شيئا نزل لها من تلك الخزائن على قدر سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة الإنزال الموكلة بإيصال كل رزق الى مرزوقه فى السبع السموات ثم جعل فى كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الأرزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية الكواكب الموجود فى تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق إلا بإذن ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء السادسة المشترى وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للأرض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحى وأداره فلكه فى سماء البروج فيه حياة الوجود عليه مدار الموهوم والمشهود ثم جعل فلك الكوكب القمرى هو المتولى تدبير الارض كما أن الروح هى التى تتولى تدبير الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم أسكن الله تعالى آدم فى هذه السماء لان آدم روح العالم الدنيوى إذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم الدنيوى حيا مادام هذا النوع الإنسانى فيها فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ماحمله الهيكل الانسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التى هى العقل والهمة والفهم والوهم والقلب والفكر والخيال فكما أن كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى إذا حكم الانسان بصحتها انتفت عنها شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة مادامت مسبحة لله تعالى فيها فاذا انزلت منها لما يأمرها الملك الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذى تنزل لأجله فتكون روحانية ذلك الشىء الذى وكلت به فلا تزال تسوقه إلى المحل الذى أمرها الله تعالى به فان كان رزقا ساقته إلى مرزوقه وان كان أمرا قضائيا ساقته إلى من قدره الله عليه إما خيرا وإما شرا ثم تسبح الله تعالى فى فلك هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها فى أمر . جعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه السماء وهو روحانية القمر فاذا أمر الله على ذلك بأمر وقضى الملك

(قلنا) لا معنى له إلا أن مارآه مثال واسطة بين النبى وبينه من تعريف الحق إياه فكما أن جوهر النبوة أعنى الروح المقدسة الباقية من النبى بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته إلى الأمة بواسطة مثال صادق ذى شكل ولون وصورة وإذا كان جوهر النبوة منزها عن ذلك فكذلك ذات الله منزه عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصورة الجميلة التى تصلح أن تكون مثالا للجمال المعنوى الحقيقى الذى لا صورة له ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة فى التعريف فيقول النائم رأيت الله تعالى فى المنام لا بمعنى أنى رأيت ذاته كما يقول رأيت النبى لا بمعنى أنه رأى ذات النبى وروحه أو ذات شخصه بل بمعنى أنه رأى مثاله (فان قيل) ان النبى له مثل والله تعالى لا مثل له (قلنا) هذا جهل بالفرق بين المثل والمثال فليس المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة فان للعقل معنى لا يماثله غيره (ولنا) أن تصور الشمس له مثالا لما بينهما من المناسبة فى شىء واحد وهو أن المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة كاف فى المثال بل السلطان يمثل فى النوم بالشمس والقمر بالوزير والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يماثل القمر إلا أن السلطان له استعلاء على

الكافة ويعم أثره الجميع والشمس تناسبه فى هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والأرض فى افاضة أثر النور كما ان الوزير
واسطة بين السلطان والرعية فى  افاضة أثر العدل فهذا مثال وليس بمثل والله تعالى قال (الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فاى مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكاة والشجرة والزيت قال الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية) ذكر لك تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لامثل له فكيف صار الماء له مثالا وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤيا لبن أوحبل فقال اللبن هو الاسلام والحبل هو القرآن الى أمثال له لاتحصى وأى مماثلة بين اللبن والاسلام والحبل والقرآن إلا فى مناسبة وهو أن الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن كذلك واللبن غذاء تغذى به الحياة الظاهرة والاسلام غذاء تغذى به الحياة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الأشياء لامثل لها والله تعالى لامثل له لكن له أمثلة محاكية لمناسبات معقولة من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا المسترشد أن الله تعالى
كيف يخلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف يريدها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع
ذلك بالانسان ولولا أن الانسان عرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله فى حق الله تعالى فالمثال فى حق الله تعالى جائز والمثل

ذلك الامر فانه يجلسه على كراسى تسمى منصة الصور فيجلس عليه متشكلا بصورة مانزل به من
الامر ولايعود الى بساطته أبدا بل يبقى على ماهو عليه من التشكل والتصور الجرمى الجزئى يعبدالله
تعالى فى الوجود لان الاروح إذا تشكلت بصورة من الصور لاسبيل الى أن تنخلع تلك الصورة
عن نفسها بان تعود إلى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكنها فى قوتها أن تتصور بكل صورة على عدم
مفارقتها للصورة الاصلية التى لها حكمة من الله تعالى وتلك الصورة الروحانية هى كلمات الله تعالى
التى تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد فاذا برزت من الغموض العلمى الى الجلاء العينى تبقى
قائمة بذواتها فى الوجود لجميع أجسام العالم من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات
والالفاظ وغير ذلك لها أرواح قائمة بها على صورة ماكانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت
الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية بابقاء الحق لها لان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها
للبقاء فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من أمور الوجود تتجلى عليه تلك الارواح التى هى كلمات الله
تعالى فيعرفها بأعيانها وأسمائها وأوصافها فان كل روح من أرواح الوجود متجلية فى الملابس التى
كانت أوصافا ونعوتا وأخلاقا على الجسم الذى كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب
والبسيط أوعلى الصورة التى كانت الروح معناه وهو كالالفاظ والاعمال والاعراض والاغراض
وما أشبه ذلك إذا كانت قد برزت من العالم العلمى الى العالم العينى وأما اذا كانت باقية على حالها فى
العالم العلمى فانه يراها كذلك صورا قائمة عليها من أنواع الخلع ماسيكون أعمالا وأوصافا فالمظهر هنا
الذى هو الجسد أوالصورة ولكن يعلم أن لاوجود لها حينئذ الامن حيث هو فيأخذ منها ماشاء من
معلوم لامن حيثيتها هى بل من حيثيته هو لكن على ماتقتضيه حقائقها بخلاف مالو لايراها بعد بروزها
إلى العالم العينى فانه يعلم أن وجودها حينئذ من حيثيتها هى فيكلمها وتجيبه بأنواع ماحوته من العلوم
والحقائق وفى هذا المشهد اجتماع الأنبياء والأولياء بعضهم ببعض . أقمت فيه بزبيد بشهر ربيع
الأول فى سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية فرأيت جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين والأولياء والملائكة العالمين والمقربين وملائكة التسخير ورأيت روحانية الموجودات جميعها
وكشفت عن حقائق الأمور على ماهى عليه من الأزل إلى الأبد وتحققت بعلوم الهية لايسع الكون
أن نذكرها فيه وكان فى هذا المشهد ماكان . فظن خيرا ولاتسأل عن الخبر . غاص بنا غواص
البيان فى بحر هذا التبيان حتى ألجأ القدر إلى ابراز هذه الدرر فلنكتف من ذلك بما قد بدا فيها مما
لم يخطر اظهاره أبدا (ولنرجع) إلى مانحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا اعلم أن الله تعالى
خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة أحد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك السموات دورا فيقطع القمر
جميع دور هذا الفلك فى أربع وعشرين ساعة معتدلة أعنى مستقيمة فيقطع فى كل ساعة مسيرة
أربعمائة وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة
وخمسمائة عام ثم إن للقمر فلكا فى نفس الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه فى
الفلك الكبير فالفلك الأكبر بطىء الدورة وذلك الفلك الصغير سريع الدورة وماتراه من خنس الكواكب
وهو رجوعها فانه لاختلاف دور فلكها فى دوران الفلك الكبير فتسبقه فى الدور فيحسبها الشخص
راجعة ولم ترجع إذ لو رجعت لخرب العالم بأسره (واعلم) أن القمر جرم كودى لاضياء له فى نفسه
من حيث هو بل إنه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذى لم

باطل فان المثال هو مايوضح الشيء و المثل مايشابه الشيء ( فان قيل ) هذا التحقيق الذى ذكرتموه ليس يقضى إلى أن الله تعالى يرى فى المنام بل إلى أن الرسول أيضا لا يرى فان المرئى مثاله لاعينه فقوله من رآنى فى المنام فقد رآنى فهو نوع تجوز معناه كأنه رآنى وما سمع من المثال كأنه سمع منى ( قلنا ) وهذا ما يريده القائل بقوله رأيت الله تعالى فى المنام لا غير أما أن يريد به أنه رأى ذاته على ما هو عليه فلا فانه حصل الاتفاق على أن ذات الله تعالى لا ترى وان مثالا يعتقده النائم ذات الله تعالى أو ذات النبى يجوز ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده فى المنامات فان لم يره بنفسه فقد تواتر إليه من جماعة أنهم رأوا ذلك إلا أن المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق أن الله تعالى جعل رؤياه واسطة بين الرائى وبين النبى فى تعريف بعض الأمور وفى قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبين اتصال الحق به وهو موجود فكيف يمكن إنكاره ( فان قيل ) اذا كانت رؤية الرسول تجوزا فالتجوز مما قد اذن فى إطلاقه فى حقه ولا يجوز فى حق الله تعالى من الاطلاقات الا ما ورد الاذن به (قلنا) قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربى فى أحسن صورة وهذا مما أورد فى الاخبار التى وردت فى اثبات الصورة لله تعالى حيث قال ان الله خلق آدم على صورته وليس المراد به صورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حيث

يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لا يرى نور القمر الا من جهة الشمس أبداً بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس فى جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى فى ظاهرها و باطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا فى مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره فى الأرض ويزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) أن السموات بعضها محيط ببعض فأكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها
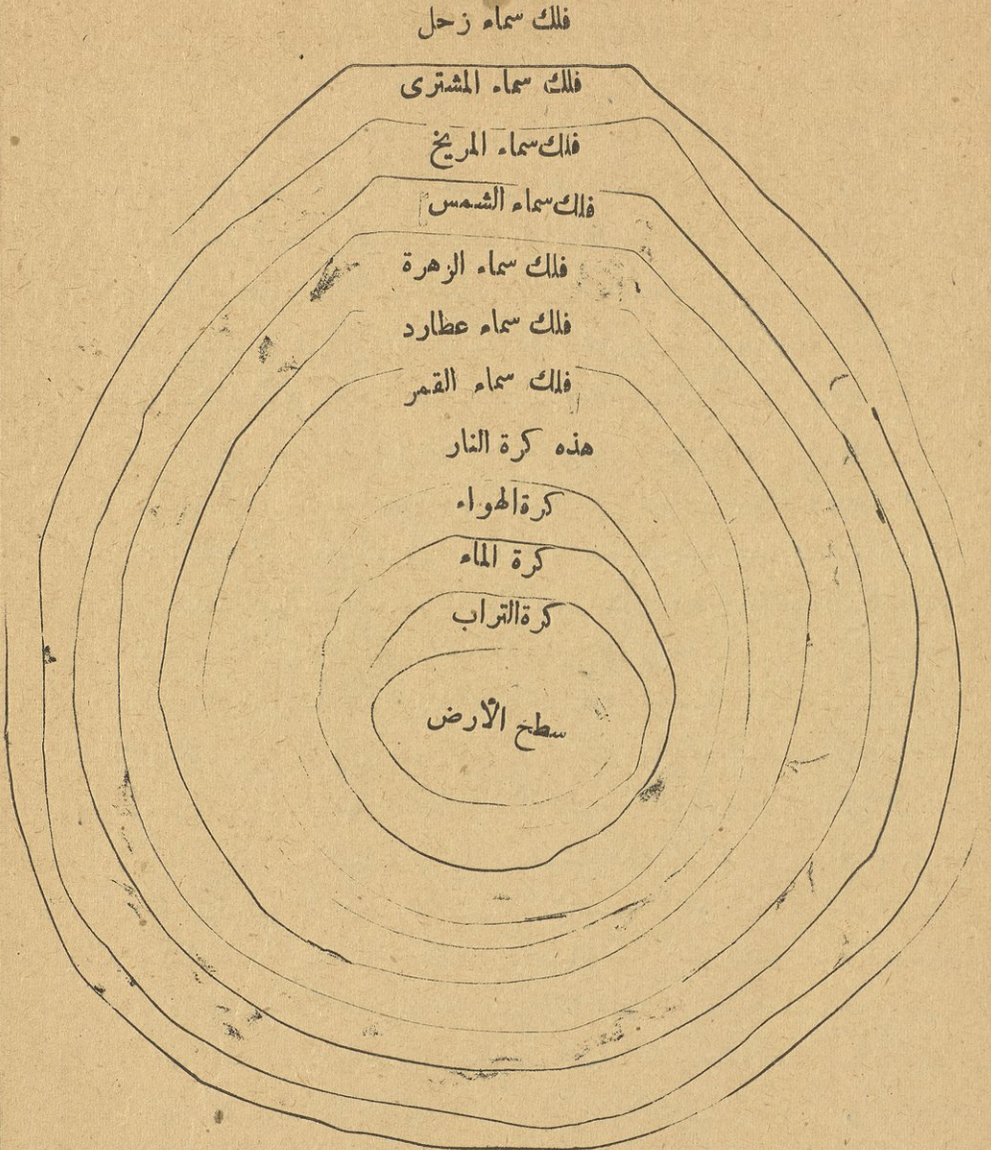
وكل فلك مماس لسمائه من تحته وهو أمر معنوى لأنه اسم لسمت دوران الكواكب فى أوجه والكوكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا فى بيان الدقائق والثوانى والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أو لو شرحنا خواص ذلك ومقتضياتها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظاهر الأشياء الا وقد رمزنا تحتها أسرار الهية جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (وأما السماء الثانية) فانها جوهر

شفاف لطيف ولونها أشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة الفكرية فهى للوجود بمثابة الفكر للانسان ولهذا كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارد جعله الله تعالى مظهر الاسمه القدير وخلق سماءه من نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة الممدة لأهل الصنائع جميعها فى هذه السماء ووكل بهم ملكا جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم إلى عالم الأكوان وكانت الجن تأتى إلى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لأن الأرواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن إذا كانت فى عالمها وأما إذا لم تكن فى عالمها كان حكمها حكم هذا العالم الذى هى فيه ولما كانت الجن أرواحا وهى فى عالم الأجسام والكثافة ارتقت حتى بلغت نحو العالم الروحى وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك أهل كل مقام لا يكشفون إلا مافوقهم بمرتبة واحدة فاذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الأدنى ماهو الأعلى فيه فلأجل ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانيه لتسترق السمع وترجع إلى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهى الآن إذا رقت إلى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فأحرقها وهو النور المحمدى الكاشف لأهل الحجب الظلمانية عن كثافة محتدهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح طير الهمة فيرجع خاسر احاسرا (رأيت) نوحا عليه السلام فى هذه السماء جالسا على سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد على السلام ورحب بى وقام فسألته عن سمائه الفكرى ومقامه السرى فقال إن هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تتجلى أبكار العوارف ملائكة هذه السماء مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شيئا فى عالم الوجود إلا وملائكتها المتولية لتصوير ذلك المشهود فهى دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة والمعجزات الظاهرة ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله فى هذه السماء ملائكة ليس لهم عبادة إلا إرشاد الخلق إلى أنوار الحق يطيرون بأجنحة القدرة فى سماء العبرة على رءوسهم تيجان الأنوار مرصعة بغوامض الأسرار من ركب على ظهر ملك من هذه الأملاك طار بجناحه إلى السبعة الأفلاك وأنزل الصور الروحانية فى القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وإن سألها أعلمته جعل الله دور فلك هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلثمائة سنة ثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو عطارد فى كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه فى مضى أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى مضى سنة كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رأيت فى هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الأكوان لا يسعنا اذاعتها فى أهل هذا الزمان فتأمل فيما أشرناه وتفكر فيما لغزناه ولا من وجودك لا من خارج عنك فاطلب حل ماقد رمزناه *(وأما السماء الثالثة)* فلونها أصفر وهى سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهلها المتلونون فى سائر الأوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهر الاسمه العليم وجعل فلكها مجلى قدرة الصانع الحكيم فملائكتها مخلوقة على كل شكل من الأشكال فيها من العجائب والغرائب مالا يخطر بالبال يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما

التجلى بالمثال كما تجلى جبريل فى صورة دحية الكلبى وفى غيرها من الصور حتى انه رآه مرارا كثيرة وما رآه فى صورته الحقيقية إلا مرة أو مرتين وتمثل جبريل فى صورة دحية الكلبى ليس بمعنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبى بل انه ظهرت تلك الصورة للرسول مثالا مؤديا عن جبريل ما أوحى إليه وكذلك قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وإذا لم يكن ذلك استحالة فى ذات الملك وانقلابا بل يبقى جبريل على حقيقته وصفته وإن ظهر للنبى فى صورة دحية الكلبى فلا يستحيل مثل ذلك فى حق الله تعالى فى يقظة ولا فى منام فهذا مايدل من جهة الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد عن السلف اطلاق ذلك ونقلت فيه آثار وأخبار ولو لم يرد فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق كل لفظة فى حق الله تعالى صادقة لا منع منه ولا تحريم إذا كان لا يوهم الخطأ عند المستمع وهذا لا يوهم رؤية الذات عند الأكثرين لكثرة تداول الألسنة له فان فرض شخص توهم عنده خلاف الحق فلا ينبغى أن يطلق معه القول بل يفسر له معناه كما يجوز أن تقول إنا نحب الله تعالى أو نشتاق اليه ونريد لقاءه وقد سبق إلى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والأكثرون يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد ويراعى فى هذه الاطلاقات حال خيال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف ولا تفسير حيث لا إيهام ويجب الكشف عند الايهام وعلى الجملة

يقطع

هذا يرد الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على لفظ المعنى من ان ذات الله تعالى مرئية وان المرئي مثال وظن من ظن استحالة المثال فى حق الله تعالى خطأ بل نضرب لله تعالى ولصفاته الامثال ونتزهه



عن المثل ولا نتزهه عن المثال وله المثل الأعلى

* ( فصل قوله تعالى قل هو الله أحد ) * فرق بين الواحد والاحد قال الله تعالى والحكم اله واحد فيقال الانسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به أنه جملة هى جملة واحدة ويقال الف واحدة فالواحد المشار اليه من طريق العقل والحس هو الذى يمتنع مفهومه عن وقوع الشركة فيه والاحد هو الذى لا تركيب فيه ولا جزء له بوجه من الوجوه فالواحد نفى الشريك والمثل والاحد نفى الكثرة فى ذاته وقوله تعالى الله الصمد الصمد الغنى المحتاج اليه غيره وهذا دليل على ان الله تعالى أحدى الذات وواحد لانه لو كان له شريك فى ملكه لما كان صمدا غنيا يحتاج اليه غيره بل كان هو أيضا يحتاج الى شريكه فى المشاركة أو التثنية ولو كان له أجزاء تركيب واحد لما كان صمدا يحتاج اليه غيره بل هو محتاج فى قوامه ووجوده الى أجزاء تركيبه وحد فالصمدية دليل على الواحدية والاحدية ولم يلد دليل على أن وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذى يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر أزلى و أبدى ولم يولد دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الانسان الذى يحصل بعد العدم ويبقى

يقطع كوكبها وهو الزهرة فى كل ساعة مسيرة ستمائة سنة وواحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما وثلث يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير فى مسيرة ثلثمائة يوم واربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى صورائيل وهو روحانية الزهرة ثم ان ملائكتها محيطون بالعالم يجيبون من دعاهم من بنى آدم * رأيت ملائكة هذه السماء مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالايحاء الى النائم اما صريحا واما بضرب مثل يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعانى والاقوال ومنهم من وكله الله بتسلية المهموم وتفريج المغموم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين ومنهم من وكله الله تعالى بامتثال أوامر أهل التمكين لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدى الحور العين ومنهم من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للمحبين فى سويداء اللب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب لئلا يغيب عن عاشقه الملهوب ومنهم من وكله الله بابلاغ الرسائل بين أهل الوسائل ( اجتمعت ) فى هذه السماء بيوسف عليه السلام فرأيته على سرير من الاسرار كاشفا عن رموز الأنوار عالما بحقيقة ما انعقدت عليه أكلة الاحبار متحققا بامر المعانى مجاوزا عن قيد الماء والاوانى فسلمت عليه تحية وافد اليه فأجاب وحيا ثم رحب بى وبيا فقلت له سيدى أسألك عن قولك رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث أى المملكتين تعنى وعن تأويل أى الاحاديث تكنى فقال أردت المملكة الروحانية المودعة فى النشأة الانسانية وتأويل الاحاديث الامانات الدائرة فى الالسنة الحيوانية فقلت له ياسيدى أليس هذا المودع فى التلويح حللا من البيان والتصريح فقال اعلم ان للحق تعالى امانة فى العباد يوصلها المتكلمون بها الى أهل الرشاد قلت كيف يكون للحق أمانة وهو أصل الوجود فى الظهور والابانه فقال ذاك حكمه وهذه عبارة الامانة يحملها الجاهل فى اللسان ويحملها العالم فى السر والجنان والكل فى حيرة عنه ولم يفز غير العارف بشىء منه فقلت وكيف ذاك فقال أعلم أيدك الله وحماك ان الحق تعالى جعل اسراره كدرر اشارات مودعة فى اسرار عبارات فهى ملقاة فى الطريق دائرة على ألسنة الفريق يجهل العام اشارتها ويعرف الخاص ما سكن عبارتها فيؤولها على حساب المقتضى ويؤول بها الى حيث المرتضى وهل تأويل الاحلام الا رشحة من هذا البحر أو حصاة من جنادل هذا القفر فعلمت ما أشار اليه الصديق ولم أكن قبله جاهلا بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت فى الرفيق الاعلى ونعم الرفيق * ( واما السماء الرابعة ) * فهى الجوهر الافخر ذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو قطب الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبى وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب للموجود به عمارته ومنه نضارته منها تلتمس النجوم أنوارها وبها يعلو فى المرتب منارها جعل الله هذا الكوكب الشمسى فى هذا الفلك القلبى مظهر الالوهية ومجلى لمتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة الزكية فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية كما ان الاسلام الله لسائر المراتب العلية نزل ادريس عليه السلام هذا المقام النفيس لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره فى الرتبة الربية جعل الله هذه السماء مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم أن الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة هذه السماء وهى روحانية الشمس ذات السناء لا يرفع الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا قبض الا بتصريف هذا الملك الذى جعله الله محتد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هيبة واكبرهم

دائما إمافى جنة عالية لاتفنى وإمافى هاوية لاتنقطع ولم يكن له كفوًا أحد دليل على أن الوجود الحقيق الذى له تبارك وتعالى وهو الوجود الذى يفيد وجود غيره ولا



يستفيد الوجود من غيره ليس الا له تبارك وتعالى فقوله قل هو الله أحد دليل على اثبات

وسما وأقواهم همة له من سدرة المنتهى إلى ماتحت الثرى يتصرف فى جميعها ويتمكن من شريفها ووضيعها منصته عند الكرسى ومحتده هذا الفلك الشمسى وعالمه السموات والأرض ومافيهما من عقل وحس (ثم اعلم) أن الله تعالى جعل الفلك الشمسى مسيرة سبع عشرة ألف سنة وتسعا وعشرين سنة وستين يوما فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقائق * اعلم أن هذا المقام الذى فيه ادريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه وسلم ألا تراه لما بلغ ليلة اسرائه إلى السماء الرابعة ارتقى عنه إلى مافوقه فببلوغه عليه الصلاة والسلام إلى المستوى الادريسى شاهد تحقيقه فى المقامات العليـة بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه شاهد ماهو أعلى منه حتى برز منشور سعده بخلعة سبحان الذى أسرى بعبده فمقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع (واعلم) أن الله تعالى جعل الوجود بأمره مرموزا فى قرص الشمس تبرزه القوى الطبيعية فى الوجود شيئا فشيئا بأمر الله تعالى فالشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار أكثر الأنبياء أهل التمكين فى دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وإدريس وجرجيس وغيرهم ممن يكثر عدده ويطول أمده كلهم نازلون فى هذا المنزل الجلى وقاطنون فى هذا المقام العلى والله يقول الحق وهو يهدى إلى الصراط السوى . (وأما السماء الخامسة) . فانها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الالهية والانتقام نزل به يحى عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت وملاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم إلا من هم أو جاء بخلة سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مرائى للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله فى هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالسجود جعل الله عبادة هذه الملائكة تقريب البعيد وايجاد الفقيد فمنهم من عبادته تأسيس قواعد الايمان فى القلب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الاسرار ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسر المهيض ومنهم من خلق لقبض الارواح فيقبض باذن الحاكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الاثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريخ صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محتد هذا الملك هذه السماء ومنصته عند القلم الاعلى لاينزل ملك إلى الارض للانتقام ولا لقبض الارواح ولا لنشر انتظام الا بأمر هذا الملك الذى هو روحانية بهرام (واعلم) أن الله تعالى جعل دور هذه السماء مسيرة تسع عشرة الف سنة وثمانمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع هذا الكوكب منها فى كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة ومائة وأربعين يوما فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير فى مضى خمسمائة وأربعين يوما بالتقريب وروحانيته هى الممددة لأرباب السيوف والانتقام وهى الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمام ﴿وأما السادسة﴾ فمحتدها من نور الهمة وهى جوهر شفاف روحانى أزرق اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور الممد المسمى بالمشترى . رأيت موسى عليه السلام متمكنا فى هذا المقام واضعا قدمه على سطح هذه السماء قابضا بيمينه ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلى الربوبية حيران من عزة الالوهية قد انطبعت فى مرآة علمه أشكال الاكوان وتجلت فى أنيته ربوبية الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد والصادر فوقفت متأدبا

ذاته المنزه المقدس والصمدية نفى وإضافة نفى الحاجة عنه واحتياج غيره اليه والاحدية لم يلد إلى آخر الصورة سلب ما يوصف به غيره تعالى عنه فلاطريق فى معرفة ذات الله تعالى أبين وأوضح من سلب صفات المخلوقات عنه . (فصل) . يتخيل بعض الناس كثرة فى ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات وقد صح قول من قال فى الصفات لاهو ولا غيره وهذا التخيل يقع من توهم التغاير ولا تغاير فى الصفات مثال ذلك أن انسانا يعلم صورة الكتابة وله علم بصورة بسم الله التى تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة واحدة وكالها أن يكون المعلوم تبعا لها فانه إذا حصل العلم بتلك الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بلا حركة يد وواسطة قلم ومداد فهذه الصفة من حيث إن المعلوم انكشف بها يقال لها علم ومن حيث إن الالفاظ تطل عليها يقال لها كلام فان الكلام عبارة عن مدلول العبارات ومن حيث إن وجود المعلوم تبع لها يقال لها القدرة ولا تغاير ههنا بين العلم والقدرة والكلام

بين

فان هذه صفة واحدة فى نفسها ولا تكون هذه الاعتبارات الثلاث واحدة وكل من كان أعور ينظر بالعين العوراء فلا يرى

بين يديه وسلمت بتحقيق مرتبته علية فرفع رأسه من سكرة الازل ورحب بى ثم أهل فقلت له
ياسيدى قد أخبر الناطق بالصواب الصادق فى الخطاب انه قد برزت لك خلعة لن ترانى من ذلك
الجناب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرنى بحقيقة هذا الأمر العجاب فقال اعلم أننى لما
خرجت من مصر أرضى إلى حقيقة فرضى ونوديت من طور قلبى بلسان ربى من جانب شجرة
الاحدية فى الوادى المقدس بانوار الازلية اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما عبدته كما أمرنى فى
الاشياء وأثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لى فأخذنى عنى
فطلبت البقاء فى مقام اللقاء ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فنادى لسان سرى مترجمان عن
ذلك الامر العظيم فقلت ربى أرنى انظر اليك فادخل بانيتى فى حضرة القدس عليك فسمعت
الجواب من ذلك الجناب لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل وهى ذاتك المخلوقة من نورى فى الازل
فان استقر مكانه بعد أن أظهر القديم سلطانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل وجذبتنى حقيقة
الازل وظهر القديم على المحدث جعله دكا فخر موسى لذلك صعقا فلم يبق فى القديم الا القديم ولم
يتجل بالعظمة إلا العظيم هذا على أن استيفاءه غير ممكن وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى
ولا يعلم كنهه ولا يدرى فلما اطلع ترجمان الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب فترجم
بالحق والصواب ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) أن الله تعالى
جعل دور فلك هذه السماء مسيرة اثنتين وعشرين ألف سنة وستا وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع
كوكبها وهو المشترى فيها فى كل ساعة مسيرة تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين
يوما ونصف يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير فى
مضى اثنتى عشرة سنة يقطع كل سنة برجا من الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور
الهمة وجعل ميكائيل موكلا بملائكتها وهم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومراقى
الأولياء خلقهم الله تعالى لايصال الرقائق إلى من اقتضتها له الحقائق دأبهم رفع الوضيع وتسهيل
الصعب المنيع يحولون فى الأرض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين الملائكة
والقبض وهم الموكلون بايصال الارزاق إلى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من
أهل البسط والحظوة فهم بين الملائكة مجابو الدعوة لا يدعون لاحد بشىء إلا أجيب ولا يمرون
بذى عاهة إلا ويبرأ ويطيب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام فى قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة
أجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يجاب دعاه ولا كل حامد يستطاب ثناه ثم انى رأيت
ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر
وله أجنحة لا تنحصر للحاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة
إلى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة هذه الطائفة المكرمة
رفع القلوب من سجن الشهادة إلى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب
وفى صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس إلى عالم المعانى من عالم المحسوس ومنهم من
خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور
من القليل إلى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد
الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء ايصال الصحة إلى

---

إلا مطلق الصفة فيقول هو هو وإذا التفت إلى الاعتبارات الثلاث فقال هى غيره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبارات فقد نظر
بعينين صحيحتين اعتقد أنها لا هو ولا غيره والكلام فى صفات الله تعالى وان كان مناسبا لهذا المثال فهو مباين له بوجه آخر

وتفهيم هذه المعانى بالكتابة عسير غير يسير وأما الوهم الذى وقع لبعض الناس ان المثال فى حق أوصاف الله تعالى لا يجوز فيدفعه ان ذلك المتوهم لم يميز بين المثل والمثال فان المثال يحتاج اليه كما ذكرناه فى أن يسترق للمعنى المعقول من الصور المحسوسة صورة توضحه وتوصل ذلك المعنى المعقول إلى فهم المستفيد وأما المحسوس فلا يحتاج إلى مثال لان المحسوس بعينه مندرج فى الخيال ألا ترى ان من رأى المقدحة والزند والنار تحصل بينهما لا يحتاج إلى مثال لهذه الاشياء ولكن المعقول المحض الذى لا يندرج فى الخيال ولا يضبطه الخيال فانه يحتاج إلى الاستعانة بالخيال حتى يصل إلى فهم الضعفاء وليس لله تعالى مثل كما قال ليس كمثله شىء ولكن له مثال وقول النبى عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته اشارة إلى هذا المثال فانه لما كان تعالى وتقدس

موجودا قائما بنفسه حيا سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما فالانسان كذلك ولو لم يكن
الانسان بهذه الاوصاف موصوفا لم يعرف الله تعالى ولذلك قال النبى عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فان كل

الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق إلى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم انى رأيت فى هذه السماء ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط مزجا فالنصف من نار والنصف من ماء عقد ثلجا فلا الماء يفعل فى اطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين فى هذا الفلك جعل الله محتده هذه السماء ومنصته عن يمين سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدى هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلى فقال لا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محتد العقل الأول ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين وأما من سواه من الانبياء وسائر الكمل من الاولياء فان مراكبهم فى السفير الاعلى على نجائب هذه السماء فيصعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك السابع ثم ليس لهم مركب إلا الصفات ولا ترجمان إلا الذات (وأما السماء السابعة) فسماء زحل المكرم وجوهرها شفاف أسود كالليل المظلم خلقها الله من نور العقل الأول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد اشارة إلى سوددها والبعاد فلهذا لا يعرف العقل الأول الا كل عالم أكمل هذا هو سماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان أفضل السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة فى موكبه سائرة سيرا خفيا فى كوكبه دورة فلكه مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه فى كل ساعة معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة أشهر ويقطع الفلك الكبير فى مدة ثلاثين سنة وجميع الكواكب الثابتة التى فيها لكل منها سير خفى منهن لا يكاد يبين منها ما يقطع كل برج من الفلك فى ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع باكثر وأقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه فى فلكه * ثم ان هذه السماء أول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم الاكوان وخلق السموات التى تحتها بعدها فهو نور العقل الأول الذى هو أول مخلوق فى عالم المحدثات * رأيت ابراهيم عليه السلام قائما فى هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من فوق الكرسى وهو يتلو آية الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التى أقامه الله فيها وليس فوقه إلا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه هو الكرسى الاعلى وبينهما أعنى الفلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة أفلاك وهمية حكمية لا وجود لها إلا فى الحكم دون العين الفلك الأول منها وهو الفلك الاعلى على فلك الهيولى الفلك الثانى فلك الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلى الفلك المكوكب وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهى تحت الكرسى وقد سبق بيان الكرسى ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون رأيتهم على هيات مختلفة لا يحصى عددهم إلا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الاكمل ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جمد فى قيامه وهو أقوى ومنهم من دهش فى هويته ومنهم من خطف فى أنيته ورأيت منهم مائة ملك المقدمين على هؤلاء جميعهم بايديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم

مالم يجد الانسان له من نفسه مثالا يعسر عليه التصديق به والاقرار وقد أوحى الله تعالى إلى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام أيها الانسان اعرف نفسك تعرف ربك ولذلك لا يحيط علم الانسان بأخص وصف الله تعالى لانه ليس فى المبدعات والمخلوقات مثال وأنموذج من ذلك الوصف الخاص وكذلك الاسم للوصف الخاص الذى له تعالى لان الانسان انما يسمى الشىء بعد معرفته اياه وإذا لم يكن للانسان اليه طريق وأنموذج فلا علم له به ولا اسم له عنده ولا علامة فكيف يعرفه فلذلك لا يعرف الله إلا الله أعنى أخص وصفه وكنه معرفته فمن قال ان الانسان حى عالم قادر سميع بصير متكلم والله تعالى كذلك لا يكون هذا القائل مشبها فان التشبيه اثبات المشاركة فى الوصف الاخص ومن قال ان السواد عرض موجود وهو لون والبياض عرض موجود وهو لون لا يكون مشبها السواد بالبياض فان الاشتراك فى اللونية والعرضية والوجودية لا يكون تشبيها بينهما فان هذه أوصاف تعمها والموجودات كلها مشتركة فى الوجود العام ولا تماثل بينها وكذلك لا تماثل بين السواد والبياض مع اشتراكهما فى اللونية والعرضية والوجودية فالمثال فى حق الله سائغ جائز والمثل مستحيل فانا نقول الله تعالى مظهر متصرف فى العالم وليس فى العالم مثال ذلك ان أصبع الانسان يتحرك ويحركه علمه وارادته وليس فيها العلم والارادة فيقع التفهيم بسبب ذلك

من

من أسماء الله الحسنى يرهبون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين ورأيت ثلاثة مقدمين على هذه السبعة يسمون باهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل هؤلاء عالون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم وأمثالهما أيضا عالون وبقية ملائكة القرب دونهم وتحتهم مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأمثالهم ورأيت فى هذا الفلك من العجائب والغرائب مالا يسعنا شرحه (واعلم) ان جملة الافلاك التى خلقها الله تعالى فى هذا العلم ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثانى الكرسى الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشترى الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادى عشر فلك الشمس الفلك الثانى عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء الفلك السابع عشر فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذى فيه البهموت وهو حوت يحمل الارض على منكبيه ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود فى العالم فلك وسبع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم مايقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله تعالى كل فى فلك يسبحون (واعلم) ان كل واحد من فلك النار والماء والهواء على أربع طباق وفلك التراب على سبع طباق وسيأتى بيان الجميع فى هذا الباب فلنبدأ بذكر الارض وطباقها لان الله تعالى قد أردف ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصلة (أما الطبقة الاولى من الارض) فاول ماخلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد أن عصى الله تعالى وهذه الارض أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها الحيوانات دور كرة هذه الارض مسيرة ألف عام ومائة عام وستة وستون عاما وماتتا يوم وأربعون يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم الحيطة فبقى الربع من وسط الارض الاما يلى الجانب الشمالى وأما الجانب الجنوبى فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربعه من الجانب الشمالى تحت الماء فما بقى الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا الربع المتبقى لم تكن مدته المسكونة منه الامسيرة أربعة وعشرين عاما وباقيها براروقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الاهذا الربع المتبقى سلك قطره شرقا وغربا لان بلاده فى المغرب وكان ملكا بالروم فأخذ ولا يسلك مما يليه من جنبيه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبى وهو مايقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس ثم سلك الجانب الجنوبى وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج وهم فى الجانب الجنوبى من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع الشمس على أرضهم أبدا فلا جل هذا غلب عليهم الضعف حتى أنهم لم يقدروا فى هذا الزمان على خراب السد ثم سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها الله تعالى عليه من مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكلمهم

وتصور الضعيف انه كيف يوجد مدبر فاعل فى شىء غير مجاور له ولا حال فيه . (فصل) . تكليف الله تعالى عباده لا يضاهى تكليف الانسان عبده الاعمال التى يرتبط بها غرضه وما لاحظ له فيه وما لا يحتاج اليه فلا يكلفه به وتكليف الله تعالى عباده يجرى مجرى تكليف الطبيب المريض فاذا غلبت عليه الحرارة أمره بشرب المبردات والطبيب غنى عن شربه لا يضره مخالفته ولا ينفعه موافقته ولكن الضر والنفع يرجعان الى المريض وانما الطبيب هاد ومرشد فقط فان وفق المريض حتى وافق الطبيب شفى وتخلص وان لم يوفق فخالفه تمادى به المرض وهلك وبقاؤه وهلاكه عند الطبيب سيان فانه مستغن عن بقائه وفنائه فكما أن الله تعالى خلق للشقاء طبيبا مقضيا اليه كذلك خلق للسعادة سببا وهو الطاعات ونهى النفس عن الهوى بالمجاهدة المزكية لها عن رذائل الاخلاق منجيات ورذائل الاخلاق فى الآخرة مهلكات كما ان رذائل الاخلاط ممرضات فى الدنيا ومهلكات والمعاصى بالاضافة الى حياة الآخرة كالسموم بالاضافة الى حياة الدنيا وللنفوس طب كما أن للاجساد طبا والانبياء عليهم الصلاة والسلام أطباء النفوس يرشدون الخلق الى طريق الفلاح بتمهيد الطريق المزكية للقلوب كما قال الله تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ثم يقال ان الطبيب أمره بكذا ونهاه عن كذا وزاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صح لانه راعى قانون الطبيب ولم

يقصر فى الاحتماء و بالحقيقة لم يتماد مرض المريض بمخالفة الطبيب لعين المخالفة لانه سلك غير طريق الصحة التى أمره الطبيب بها
فكذلك التقوى هى الاحتماء الذى  ينفى عن القلوب أمراضها و أمراض القلوب تفوت حياة الآخرة كما تفوت أمراض
الاجساد حياة الدنيا
والمثال الآخر ان ملكا
من ملوك الناس عمد
بعض عبيده الغائب عن
مجلسه بمال و مركوب
ليتوجه تلقاءه لينال
رتبة القرب منه و يسعد
بسبب مع استغناء الملك
عن الاستعانة به و تصميم
العزم على أن لا يستخدمه
أصلا ثم إن العبد ان
ضيع المركوب و أهلكه
و أنفق المال لافى زاد
الطريق كان كافرا
للنعمة و ان ركب المركوب
و أنفق المال فى الطريق
متزودا به كان شاكرا
للنعمة لا بمعنى أنه أنال
الملك حظا فانه لم يرد فى
الانعام عليه و فى تكليفه
الحضور حظا لنفسه
و لكن أراد سعادة العبد
فاذا وافق مراد السيد فيه
كان شاكرا و ان خالف
عدت مخالفته كفرانا
والله تعالى يستوى
عنده كفر الكافرين
و ايمانهم بالاضافة إلى
جلاله و استغنائه و لكنه
لا يرضى لعباده الكفر
فانه لا يصلح لعباده فانه
يشقيهم كما لا يرضى الطبيب
هلاك المرضى و يعالجهم
و لا يرضى الملك المستغنى
عن عبده لعبده الشقاوة بالبعد عنه و يريد له السعادة بالقرب منه و هو غنى عنه قرب أو بعد فهكذا
ينبغى أن يفهم أمر التكليف فان الطاعات أدوية و المعاصى سموم و تأثيرها فى القلوب و لا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم كما لا تسعد

---

الملائكة لم يبلغ اليها آدم و لا أحد ممن عصى الله تعالى فهى باقية على أصل الفطرة و هى قريبة من
أرض بلغار و بلغار بلدة فى العجم لا تجب فيها صلاة العشاء فى أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل
غروب شفق المغرب فيها فلا يجب عليهم صلاة العشاء و لا حاجة الا تبيين عجائب الارض لما قد نقلت
الاخبار من عجائبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه و هذه الارض أشرف الاراضى و أرفعها
قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين و المرسلين و الاولياء الصالحين فلولا ما أخذ الناس من الغفلة
عن معرفتها لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات و يتصرفون فى الامور المعضلات و يفعلون ما يشاءون
بقدرة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه و اعرف ما دللناك عليه و لا تقف مع الظاهر فان لكل
ظاهر باطن و لكل حق حقيقة و السلام (و أما الطبقة الثانية من الارض) فان لونها كالزمردة الخضراء
تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنو الجن ليلهم نهار الارض الاولى و نهارهم ليلها لا يزال أهلها
قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الأرض يتعشقون ببنى آدم
تعشق الحديد بالمغناطيس و يخافون منهم أشد من خوف الفريسة الآساد دورة كرة هذه الارض الفا
سنة و مائتا سنة و أربعة أشهر و لكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى و أكثر مؤمنى الجن
يحسدون أهل الارادات و المخالفات فأكثر هلاك السالكين من جن هذه الأرض يأخذون الشخص من
حيث لا يشعر بهم و لقد رأيت جماعة من السادات أعنى طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين
مغلغلين قد قيدهم جن هذه الأرض فاصمهم و أعمى أبصارهم و قد كانوا ممن يسمع كلام الحضرة بأذنيه
فصار اذا خوطب من غير جهة هذه الأرض لا يسمع و لا يعقل و هم محجوبون بما هم فيه فلو قيل لهم
عما هم عليه لانكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه تحقق بما دللتك عليه و استعن بالله فى إحكام الطريق
ينجك الحق من كيد هذا الفريق (و أما الطبقة الثالثة من الارض) فان لونها أصفر كالزعفران تسمى
أرض الطبع يسكنها مشركو الجن فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك و الكفر يتمثلون بين الناس
على صفة بنى آدم لا يعرفهم الا أولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان
متمكنا بشعاع أنواره و ما أقبل ذلك فانهم يدخلون عليه و يحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله
تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه و من توجه اليه احترق بشعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل
فى الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دورة كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف
سنة و أربعمائة سنة و سنتين و ثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه
و تعالى فيها منذ خلقها الامرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه و اعرف ما دللناك عليه
(و أما الطبقة الرابعة) من الارض قال لونها أحمر كالدم تسمى أرض الشهوة دورة كرة هذه الارض
مسيرة ثمانية آلاف سنة و خمس و ستين سنة و مائة و عشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين
و هم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم
القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك و يحكمهم فى معرفة علوم المشركين ليوطن
بنيان الكفر فى قلوب أهله و يعلم طائفة العلم ليجادلوا به العلماء و يعلم طائفة منهم المكر و طائفة الخداع
و طائفة الزنا و طائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة و لا كبيرة الا و قد أرصد لها طائفة من حفدته ثم
يأمرهم أن يجلسوا فى مواضع معروفة فيعلموا أهل الخدع و المكر و أمثال ذلك ان يقيموا دركة
الطمع و يعلموا أهل القتل و الطعن و أمثال ذلك أن يقيموا فى دركة الرياسة و يعلموا أهل الشرك ان
يقيموا

لصحة الامن أتى بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للمريض قدعرفتك مايضرك وماينفعك فان وافقتنى فلنفسك وان خالفتنى فعليها
كذلك قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها  وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن

يقيموا فى دركة الشرك ويعلموا أهل العلم أن يقيموا فى دركة المناجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا والسرقة وأمثال ذلك أن يقيموا فى دركة الطبع ثم جعل بأيديهم سلاسل وقيودا يأمرهم ان يجعلوها فى أعناق من يحتكم لهم سبع مرات متواترات ليس بينهاتوبة ثم يسلمونه بعد ذلك إلى عفاريت الشياطين فيترلون الى الارض التى تحتهم ويجعلون أصول تلك السلاسل فيهم فلا يمكنه مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل فى عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (وأما الطبقة الخامسة) * من الارض فان لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشر سنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الاقيادة أهل المعاصى الى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون إلا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا جاءوا ولو قيل لهم تعالوا ذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بأدنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكمون على بنى آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. (أما الطبقة السادسة). من الارض فهى أرض الالحاد لونها أسود كالليل المظلم دور كرة هذه الأرض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائتى سنة واحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا ينحكم لاحد من عباد الله تعالى (واعلم) أن سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصرين فثم نكتة ونوع هوائيون ونوع ترابيون. فأما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الأرواح وتغلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قسوة سموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحانية على الأمور الطبيعية السفلية منهم ولا ظهور لهم الا فى الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن فافهم ولا يتراءون الا للاولياء. وأما الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون فى كل صورة أكثر ما يفاجئون الانسان فى عالم المثال فيفعلون به ما يشاءون فى ذلك العالم وكيد هؤلاء شديد فمنهم من يحمل الشخص بهيكله فيرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائى مصروعا مادام عنده. وأما الهوائيون فانهم يتراءون فى المحسوس مقابلين للروح فتنعكس صورهم على الرائى فينصرع. وأما الترابيون فانهم يلبسون الشخص ويعفرانه بترابهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا (وأما الطبقة السابعة). من الارض فانها تسمى أرض الشقاوة وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم دور كرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال وأعناق البخت وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها أسكن الله هذه الاشياء فى هذه الأرض لتكون انموذجا فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما اسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكون أنموذجا فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه ونظير ذلك فى مخيلة الانسان وما فى الجانب الأيسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الارض وما فى الجانب الايمن منها هو نسخة ما فى الفلك الأطلس من الحور وأمثاله كل ذلك لتقوم حجته على خلقه لانه تعالى لو لم يجعل فى هذه الدار شيئا من الجنة والنار لكانت العقول لا تهتدى الى معرفتها لعدم المناسب فلا يلزمها الايمان بها فجعل الحق تعالى فى هذه الدار هذه الأشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الى معرفة ما أخبر به الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تنحصر بباطن

أساء فعليها وأما العقاب على ترك الامر وارتكاب النهى فليس العقاب من الله تعالى غضبا وانتقاما ومثال ذلك أن من غادر الوقاع عاقبه الله تعالى بعدم الولد ومن ترك ارضاع الطفل عاقبه بهلاك الولد ومن ترك الأكل والشرب عاقبه بالجوع والعطش ومن ترك تناول الأدوية عاقبه بألم المرض وغضب الله تعالى على عباده غير ارادته الايلام كما أن الاسباب والمسببات يتأدى بعضها إلى بعض فى الدنيا بترتيب مسبب الاسباب فبعضها يفضى الى الآلام وبعضها إلى اللذات ولا يعرف عواقبها الا الأنبياء فكذلك نسبة الطاعات والمعاصى إلى آلام الآخرة ولذاتها من غير فرق فالسؤال عن أنه لم تفضى المعصية إلى العقاب كالسؤال فى أنه لم يهلك الحيوان عن السم ولم يؤدى السم إلى الهلاك ولم خلق جسد الانسان على وجه يفعل فيه السم أثرا وينفعل البدن عنه وهو لا ينفعل عن البدن
فكذلك الكلام فى أنه خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه تكملها وتنجيها الفضائل وتهلكها الرذائل هذا والله تعالى غير عاجز عن الاشباع من غير أكل والادواء من غير شرب والانشاء من غير مصاحبة وقاع والانماء من غير رضاع ولكنه قدر تب الاسباب

معناه بل تحقق بما أشار باطنه اليه و تيقن بما دلك ظاهره عليه فان لكل ظاهر باطنا و لكل حق حقيقة
والرجل من استمع القول فاتبع أحسنه جعلنا الله و ايا كم ممن تذكروا فاذاهم مبصرون (ثم اعلم) أن
أطباق الارض إذا أخذت فى الانتهاء دار الدور عليها فى الصعود كما أن أهل النار إذا استوفوا ما كتب عليهم
وخرجوا لا يخرجون إلا إلى مثل ماينتهى اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة و التحقق بتحقق
المطالعة إلى أنوار العظمة الالهية فكما أن الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد فلك
التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور الى فلك الافلاك و الى أن ينتهى
الى العرش المحيط ( واعلم) أن البحار السبعة المحيطة أصلها بحران لان الحق سبحانه و تعالى لما نظر إلى
الدرة البيضاء التى صارت ماء فما كان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة و الكبرياء فانه
لشدة الهيبة صار طعمه مالحا زعافا و ما كان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر اللطف و الرحمة صار طعمه
عذبا وقدم الله ذكر العذب فى قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح أجاج لمرسبق الرحمة
الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذب و مالح فبرز من العذب جدول إلى جانب المشرق منه و اختلط
بنبات الارض فنبتت رائحته فصار بحرا على حدته ثم خرج منه أى من العذب جدول مما يلى جانب
المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمـــه فصار ممزوجا و هو بحر على حدته و أما
البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول أقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحا ولم
يتغير فهو بحر على حدته وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبى فغلب عليه طعم الارض
التى امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته و جدول ذهب إلى الشام وهو الجانب الشمالى فغلب
عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار مرازعاقا وهو بحر على حدته وأحاط بجبل قاف والارض
جميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به و لكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه أن يبقى على حالته بل يهلك
من طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذى لا يسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات و عراف
ما تضمنته هذه العبارات وها أنا أفضل لك هذا الاجمال وأودعه من أسرار الله غريب الاقوال
أما البحر العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب منتقل الخاص و العام و متعلق الافكار و الافهام
يقترف منه القريب والبعيد ويقترف منه الضعيف والشديد به يستقيم قسطاس الابدان و يقوم
فى الحكم ناموس الابدان أبيض اللون شفاف الكون يسرع فى منافذه الطفل و المحتلم و يرتع
فى موائده الطالب و المغتنم حيتانه سهلة الانقياد قريبة الاصطياد خلقت من نور و تعظيم الاحترام
الحلال فيه بين من الحرام وبها ارتبط الحكم الظاهر وبها أصلح أمر الاول و الآخر كثيرة السفر
قليلة الخطر قل أن تعطب مراكبها أو يغرق من موجها راكبها هى سبيل الهارب الى نجاته و طريق
الطالب الى أمنياته يستخرج منها لآلىء الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة
الحكم فى شباك الكلم مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لا مجهولة قريبة القعر بعيدة الغـــور
سكانها أهل الملل المختلفـــة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون وحكامها الفقهاء العاملون قد
وكل الله ملائكة النعيم بحفظها وجعلهم أهل بسطها وقبضها ولها أربعة فروع مشهورة وأربعون
الف فرع مندثرة فالفروع المشتهرة الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمندثرة فأكثرها
بأرض الهند والتركمان وفى الحبشة منها فرعان دور محيط هذه الابحر مسيرة أربع وعشرون
سنة وهى متشعبة فى أقطار الارض ومتفرعة فى طولها والعرض يتشعب منها فرعان الاول بارم

والمسببات ولذلك سر وحكمة لا يعلمها الا الله تعالى والراسخون فى العلم وليس هذا بعجب وانما العجب من هذا التدبير المحكم
والنظام المتقن ولعمرى أن من لا يهتدى إلى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصور هدايته ولو كان كذلك اضاع حظ
النبات والحيوانات التى
هى ألطف الحيوانات
وأقربها إلى الاعتدال
مثل الغنم والنعاج
والقباج والدجاج وغيرها
وكمال النبات ان يصير
غذاءا لما هو أعلى منه
بالرتبة وهو الحيوان
ولذلك يقوم بدل مايتحلل
منه فيصير جزء منه
متشبها به وهذا كماله
وكذلك نسبة الحيوانات
المذبوحة الى الانسان
ونسبة الانسان الى
الملائكة فى جنات عدن
كما قال تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل
باب وأما كون بعض
الحيوانات العجم غذاء
لبعض السباع الضارية
ففى السباع الضوارى
فوائد ومنافع سياسية
وطبية يعرفها أرباب
السياسة والاطباء ومثال
من يتعجب من وضع
هذه الأشياء على ترتيب
النظام الكلى على
موجب تقدير العزيز
الحكيم كمثل الاعمى
الذى دخل دارا فتعثر
بالاوانى الموضوعه فى
صحن الدار فقال لاهل
الدار ما الذى أزال عقولكم
لماذا لا تردون هذه
الاوانى الى مواضعها ولم تركتموها على الطريق فقيل له انها موضوعة فى مواضعها وانما الخلل من ذات
فقد البصر وكمثل الاخشم الذى لا يدرك الروائح فيلوم واضع اللخالخ والمثلثات والفواكه العطرة الطيبة بين يديه فقال هذا قد شغل

المكان فقط فقيل له فى العود فائدة سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما المانع من ادراكه هو الختم وههنا مباحثة أخرى منها ان الله تعالى كيف يأمر بالشىء ويمنع من البحث عنه والبصيرة لاتحصل إلا بالبحث عنه وهذا تعجب فاسد فان العمل يستدعى اعتقادا جازما أو معرفة حقيقية والاعتقاد الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايمان والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع عن البحث الخلائق كلهم بل الضعفاء العاجزون عن الاطلاع على حقائق البرهان ومعضلات البحث ومثال ذلك الطبيب الذى يأمر العليل بشرب الدواء ويمنعه عن البحث عن سبب كون هذا الدواء شافيا فانه يقصر عنه فهمه ويشق عليه ويعجز عنه ويزداد المرض ويستضر به فانه وجد على سبيل الندور مريضا ذكيا سالكا منهاج الطب وعلل الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة بين دوائه وبين مرضه بل إذا علم أنه ليس يؤمن بمجرد قوله وليس يقلد محض التقليد لما خص به من الذكاء وما يفهم من أسباب العلة وعلم أنه إذا فهم العلة والمناسبة اشتغل بالعلاج وان لم يكن يفهم أعرض عن التقليد وجب عليه ذكر المناسبة والعلة ولم يمنع من البحث إذا علم استقلاله به إلا أن ذلك نادر فى المرضى جدا والاكثرون يضعفون عن ذلك وكذلك معرفة العلل والاسرار والبحث عنها فى الشرعيات من هذا القبيل وأما تسخير البهائم للانسان مثل من يمشى خطوات

ذات العماد والآخر بعمان * فأما الذى أخذ فى العرض و بين من ملابسة الأرض فهو العامر للديار والاعمال والظاهر بين أيدى السفرة والعمال * وأما الذى أخذ فى طول الالتحاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممروج ذو الدر الممزوج فافهم هذه الاشارات واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله محيط باول الامر وآخره * وأما البحر النتن فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين يروم المرور كل أحد عليه ولا يصل إلا الفباد اليه لونه أشهب وكونه أغرب أمواجه بأنوع البرطاخة وأرياحه باصناف الفضائل عادية ورائحة حيتانه كالبغال والجمال تحمل الكل واعباء الاثقال إلى بلد الدر الانفس ولم يكونوا بالغيه إلا بشق الانفس لكنهم صعاب الانقياد لايصادون إلا بالجد والاجتهاد لايعبر مراكبهم الباهرة إلا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير بافلاكها إلى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون فى الافعال مؤمنون فى الاقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر در البقاء ومراجين النقاء يتجلى بها من تظهر وتزكى وتخلق وتحقق وتجلى قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجاب دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ سردا فى العرض غير ممتد فى الارض. وأما البحر الممروج ذو الدر الممزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالصخر الاحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير فى سربه هو بحر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد صعب المسلك كثير العطب والمهالك لايسلم فيه الا الآحاد المؤمنين ولا يحكم أمره الا الأفراد المعتقدين وكل من ركب فى فلكه من الكفار فانه يؤول به الى الغرق والانكسار وأكثر مراكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المعين لايعمر مراكبه الا أهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة فى الاقامة حيتان هذا البحر كثيرة العلل عظيمة الحيل لا تصاد الا بشباك الابريسم يقينا ولا يتولى ذلك الا رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤ لاهوتى المحتد ومرجان ناسوتى المشهد وفوائد هذا البحر لايحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطبه شديد الخسران مؤثر فى الأبدان والاديان سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والحاملون لغذاء أهل الصديقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سليمى الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزير هم أهل ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه البلدة القريبة وينفع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة وقد يقطعها المسافر فى مثل السنة متفرعة فى طول الداو غامرة الخراب منها والعمار وأما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق والغور الأعمق يموت عطشان من شرب من مائه ويهلك فناء من رقى فنائه هبت رياح الازل فى مغاربه فتصادمت الامواج فى جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يهتدى فيه الغادى والرائح إلا إذا أيدته أيادى التوفيق فعادت سفينته شرعا فى ذلك البحر العميق مراكبه لا تسير إلا فى الاسحار وأرياحه لاتهب إلا جملة من اليمين واليسار سفينته من ألواح الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار فى طريقه وحارت الالباب فى عميقه مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لايسلم فيه إلا الآحاد ولا ينجو من مهالكه إلا الافراد قروش هذا البحر تبتلع المركب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على

مثلا ينظر إلى منتزهات ووجوه حسان فيقال له كيف أتعب رجله وسخرها لاجل عينيه والعين آلته كما أن الرجل آلته فما باله جعل احداهما خادمة وأتعبها وجعل الأخرى مخدومة وطلب راحتها وهذا جهل بالاقدار والمراتب بل العاقل يعلم أن الكامل أبدا يفدى بالناقص وأن الناقص يستسخر لاجل الكامل وهو عين الحكمة وليس ذلك بظلم فان الظلم هو التصرف فى ملك الغير والله تعالى لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيـــه ظلما فلا يتصور منه ظلم بل له أن يفعل ما يشاء فى ملكه ويكون عادلا والوحى لالهى والشرع الحق الايرد بما ينبو عنه العقل فان أراد أن ينبو العقل ان برهان العقل يدل على استحالته كخلق الله تعالى مثل نفسه أو الجمع بين المتضادين فهذا مالا يرد الشرع به وان أراد به ما يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقـــل بالاحاطة بكنهه فهـــذا ليس بمحال أن يكون فى علم الاطباء مثلا جلب المغناطيس للحد يد وان المرأة لو مشت فوق حية مخصوصة ألقت الجنين وغير ذلك من الخواص وهذا ما ينبو عنه العقل بمعنى انه لايقف على حقيقته ولا يستـقل بالاطلاع عليه فلا ينبو عنه الحكم باستحالته وليس كل مالا يدركه العقل محالا فى نفسه بل لو لم نشاهد قط النار واخراجها فأخبرنا مخبر وقال إنى أصك خشبة بخشبة وأستخرج من بينهما شيئا أحمر بمقدار عدسة فتأكل هذه البلدة وأهليها حتى لا يبقى منهم شىء من غير أن ينتقل

عليه

---

كل مسلك ألف ألف مهلك ينبهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمآل ليس لقعره انتهاء ولا لآخره ابتداء لايقدر على الخوض فيه إلا أهل العزائم الوافية ولا يتناول من دره إلا أهل الهمم العالية أمره مبنى على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته متصادمة وأهواله متعاظمة وسحائب غيثه متراكمة ليس لاهله دليل غير الكواكب الزاهرات ولا مرسى لمراكبه غير التيه فى الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهوامه بانواع السموم نافثات خلق الله تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القادر وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج الخواص من هذا البحر إذا سلم من مده والجزر يتيمات الدرر فى أصداف الخفر جعل الله سكانه من الملأ الاعلى طائفة لهم اليد الطولى ووكل بحفظهم ملائكة الايحاء * اعلم أنه لما نظر الله تعالى فى القدم إلى الياقوتة الموجودة فى العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله وصورته وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلمة وضياء فلما مرج البحرين يلتقيان جعل الله بينهما ماء الحياة برزخا لايبغيان وهذا الماء فى مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين وهو عين ينبع جاريا فى جانب المغرب عند البلد المسمى بالازيل المغرب فمن خاصية هذا البحر المعين الذى خلقه الله فى مجمع البحرين ان من شرب منه لايموت ومن سبح فيه أكل من كبد البهموت والبهموت حوت فى البحر المالح هذا المذكور أولا جعله الله الحامل للدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط الارض جعلها على قرنى ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت فى هذا البحر يسمى البهموت وهو الذى أشار اليه الحق تعالى بقوله وما تحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذى اجتمع فيه موسى عليه السلام بالخضر على شطه لأن الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليـــه السلام الا بالحوت الذى نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مدا فلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فصارت حقيقة الحياة فى الحوت فاتخذ سبيله فى البحر سربا فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبخ على النار وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام فى السن بسنة شمسية وقصتهما مشهورة وقد فصلنا ذلك فى رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب فليتأمل فيه. سافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام أفلاطون ان من شرب من ماء الحياة فانه لايموت لان أفلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق الى يومنا هذا فى جبل يسمى دراوند وكان أرسطو اتلميذ أفلاطون وهو أستاذ الاسكندر صحب الاسكندر فى مسيره الى مجمع البحرين فلما وصل الى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام الباقون بمدينة تسمى ثبت برفع الثاء المثلثة والباء الموحدة واسكان التاء المثناة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان فى جملة من صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا امدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها وهم على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا فى الرجوع الى حيث أقام العسكر وقد كانوا امروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فما اقاموا عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد ألهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه فكان يمشى ورجله فى الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فكتمه عن الاسكندر وكتم أمره الى أن خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر

ذلك الى جوفها ومن غير أن يزيد فى حجمها بل تأكل نفسها فلا تبقى هى ولا البلد لكنا نقول هذا الشىء ينبو عنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار والحس قد صدق ذلك وكذلك قد يشتمل الشرع على مثل هذه العجائب التى ليست مستحيلة وانما هى مستبعدة وفرق بين البعيد والمحال فان البعيد ماهو ليس بمألوف والمحال مالا يتصور كونه وأما معنى قول الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقوله تعالى لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا فالسؤال قد يطلق ويراد به الالزام يقال ناظر فلان فلانا وتوجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد به الاستخبار كما يسأل التلميذ استاذه والله تعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى الالزام وهو المعنى بقوله لا يسئل عما يفعل اذلا يقال له لم قول الزام فاما أن لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله لم حشرتنى أعمى وهذا القدر كاف فى جواب هذه الاسئلة ومن ترقى عن محل التقليد بادنى كياسة ولم ينته الى رتبة الاستقلال كان من الهالكين



فنعوذ بالله من كياسة لا تنفع فان الجهالة أدنى الى الخلاص والنجاة منها

شعر

ولم أرفى عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

*( فصل )* اذا عرفت انك حادث وان الحادث لا يستغنى عن محدث فقد حصل لك البرهان على الايمان بالله وما أقرب الى العقل من هاتين المعرفتين أعنى أنك حادث وأن الحادث لا يحدث بنفسه واذا عرفت نفسك وأنك جوهر خاصيتك معرفة الله ومعرفة ماليس بمحسوس وليس البدن من قوام ذاتك فانهدام البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم الآخر بالبرهان فانه لا معنى له الا أن لك يومين يوم حاضر أنت فيه مشغول بهذا البدن ويوم آخر أنت فيه مفارق لهذا الجسد واذا لم يكن قوامك بالجسد وقد فارقته بالموت فقد حصل اليوم الآخر واذا عرفت انك إذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد تلقيت إما نعمة هى معرفة الله تعالى التى هى خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك بمقتضى طبعك الأصلى لو لم تمرض بالميل الى الشهوات واما عذابا بالحجاب عن الله تعالى الذى هو منتهى شهوتك من حيث الطبع الاصلى كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعرفت أن سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير الله تعالى وسبب المرض المانع عن ذكر الله ومعرفته الاقبال على الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت أن الله تعالى قادر على أن يعرف عموم عباده ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت أنه قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وآمنت واذا عرفت أن هذه التعريفات للانبياء انما تكون فى كسوة ألفاظ وعبارات توحى اليهم وتلقى فى سمعهم

عليه السلام علم أنه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الخضر هو والاسكندر علوما جمة اعلم أن عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الامن عينك بعد خروجك من انيتك لعلك تفوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون ويسمح لك الوقت بان تصير من خرمهم فتكون المراد بموسى وخضر وبالاسكندر والظلمات ونهره (واعلم) أن الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحى فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسألته ومنه أروى جميع مافى هذا البحر المحيط (واعلم) أن هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل ق مما يلى الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذى لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتم *وأما البحر الاحمر الذى نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاسمى ذى الموج الانمى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقريب الخلق الى الحق قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضىء بهم الحائر فى تيهات القفار ويهتدى بهم التائه فى غيابات البحار اذا أرادوا السفر فى هذا البحر نصبوا شركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها لأن مراكب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عند أن يستووا على ظهر هذا الحوت ينتعشون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم مادموا راكبين فى هذا البحر فتسير بهم الحيتان الى أن يأخذوا حدها من الساحل فتقذف بهم فى منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محسوسهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) أن أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والارض الف الف مرة الى مالا ينتهى ولولا أن عالم القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد فى

إمانى يقظة أوفى منام فقد آمنت بالكتب وإذا عرفت أن أفعال الله تعالى منقسمة الى مافعله بواسطة والى مافعله بغير واسطة وان وسائطه مختلفة المراتب فالوسائط القريبة هم المقربون وعنهم يعبر بالملائكة لكن معرفة هذا بطريق البرهان عسير والقول فيه طويل فصدق الرسل فى أخبارهم عنهم بعد أن عرفت صدق الرسل بالبرهان واكتف بذلك فانه درجة من درجات الايمان يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات .(فصل). كل ما يتوالد فلا يستحيل ان يتولد أصلا وما يتولد لا يستحيل أن يتوالد فقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة انما عنى به الانسان التوالدى (وقوله) خلقنا كم من تراب عنى به الانسان التولدى وقد تتولد العقارب من الباذروج ولباب الخبز والحيات من العسل والنحل من العجل المنخنق المنكسرة عظامه والبق من الخل وسام أبرص من القرنبيط والخنافس من البعرة ومن نوى النبق العقرب الجرارة ومن الشعر الحيات ومن الطين والمدر الفأر ومن طين أصول القصب الدائم الرطوبة الطير ولاسيما طير الماء وأمثال ذلك كما ذكر فى كتب الطلسمات وغيرها ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد وانطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج مما يدل على خراب العالم السفلى وتغييره للفصول أعنى الربيع والصيف والخريف والشتاء فلا يبقى الحرث والنسل كما قال تعالى كل من عليها فان يعنى على الارض فخلق الله تعالى آدم من تراب ثم حصل منه التوالد ونظير ذلك مشاهد وكذا الصنائع والحرف تحصل من طريق الالهام ثم تستفاد وتتعلم وتحصل النار من المقدحة والزند ثم تقتبس بعد حصولها ذلك تقدير العزيز العليم الذى خلق عند انفراج الدائرتين معدل النهار وفلك البروج الذى يتزايد الميل الذى خلق بينهما آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فمن شك فى كيفية بدء الخلق ووضع الصانع الحكيم فى التوالد والتولد فلينظر إلى المحسوسات التى ذكرناها وأما النشأة الاخرى وكيفية عود النفس والارواح الى أشباحها فمذكورة فى بابها *(فصل)* المبدعات والمخلوقات أحدثها الله تعالى نازلة بالترتيب فهو الاول الذى لا أول قبله ومنه تحصل المبدعات بل الممكنات باسرها ثم ينزل الترتيب من الاشرف فالاشرف حتى ينتهى إلى المادة التى هى أخس الاشياء ثم ابتدأ تعالى من الاخس عائد إلى الاشرف حتى انتهى الى الانسان ويعود الانسان عند زكاء نفسه إلى حيث قال ارجعى إلى ربك راضية مرضية ولذلك قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن أما الظاهر فمركوز فى غرائز العقول أن للكل مبدأ أو ان

وليس

---

الوجود باسره وكل الله الملائكة الكروبيين بحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقربهم قرار فى وسطه وليس فى هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان * وأما البحر الاخضر فانه مر المذاق معدن الهلاك والاغراق يوصف عند العلماء به بخير الصفات ويوسم عند عارفيه باحسن السمات ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة أمينة هى المدينة التى وصل اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما وذلك لأنهما لبسا ثياب الفقراء وتلك البلدة لا يمكن أن يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم انى رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر ومتعلقين بحب هذا الامر حتى أنهم يجتمعون فى رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب متلونة بكل لون فاخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فمن سار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن أخذ به مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكنه فى نفسه كالخائب والمردود وكالمهجور والمطرود فلا يزال يقتنى نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل مافعل فى العام السابق إلى أن يتوفى فى البحر تعشقا منهم للبحر كما تتعشق الفراشة بنور السراج فلا تزال تلقى بنفسها فيه الى أن تفنى وتهلك فيه . وأما البحر السابع فهو الاسود القاطع لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الاكوار والادوار لانهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه المحال فهو بحر الذات الذى حارت دونه الصفات وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمختوم والمعقول وجوده فقدانه وفقده وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستو على ظاهره لا يدرك مافيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعليه التكلان

. (الباب الثالث والستون فى سائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات) *

(اعلم ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما فى الوجود شىء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شىء فى الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين

للحادث محدثا وللممكن موجدا واجبا وأما الباطن فلان وصفه الخاص لا يعرفه إلا هو وربما كان باطنا لغاية ظهوره كما أن الشمس التي هي في غاية البعد عن هذا المثال ظاهر باهر بسبب غاية ظهورها لا تدركها الحاسة المبصرة محاذاة ومقابلة (والميزان) ما تعرف به حقائق الاشياء ويميز به صحيح العقيدة من الفاسد وهو الواسطة بين السماء والأرض حيث قال والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للانام وذلك الميزان سر من أسرار الربوبية لا يعرفه إلا الراسخون في العلم والله أعلم . (الركن الثاني في معرفة الملائكة) . الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بانفسها مختلفة بالحقائق اختلافا يكون بين الانواع (مثال ذلك) القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما خالفا اللون واللون والقدرة والعلم أعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والشيطان والجن اختلاف ومع ذلك فكل



واحد جوهر قائم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الجن والملك فلا يدرى أهو اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان أو الاختلاف في الاعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل وكذا الاختلاف بين الملك والشيطان وهو أن يكون النوع واحدا والاختلاف واقعا في العوارض كالاختلاف بين الخير والشرير والاختلاف بين النبي والولي والظاهر أن اختلافهم بالنوع والعلم عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم أعني ان محل العلم بالله تعالى واحد لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل إلا في محل واحد وحقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل بشيء واحد في محل واحد متضادان وفي المحلين غير متضادين وأما ان هذا الجوهر غير منقسم وهل هو متحيز أم لا فهذا الكلام عائد إلى معرفة الجزء الذي لا يتجزأ فان استحال الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزأ فيمكن أن يكون هذا الجوهر متحيزا وقد قال قوم لا يجوز أن يكون غير منقسم ولا متحيز فان الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فما الذي يفصل هذا من ذلك وهذا غير مبرهن عليه لانه بما تباينا في حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام والتحيز والأمور المكانية وتلك سلوب والاعتبار بالحقائق لان ما سلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة الحالين في محل واحد فان ايجاب احتياجهما إلى المحل وكونهما في المحل لا يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج إلى المحل والمكان لا يفيد اشتراك الشيئين ويمكن أن تشاهد هذه الجواهر أعني جواهر الملائكة وان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اما على سبيل التمثل كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا

---

وليس المراد بالسموت إلا أهلها ولا بالأرض إلا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ثم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادى فكما يجب ظهور أثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور أثر اسمه المنتقم واختلاف الناس في أحوالهم لاختلاف أرباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعني عباد الله مجبولين على طاعته من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادي وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف الناس وافترقت الملل وظهرت النحل وذهبت كل طائفة إلى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العالم عند غيرها خطأ ولكن حسنه الله عندها ليعبدوه من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك الأمر وهذا معنى قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم على حسب ما يريده مراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يجزيهم على حسب مقتضى أسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار أحد بربوبيته ولا يضره جحود أحد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبغي لكماله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا وغير ذلك فلا يفقهه كل أحد ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح أن يفقهه البعض فقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز أن يفقهه بعضهم . ثم اعلم ان الله تعالى لما أوجد هذا الوجود وأنزل آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله إلى الدنيا فلما نزل إلى الدنيا آتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية ثم لم يزل أبونا آدم وليا في نفسه إلى أن ظهرت ذريته فأرسل اليهم وكان يعلمهم ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه فمن تعلم من أولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آلت به ظلمة الغفلة إلى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك إلى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف مما

وكما كان النبي عليه الصلاة والسلام يرى جبريل في صورة دحية الكلبي والقسم الثاني أن يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما أن نفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وعالمها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفا على اشراق نور النبوة كما أن محسوسات عالمنا هذا موقوف عند الادراك على اشراق نور الشمس وكذا في الجن والشياطين

﴿فصل﴾ وقوع مزاج قريب من مزاج آخر غير مستحيل فنسبة نفس مزاج واحد هو قريب إلى مزاج آخر إلى نفس ذلك المزاج نسبة مقارنة فان كان لانسان مزاج خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعده مزاج آخر قريب منه وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية مثال ذلك حدث مزاج وتشكل الفلك على هيئة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات باسرها عودا يمكن لها وان لم يكن بالنسبة المخصوصة إلى مبدء واحد



فحدث مزاج آخر استحق المزاج الحادث نفسا أخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة التي كانت للمزاج المناسب له مناسبة ما فلا تتعلق النفس المفارقة بهذا المزاج تعلقا كليا لاستحالة تصرف النفسين في بدن واحد فتتعلق بذلك المزاج تعلقا دون تعلق تلك النفس الحادثة معه فتزداد خيرا ان كانت خيرة وشرا ان كانت شريرة ولذلك يقال لكل انسان جني يشاكله ويعاونه أو شيطان يغويه ويضله وان حدث مزاجان في زمان واحد في بدنين أو في مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا تربين ففي الابدان تربان وفي النفوس تربان وكل من تكون مناسبة الارواح المفارقة إلى روحه أكثر حدث به من تلك الاتصالات أنواع من الاخلاق فيكون عرافا كاهنا أو صاحب تنجيم أو غير ذلك وربما كانت القوة الوهمية بعد المفارقة بحيث يصير لها العالم المحسوس بدنا ولا تتعداه إلى العالم الاعلى فتطالع الاسباب الجزئية في هذا العالم فتستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفة ما والشرير منها في غاية الشر لانها خرجت عن المادة فالشرير شيطان والخير من الطبقة الناقصة جن وللجن والشياطين علائق يتمسك بها البشر وأفعال روحانية هي مولدات لافعال طبيعية والخلاص عن المادة دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة قوة رداءة أو قوة خير وأما القاعد عن اليمين والشمال فقالوا فيهما ما قالوا والحق ان هذا سر انما يعرفه الانبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة السموات المدبرون المتصرفون في اجرام السموات لا يعلم أعداد تلك الاجرام إلا الله تعالى كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وملك الموت هو الملك الذي يأمره الله تعالى بقبض الارواح متضمنا تفريق المزاج الذي استحق قبول تلك النفس مثاله مثال مطفىء السراج بالنفخ والنفخ

---

انزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم توفي آدم عليه السلام افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى إلى أن يصور شخصا من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له ويقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقربا له إلى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة آدم في حال حياته كان مقربا له إلى الله تعالى فظن انه لو خدم شخص آدم كان كذلك ثم تبعتها طائفة من بعدها فضلوا في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهؤلاء هم عبدة الاوثان ثم ذهبت طائفة أخرى إلى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الأولى ان نعبد الطبائع الاربعة لانها أصل الوجود إذ العالم مركب من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة فعبادة الأصل أولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها تحتها فهو أصلها فعبدوا الطبائع وهؤلاء هم الطبيعيون ثم ذهبت طائفة إلى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس شيء منها في نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة في عبادتها والأولى عبادة الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثرة في الوجود تارة نفعا وتارة ضرا فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة وذهبت طائفة إلى عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثاني لان الوجود منحصر من نور وظلمة فالعبادة لهما أولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية حيث كانت فسموا النور يزدان وسموا الظلمة أهرمن وهؤلاء هم الثانوية ثم ذهبت طائفة إلى عبادة النار لانهم قالوا ان مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هي النار فهي أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس ثم ذهبت طائفة إلى ترك العبادة رأسا زعما بانها لا تفيد وانما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملاحدة أيضا ثم ان أهل الكتاب متفرقون فبراهمة وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود وهؤلاء هم الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم المحمديون فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهي لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكفار والطبائعية والفلاسفة

نفختان نفخ يوقد كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا و نفخ يطفىء كما قال تعالى و نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض وقال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون ٭ ( الركن الثالث فى المعجزات وأحوال الأنبياء عليهم السلام ) ٭ تسبيح الحصا وقلب العصا حية تسعى وكلام البهائم وكلام الشاة التى قالت للنبى عليه الصلاة والسلام حين سمتها اليهودية لاتأكل منى فانى مسمومة وأمثال ذلك على ثلاثة أقسام القسم الاول الحسى والثانى الخيالى والثالث العقلى ( القسم الاول ) الحسى وهو أن يخلق الله العلم والحياة والقدرة فى الحصى حتى ويتكلم فى البهيمة العقل والقدرة والنطق وذلك ليس بمحال فان الله تعالى قادر على أن يخلق فى الباذروج حياة وقدرة وسما ويخلق منه عقربا ويخلق من نوى النبق كذلك ويخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة الانسان وسائر الحيوانات من موادها فهو قادر على أن يخلق باعجاز نفس مقدسة نبوية فى الحصاة حياة وقدرة ومن شاهد



والفلاسفة والثانوية والمجوس والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون وماثم طائفة من هذه الطوائف إلا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا للنار الاترى أن الكفار فى الزمن المتقدم من النواحى التى لم تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاه الله بالجنة وعامل شر جزاه الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرائع ماقبلته القلوب وأحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عباده والشر قبل نزول الشرائع ماقبلته القلوب وكرهته النفوس وتألمت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما نهى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغى أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لالهم فهم له كما يستحق ثم إنه سبحانه وتعالى أظهر فى هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى فى جميعها بذاته فعبدته جميع الطوائف . فأما الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقتهم ولارب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التى هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلاحلول ولا مزج فى كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التى يعبدونها فما عبدوا إلا الله ولم يفتقر فى ذلك إلى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها فلا بد لها أن تظهر على ساق مما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق فى أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بأن الخير فى ذلك الامر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه الصلاة والسلام استفت قلبك ولو أفتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فما كل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتى بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذى هم فاعلوه قادتهم إلى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج فى الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعنى فى الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بأنهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف مالو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضى الانصرام وأما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون فى الدنيا بأفعالهم وفرحون فى الآخرة بأحوالهم فهم دائمون فى الفرح بما لديهم ولهذا الورود العادو لما نهوا عنه بعد اطلاعهم على ما يتجه من العذاب لما وجدوه من اللطيفة الملذوذة فى ذلك وهى سبب

خلق الحية النضناضة من شعر امرأة ويحس ذلك ولا يتعجب من قلب الشعر حية فكيف يتعجب من قلب العصا حية والخشب كان نفس نامية نباتية والشعر لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك فى أجسام الناس جاز ذلك فى سائر الاجسام وان كان الجسم الانسانى بسبب اعتدال المزاج قابلا لهذه الاشياء فكل جسم مستعد لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع أن يكون كل جسم قابلا للحرارة والرطوبة ويكون دعاء النبى وهمته يؤثران فى كينونة هذه الاشياء من غير مهملة ومدة وان جرت العادة أن يخلق الله تعالى مثل هذه الاشياء فى مدة وبذلك يظهر شرف الانبياء وخرق العادة ليس بمحال مثال ذلك الشمس والنار فان ما يحصل من تأثير الشمس فى المائعات وغيرها انما يحصل بمدة على سبيل التدريج وما يحصل من اسخان النار يكون دفعة فلم استحال أن يكون تأثير مراد الأنبياء على وجه تكون نسبته نسبة اسخان النار الى اسخان الشمس ( القسم الثانى ) العقلى وهو قول الله تعالى وإن من شىء إلا يسبح بحمده وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على خالقه وموجده كشهادة البناء على البانى والكتابة على الكاتب ويقال لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول والحمقى من الناس لايعرفون هذه الرتبة ولا يقرون بها ) ( القسم الثالث ) الخيالى أن لسان الحال يصير مشاهدا محسوسا على سبيل التمثيل وهذه خاصية الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما أن لسان الحال يتمثل فى المنام لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما كمن يرى فى منامه ان جملا يكلمه أو فرسا يخاطبه أو

ميتا يعطيه شيئا أو يأخذ بيده أو يسلب منه شيئا أو تصير أصبعه شمسا أو قمرا أو يصير ظفره أسدا أو غير ذلك مما يراه النائم فى منامه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام يرون ذلك فى اليقظة وتخاطبهم هذه الاشياء فى اليقظة فان المتيقظ لا يميز بين أن يكون ذلك نطقا خياليا أو نطقا حسيا من خارج والنائم انما يعرف ذلك بسبب انتباهه والتفرقة بين النوم واليقظة ومن كانت له ولاية تامة تفيض تلك الولاية أشعتها على خيالات الحاضرين حتى انهم يرون ما يراه ويسمعون ما يسمعه والتمثل الخيالى أشهر هذه الاقسام والايمان بهذه الاقسام كلها وأجمعها واجب . ( فصل ) * وأما شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء فالشفاعة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المراظبة على السنن وكثرة الذكر بالصلاة عليه ﷺ ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحائط لا الى جميع المواضع وانما اختص ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الماء فى الموضع وتلك المناسبة مسلوبة على سائر أجزاء الحائط وذلك الموضع هو الذى اذا خرج منه خط الى موضع النور من الماء حصلت منه زاوية الى الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منه ولا أضيق مثال ذلك لاح وهذا لا يمكن الا فى موضع مخصوص من الجدار فكما أن المناسبات الوضعية تقتضى الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية أيضاً تقتضى ذلك فى الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضرة الالهية فاشرق عليه الواحد النور من غير واسطة ومن استولت عليه السنن والاقتداء بالرسول ومحبة اتباعه ولم ترسخ قدمه فى ملاحظة الوحدانية لم تستحكم مناسبته إلا مع الواسطة فافتقر الى واسطة فى اقتباس النار كما يفتقر الحائط الذى ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة فى الدنيا فالوزير الممكن فى قلب الملك المخصوص بالعناية قد يقضى الملك عن هفوات أصحاب الوزير يعفوا عنهم لا لمناسبة بين الملك وأصحاب الوزير لكن لانهم يناسبون الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة الوزير لا بأنفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلا لان الملك لا يعرف أصحاب الوزير واختصاصهم به إلا بتعريف الوزير واظهاره الرغبة فى العفو عنهم فيسمى لفظه فى التعريف واظهار الرغبة شفاعة على سبيل المجاز وانما الشفيع

---

بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب فى الآخرة أوجد له فى ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق بها جسد المعذب لئلا يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب فيبقى فى العذاب ما دامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه فقده تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وهو تعالى شأنه أنه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به فيمده الحق من ذلك فعبادة الكفار له عبادة ذاتية وهى وان كانت تؤول بهم الى السعادة فانها طريق الضلال لبعد حصول سعادتها فانه لا تنكشف لصاحبها الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخروية جميعها جزاء بما خاض فى الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية فاذا استوفى ذلك قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودى من بعد فيصل بعد ذلك الى سعاداته الالهية فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لانهم نودوا من قرب فافهم . وأما الطبائعية فانهم عبدوه من حيث صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التى هى الحياة والعلم والقدرة والارادة أصل فناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها فى عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لسائر أرواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة فى هذه المظاهر وعاينوا أثر أوصافه الاربعة الالهية ثم باشروها فى الوجود على حرارة وبردة ويبوسة ورطوبة علمت القوابل من حيث الاستعداد الالهى ان تلك الصفات معان لهذه الصور وأول أرواح لهذه الاشباح وأول ظواهر لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا السر فمنهم من علم ومنهم من جهل فالعالم السابق والجاهل لاحق فهم عابدون للحق من حيث الصفات ويؤول أمرهم الى السعادة كأمر من قبلهم اليها بظهور الحقائق التى بنى أمرهم عليها وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث أسماؤه سبحانه وتعالى لان النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى حقيقتها بذاته فالشمس مظهر اسمه الله لانه الممد بنوره جميع الكواكب كما أن الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقائقها منه والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه أكمل كوكب يحتمل نور الشمس كما أن الاسم الرحمن أعلى مرتبة فى الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانه فى بابه والمشترى مظهر اسمه الرب لانه أسعد كوكب فى السماء كما أن اسم الرب أخص مرتبة فى المراتب لشموله كمال الكبرياء لاقتضائه المربوب وأما زحل فمظهر الواحدية لان كل الافلاك تحت حيطته كما أن الاسم

مكانته عند الملك وانما اللفظ لاظهار الغرض والله مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاصه بالوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة لانطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلو اذن للانبياء عليهم الصلاة والسلام فى التلفظ بما هو معلوم عند الله تعالى لكانت ألفاظهم ألفاظ الشفعاء وإذا أراد الله تعالى أن يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل فى الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل إلا بالفاظ مألوفة بالشفاعة ويدل على ذلك انعكاس النور بطريق المناسبة وان جميع ماورد فى الاخبار عن استحقاق الشفاعة متعلق بما يتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام من صلاة عليه أو زيارة لقبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المودة والمحبة والمناسبة معه ．(الركن الرابع فى أحوال مابعد الموت)． ．(فصل)． فى عذاب القبر النفس إذا فارقت البدن حملت القوة الوهمية معها كما ذكرناها وتتجرد عن البدن منزهة ليس يصحبها شىء من  الهيآت البدنية وهى عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدنيا متوهمة نفسها الانسان المقبور الذى مات وعلى صورته كما كان فى الدنيا يتخيل ويتوهم وتتخيل بدنها مقبورا ويتخيل الآلام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية على ماوردت به الشرائع الصادقة فهذا عذاب القبر وان ماكانت سعيدة تتخيله على صورة ملائمة على وفق كانت تعتقده من الجنات والانهار والحدائق والغلمان والولدان والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر فلذلك قال النبى عليه الصلاة والسلام القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقى هذه الهيئات وعذاب القبر وثوابه ماذكرناهما والنشأة الاخرى خروج النفس عن غبار هذه الهيئات كما يخرج الجنين من القرار المكين كما قال تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال بين لهذه النشأة

﴿ فصل ﴾ قول النبى صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته الفاء ههنا للتعقيب يعنى قامت قيامة الميت عند موته مثال ذلك من سرق نصابا كاملا من حرز فقد استحق قطع يده وهذا عقاب لايتأخر عن هذا الفعل وقال تعالى أيضا ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله والقيامة الكبرى ميعاد عند الله تعالى لايجليها لوقتها إلا هو وعلمها عند الله والاوقات والازمنة وان كان فيها تشابه فلكل واحد منها خواص ببعض أنواع الوجود يعتبر ذلك فى أوقات الحرث والنسل وغيرهما وعند المتكلمين يرجع ذلك إلى مشيئة الله تعالى فانه تعالى يخصص وقتا يوجد فيه موجودا بارادته ومشيئته مع ان الاوقات

الواجد تحته جميع الاسماء والصفات وأما المريخ فمظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال القهارية وأما الزهرة فمظهر الارادة لانه سريع التقلب فى نفسه فكذلك الحق يريد فى كل آن شيئا وأما عطارد فمظهر العلم لانه الكاتب فى السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر أسمائه الحسنى التى تدخل تحت الاحصاء ومالا يعلم من الكواكب الباقية فانها مظاهر لأسمائه التى لايبلغها الاحصاء فلماذاقت ذلك أرواح الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادى الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب لتلك اللطيفة الالهية الموجودة فى كل كوكب ثم لما كان الحق حقيقة تلك الكواكب اقتضى ان يكون معبودا لذاته فعبدوه ولهذا السر فمافى الوجود شىء الا وقد عبده ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها تعبد الشمس وكالجعل يعبد النتانة وغيرهما من أنواع الحيوانات فمافى الوجود حيوان إلا وهو يعبد الله تعالى أما على التقييد بمظهر ومحدث واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ان لايظهر فى شىء الا ويعبد ذلك الشىء وقد ظهر فى ذرات الوجود فمن الناس من عبد الطبائع وهى أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شىء فى الوجود الا وقد عبد شيئا من العالم الا المحمديون فانهم عبدوه من حيث الاطلاق بغير تقييد بشىء من أجزاء المحدثات فقد عبدوه من حيث الجميع ثم تنزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر فكان طريقهم صراط الله إلى ذاته فلهذا فازوا بدرجة القرب من أول قدم فهؤلاء الذين أشار اليهم الحق بقوله أولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من حيث الجهة وقيده بمظهر كالطبائع أو كالكواكب أو كالوثن أو غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لايرجعون اليه الا من حيث ذلك المظهر الذى عبدوه من حيث هو ولا يظهر عليهم فى غيره وذلك عين البعد الذى نودوا اليه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودى من قريب ومن نودى من بعيد فافهم ❊ وأما الثنوية فانهم عبدوه من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر فى الوصفين بالحكمين وظهر فى الدارين بالنعتين فما كان منسوبا الى الحقيقة الحقية فهو الظاهر فى الأنوار وما كان منسوبا الى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا النور والظلمة لهذا السر الالهى الجامع للوصفين والضدين

متشابهة بالاضافة الى القدرة والى ذات القديم سبحانه وتعالى والفلاسفة يقولون ان مبادىء الحوادث حركات الافلاك وان أدوارها
مختلفة وكل شكل من تشكلات مباين غيره من التشكلات مقرر ذلك فى براهين اقليدس إذ كل تشكل وكل عود من تلك التشكلات
لا تعود بعينها وبذلك يبطلون دعوى المنجمين فى التجربة لكل عود وتشكل من تشكلات الفلك فيجوز أن يتجدد دور مباين لسائر
الادوار تحدث فيه حيوانات غريبة الشكل لم ير مثلها قبلها قط وإذا ألقينا حجرا فى الماء يحدث فيه شكل مستدير تكون استدارة هذا
الشكل مناسبته لعمقه وكلما ازداد عمقه ازادت تلك الدائرة فاذا ألقينا حجرا آخر قبل تمام هذه الدوائر لم يلزم أن تكون حركة الماء فى
النوبة الثانية لحركته فى النوبة الاول لان الماء فى الاولى ساكن وفى الاخرى متحرك فان تشكيل الحجر للمتحرك خلاف تشكيله
للساكن فتخلف الاشكال مع تساوى الاسباب لامتزاج أثر السابق باللاحق وهب ان تشكلا المتحرك وافق شكلا
آخر فكيف يكون
مقومات الثوابت
والاوجات وسائر الجو
زاهرات على مثل ما كان
عليه فى التشكل الاول
فلا يستحيل أن يكون
فى التقدير الازلى للادوار
دور يخالف هذه الادوار
يقتضى نمطا من نظام
الوجود والابداع على
خلاف النمط المعهود ولا
يستحيل أن يكون ذلك
النمط بديعا لم يسبق له
نظير ولا أن يكون حكمه
باقيا لا يلحقه مثل الدور
السابق المنسوخ فيبقى
النمط الحاصل من
الابداع مستمرا فى جنسه
وان كانت تتبدل أحواله
فيكون ميعاد القيامة
الكبرى حصول ذلك
التشكل الغريب من
الاسباب العالية فيكون
سببا كليا جامعا
لجميع الارواح فيعم حكمها كافة الارواح فتكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا تتسع القوة البشرية
لمعرفتها أعنى لمعرفة وقتها ولا الانبياء المرسلون عليهم الصلاة والسلام فان الانبياء أيضاً يكشف لهم ما يكشف بقدر احتمالهم وقبولهم
فاذا لم يقم برهان كلامى ولا فلسفى على استحالته وجب التصديق به إذا ورد الشرع به تشريحا لا يتطرق اليه الاحتمال والتأويل
وقد صرح الشرع به تصريحاً ضروريا يجب الايمان به ولا يمكن تأويله وكما جاز أن يحدث دور بشكل يحدث بسببه أنواع من
الحيوانات لم يعهد مثلها فكذلك يجب أن يحدث زمان يحشر فيه الموتى وتجمع أجزاؤهم وتعود الى أشباحهم أرواحهم فكما أن
الجاهل بتأمل فصل الشتاء ويتعجب أن يحصل فيه نبات وثمار إذا ورد فصل الربيع عاين ذلك وبين زمانى الفصلين بعد فى هذه
الدار فكذلك بين زمان النشأة الاولى التى تحصل للانسان بالتناسل وزمان النشأة الاخرى التى تحصل للانسان بالاحياء والاعادة

والاعتبارين والحكمين كيف شئت من أى حكم شئت فانه سبحانه بجمعه وضده بنفسه فالثنوية
عبدوه من حيث هذه اللطيفة الالهية مما يقتضيه فى نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو
المسمى بالخلق فهو النور والظلمة . وأما المجوس فانهم عبدوه من حيث الاحدية فكما أن الاحدية
مفنية لجميع المراتب والاسماء والاوصاف كذلك النار فانها أقوى الاستقصات وأرفعها فانها مفنية لجميع
الطبائع بمحاذاتها لا تقاربها طبيعة إلا وتستحيل إلى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم
ولا وصف إلا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى (واعلم) أن
الهيولى قبل ظهورها فى ركن من أركان الطبائع التى هى النار والماء والهواء والتراب لها أن تلبس صورة
أى ركن شاءت وأما بعد ظهورها فى ركن من الاركان فلا يمكنها أن تخلع تلك الصورة وتلبس غيرها
فكذلك الاسماء والصفات فى عين الواحدية كل واحدة منهن لها معنى الثانى فالمنعم وهو المنتقم فاذا
ظهرت الاسماء فى المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم إلا ما اقتضته حقيقته فالمنعم ضد المنتقم فالنار فى الطبائع
مظهر الواحدية فى الاسماء فلما انتشقت مشام أرواح المجوس لعطر هذا المسك زكمت عن شم شواه
فعبدوا النار وما عبدوا إلا الواحد القهار . وأما الدهرية فانهم عبدوه من حيث الهوية فقال عليه
الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وأما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبى
ولا من حيث رسول بل يقولون ان ما فى الوجود شىء إلا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحدانية الله تعالى
فى الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسل مطلقا فعبادتهم نوع للحق من عبادة الرسل قبل الارسال وهم
يزعمون أنهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل عليه
السلام من نفسه من غير أن يقولوا إنه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهو خمسة اجزاء فأما الاربعة
أجزاء فانهم يبيحون قراءتها لكل أحد وأما الجزء الخامس فانهم لا يبيحون إلا للآحاد منهم لبعد
غوره وقد اشتهر بينهم أن من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لا بد أن يؤول أمره إلى الاسلام فيدخل
فى دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر من يوجدون بلاد الهند وثم ناس يتزيون بزيهم
ويدعون أنهم ابراهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فمن عبد منهم الوثن فلا يعد
من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من أنفسهم
كانت سببا لشقاوتهم ولو آل بهم الامر إلى السعادة فان الشقاوة ليست إلا ذلك البعد الذى
يثبتون

كون بعيد لايقاس أحدهما على الثانى ﴿فصل﴾ عود النفس إلى البدن بعد مفارقتها عنه فى القيامة أمر ممكن غير مستحيل ولا ينبغى ان يتعجب منه بل التعجب من تعلق النفس بالبدن فى أول الامر أظهر من تعجب عودها اليه بعد المفارقة وتأثير النفس فى البدن تأثير فعل وتسخير ولا برهان على استحالة عود هذا وصيرورة هذا البدن مستعدا مرة أخرى لقبول تأثيره وتسخيره بقى ههنا تعجب من ضعفاء العقول وهو ان ذلك الاستعداد الانسانى يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفة فى قرار مكين ثم من علقة إلى تمام الخلقة وإذا لم يكن كذلك لايقبل استعداد قبول التسخير ودفع هذا التعجب انا قد بينا ان ماهو ممكن بالتدريج انما هو التوالد وأما التولد فلا يكون بالتدريج بل حدوثه ممكن دفعة واحدة ألا ترى ان الفار الذى يتولد يكون بالتدريج وباجتماع الذكر والانثى وبعد حمل وسفاد وان التولدى منه يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فأر وبعضه بالقوة قريب إلى حجم الفار



وكذلك الذباب الذى يتولد فى الصيف من العفونات يكون دفعة ولم توجد عفونة تغيرت عن حالها وصارت بالقوة قريبة إلى ان تستحيل ذبابا من غير مهملة وتدريج والنشأة الثانية تولدية من تلك الاجزاء التى كانت فى الأصل وان تفرقت وانخلعت صورها فيرد الله تعالى واهب الصور تلك الصور إلى موادها ويحصل المزاج الخاص مرة أخرى ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء فتعود بالتسخير والتصرف اليها مع العلاقة التى بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة وتفرقت أجزاؤها وانتقل الراكب بالسباحة إلى جزيرة ثم ترد تلك الاجزاء بعينها إلى الهيئة الأولى وتوطد وتؤكد عاد اليها راكب السفينة وأجراها وتصرف فيها كما شاء ولا يجب أن يستحق هذا الحشر وجميع الاجزاء والمزاج المجدد نفسا أخرى فان حدوث المزاج يستحق حدوث نفس له أما عود المزاج إلى الحالة الأولى فلا يستحق الا عود النفس إلى الحالة الأولى وأما ظن من ظن ان الاجزاء الأرضية لاتفى بذلك ظن ووهم لا اعتبار بهما فمن قاس الانسان والاجزاء الارضية التى فيها بأجزاء الأرض وأى مهندس استخرج بالمساحة ذلك الحد ٤ وأما الاختلاف الراجع إلى ذلك فى الكتب الالهية فى التوراة ان أهل الجنة يمكثون فى النعيم خمسة عشر ألف سنة ثم يصيرون ملائكة وان أهل النار كذا أو أزيد ثم يصيرون شياطين وفى الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لايطعمون ولا ينامون ولا يشربون ولا يتوالدون وفى القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله تعالى أول مرة كما قال تعالى فسيقولون من يعيد ناقل الذى فطركم أول مرة وسؤال

يثبتون فيه قبل ظهور السعادة فهى الشقاوة فافهم وأما من عبد الله على القانون الذى أمره به نبيه كائنا من كان من الانبياء فانه لايشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيئا فشيئا وما أتى على أهل الكتاب إلا أنهم بدلوا كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيئا فكان ذلك الشيء سببا لشقاوتهم وهم فى الشقاوة على قدر مخالفتهم لأوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان الحق لم يرسل نبيا ولا رسولا إلى أمة الا وجعل فى رسالته سعادة من تبعه منهم * وأما اليهود فانهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة فى كل يوم مرتين وسيأتى بيان سر الصلاة فى محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كنوروا إذهو اليوم العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وسيأتى بيان سره أيضا ويتعبدون بالاعتكاف فى يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لايدخل فى بيته شيئا مما يتمول به ولا مما يؤكل ولا يخرج منه شيئا ولا يحدث فيه نكاحا ولا بيعا ولا عقدا وان يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى فى التوراة أنت وعبدك وأمتك لله تعالى فى يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا فى يوم السبت شيئا مما يتعلق بأمر دنياهم ويكون مأكولهم مما جمعه يوم الجمعة وأول وقته عندهم إذا غربت الشمس من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى خلق السموات والأرضين فى ستة أيام وابتدأها فى يوم الاحد ثم استوى على العرش فى اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا عبد الله اليهود بهذه العبادة فى هذا اليوم اشارة إلى الاستواء الرحمانى وحصوله فى هذا اليوم فافهم ولو أخذنا فى الكلام على سر مأكولهم ومشروبهم الذى سنه لهم موسى أو لو أخذنا فى الكلام على أعيادهم وما أمرهم فيها نبيهم وفى جميع تعبداتهم وما فيها من الاسرار الالهية خشينا على كثير من الجهال ان يغتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم علمهم بأسراره فلنمسك عن اظهار أسرار تعبدات أهل الكتاب ولنبين ماهو أفضل من ذلك وهو أسرار تعبدات أهل الاسلام فانها جمعت جميع المتفرقات ولم يبق شيء من أسرار الله إلا وقد هدانا اليه محمد ﷺ فدينه أكمل الاديان وأمته خير الامم . وأما النصارى فانهم أقرب من جميع الامم الماضية إلى الحق تعالى فهم دون المحمديين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه فى عيسى ومريم وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بقدمه على وجوده فى محدث عيسى وكل هذا تنزيه فى تشبيه لائق بالجناب الالهى لكنهم لما حصروا ذلك فى هؤلاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم أقرب من غيرهم إلى المحمديين لان

ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى رب أرنى كيف تحيى الموتى وقول عزير عليه السلام حكاية منه أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ومكث أصحاب الكهف وهو قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم إلى قوله ليعلموا أن وعد الله حق دلائل على ان هذه النشأة كائنة ممكنة يجب الايمان بها وكان فى قديم الدهر فيها اختلاف الناس والانبياء عليهم السلام يثبتون ذلك بالبراهين والامثلة المحسوسة والتعجب من النشأة الأولى أكثر من الأخرى إلا أن النشأة الأولى محسوسة مشاهدة معتادة فسقط التعجب فانا لو سمعنا ان انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك الممخض وخرج من أجزائه شىء مثل زبد سيال فيختفى ذلك الشىء فى بعض اعضاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم يحصل فيه الحركة ثم يخرج من موضع لم يعهد خروج شىء منه على حالة لا يهلك أمه ولا يشق عليها فى ولادته ثم يفتح



عينيه ويحصل فى ثدى الام شىء مثل شراب مائع لم يكن قبل ذلك فيها ويغتذى به الطفل إلى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما هذا الشىء الذى أصله نطفة وهو عند الولادة أضعف خلق الله يصير عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك أكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك أكثر وأوفر من التعجب من النشأة الأخرى والأصل ان كل شىء لم يشاهده الانسان ولم يعرف سببه يحصل له منه التعجب والتعجب هيئة تحصل الانسان عند مشاهدة شىء لم يشاهده قبل ذلك أوسماع شىء لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل ذلك

من شهد الله فى الانسان كان شهوده أكمل من جميع من شهد الله من أنواع المخلوقات فشهودهم ذلك فى الحقيقة العيسوية يؤول بهم إذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بنى آدم كرماء متقابلات يوجد فى كل منها ما فى الأخرى فيشهدون الله تعالى فى أنفسهم فيوحدونه على الاطلاق فينقلون إلى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على صراط البعد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم فى عقائدهم وتعبد الله النصارى بصوم تسعة وأربعين يوما يبتدأ فيه يوم الاحد ويختم به وأباح لهم أن لا يصوموا بقية يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى أحد وأربعون يوما ذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم ان لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر إلى ماقبله بساعة وهى وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقى من الاوقات التى يصومون فيها ان يشربوا الخمر والماء وألا يأكلوا من الفواكه مالا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من أسرار الله تعالى ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد وباعياد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلنقبض عن بيانها ولنذكر ماهو الاهم من بيان ماتعبد الله به المسلمين . وأما المسلمون فاعلم انهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس لان نبيهم محمدا ﷺ خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة محمد ﷺ وبعثه بالرسالة كائنا من كان فانه ضال شقى معذب بالنار كما أخبر الله تعالى فلا يرجعون إلى الرحمة بعد أبد الآبدين لسر سبق الرحمة الغضب والافهم مغضوبون لان الطريق التى دعاهم الله تعالى إلى نفسه بها طريق الشقاوة والغضب والالم والتعب فكلهم هالكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وأى خسارة أعظم من فوت السعادة المنزلة لصاحبها فى درجة القرب الالهى فكونهم نودوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بدينهم ولو كان بصاحبه يصل بعيد مشقة لانه دين الشقاوة فما شقوا الا باتباع ذلك الدين ألا ترى مثلا إلى من يعذب فى الدنيا ولو ماوا أحدا بأنواع عذاب الدنيا وهو كخردلة وأقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث أبد الآبدين فى نار جهنم وقد أخبرك الله تعالى أنهم باقون فيها مادامت السموات والأرض فلا ينتقلون منها إلى الرحمة إلا بعد زوال السموات الأرض فحينئذ يدور بهم الدور ويرجعون إلى الشىء الذى كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة محمد

(فصل) تعلق النفس بالبدن كالحجاب لها عن حقائق الأمور وبالموت ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك ومما يكشف له تأثير أعماله مما يقربه إلى الله تعالى ويبعده وهى مقادير تلك الآثار وان بعضها أشد تأثيرا من البعض ولا يمتنع فى قدرة الله تعالى ان يجرى سببا يعرف الخلق فى لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة إلى تأثيراتها فى التقريب والابعاد فحد الميزان ما يتميز به الزيادة من النقصان ومثاله فى العالم المحسوس مختلف فمنه الميزان المعروف ومنه القبان للاثقال والاسطرلاب لحركات الفلك والاوقات والمسطرة للمقادير والخطوط والعروض لمقادير حركات الأصوات فالميزان الحقيق وإذا مثله الله عزوجل للحواس مثله بما شاء من هذه الأمثلة أو غيرها فحقيقة الميزان وحده موجودة فى جميع ذلك وهو مايعرف به الزيادة من النقصان وصورته تكون مقدرة للحس عند التشكيل وللخيال عند التمثيل والله تعالى أعلم بما يقدره من

صنوف التشكيلات والتصديق بجميع ذلك واجب * (فصل) * والحساب جمع متفرقات المقادير وتصريف مبلغها وما من
انسان إلا وله أعمال متفرقة نافعة وضارة ومقربة ومبعدة لا تعرف فذلكتها وقد لا تحصر آحادها متفرقاتها فاذا حصرت المتفرقات وجمع
مبلغها كان حسابا فان كان فى قدرة الله تعالى أن يكشف فى لحظة واحدة للعالمين متفرقات أعمالهم ومبلغ آثارها فهو أسرع
الحاسبين ومعلوم أن فى قدرته ذلك فاذن هو أسرع الحاسبين قطعا وسئل أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه كيف
يحاسب الله الخلق فى لحظة من غير تشويش ولا غلط فقال رضى الله عنه كما يرزقهم مع سائر الحيوانات بلا تشويش ولا غلط

(فصل) الصراط حق وما قيل فيه انه مثل الشعرة فى الدقة فهو ظلم فى وصفه بل أدق من الشعر بل لا مناسبة بين دقته ورقة
الشعر وحدته وحدة السيف كما لا مناسبة فى الدقة بين الخط الهندسى الفاصل بين  الظل والشمس الذى ليس من الظل
ولا من الشمس وبين دقة الشعر ودقة الصراط مثل دقة الخط الهندسى الذى لا عرض له أصلا لانه على مثال الصراط المستقيم والصراط المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقى بين الأخلاق المتضادة لذلك قد بين الله بهذا الدعاء فى سورة الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المستقيم وقال فى حق المصطفى صلوات الله عليه وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق وقال تعالى شأنه وإنك لعلى خلق عظيم مثال ذلك السخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والاقتار والتواضع بين التكبر
والدناءة والعفة بين الشهوة والجمود فهذه الاخلاق لها طرف افراط وطرف تقصير وهما مذمومان والوسط ليس من الافراط ولا
من التقصير فهو على غاية البعد من كل طرف ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها مثال ذلك الوسط الخط الهندسى
الفاصل بين الظل والشمس لا من الظل ولا من الشمس والتحقيق فى ذلك أن كمال الآدمى فى المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن
هذه الاوصاف المتضادة وليس فى امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فكلفه الله تعالى بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة
الانفكاك وهو الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد والعودى لا أبيض ولا أسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخى
كانه لا بخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم وهو الوسط الحق بين الطرفين الذى لا ميل له إلى أحد الجانبين وهو أدق من الشعر فالذى
يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقه حديد محماة بالنار وقعت نملة فيها وهى تهرب بطبعها من الحرارة فلا

---

محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابى أرأيت إذا حللت الحلال وحرمت الحرام وأديت
المفروضة ولم أزد على ذلك شيئا ولم أنقص منه شيئا أو كما قال أهل الجنة فقال له النبى ﷺ
نعم ولم يوقفه بشرط بل أطلق بتصريح دخول الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل فى الجنة فقد فاز
بأول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على
الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين أعنى أهل
حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط أخص وأفضل من الأول فانه عبارة عن تنوعات
تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك
فالمسلمون أهل توحيد والعارفون أهل حقيقة وتوحيد وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع
التسع الملل الذين ذكرناهم فلا موحد الا المسلمون ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب
فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لأن أول آية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم
ربك قرن الامر بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادة ربه فجميع
عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين
فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجلى وجوده السارى فى جميع الموجودات عليهم ملاحظون
للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من
حيث اسمه الله لثنائهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التى اتصفوا بها لان حقيقة الثناء أن
تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التى أثنيت عليه وحمدته بها فهم عباد الله المحققون والعارفون
عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا إننا سمعنا مناديا
ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار وأعنى
بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام
بنسبتهم إلى أهل القرب الالهى وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار أفلاك العوالم
على أنفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا
التشبيه ولا الجهة بل أريد به أنهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم

تموت الا على المركز لأنه الوسط الذى هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك النقطة لاعرض لها فاذا الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض له فهو أدق من الشعر ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف عليه فلاجرم بورود أمثالنا النار بقدر ميله عنه كما قال تعالى وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين المرأتين فى المحبة والوقوف على درجة متوسطة لاميل فيه الى احداهما كيف يدخل تحت الامكان فمن استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم الذى يحكى الله تعالى حقيقته عن النبى صلى الله عليه وسلم وأن هذا صراطا مستقيما فاتبعوه مر على صراط الآخرة مستويا من غير ميل لانه فى هذا العالم عود نفسه التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبيعيا له فان العادة طبيعة خامسة هذا حق قطعا كما ورد به



الشرح وجاء فى الحديث يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف * ( فصل ) *

اللذات المحسوسة الموجودة فى الجنان من أكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها لامكانها وهى كما تقدم حسى وخيالى وعقلى أما الحسى فبعد رد الروح الى البدن كما ذكرناه وأما الكلام فى أن بعض هذه اللذات مما لا يرغب فيها مثل اللبن والاستبرق والطلح المنضود والسدر المخضوض فهذا مما خوطب به جماعة يعظم ذلك فى أعينهم ويشتهونه غاية الشهوة وفى كل صنف وكل إقليم مطاعم ومشارب وملابس تختص بقوم دون قوم ولكل واحد فى الجنة مايشتهيه كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون وربما يعظم الله تعالى فى الآخرة شهوة لا تكون تلك الشهوة معظمة فى دار الدنيا كالنظر إلى ذات الله تعالى فان الشهوة والرغبة الصادقة فيها فى الآخرة دون الدنيا وأما الخيالى فلا يخفى إمكانه ولذته كما فى النوم إلا أنه مستحقر لانقطاعه عن قريب فلو كانت دائمة لم يدرك فرق بين الخيالى والحسى لان التذاذ الانسان بالصور من حيث انطباعها فى الخيالى والحس لا من حيث وجودها من خارج فلو وجد من خارج ولم يوجد فى حسه بالانطباع فلا لذة ولو بقى المنطبع فى الحس وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور فى هذا العالم إلا أن صورها المخترعة متخيلة وليست بمحسوسة ولا منطبعة فى القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة فى غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم تعظم لذته لأنه ليس بصيرا مبصرا كما فى النوم فلو كانت له قوة على تصويرها فى القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها فى القوة المتخيلة لعظمت لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج ولا تفارق

---

المخاطبون بأنواع الاسرار وهم المصطفون للمواراة الأستار جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع الاديان مبنية على أرض معارفهم فهى ملأنة من أنواع اللطائف لهم لا يعرفها الاهم فكلامه سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارة ولامره وتعبداته رموز لهم عندها من المعارف الالهيه كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان إلى تحقق إلى حيث لا أين لجميع الخلق لهم كالآلة حمال لتلك الامانات التى جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة مجاز اليهم وهؤلاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومجلى البيان والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يخرج لهم من ذلك العين فكل على قدر كأسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغى لله والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب . ثم اعلم أن الله تعالى جعل مطلق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد انسد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم إن الاسلام مبنى على خمسة أصول الأول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الثانى إقامة الصلاة الثالث إيتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا . وأما الايمان فمبنى على ركنين الركن الاول التصديق اليقينى بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقينى هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه إلى ماشاهده ببصره من الوجود فلا يشوبه ريب الركن الثانى الاتيان بمبانى الاسلام عليه وأما الصلاح فمبنى على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثانى هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء فى الله تعالى وأما الاحسان فمبنى على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة فى المقامات السبعة وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص

الآخرة الدنيا فى هذا المعنى الا من حيث كمال القـــدرة على تصوير الصورة فى القوة الباصرة وكل ما يشتهيه يحضر عنده فى الحال فتكون شهوته بسبب تخيله وتخيله بسبب إبصاره أى بسبب انطباعه فى القوة الباصرة فلا يخطر بباله شيء يميل اليه الا يوجد فى الحال أى يوجد بحيث يراه واليه الاشارة بقوله عليه الصلاه والسلام ان فى الجنة سوقا تباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشيئة وانطباع القوة الباصرة بها انطباعا ثابتا الى دوام المشيئة لا انطباعا هو معرض للزوال من غير اختيار كما فى النوم فى هذا العالم وهذه القدرة أوسع وأكمل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان الموجود من خارج الحس لا يوجد فى مكانين واذا صار مشغولا باجتماع واحد ومشاهدته وممارسته صار مشغوفا به محجوبا عن غيره وأما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى اذا اشتهى مشاهدة الشيء مثلا الف  شخص فى الف مكان فى حالة واحدة اشاهدوه كما خطر ببالهم فى أماكنهم المختلفة وأما الابصار الحاصل عن شخص الشى الموجود من خارج الحس لا يكون الا فى مكان واحد وحمل أمر الآخرة على ما هو أوسع وأتم للشهوات وأوفق بها أولى ولا نقص فى قدرة الايجاد وأما الوجه الثالث وهو الوجود العقلى فان تكون هـذه المحسوسات أمثلة للذات العقلية التى ليست بمحسوسة لكن العقليات تنقسم الى أنواع كثيرة مختلفة اللـــذات كالحسيات فتكون الحسيات أمثلة لها وكل واحد يكون مثالا للذة أخرى مما رتبته فى فى العقليات توازى رتبة المثال فى الحسيات فانه لو رأى فى المنام الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن والانهار المطردة باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت واللآلىء والقصور المبنية من الذهب والفضة والسرر المرصعة بالجواهر والغلمان الماثلين بين يديه للخـدمة لكان المعبر يفسر ذلك بالسرور ولا يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على نوع آخر من أنواع السرور وقرة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات وبعضه الى سرور المملكة ونفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه الى مشاهدة الاصدقاء وان شمل الجميع اسم اللذة والسرور فهى مختلفة المراتب مختلفة الذوق لكل واحد مذاق يفارق الآخر فكذلك اللذات العقلية ينبغى أن تفهم كذلك وان كان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز أن يجمع بين الكل لواحد ويجوز أن يكون نصيب كل واحد بقدر استعداده فالمشغوف بالتقليد والجمود على الصور التى لم تنفتح له طرق الحقائق تمثل هذه الصور

والاخلاص فى جميع الاحوال وأما الشهادة فمبنية على خمسة اركان الاسلام والايمان والاصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخالفة من غير رخصة * وأما الصديقية فمبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جنسها سبعة شروط الأول الفناء الثانى البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلى الأسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلى الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالأسماء والصفات . وأما القربة فمبنية على سبعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الخلة وهى مقام ابراهيم الذى من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت محمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمى بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدى فيه رفع لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحان الذى أسرى بعبده وفيه نبى وأرسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هـذا المقام الا التسمى بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم فى جميع الحضرات ما خلا ما اختص به فى الله مما انفرد به محتده عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى الله عليه وسلم فى مقام النبوة ومن يهدى الى الله تعالى كساداتنا الكمل من المشايخ فقد ناب عنه فى مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما مادام على وجه الارض واحـــد من هذه الطائفة لانهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعى عن الغنم فهم إخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه إلى إخوانى الذين يأتون من بعدى الحديث فهؤلاء أنبياء لا أولياء يريد بذلك نبوة القرب والإعلام والحكم الالهى لا نبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء منبؤن بعلوم الانبياء من غير واسطة ثم اعلم أن الولاية عبارة عن تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا وأثرا ولذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بامورهم المصلحة لشئونهم فى ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر

واللذات والعارفون المستصغرون لعالم الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم من لطائف السرور واللذات العقلية ما يليق بهم ويشفى شرهم وشهوتهم اذ حد الجنة أن فيها لكل امرىء ما يشتهيه واذا اختلفت الشهوات لم يبعد أن تختلف العقليات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية ألقت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر الذى احتملته أفهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى الفهم فى أمور تليق بالكرم الالهى ولا تدرك بالفهم البشرى وانما يدرك ذلك فى مقعد صدق عند مليك مقتدر *(فصل)* أما التقرب لمشاهد الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام فان المقصود منه الزيارة والاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواح الانبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب



والامداد من الجانب الآخر ولزيارة المشاهد أثر عظيم فى هذين الركنين أما الاستمداد فهو بانصراف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور على الخاطر حتى تصير كلية همته مستغرقة فى ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ومن أقبل فى الدنيا بهمته وكليته على انسان فى دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن فى هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهيأ لذلك التنبيه فان اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم الى بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع فى المنام على أحوال من هو فى الآخرة أو هو مثاب أو معاقب فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين فى حالة اليقظة لها فكذلك من وصل الى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى فاما كلية أحوال هذا العالم فى جميع الاوقات لم تكن مندرجة فى سلك معرفتهم كما لم تكن أحوال الماضين حاضرة فى معرفتنا فى منامنا عند الرؤيا ولآحاد المعارف معينات ومخصصات منها همة صاحب الحاجة وهى استيلاء صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة وكما تؤثر مشاهدة صورة الحى فى حضور ذكره وخطوره نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التى هى حجاب قالبه فان أثر ذلك الميت فى النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كاثره فى حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده ومن ظن أنه قادر على أن يحضر فى نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده

الخلق بحاله ويجرهم إلى ما هو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل فى دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من ساداتنا الصوفية مثل أبى يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر ومحيى الدين بن العربى وأمثالهم رضى الله عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن أحوالهم فهو نبى نبوة ولاية ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبى نبوة تشريع وقد استبد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر من هذا جميعه أن الولاية اسم للوجه الخاص الذى بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق فى الولى ونبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال فى متعبداته بنفسه من غير احتياج الى أحد والرسالة اسم للوجه الذى بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا ان ولاية النبى أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لان نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما اختص به من التعبدات كان أفضل مما تعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر فى بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل إلى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بنى اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا إلى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا إلى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا إلى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه أرسل إلى سائر المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية أفضل من النبوة مطلقا فى النبى ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبى وكل نبى تشريع نبى ولاية وكل نبى ولاية أفضل من الولى مطلقا ومن ثم قيل بداية النبى نهاية الولى فافهم وتأمله فانه قد خفى على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(فصل)* نذكر فيه أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهى الخمس التى بنى الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر أسرار الايمان ونوضح أسرار المعانى التى جعلها الله فى مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومىء الى أسرار المقامات السبعة المذكورة فى الاحسان وهى التوبة والانابة

فذلك ظن خطأ فان للمشاهدة أثرا بينا ليس للغيبة مثله ومن استعان فى الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه الاستعانة أيضا جزافا ولا تخلو
من أثر ما كما قال النبى عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة صليت عليه عشرا (ومن أجاب المؤذن حلت له شفاعتى) ومن زار
قبرى حلت له شفاعتى فالتقرب بقالبه الذى هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذى هو بضعة منه
ولو بعد توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه وبعله وعضادته والتقرب بعاداته وسيرته والتقرب بكل
ماله منها مناسبة اليه تقرب موجب للقرب اليه مقتض لشفاعته فانه لافرق عند الأنبياء فى كونهم فى دار الدنيا وفى كونهم فى دار
الآخرة إلا فى طريق المعرفة فان آلة المعرفة فى الدنيا الحواس الظاهرة وفى العقبى آلة يعرف بها الغيب اما فى كسوة مثال واما على
سبيل التصريح وأما الأحوال الاخر فى التقرب والقرب والشفاعة فلا تتغير ٨٧ والركن الاعظم فى هذا الباب الامداد
والاهتمام من جهة الممد وان لم يشعر صاحب الوسيلة بذلك الممد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عضادته أو سوطه على قبر عاص أو مذنب نجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان أو بلدة لايصيب تلك الدار وأهلها وتلك البلدة وسكانها ببركاتها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار وساكن البلدة فان اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى العقبى مصروف إلى ماهو به منسوب ودفع المكاره والأمراض والعقوبات مفوضة من جهة الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف

والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والإخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونومىء الى شىء من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتى بجمل مفصحة عن غرائب مقام الخلة والحب والختام والعبودية وكل ذلك عن طريق الإجمال والاختصار ولو أردنا تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا إلى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فأول ما نذكر سر كلمة الشهادة . اعلم أنه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء وحق حكمه الإيجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهى لا وإيجاب وهى إلا معناه لا وجود لشىء إلا الله ولفظ إله فى قوله لا إله يراد به تلك الأوثان التى يعبدونها سماها الله تعالى إلها كما سموها موافقة لهم لسر وجوده فى أعيانها فهى بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها بظهور الحق فى عينه إله لأنه تعالى عينها وهو الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ثم افراد الجميع فى الاستثناء بقوله إلا الله يعنى ليست تلك الآلهية إلا الله فلا تعبدوا إلا الله على الإطلاق من غير تقييد بجهة فانه كل الجهات فما فى الوجود شىء إلا الله تعالى فهو تعالى عين جميع الموجودات ولما كان هذا الأمر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقيل أشهد بمعنى أنظر بعينى شهود أن لا فى الوجود شىء إلا الله وهنا أبحاث كثيرة فى الاستثناء هل هو متصل أو منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق أم آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازه فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسائل شتى ولكل منها أجوبة قاطعة وبراهين ساطعة فافهم (وأما الصلاة) فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها إشارة إلى إقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الأسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية وكونه يشترط بالماء إشارة إلا أنها لا تزول إلا بظهور آثار الصفات الالهية التى هى حياة الوجود لأن الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة إشارة للتزكى بالمخالفات والمجاهدات والرياضات فهذا لو تزكى عسى أن يكون فانه أنزل درجة عمن جذب عن نفسه فتطهر عن نقائصها بماء حياة الأزل الإلهى واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها فآت نفسى تقواها إشارة إلى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها أنت خير من زكاها إشارة إلى الجذب الإلهى لأنه خير من التزكى بالأعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة إشارة إلى التوجه الكلى فى طلب الحق ثم النية إشارة إلى انعقاد القلب فى ذلك التوجه ثم

ماحرص النبى صلوات الله عليه بهمته اليه عن غيره كما كان فى حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد موته أزيد من
تقربهم به فى حال حياته وقد حكى أن أبا طاهر الهجرى القرمطى رفع إنسانا على عنقه حتى يجر ميزاب الكعبة فمات الانسان على
عانقه وخر هو ميتا وأن جماعة من المصريين نقبوا فى جوار روضة النبى صلى الله عليه وسلم وقصدوا إخراج شخصه ونقله إلى مصر كان ذلك
فى نصف الليل فسمع أهل المدينة صوتا من الهواء احفظوا نبيكم معاشر المسلمين احفظوا نبيكم فاوقدوا السراج بل أوقدوا السرج
والشموع والمشاعل ورأوا ذلك النقب فى الجدار وحوله جماعة من المصريين موتى ونقل أنه صلى الله عليه وسلم غرس غصنا رطبا فى
قبر إنسان وقال رفع الله تعالى عن صاحبه العذاب مادام هذا الغصن رطبا وذلك من بركات يديه صلى الله عليه وسلم وكل من أطاع
سلطانا وعظمه فاذا دخل بلده ورأى فيها سهما من جعبة ذلك السلطان أو سوطا له فانه يعظم تلك البلدة فالملائكة عليهم السلام يعظمون

تكبيرة الاحرام إشارة إلى أن الجنان الإلهى أكبر وأوسع مما عسى أن يتجلى به عليه فلا يقيده بمشهد بل هو أكبر من كل مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتهاء له وقراءة الفاتحة إشارة إلى وجود كماله فى الانسان لأن الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به أقفال الموجودات فقراءتها إشارة إلى ظهور الاسرار الربانية تحت الأسرار الانسانية ثم الركوع إشارة إلى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لأنها إخبار عن حال الهى فالعبد فى القيام الذى هو اشارة إلى البقاء خليفة الحق تعالى وان شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا أخبر عن حال نفسه بنفسه أعنى ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو فى الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين إشارة إلى التحقق بحقائق الأسماء والصفات لأن الجلوس استواء فى القعدة وذلك إشارة إلى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية إشارة إلى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق إلى الخلق ثم التحيات إشارة إلى الكمال الحق والخلق لأنه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل الولى إلا بتحققه بالحقائق الالهية واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبتأدبه لسائر عباد الله الصالحين وهنا أسرار كثيرة قصدنا فيها الاختصار * (وأما الزكاة) . فعبارة عن التزكى بايثار الحق على الخلق أعنى يؤثر شهود الحق فى الوجود على شهود الخلق فاذا أراد أن يشهد نفسه يؤثر الحق فيشهده سبحانه وإذا أراد أن يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف بصفاته وإذا أراد أن يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه اشارة الزكاة وأما كونه واحدا فى كل أربعين فى العين فلأن الوجود له أربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهى المرتبة العليا وهى واحدة من أربعين وقد ذكرناجميعها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك . (وأما الصوم) . فاشارة إلى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع أى يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا اشارة إلى الاحتياج إلى ذلك فى مدة الحياة الدنيا جميعها فلا يقول إنى وصلت فلا أحتاج الى ترك مقتضيات البشرية وأن المسحوق المحموق ليس للبشريات اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع ممكور به فينبغى للعبد أن يلازم الصوم وهو ترك المقتضيات البشرية مادام فى دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقائق الذات الالهية وهنا أبحاث كثيره فى نية الصوم والفطر والسحور والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى . (وأما الحج) . فإشارة إلى استمرار القصد فى طلب الله تعالى والاحرام إشارة إلى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخيط إشارة إلى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك حلق الرأس إشارة إلى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الأظافر إشارة إلى شهود فعل الله فى الأفعال الصادرة منه ثم ترك الطيب إشارة إلى التجرد عن الأسماء والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح إشارة إلى التعفف عن التصرف فى الوجود ثم ترك الكحل إشارة الى الكف

---

النبى فاذا رأوا ذخائره فى دار أو بلدة أو قبر عظموا صاحبه وخففوا عليه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى أن توضع على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن على رؤوس قبورهم ويكتب القرآن على قراطيس وتوضع القراطيس فى أيدى الموتى فهذه أنواع المناسبات على حسب حال من يريد أن يسوى كل مسموع ومشروع على قضية معقولة والأصل فى ذلك أن وراء مايتصوره العقلاء أمورا ورد الشرع بها ولا يعلم حقائقها إلا الله تعالى والأنبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين عباده وان اجتمع الحذاق وتفكروا فى الشكل الموضوع على مناسبة الاعداد لسهولة الولادة حالة الطلق ماعرفوا تلك الخاصية فكيف يطمع الانسان أن يعرف حقائق ماورد به الشرع من الاوامر والنواهى والأخبار والوعد والوعيد وغير ذلك والعقل ضعيف وتصرفه مختصر بالاضافة إلى تلك العجائب والخواص (قد قررت) يا أخى طيب الله عيشك بعض ما يمكن التلويح اليه على وفق ما انتهت فطانتى اليه وأوصيك ومن معك بالايمان بهذه الأشياء التى ورد الشرع بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من التوقف وسأهدى اليك من بعد أن وفقنى الله تعالى علقا مضنونا آخر اسمه المضنون به على أهله أحق وأولى من هذا المصنف فان فى هذا مسائل قررتها فى عدة مواضع ومسائل لم اقررها إلا فى ذلك المصنف عن أما المضنون الموجود فقد كان عزيمتى على تقرير أشياء فيه لم أقررها فى شىء من كتبى اللهم إلا فى احياء العلوم فان فيه تلويحات اشارات إلى رموز لا يعرفها إلا أهلها والله المعين الهادى وهو حسبنا واليه المرجع والمصير

. (تم كتاب المضنون به على غير أهله ويليه كتاب المضنون الصغير) .

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * (سئل) الشيخ الامام الاجل الزاهد السيد حجة الاسلام زين الدين مقتدى الأمة قدوة الفريقين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى قدس الله روحه ونور ضريحه عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ماالتسوية وماالنفخ وماالروح (فقال) التسوية فعل فى المحل القابل للروح وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج فانه كما لايقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ولارطب محض كالماء بل لاتتعلق النار إلا بمركب أى من يابس ورطب ولا كل مركب فان الطين مركب ولاتشتعل فيه النار بل لابد بعد تركيب الطين الكثيف من تردد فى أطوار الخلقة حتى يصير نباتا لطيفا فتثبت فيه النار وتشتعل فيه وكذلك الطين بعد أن ينشئه الله خلقا بعد خلق فى أطوار متعاقبة يصير نباتا فيأكله الآدمى فيصير دما فتنتزع القوة المركبة فى كل حيوان صفوة الدم الذى هو أقرب إلى الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج بها منى المرأة فتزداد عند ذلك اعتدالا ثم ينضجها الرحم بحرارته فتزداد تناسبا حتى تنتهى فى الصفاء واستواء نسبة الأجزاء إلى الغاية فتستعد لقبول الروح وامساكها كالفتيلة التى تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء تستحق باستعدادها روحا يدبرها ويتصرف فيها فتفيض إليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد مايقبله على قدر قبوله واحتماله من غير منع ولابخل فالتسوية عبارة عن هذه الأفعال المرددة لأصل النطفة فى الأطوار السالكة بها إلى صفة الاستواء والاعتداء * (فصل) * وسئل ماالنفخ (فقال) النفخ عبارة عما أشعل نور الروح فى فتيلة النطفة وللنفخ صورة ونتيجة أما صورته فاخراج الهواء من جوف النافخ إلى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل



عن طلب الكشف بالاسترسال فى هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الأسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوداده عبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية وإليه الاشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الأسود أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لأنه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهى معنى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ورجوعه إلى الطبائع والعادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بنى آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم أن الطواف عبارة عما ينبغى له أن تدرك هويته ومحتده ومنشؤه ومشهده وكونه سبعة إشارة إلى الأوصاف السبعة التى بها تمت ذاته وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة باقتران هذا العدد بالطواف وهى ليرجع من هذه الصفات إلى صفات الله تعالى فينسب حياته إلى الله وعلمه إلى الله وإرادته إلى الله وقدرته إلى الله وسمعه إلى الله وبصره إلى الله وكلامه إلى الله فيكون كما قال عليه السلام أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقا بعد الطواف إشارة إلى بروز الأحدية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم إشارة إلى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار فى جسده فان مسح بيده أبرأ الأكمه والأبرص وإن مشى برجله طويت له الأرض وكذلك باقى أعضائه لتحلل الأنوار الالهية فيها من غير حلول ثم زمزم إشارة إلى علوم الحقائق فالشرب منها إشارة إلى التضلع من ذلك ثم الصفا إشارة إلى التصفى من الصفات الخلقية ثم المروة إشارة إلى الارتواء من الشرب بكاسات الأسماء والصفات الالهية ثم الحلق حينئذ إشارة إلى تحقق الرياسة الالهية فى ذلك المقام ثم التقصير إشارة لمن قصر فنزل عن درجة التحقيق التى هى مرتبة أهل القربة فهو فى درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول إليهم بعدم العندية فى مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لأنهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن شيوع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف مع الأمور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لأهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحصب كل منها بسبع حصيات يعنى يفنيها ويذهبها ويدحضها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقى لدوام الفيض الالهى فانه لاينقطع بعد الكمال الانسانى إذ لانهاية لله تعالى ثم طواف الوداع إشارة إلى الهداية إلى الله تعالى بطريق الحال لأنه إيداع سر الله تعالى فى مستحقه فأسرار الله تعالى وديعة عند الولى لمن يستحقها لقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم وهنا أسرار كثيرة فى ذكر الأدعية المتلوة فى جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضربنا عن ذكرها قصدا للاختصار والله أعلم * (وأما الايمان) * فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذى يصعد براكبه إلى المقامات العلية والحضرات السنية فهو

للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ الذي هو سبب في حق الله تعالى محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل الذي
يحصل المسبب عنه على سبيل المجاز وإن لم يكن الفعل المستعار له على صورة الفعل المستعار منه كقوله تعالى غضب الله عليهم
فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب
بالغضب وعن نتيجة الانتقام  بالانتقام وكذلك عبر عما ينتج نتيجة النفخ بالنفخ وإن لم يكن على صورة
النفخ (فقيل) له فما السبب الذي اشتعل به نور الروح في فتيلة النطفة (قال) هو صفة في الفاعل وصفة في المحل القابل أما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود على ماله قبول الوجود فهو فياض بذاته على كل حقيقة أوجدها ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما فالقابل للاستنارة هي الملونات دون الهواء الذي لالون له وأما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثاله صقالة الحديد فان المرآة التي ستر الصدأ وجهها لاتقبل الصورة وإن كانت محاذية للصورة فلو حاذتها الصورة واشتغل الصقيل بتصقيلها فكلما حصل الصقال حدثت فيها الصورة المحاذية من ذي الصورة المحاذية فكذلك
إذا حصل الاستواء في النطفة حدث فيها الروح من خالق الروح من
غير تغير في الخالق بل إنما حدث الروح الآن لاقبله لتغير المحل بحصول الاستواء الآن لاقبله كما ان الصودة فاضت من ذي الصورة
على المرآة في حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة ولكن كان لايحصل من قبل لا لأن الصورة ليست مهيأة لأن تنطبع في المرآة
لكن لأن المرآة لم تكن صقيلة قابلة للصورة (فقيل) له فما الفيض (فقال) لاينبغي أن تفهم من الفيض هنا ماتفهم من فيضان الماء

عبارة عن تواطىء القلب على مابعد عن العقل دركه فكل ماعلم بالعقل لايكون تواطؤ القلب على ذلك
ايمانا بل هو علم نظرى مستفاد بدلائل المشهود فليس هو بايمان لأن الايمان يشترط فيه قبول القلب
للشيء بغير دليل بل تصديق محض ولهذا نقص نور العقل عن نور الايمان لأن طائر العقل يطير بأجنحة
الحكمة وهي الدلائل ولا توجد الدلائل إلا في الأشياء الظاهرة الأثر واما الأشياء الباطنة فلا يوجد لها
دليل ألبتة وطير الايمان يطير بأجنحة القدرة ولا وقوف له عن أوج دون أوج بل يسرح في جميع العوالم
لأن القدرة محيطة بجميع ذلك فأول مايفيد الايمان صاحبه أن يرى ببصيرته حقائق ماأخبر به فهذه
الرؤية إنما كشفت بنور الايمان ثم لايزال يرقى بصاحبه إلى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى آلم
ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب إلا للمؤمنين لأنهم آمنوا به ولم يتوقفوا للنظر
إلى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما ألقى إليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف
إيمانه بالنظر إلى الدلائل والتقييد بالعقل فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام إلا لأجل مدافعة
الملاحدة وغيرهم من أهل البدع لا لأجل وقوع الايمان في القلوب فالايمان نور من أنوار الله تعالى يرى
به العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى
ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن * ثم اعلم ان هذه الآية لها معان كثيرة لسنا
بصدد ذكرها ولكنا بينا ما أشار إليه الألف واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لي أن
أكتب للقرآن تفسيرا يكون فيه بيان ما أوضح الله فيه من الأسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام
الوعد الالهي لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم إن علينا بيانه ولا بد من ذلك الكتاب فأرجو أن أكون أنا
المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله في الآية ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب أشار بذلك إلى حقيقة ألف لام ميم وذلك من طريق الاجمال إشارة إلى الذات والأسماء
والصفات ذلك الكتاب والكتاب هو الانسان الكامل فألف لام ميم بما أشار إليه هو حقيقة الانسان
لاريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق كنيت به عنهم وإن
دعوتهم فقد كنيت بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب هو الله لأنه غيبهم آمنوا به انه هويتهم وانهم
عينه ويقيمون الصلاة يعني يقيمون بناموس المرتبة الالهية في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الأسماء
والصفات ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصرفون في الوجود من ثمرة ما انتجته هذه الأحدية الالهية
في ذواتهم فكأنهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الأحدية الالهية فيهم فهؤلاء السابقون المفردون المشار
إليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون
بالغيب يعني بما أنزل إليك يامحمد مطلقا وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى
من ربهم وأولئك هم المفلحون فهؤلاء هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم
الآخر

من الإناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء من الماء عن الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ماتفهمه من فيضان نور الشمس على الحائط ولقد غلط قوم فى نور الشمس أيضا فظنوا أنه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينبسط عليه وهو خطأ نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه فى النورية وان كان أضعف منه فى الحائط المتلون كفيضان الصورة على المرآة من ذوى الصورة فانه ليس بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان مثلا سبب لحدوث صورة تماثلها فى المرآة المقابلة للصورة وليس فيهما اتصال وانفصال إلا السببية المجردة وكذلك الجود الالهى سبب لحدوث نور الوجود فى كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض

﴿فصل﴾ قيل له قد ذكرت التسوية والنفخ فما الروح وما حقيقته وهل هو حال فى البدن حلول الماء فى الاناء أو حلول العرض فى الجوهر أم هو جوهر قائم بنفسه فان كان جوهرا قائما بنفسه فمتحيز هو أم غير متحيز وان كان متحيزا فما مكانه أهو القلب أو الدماغ أو موضع آخر وان لم يكن متحيزا فكيف يكون جوهرا غير متحيز (فقال) هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كشفه لمن ليس أهلا له فان كنت من أهله فاسمع واعلم أن الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء فى الاناء ولاهو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد فى الأسود والعلم فى العالم بل هو جوهر وليس بعرض لأنه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم أعراض ولو كان موضوعا والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ولأن العرض الواحد لا يفيد إلا واحدا فيما قام به والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حين مايعرف خالقه يعرف نفسه فدل على أن الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولاهو جسم لأن الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم

---

الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق للرسل ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عيانية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لأن علمهم بمادونه علم شهودى فلا يكون إيمانا لأن من شرط الايمان أن يكون معلومه غيبا لاشهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من الله على شهود جلى عينى فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الأشياء المذكورة فى تعريف الإيمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهؤلاء لاحقون وأولئك هم السابقون ※ وأما الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهى أعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعلم الأشياء لله تعالى ولكنه بها يطلب منه الزيادة فى دنياه وآخرته فهو عابد لله خوفا من ناره وطمعا فى جنته فيستحكم بذلك فى قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه استحكام البعد عن معاصى الله تعالى فيتزكى عن الأمور المنهى عنها وفائدة دوام العبادة تمكن النكتة الالهية من سويداء قلب العابد فهو كشف الغطاء بعد ذلك لا ينخرم على الاطلاق فيكون فى حقائقه مقيدا بشرائعه وهذا ماأنتجله دوام العبادة بشرط الرجاء لأن عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسن فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة فى عبادته والفرق بينه وبين الصالح أن الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع فى ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هى النفس والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب فى جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق فى الله وشرط المحسن أن لا يجرى عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم ※ وأما الاحسان فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظا لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور فى عبادته كأنه بين يدى الله تعالى فلا يزال ناظرا إلى هذه الكينونة وأقل درجاته أن ينظر إلى أن الله ناظر اليه وهذه أول درجات المراقبة ولا يصح هذا إلا بشروط سبعة وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص . فاما التوبة فلانه متى عاد إلى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا إلى نظر الحق اليه لأن من يرى أن الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هى من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من أن يخطر غير الله فى البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الأحوال وذلك عبارة عن التحقق فى الاستواء الرحمانى من التمكين فى كل تلوين بمعرفة أهله . وأما الانابة فاشتراطها فى مقام الاحسان لأنه مالم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى ويذب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هى من جميع مانهى الله عنه إلى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وإنابة الشهداء رجوعهم عن إرادة نفوسهم إلى مراد الحق تعالى فهم تاركون لارادتهم مريدون

لانه لو انقسم لجاز أن يقوم بجزء منه علم بالشيء الواحد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشيء الواحد بعينه فيكون فى حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا به فيتناقض لأنه فى محل واحد والا فالسواد والبياض فى جزأين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشيء واحد فى شخص واحد محال وفى شخصين غير محال فدل على أنه واحد وهو بالتفاق العقلاء جزء لا يتجزء أى شيء لا ينقسم إذ لفظ جزء غير لائق به لأن الجزء إضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء الا أن يراد به مايريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة

فانك إذا أخذت جميع الاجزاء التى بها قوام العشرة فى كونها عشرة كان الواحد من جملتها وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات أو جميع مابه قوام الانسان فى كونه إنسانا كان الروح واحدا من جملتها فاذا فهمت أنه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز وباطل أن يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذى لا يتجزء باطل أن يكون منقسما بأدلة هندسية وعقلية أقربها أنه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير مايلقى الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذى يلقاه هذا الطرف علم بالوجه الآخر جهل فيكون عالما جاهلا فى حالة واحدة بشيء واحد وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من أجزاء لاتتجزأ لكان الوجه الذى يحاذينا ونراه غير الوجه الآخر الذى لا نراه فان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئى فى حالة واحدة ولكانت الشمس إذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر فاذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا يتجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا ﴿ فصل ﴾ قيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه ( قال ) رضى الله عنه لاهو داخل ولا هو خارج

---

لما أراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الحق إلى الحق وانابة المقربين رجوعهم من الأسماء والصفات الى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم أنه مع الذات وليس الأمر كذلك فانهم مع الأسماء والصفات لأن سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت إنهم مع الذات فقيد وقل بواسطة الأسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات فى الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى . وأما الزهد فاشتراطه فى مقام الاحسان فلأن من شرط المراقب لله تعالى أن لا يلتفت الى الدنيا ألا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدى سيده عالما بأن سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد فى مصالح نفسه فيشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هو فى الدنيا وفى لذاتها وزهد الشهداء فى الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين فى سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسمائه وصفاته وزهد المقربين فى البقاء مع الأسماء والصفات فهم فى حقيقة الذات . وأما التوكل فاشتراطه فى مقام الاحسان فلأن من شرط من يرى أن الله تعالى يراه أن يصرف أموره اليه لأنه أدرى بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيده منه شيء وشرط التوكل أن يتوكل العبد ليفعل السيد به مايشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعنى توكلوا ان كنتم مؤمنين بأنه لا يفعل إلا مايريد فكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والأول أعنى من يتوكل ليفعل الله به مايشاء هو من الطائفة المذكورة فى آخر هذه الاية بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعنى لابد أن يفعل الله مايريد قد جعل الله لكل شيء قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الأمر الى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الأسباب والوسائط بنظرهم الى المسبب سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم قد توكلوا عليه بجعل إرادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به فى طلب بل جميع مايريده الله تعالى هو اختيارهم وإرادتهم وتوكل الصديقين ارجاع شأن ذواتهم إلى شأن ذوات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق فى شهوده والاستهلاك فى وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط بعد التمكن فى البساط . وأما التفويض فهو والتسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو أن المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه ممن سلم اليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بماذا عسى أن يفعله الذى فوض المفوض أمره اليه وهما أعنى التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما أن الوكالة فيها رائحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما خارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق فى جميع أمورهم هو ارجاع الأمور التى جعلها الله لهم إلى الحق فهم بريئون من دعوى الملكية لما صرفوه إلى الحق تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء سكونهم الى الحق تعالى فيما يقلبهم فيه فهم

ملاحظون

ولاهو متفصل ولا متصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كما أن الجماد
لاهو عالم ولاهو جاهل لأن مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان (فقيل له) هل هو فى جهة (فقال) هو منزه عن
الحلول فى المحال والاتصال بالأجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الأجسام وأعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض
فى جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض (فقيل له) لم منع الرسول عليه السلام  عن افشاء هذا السر وكشف حقيقة
الروح لقوله تعالى قل الروح من أمر ربى (فقال) لأن الافهام لا تحتمله لان الناس قسمان عوام وخواص أما من غلب على طبعه العامية فهذا لا يقبله ولا يصدقه فى صفات الله تعالى فكيف يصدقه فى حق الروح الانسانية ولهذا أنكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية أغلب عليه ذلك وجعلوا الاله جسما إذ لم يعقلوا موجودا إلا جسما مشار إليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية وما أطلق أن ينفى عوارض الجسمية فاثبت الجهة وقد ترقى عن هذه العامية الأشعرية والمعتزلة فأثبتوا موجودا لا فى جهة (فقيل له) ولم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء (فقال) لانهم أحالوا أن تكون هذه الصفات لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله على
الخصوص فكأنك تدعى الالهية لنفسك (فقيل له) فلم أحالوا أن تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضا (فقال) لانهم قالوا كما
يستحيل فى ذوات المكان أن يجتمع اثنان فى مكان واحد يستحيل أيضا أن يجتمع اثنان لا فى مكان لأنه انما استحال اجتماع جسمين
فى مكان واحد لأنه لو اجتمعا لم يتميز أحدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس فى مكان فيم يحصل التميز
والعرفان ولهذا أيضا قالوا لا يجتمع سوادان فى محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان (فقيل) هذا اشكال قوى فاجوا به (قال)

ملاحظون لافعال الله تعالى فى أنفسهم وفى غيرهم مفوضون اليه زمام الامر يرون أن أخذ الحق بنواصى
سائر المخلوقات عام وبنواصيهم خاص إلى ما يريده الحق تعالى فهم بريئون فى أعمالهم من دعوى
الفاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون الأجر ولا يطلبون الجزاء لانهم لا يرون لانفسهم فعلا فيستحقون به
الجزاء وتفويض الصديقين ملاحظة الجمال الالهى حيث تنوعات التجليات فهم غير مقيدين بتجل دون
غيره فهم مفوضون أمر تجلياته إلى ظهوره ففى أيهما ظهر شاهدوه على حسب المقام والاسم والصفة
والاطلاق والتقييد . وتفويض المقربين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه بما جرى به القلم فى المخلوقات
فلا يتصرفون فى الوجود بشىء بل مفوضون إلى الحق تعالى يتصرف فى ملكه كيف يشاء وهؤلاء هم
الأمناء الأدباء لا يفشون أسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا فى أمور الناس بل
يعاملون الخلق بما يعامل بعضهم بعضا فلا يتعاطون شيئا من هتك ستر ولا نفوذ أمر بل كائنون مع
الخلق بأجسادهم بائنون عنهم بأرواحهم فى حضرة القرب الالهى . وأما الرضا فشرطه أن يكون بعد
القضاء وأما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير واحد من أئمة الطريق فرضا المحسنين عن الله
تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا أن يرضوا بالمقضى لأن الله تعالى قد يقضى مثلا بالشقاوة فرضاهم عن
الله بالقضاء إذ القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم أن يرضوا بالشقاء بل يجب
عليهم أن لا يرضوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول أو نفور من هجر أو
بعاد بل على البعد واللقاء والسخط والرضاء لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون إلى راحتهم ورضا
الصديقين بتعشق المحاضر برضا الحاضر فى أعلى المناظر وذلك لأنهم لا يزالون فى الترقى وكلما ترقى
العبد ضاق طريقه فى الحضرة الالهية لأن العبد أول ما يكون مع الله تعالى فى تجلى الأفعال فيشهده فى
سائر المخلوقات ثم إذا ترقى ضاق مشهده ولا تزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو سكونهم
إلى الحق فى ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفى ذوقى وأما رضا المقربين ففى رجوعهم
من الحق إلى الخلق . وأما الاخلاص فانه من الصالحين ومن دونهم عدم الالتفات إلى نظر المخلوقات فى
العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء فى الدارين فعبادتهم الله تعالى
لكونه أمرهم بعبادته فنسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين نسبة الأجير إلى العبد الرق الذى
لا يطلب أجرا فى عمله واخلاص الشهداء إفراد الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم
الاحتياج فى معرفة الذات إلى شىء من الأسماء والصفات واخلاص المقربين تحقيق التبرى من بقايا
التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة السحق والمحق والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل . وأما الشهادة فانها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد
الحديث بها كمن مات غريبا أو غريقا أو مبطونا وأمثال ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل
فى سبيل الله بين الصفين فى الغزو والشهادة الكبرى قسمان أعلى وأدنى فالأعلى شهود الحق تعالى بعين
اليقين فى سائر مخلوقاته فاذا رأى مثلا شيئا من المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى فى ذلك الشىء من غير

حلول ولا انفصال بل بما أخبر به سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذى أشرنا إليه بقولنا فى الشهادة ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو مشاهد الله تعالى وهذا أعلى مناظر الشهادة وما بعدها إلا أول مراتب الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل فى دائرة الصديقية وأما القسم الأدنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلا ان يحب * واعلم ان المحبة على ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفاتية ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو أن يحب الله تعالى لاحسانه عليه وليزيده مما أسداه اليه والمحبة الصفاتية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف لحجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من غلل النفوس لأن تلك المحبة ليست لله خالصة بل هى لعلة نفسية فالمحب المخلص منزه عن ذلك ومحبة الخاصة هى التعشق الذاتى الذى ينطبع بقوته فى العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق فى صفة معشوقه كما يتشكل الروح بصورة الجسد للتعشق الذى بينهما وسيأتى بيانه فى آخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفاتية ومحبة المقربين محبة ذاتية * ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعنى يقومون عليها بمخالفتها فى العزائم لا فى الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا فى تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه أن تصوم أو تصلى مثلا كان الواجب عليه أن يخالفها بالأكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لأن النفوس من حيث الاصالة لا تطلب إلا ما لها فيه راحة العاجل فالطلب الذى لها فى الأصل هو كالأكل وطلب الصوم وغيره من أعمال البر ليس إلا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لأنها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فلهذا خولفت لتطمئن فتسكن مع الروح إلى الله تعالى وهذه المخالفة هى التى أشار إليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الأكبر فى قوله رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فلهذا جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى . وأما الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الأولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة الصديق فى تجاوز هذه الحضرات أن يصير غيب الوجود مشهودا له فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ إلى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان أنوار الجمال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الحياة والمراد بقولى يكتسب هو أن يظهر له البقاء الالهى كما لم يزل منذ كان الوجود لا أنه مستفاد فى تلك الحضرة فاذا بقى ببقاء الله تعالى تجلت عليه الأسماء اسما فاسما فعرف الذات حينئذ من حيث الأسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون إلا عينا ثم يرتقى من ذلك إلى تجليات الصفات فيشهدها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها من الصفات ثم يرتقى من ذلك إلى أن يحتاج إلى الأسماء والصفات فى كينونته مع الذات ثم يرتقى

جوابه أنهم أخطئوا حيث ظنوا أن التميز لا يحصل إلا بالمكان بل يحصل التميز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين فى مكانين والثانى بالزمان كسوادين فى جوهر واحد فى زمانين والثالث بالحد والحقيقة كالأعراض المختلفة فى محل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة فى جسم واحد فان المحل لها واحد والزمان واحد ولكن هذه معان مختلفة الذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا بمكان وزمان ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيئا واحدا فاذا تصور أعراض مختلفة الحقائق فبأن يتصور أشياء مختلفة الحقائق بذواتها فى غير مكان أولى

* (فصل) * فقيل هنا دليل آخر على احالة ما ذكرتموه ظهر من طالب التفرقة وهو أن هذا تشبيه واثبات لأخص وصف الله تعالى فى حق الروح (فقال) هيهات فان قولنا الانسان حى عالم قادر سميع بصير متكلم وأنه تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لأنه ليس ذلك أخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس أخص وصف الاله بل أخص وصفه أنه قيوم أى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وأنه موجود بذاته لا بغيره فكل ما سواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها إلا العدم وإنما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتى ليس مستعارا وهذه الحقيقة أعنى القيومية ليست الا لله تعالى (فقيل له) ذكرت معنى التسوية من

والنفخ والروح ولم تذكر معنى النسبة فى الروح وأنه لم قال من روحى ولم نسبه الى نفسه فان كان لان وجوده به فجميع الأشياء أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال انى خالق بشرا من طين ثم قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وان كان معناه أنه جزء من الله تعالى فاض على القلب كما يفيض المال على السائل فيقول أفضت عليه من مالى فهذه تجزئة لذات الله وقد أبطلتم هذا وذكرتم

ان افاضته ليست بمعنى انفصال جزء منه ( فقال )هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت أفضت على الارض من نوري فيكون صدقا
ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة إلى نور الشمس
وقد عرفت ان الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة و مناسبة فلذلك خص
بالاضافة وهذه المضاهاة ليست للجسمانيات أصلا ( فقيل له ) مامعنى قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما معنى عالم الامر وعالم
الخلق ( فقال ) كل مايقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال إنه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير
الايجاد والاحداث يقال خلق الشيء أي قدره قال الشاعر ولانت تفري ماخلقت وبعض القوم يخلق ثم لايفري أي تقدر
ثم تقطع الأديم ومالا كمية له ولا تقدير فيقال إنه أمر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها وكل ماهو من هذ الجنس من أرواح
وأرواح الملائكة يقال إنه من عالم فعالم الامر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان



والتحيز وهو مالا يدخل
تحت المساحة والتقدير
لانتفاء الكمية عنه
( فقيل له ) أتتوهم ان
الروح ليس مخلوقا وان
كان كذلك فهو قديم
( فقال) قدتوهم هذا جماعة
وهو جهل بل تقول ان
الروح غير مخلوق بمعنى
أنه غير مقدر بكمية ولا
مساحة فانه لاينقسم ولا
يتحيز ونقول إنه مخلوق
لكنه بمعنى انه حادث
وليس بقديم وبرهان
حدوثه طويل ومقدماته
كثيرة ولكن الحق أن
الروح البشرية حدثت
عند استعداد النطفة
للقبول كما حدثت الصورة
في المرآة بحدوث الصقالة
وان كانت الصورة سابقة
الوجود على الصقالة وايجاد
هذا البرهان أنه ان كانت الارواح موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة أو واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها
استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان مايعلمه زيد يجوزأن يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا
لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها لان الواحد محال
أن لايثنى ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فينبعض اماما مالا بعض له ولا
مقدار فكيف ينقسم وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما تكون متماثلة أو مختلفة وكل ذلك محال وانما استحال
التماثيل لان المثلين محال في الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لان الاثنين يستدعي مغايرة
ولا مغايرة هنا وسوادان في محلين جائز لان هذا يفارق في ذلك في المحل اذا اختص بمحل لايختص به الآخر وكذلك يجوز
في محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة
كقولنا زيد وعمرهما مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية ومحال تغايرهما لان التغاير
نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء

من ذلك الى أن يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات فتنتصب بين يديه
حضرة الأسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجمالها في التفصيل وتفصيلها في الاجمال
فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية الى ان تنقله يد العناية الى الاتصاف بالاسماء والصفات فاذا بلغ
الاجل المحتوم وتناول كأس الرحيق المختوم كان صاحب حق اليقين فاذا فض الختام وانصبغ
الكأس بلوم المدام فهو صاحب حق اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القربة فهي
عبارة عن تمكن الولي قريبا من تمكن الحق في صفاته وهذا مشاع كما يقال قارب فلان العالم
فلانا يعني في العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى يعني في المالية فالقربة هي ظهور العبد
في تنوعاته الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق فيها لانه يستحيل ان يستوفى العبد حقيقة
صفة من الصفات ولكنه اذا انصرف على سبيل التمكين فيها بحيث لايستعصى عليه شيء مما يطلبه فعلم
ماتشوف لعلمه وفعل ماأراد حدوثه في العالم مثل احياء الميت وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك
مما هو لله تعالى فقد قارب الحق أي صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار الاترى
الى أهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فماشاءوه كان
في الجنة فهذا قرب وأول حضرات هذا المقام الخلة وهو ان يتخلل العبد بالحق تعالى فيظهر في
جميع أجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الأشياء له بلفظة كن وان يبريء العلل والامراض
ويأتي بالمخترعات بيده وأن يكون لرجله المشي في الهواء وأن يقدر على التصور بكل صورة بتمام
هيكله وهذا معنى قوله لايزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها فاذا كان الحق تعالى سمعه وبصره ورجله وباقي جسده كان ذلك العبد خليل الله تعالى يعني
تخللته أنوار الحق تعالى فهو خليل لله له من مقام الخلة الابراهيمية نصيب فان الجسد جميعه بين
جوارح وقوى فالجوارح هي كاليد والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فعم باطنه وظاهره
فكل واحدة من هؤلاء أعني سمعه وبصره ولسانه

والنار وتغاير السواد والبياض والثاني بالعوارض التي لاتدخل في الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال أيضا لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها إذا كانت متعلقة بالأجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف في أجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء والبعد عنها مثلا أما إذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا مما يحتاجون في تحقيقه إلى مزيد تقدير لكن هذا القدر ينبه عليه (فقيل له) كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجسام ولا تعلق لها الاجسام فكيف تكثرت وتغايرت (فقال) لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان أوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ماقبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها ﴿ فصل ﴾ فقيل له معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته وروى على صورة الرحمن (فقال) الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب



الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة بل للمعاني ترتيب أيضاً وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسئلة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسئلة الحسابية والعقلية كذا والمراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصورة المعنوية والاشارة به الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل في أجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله تعالى وأما الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما والله تعالى كذلك وأما الافعال فمبدأ فعل الآدمي إرادة يظهر أثرها في القلب أولا فيسري منه أثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه إلى الدماغ ثم يسري منه أثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الأعصاب إلى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب الأوتار فيتحرك بها الاصابع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة مايريد كتبه على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه مالم يتصور في خياله صورة المكتوب أولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقر أفعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطه تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة له في تحريك السموات علم أن تصرف الآدمي في عالمه أعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له أن نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش

ورجله ويده تنفعل الاكوان لها لانها الله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بيده ويبطش بيده وينظر بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارحة من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد الخلة ألا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما أراد شهود تحقيق ذلك كيف أخذ أربعة من الطير فجعل على كل جبل منهن جزأ فلما دعاهن بلسانه أتينه سعيا وذلك شاهد أنه على كل شيء قدير فقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكبير المتعال (واعلم) أن مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب إلى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل في هذا أن القلوب ساذجة في الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها بنزولها إلى عالم الاكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيئاً في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة أو الطابع فتنظر نفسها في ذلك الشيء فتقبله لنفسها وتستعمله كما تستعمل ذلك الشيء بحكم الاصالة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح إلى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولي الواصل إلى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون إلى التحقق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن الولي ان يتحقق جسده بالامور الالهية الابعد مشاهدته كيفية تحقق ولي من أهل مقام القربة فيكون ذلك الولي وسيلته في البلوغ الى درجة التحقق وكل من الأنبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاء مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لأن الحبيب الذاتي عبارة عن التعشق الاتحادي فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ويقوم كل منهما مقام الآخر ألا ترى إلى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتياً كيف تتألم الروح لتألم الجسد في الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح في الأخرى ثم يظهر كل منهما في صورة الآخر وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبي صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري لما رآه في النوم فقال له يارسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن

محبتك

ونسبة الدماغ نسبة الكرسى والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة فى الاصابع كالطبيعة المسخرة المركوزة فى الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التى هى أمهات المركبات فى قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته وترتيب أفعال معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وماذكرناه إشارة الى جملة منها (قيل له) فما معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (قال) لان الأشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقى من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا أن الله



تعالى جمع فى الآدمى ما هو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب فى عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بمضاهاتها وموازنتها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفى استكمال المعرفة بالمسئلة التى قبل هذه ما يكشف الغطاء عن وجه هذه المسئلة (فقيل) له ان كانت الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام وقوله عليه السلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال ليس فى هذا ما يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد وأمر الظواهر هين فان تأويلها ممكن والبرهان القاطع لا يدرأ بالظواهر بل يسلط على تأويل الظواهر كما فى ظواهر التشبيه فى حق الله تعالى أما قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد فلعله أراد بالارواح أرواح الملائكة وبالاجساد أجساد العالم من العرش والكرسى والسموات والكواكب والهواء والارض والماء وكما أن أجساد الآدميين بجملتهم صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الأرض أصغر من جرم الشمس بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكها ولا لافلاكها الى السموات التى فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسى إذ وسع كرسيه السموات والأرض والكرسى صغير بالاضافة إلى العرش فاذا تفكرت فى جميع ذلك استحقرت أجساد الآدميين ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد فكذلك فاعلم وتحقق ان أرواح البشر بالاضافة إلى أرواح الملائكة كاجسادهم بالاضافة الى أجساد

محبتك فقال له يامبارك ان محبة الله هى محبتى فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا وهذا هو ذاك ومن هنا انفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال بختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذى الجلال والاكرام الا فى نوادر ماله ممكن المخلوق أن يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهى فى الاصل لله على سبيل التفصيل فلأجل هذا لا يزال الكامل يترقى فى الاكملية لان الله تعالى ليس لها نهاية فلا يزال الولى يترقى فيه على حسب مايذهب به الله فى ذاته (ثم اعلم) ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولى من مقام الخلة إلى الخلق فيقيمه الله فى مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام أن العبودة رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله إلى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو أن العبادة صدور أعمال البر من العبد بطلب الجزاء والعبودية صدور أعمال البر من العبد لله تعالى عاريا من طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى والعبودة هى عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الأولياء بمجرد بلوغ الولى مقام القربة يحوز جميع المقامات التى يصل اليها المخلوق فى الله تعالى لانه يلتحق فى مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام فى نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة باول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخللت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدى فى المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لانهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل فى مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبى فى مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا فى تلك المقامات الالهية وينبغى أن يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان فى الجنة ولا تكون الا لواحد وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء فى الوجود فلا بد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

العالم ولو انفتح لك باب معرفة الارواح لرأيت الارواح البشرية بالاضافة إلى أرواح الملائكة كسراج اقتبس من نار عظيم طبق العالم وتلك النار العظيمة هى أرواح الملائكة ولارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبة ولا يجتمع فى مرتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والرتبة أما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وبقوله عليه السلام الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع وانه ما من واحد منهم إلا له مقام معلوم فلا يفهم إذا من الارواح والاجساد المطلقة إلا أرواح الملائكة وأجساد العالم وأما قوله عليه السلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق هنا هو التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته أمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة فى التقدير لاحقة فى الوجود وهو معنى قولهم أول الفكر آخر العمل بيانه ان المهندس المقدر للدار أول ما يمثل فى نفسه صورة الدار فيحصل فى تقديره دار كاملة وآخر ما يوجد من آثر أعماله هى الدار الكاملة وهى أول الاشياء فى حقه تقديرا وآخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبن وبناء الحيطان وتركيب الجزوع وسيلة إلى غاية وكمال وهى الدار ولاجلها تقدمت الآلات والاعمال فاذا عرفت هذا فاعلم ان مقصود فطرة الآدميين ادراكهم بسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك إلا بتعريف الانبياء وكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا أولها وانما تكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما تكمل عمارة الدار بالتدريج فتمهد أصل النبوة بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد عليه السلام وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد أوائلها وسيلة اليها كتاسيس البنيان وتمهيد أصول الحيطان فانه وسيلة إلى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان وكمال شكل الآلة الباطشة كف عليه خمس أصابع فكما ان ذا الاصابع الاربعة ناقص فذو الاصابع الستة ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان فى الحقيقة وان كانت زيادة فى الصورة واليه الاشارة بقوله عليه السلام مثل النبوة كمثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكنت أنا موضع تلك اللبنة أو لفظ هذا معناه فاذا عرفت أن كونه خاتم النبيين ضرورة لا يتصور خلافه إذ بلغ به الغاية والكمال والغاية أول فى التقدير آخر فى الوجود وأما قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فهو أيضا إشارة إلى ما ذكرناه وأنه كان نبيا فى التقدير قبل تمام خلقة آدم عليه السلام لانه لم ينشأ خلق آدم الا لينتزع الصافى من ذريته ولا يزال يستصفى تدريجا إلى أن بلغ كمال الصفاء فقيل الروح القدسى النبوى المحمدى ولا تفهم هذه الحقيقة إلا بان تعلم أن للدار مثلا وجودين وجود فى ذهن المهندس ودماغه حتى كأنه ينظر إلى صورة الدار ووجودها خارج الذهن فى الاعيان والوجود الذهنى سبب الوجود الخارجى العينى فهو سابق لا محالة فكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر أولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا وانما التقدير يرسم فى اللوح المحفوظ كما يرسم تقدير المهندس أولا فى اللوح أو فى القرطاس فتصير الدار موجودة بكمال صورتها نوعا من الوجود فيكون هو سببا للوجود الحقيقى وكما ان هذه الصورة ترسم فى لوح المهندس بواسطة القلم والقلم يجرى على وفق العلم بل العلم يجريه فكذلك تقدير صورة الأمور الالهية ترسم أولا فى اللوح المحفوظ وانما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجرى على وفق العلم واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه والقلم عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش فان حد القلم هو الناقش لصور المعلومات فى اللوح واللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما أن يكونا قصبا أو خشبا بل من شرطهما أن لا يكونا جسمين فالجسمية لا تدخل فى حد القلمية وحقيقتها بل روح القلمية واللوحية هو ما ذكرناه والزائد عليه صورته لا معناه فلا يبعد أن يكون قلم الله تعالى ولوحه لائقا بأصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيته فتقدس عن حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية عالية بعضها معلم كالقلم وبعضها متعلم كاللوح فان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعى الوجود فقد كان نبيا قبل آدم عليه السلام بمعنى الوجود الأول والتقديرى دون الوجود الثانى الحسى العينى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين آمين




بحمده تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل الموسوم بالقطب الربانى بحر المعارف السيد عبد الكريم الجيلانى وهو كتاب غريب المعارف بديع اللطائف محلى الهوامش بكتاب الجام العوام عن علم الكلام وكتاب المنقذ من الضلال وكتاب المضنون به على غير أهله وكتاب المضنون الصغير الموسوم بالاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية والجميع للامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى نور الله ضريحه وأسكنه من مقعد الصدق فسيحه .

مطبعة صبيح وأولاده

١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

## ﴿ فهرس الجزء الأول من الانسان الكامل ﴾



( تمت )

﴿ فهرس الجزء الثانى من الانسان الكامل ﴾

صحيفة



( تمت )

﴿ فهرس الجام العوام عن علم الكلام للإمام حجة الاسلام الغزالى ﴾
وهو بهامش الجزء الاول

صحيفة



( تمت فهرس الجارم العوام والحمد لله الملك العلام )

( فهرس المنقذ من الضلال للإمام حجة الاسلام الغزالى )
وهو بهامش الجزء الثانى

صحيفة



( تمت فهرس المنقذ من الضلال والحمد لله على كل حال

( فهرس المضنون الكبير للامام حجة الاسلام الغزالى ) وهو بهامش الجزء الثانى



( تمت فهرس المضنون الكبير بعون الملك القدير )

## (فهرس المضنون الصغير للامام حجة الاسلام الغزالى)

وهو بهامش الجزء الثانى

صحيفة



(تمت الفهرس والحمد لله على الكمال والتمام)